ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية











بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى المجهذ : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية ((السقا)) بدون همز اما والده فكان من قرية ((تبالة)) من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح ((كتابا)) لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه ابناء المدينة وأصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج أمرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه ((اسماعيل)) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة ((البكيرية)) حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى اتونها الحليم والجاهل . فقرر ان يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة ((العمار)) فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاكثمانية عشر عاما وقد اصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصرالأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما اكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعةالمرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطاة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم امره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصـــيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مـــرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفســـه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة أقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجـــاز والخليج . ولم يدعهم يفلتـــوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المـــاجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــرأته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح أنتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة وأساليب ردع اعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما أنتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا أنفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مـؤلفــاته :

ترك المترجم لــه نخيرة كبيرة من الانتــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ــ اقامة الحجة والدليل .
٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد اهل الجهل والأرتياب .
١١ ــ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .
١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ـ البيان المبـــدى .

١٧ ـــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ـ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ـ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ـ رسالة فى التكفير .

٢١ ـ الرد على العاملى .

٢٢ ـ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ـــ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ـ اشعة الأنوار .

٢٥ ـــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من اجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ـ بلا شك ـ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تازم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الاخذ بمـــا عليه الخلف لانهم فى نظرهم اعلم وأحكم وادرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية .ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطوين في التحصيل والتاليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر في مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعــــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنـــــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة العارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى   تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت اهله   وهل أنت ألا من هجائك أقــذر
وان مدبــاعا للصـــناعة أهلها   فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصـــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهدافى شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل فى ذات الاله قصـــائدى   وأردى بهامن شاع فىالدين باطله
وما كنت مداحابـــــه متـــــأكلا   ولا كنت ندامــــا لمن قل نائـــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـــاوله

ومن شعره الرقيق أخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـــ

بالله هـــل للضنى والكلم ملتــام   فالدمع للبين منكم قدرمى وهمــا
وللتنأى عن الاحبـــاب منصرم   والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـــه   والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرز الشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !؛ على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !؛

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثـر الدعـــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآلشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهـاد عبـدالعـزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر وأقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســـاء قواعد تطبيق احــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القــائد المســلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وهرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويابى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد اكبر فى أحياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذينقاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر أنحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـــا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـــة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما أسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وســـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـــخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفســـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على أساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكر والشعـــر

ولنستوقف التاريخ ــ ان كان ذلك ممكنا ــ ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز » القتالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنـــوا ثقـــافة العصر الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صـــاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة ، الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبـــذل فى ذات الاله قصـــــائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

ومـــا كـــنت مـــــدحا به متاكـــــلا
ولا كنت نمامـــا لمـــن قـــل نـــائله

وأن أمـــرءا يهـــدى القصائد نحونا
لفى ســـكرة فيمـــا يـــرى ويحـــاوله

ويقـــول :

نعـــم نحـــن وهـــابيـــة حنفيـــــة
حنيفيـــة نسقى لمن غاضبنـــا المـــرا

وكم من اخى جهـــل رمانا بجهلـــه
فعـــاد أخيرا خاســــئا ناثـــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهانى وشــعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتي بشعر غيره في صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا ــ رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار ــ كل أغراض الشعر المعروفة المتــداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصـــائد التى كانت موجودة في ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما ــ كانت من انشاء جامع الديوان ــ وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضـــلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصـــيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شــكر وثـنــاء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من اخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا ان يتفضـل صاحب السـمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح ((عبد العزيز)) فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب مايرديه من خرج عن طريقة أهل اسنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقى بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن ابى رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه   لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تامنن وان أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السـنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها
لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَاها
مُضَيَّعةً يلهو بها كلُّ فاجرٍ ... على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضاها
وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديرًا أن يُقبِّلَ فَاها
يَبيتُ يُراعى النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذِيذَ كَرَاها
فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاها
سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاها
فتًى فى فُنونِ العلمِ قَدْ كان بَلْتَعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا
يُوالى ويُدْنِى أهْلَ سُنَّة أحْمَد ... بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُداها
تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنـاً ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا
يَقودُ أسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها
إذِ الأَرْضُ منْ نَقْعِ السَّنابك أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أضْحَوْا نجُوم دُجاها
ويَعْرُوهُمُو عنــد الملاقات هِـزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاها
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصورًا ولا بَاهُوا بِرفع بِنَاها
ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنـا ... وتطويقهم بالسيف بيض طُلاها
سِوَى دَفْعِ أعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فى الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْها دَاءَهَا بِدَوَاهَا

---

(١) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فَيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها

وتَنفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَير هُداها

فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتَم أنفساً وهداهـــا

أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَوْمٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا

فَحيَّ هَلَا[1] نُحْيِي مِنَ الْوَحْى سُنَّةً وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها

وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»

فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المخْتَارِ رَدَّ رُواها

خَلِيلَيَّ هلَا قد وجدتم مُهَذَّبًا إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها

فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقفَاها

فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقايِيسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها

ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها

وإِنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا

وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدَى وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَماها

---

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا   قواعدَ خيرُ المرسلين بَنَاها

فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَــةٍ   جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بهُدَاها

وَبُعْدًا لَها بُعْدًا وَتَبًّا لَها وَمَــنْ   يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا

فَغَوْثَاه وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابرٍ   يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها

إذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّريعة صَارِمًا   على ظُلْمَةٍ للظَّالِمِينَ جَــلاها

فهَا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه   شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها

مُشَرَّدَةً يَلْهو بهَا غَيرُ كُفْوِها   ويَسْلُبُهَا أثْوابَها وَحُــلاها

وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِىٍّ وَشَاهِــدٍ   وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوَوا وسِفَاهَا

وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها   وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها

يَعُدُّ لَهَا مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَــا   وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا

فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنى مَا يَسُوءُهــا   لَقَدْ سَاءَنِى ما سَاءَهَا وَدَهَاهَــا

إذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا   تَخَطَّفَهَا مَنْ لا يَحوطُ حِماها

سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ   إلىٰ مَطْمَحِ العَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا

هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِــه   وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها

فَتًى قَدْ جَنى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه   وأَمَّ إلىٰ هَامِ العُلَى فعَلَاها

قَرِيبٌ إلىٰ أهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى   وَيَبْعُد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا

عَفِيفٌ عَنْ الأَمْوال إلَّا بِحَقِّها   وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطيلُ جَفَاها

يَخُفُّ به قَومٌ على كُلِّ سَابِحٍ   مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهــا

إذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المَعَارِكِ أَظْلَمت   أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهــا

ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بأَكُفِّهِــمْ   وَوَقْعُ العَوالى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلا كَسَبُوا لَهُم   مساكن لا يَرْضَى الإلهُ بِنَاهــا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَمِ العِدى   وضَرْبِ طلاَها بالطُّلا لِرَدَاهــا

سِوى أَنَّهم يُحَيُّون شِرْعَة أحمَــد   ويُعْلُونَ مِنْها مَاوَهَى لِعُلاَهَــا

سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أوسَاخَ بِدعة   فَتَسْمُقُ[1] أَنْوارُ الهُدَى فَنَراهــا

وتَنْفُذُ فِي الطَّاغِي سِهَامُ قِسِيِّهِم   فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الهُدَى بِهُدَاهــا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فِى الدين أَقْصَرُ هِمَّةٍ   إلى كَمْ تُمنُّونَ النُفُوسَ مُناها

نَرى كُلَّ يوم مُنْكَرَات فَظيعَةً   وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَــرَاهــا

وَمَا حَصَلَ الإنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ   فَحَيَّ هَلَّا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلَى   وَنَرْفَعْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهــا

وَفُكُّوا عَنِ الأفْكارِ أَقْيَادَ[2] شُغْلِها   لِتَنْظُرَ فِى عُقْبَى مَآلِ عُلاهــا

فَمَا اللهُ عَمَّا تَعْمَلونَ بِغَافِــلٍ   سَيَجْزِى العِدى يَومَ الجَزا بجَزَاها

فَفِى الذِّكْرِ أَخْبارٌ بسوءِ مآلِــهم   إذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَّراها

بِربِّكُما رُدَّ سلامى عَلى امرئٍ   عن السُّنَّةِ الغَرَا أمَاطَ قَذَاهــا

خَلِيلَىَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِى   إذَا بُحْتُ بالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها   وإلاَّ فَبالكفوِ الكريمِ عِدَاها

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أَحمَدَ   وَسَوم الأَعَادِى فِى مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قِيل قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه   يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِواهَا

بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها   فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا

وَإنْ قِيلَ ما شَأْنُ المزاميرِ والغِنَا   بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِداها

---

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا   تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا
وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى   وأَبْصَارُهم عُمْىٌ فَزَادَ عَمَاهَا
أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا   مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا
فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها   لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إِلىٰ ظِلِّها وَمن   يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهـــــا
أَلاَ هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِـــرًا   يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها
وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا   أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِن دِمَاها
وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ   وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها
عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم   وَتَابِعِهم والتَّابِعينَ هُدَاهـــــا

---

(١) طيد : اى وطيد أى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِى ... وَلَلْحَمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِى

وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكــــرُه ... ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبِالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لِاتِّباعِ نَبيِّنــــا ... وأَصْحابِه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ

وَجَنَّبنا مَنًّا وفَضْـــلًا ورحمَةً ... طَرَائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ

فَكَمْ مِنَنٍ أَسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى ... وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلاَ عَدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـــرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَل عَبْــــدَه ... محَمدًا الهادِى إلى مَنْهَجِ الرُّشْدِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ[1] بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِنْ رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدِى

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فى الرَّدَى ... وَسَطَّر هَمْطًا لا يُفيدُ ولا يُجْدِى

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكَــرٍ ... وفُحْشٍ وبُهْتَانٍ وأَقْذَعَ فى الرَّدِّ

وَجَاوَزَ فى إِطْرَا من الحدِّ ماله ... تدَاعى الجبالُ الرّاسياتُ إلى الهدِّ

بِتعظِيمِه المعصومِ خِيرَة خلْقِهِ ... مُحمدٍ الهادِى إلى أَكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ فى التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِه اللهُ مختصٌّ إليه عَلى عَمْدِ

بخالِص أَنواعِ العِبادَاتِ كُلِّها ... كذبْحٍ ونذْرٍ والدعاءِ وبالقصد

إذا لمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتى ... بها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد

فتبًّا لها مِنْ تُرهاتٍ تَهَافَتَتْ ومِنْ حُجج بَاهَتْ فتَاهَتْ عَنِ الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى مِن المَيْنِ والتَّلْبيسِ للأَعين الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـــدٍ وأَصْحابهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِـــم تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ[1]

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ من الْقُربِ أو كانَتْ مِن البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته كَمَنْ جَاءَه قَبْلَ المماتِ بِلاَ جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـــا تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيءُ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى يَجيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً كَذا السَّفرالمُنْشئُ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُـه منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــــا تَدُلُّ عَلَىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ[2]

وجَاءَ بِأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلُّهـــا على السَّيِّدِ المَعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى فتبًّا لهذَا الزائغِ المفترِى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّريعةِ واعْتَدَى بِلَا صَدْرٍ فى العِلمِ منه ولا وَرْدِ

وَعَابَ عَلى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ وأَتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهوَّرَ وافْترى فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى ضِدِّ

(١) الوخد : ضرب من السير .
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابُ الضَّلَالة والهَوى ... وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْيُنِ الرُّمْدِ

عَنِ الحَقِّ والتَّوحيد لِله رَبِّنا ... بتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَاتِ الَّتى تُرْدى

وبالشُّبُهات الزَّائغاتِ عَنِ الهُدَى ... ليصرِفَ عَن نهجِ الرَّسولِ ذَوى الجَحْدِ

وَيَعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلوكِه ... إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ

لِتَعظِيمه فى زعَمِه لنبيِّنا ... بخالِصِ حَقِّ الله والسيِّد الفرْدِ

وقد أَخْبَرَ اللهُ العَليمُ بأَنَّهُم ... قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْدِ

وذاكَ لزيغٍ ابتغاءٍ لِفِتْنَةٍ ... وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ

فلم يَعْمَلوا بالمحكماتِ ونَصِّها ... ولا آمَنُوا كالرّاسِخينَ ذَوِى الرُّشْدِ

وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بِحَسْبِ مَا ... أَطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ

لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظم فِيمَا أَرومُه ... وأُورِدُ مِن نَصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ

وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ ... وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ

فَأَذْكُرُ مَالا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْثَنى ... لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ

ففرضٌ على كلِّ امرئٍ نصرةَ الهُدى ... وقمعِ ذوى الإِلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدٍّ

فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لأَنَّه ... أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ

وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِيُّ فَإِنَّهُ ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْدِ

يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى ... تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى

فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمىَ طُرُفَ العَلى ... تأَخَّرْ فَإِنَّ المُرتمى عَنْكَ فى بُعْدِ

فَذى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها ... وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ

وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّذِى ... سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّة والسَّعْدِ

---

(1) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَناالإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا نَقَلْتَ إلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
ولكن إلى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً أو الهَيْثَمِيِ مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ
فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1] وبَاطِلٌ وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ
فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافـدمُ فاتَّئِدْ وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْدِ
تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِلٌ وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ
فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَالِكٌ يقولُ وقَالَ الشَّافِعىُّ بِلَا جَحْدِ
وكُلُّ إِمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْلِمٍ وإسحٰقَوالثَّورِى ذَوِى الزُّهْدِ والْمَجْدِ
وكالجَوْزَجَانى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ
ومن لستُ أُحْصِيهم ويَعْسُرُ نَظْمُهم فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ
يقولون إنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَةٌ إلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ
فلوْ نَذَرَ الإنْسانُ فى قولِ مَنْ ترى زِيَارَةَ قبرٍ أىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّدِّ
فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجبًا ولا مستحَبًّا قد تَجَاوَزَ لِلْحَدِّ
ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ
لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ وإجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَأَيْنَ لك الإجماعُ والقَومُ كُلُّهم على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْدِ
أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُوْلىٰ وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ
كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ
فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ
لِأَنَّكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أن يَرَى سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ
فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلاَلَةِ وَالْهَوَى كَما هُوَ إِذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

(١) همط : يهمط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .
(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خَبِّرنى بِنَقْلٍ مُؤيَّـدِ ... صحيحٍ عنِ الأَعْلامِ مِنْ كُلِّ ذِى نَقْدِ

فهل كان مِنْ هَذِى الصحابةِ أَنَّهم ... يَؤُمُّونَ قَبرًا للزِيارةِ مِنْ بُعْدِ

وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمَّ لبقْعَةٍ ... يُصَلى بها حَاشَا ذَوِى المجدِ والزُّهدِ

ولا مَشْهدٍ أو مسجدٍ غير مَا أَتَى ... به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ

فواللهِ لا تأتى بِنَصٍّ مُؤيَّـدِ ... ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ

ولو كانَ حقًّا جائِزًا فى زمانِهم ... لكانُوا لَه واللهِ كالإبلِ الوِرْدِ

ولٰكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُـو ... وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ

فلا يَجْعَلُون القبرَ عِيدًا وقَدْ أَتَى ... به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيّةِ ذِى الحمدِ

وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه ... بِلَعْنِ النَّصارى واليَهُودِ أُولِى الجَحْدِ

بِجَعْل قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِـدًا ... وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ

وحَذَّرَنَا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ ... فَنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ وَالطَّرْدِ

وقَال لَنا صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّمَـا ... تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرِى

وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوِى مُسَلِّمًا ... يَرُدُّ عَلَىَّ اللهُ رُوحِـى لِلْـرَّدِّ

وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى ... إِلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَة ذِى رُشْدِ

نهاهُ عنِ الإِتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا ... فإنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ

كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًالمن رَأَى ... بِحضْرةِ قبرِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ

فمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا ... بَأَندلسٍ إلا سواءً عَلَى حَـدٍّ

وأَمّا الأَحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها ... بِرُخصَتهِ لِلزَّائِرِين لِذِى اللَّحْدِ

فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبِىُّ محمـدٌ ... لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحِينَ ذَوِى الرُّشْدِ

كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم ... لربِّهِمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

وَلكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ
وَحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّها تُذَكِّرُنَا الأُخْرَي فَنَبذُلُ للجهدِ
وَنَنْفَعُ مَنْ زُرْنا بِبَذلِ دُعَائِنا وَلاَنَدْعُه حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ[1]
وَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلاَلُه سيَصْلَى غداً واللهِ حَامية الوَقْدِ
وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهْوَ لِفَضْلِــــه حَبَاهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلاَ عَدِّ
وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه بِمَا ليسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولَا حَدِّ
كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِه بحجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ
لئِلاَّ يَصِيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمين وَالْوَفْدِ
فَحِيطَ بحيطانٍ فليسَ لقاصِدٍ إليْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ
فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نَأَىَ سواءً بتَبْليغِ التَّحيَّةِ والـــرَّدِّ
كما جَاءَ في نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ
وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا كما نَقصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ
فَيَدْعُوَ لهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِى أَتَانَا عَنِ المعصومِ ذِى الفَضْلِ والمجْدِ
فإِنَّ رسولَ اللهِ أَعظَمُ حُرْمَـــةً وحقًّا وتَوْقيرًا لِذِى الواحِدِ الفَرْدِ
فَيُدْعَى له فِى كُلِ آنٍ وَسَاعةٍ وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ
وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِى كُلِّ مَوْضِعٍ كَمَالَيس مَخْصُوصًالِذِى القَبْرِ بالصَّمْدِ[2]
وإِنَّ دُعَانا للرَّسُولِ صَـــلَاتَنَا عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فى كُلِّ من يهْدِ
فَمَنْ جعلَ المَعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا يُزَارُ لِكىْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ
فَقَدْ هَضَمَ المَعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذى به خَصَّه المَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(1) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(2) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها ... لتعظيمهِ بل للتبركِ واللَّمْد

ومَا قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ ... يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ

وأيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه ... وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ

فَمَنْ خَصَّ تَعْظيمَ الرَّسولِ بموضعٍ ... فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ

وَمنْ عَظَّمَ المَعْصَومَ يومًا بِمَا بِه ... يُعَظَّمُ ذُو العرشِ المقَدَّس ذُو المَجْدِ

بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَـــةٍ ... وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ

وَرَهْبَتهِ مِنْه كَذَاك خُضُوعُــه ... لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْــدِ

وَذُلٍّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُـــذْنِبٍ ... وإلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ

فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر ... على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلَاكَانَ ذَا رُشْدِ

كَدخْلَانَ ذِى الإشْراكِ والكُفْرِ والذِى ... عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ

فتعْظيمُه بالاتِّباعِ لهَـــدْيه ... وسنَّتِه والامْتِثَالِ لما يُبْدِى

وَطَاعَتُه فى أمْرِه واجْتِنَابُ مَـــا ... نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى

وَمنْ نَهْيِه أنْ لَا نَشُدَّ رِحَـــالَنَا ... إلى أىِّ قَبْرٍ والمساجِدِ فى القَصْدِ

سِوَى مَسْجِدِ البيْتِ الحَرَام وإيليا ... ومَسْجدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَدِ

وَمَنْ قَال بِاستحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه ... لَقَوْلٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ

بَل النَّهىُ للتحريم والحَقُّ واضِحٌ ... بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنْ ذَوى النَّقْدِ

ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصدٍ ... لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ

بَل نَحْنُ أنْكَرْنَا كَإنْكَارِ مَالكٍ ... لِقَائلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

* * *

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصدًا لِمَسِيرَة ... لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَاالقَصْد

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انثَنَى مُتَوَجِّهًا إلى القَبْرِ للتَّسْليم مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسلَّم تَسْليمَ امْـرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ بلاَ رَفْع صَوْتٍ بَلْ بآداب مَشْهَدِ
بهَيْبَة ذِى عِلْمٍ وَوَقْفَة خَاضِعٍ يُنَكِّسُ مِنه الرَّأس مُلتَزِمَ اللَّمَدِ[1]
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حىٌّ مُشاهَـدٌ وأدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجَّهًا إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرع والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْت إنَّمَا يَطُوف به سَبْعًا كَأَفْعال ذِى الطَّرْدِ
وَيَسْتَلمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا كأَفعال عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ
فَهذَا هُوَ المأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَـه وَيَاحَبَّذا هذى زيارةُ ذى الرُّشْد
وأَهْلِ الهُدَى والعلِم باللهِ والتُّقَى وبالسَّيدِ المعْصُوم ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

• • •

وأمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلِ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ولكنَّها للْقَبْرِ كَائنَةَ الْقَصْد
ليَدْعُو رَسولَ الله والأَمْرُ كُلُّه فَللهِ ذِى الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ورِزْقًا وإيصالًا إلَى جَنَّة الخُلْد
وَدَفْعًا لمَا قَدْ حَلَّ منْ فَادح دَهَا وكَشْف الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ
إلى غيرِذَا منْ كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ونَطْلُبَه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

• • •

وأمَّا أحاديثُ الزِّيَارَة كالَّتى شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَة العِقْدِ
فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .
(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تروِ في شيءٍ مِنَ الكتُبِ الَّتِي ... عَلَيْهَا اعْتِمادُ النَّاسِ في الحلِّ والْعَقْدِ
فأمَّا حديثُ الدَّارَقُطني[1] فإنَّه ... لأَمْثَلَ مَا فِيها وإنْ كَانَ لَايُجْدِ
ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِه ... هُنالِكَ الإمَامُ الدَّارَقُطْنِى عَلَى عَمْدِ
وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهُمُو ... أبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِيُّ ذَوِي النَّقْدِ
كَمِثْلِ البُخَارِيّ والنَّوَاوِي وَمُسْلِمٍ ... وكابْنِ مُعِينٍ والنَّسائِي ذِي الجَدِّ
وكَالْجَوْزَجانِي والعُقَيْلِي وغَيْرِهِمْ ... مِنَ النُّبلا الإثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ
فَلَوْلَا اقْتِصَارِي والنِّظَامُ يَرُدُّنِي ... لَسُقْتُ إذًا كُلًّا وَمَا قَالَ بالسَّرْدِ
فَإِنْ رُمْتَ لِلتَّحْقِيقِ شَيْئاً فَإِنَّهُ ... لَفِي الصَّارِمِ المُنْكِي لِذِي العَالِمِ الْمُهْدِ
وَرَدِّ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمدَ ذِي النُّهَى ... بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذُو اللَّدِّ[2]
تَلُوحُ بِهِ الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى ... ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المِسْكِ والنَّدِّ
وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِم ... وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ
وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُوا ... بِإِيرَادِهَا عَمْدًا عَلى الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
وأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا ... ومَا كَانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ
فَجُوزِيَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ ... بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِ
وقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْمَا بِهِ ... وشَيَّدَ مِنْ أَرْكَانِه كُلَّ مُنْهَدِّ
وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ ... وَطِيدٍ وأَوْدَاهُمْ إلى كُلِّ مَا يُرْدِي
وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَد ... صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

وَمَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيارَةِ قُرْبَةً ... كَذَا السَّفَرُ المُنْشِي إِلَيْهَا مِنَ البُعْدِ

---

(١) الدارقطني : محدث معروف .
(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدٍّ

فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا نقولُ كما قالَ الأَئمَةُ ذو الرُّشْدِ

إذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ

أو البيتِ ذى الأَركانِ أَوكان قَصْدُهم إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ

إذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ولم تَشْتَملْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى

مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها منَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ

وَلَمْ يَغْلُ فى أقوالِه وفِعَالِه بإِطرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحدِّ

فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ كذا السَّفَرُ المُنْشِى إليهامِنَ البُعْدِ

وإِنْ لمْ يكُن إلاَّ إلى القبرِ قَصْدُهُم فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهُوَبالضِّدِّ

كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدِ لَدَى القَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةللْعَبْدِ

فَيأْتى بأَنواعِ العبَادةِ كلِّهَا ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ

ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريجَ مُشْتَدِّ

وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافعِ جُمْلَةً وإلْحَاحِ مَلْهوفٍ وإطْلَاقِ ذى جُهدِ

وذلِكَ شرْكٌ بالإِلٰه أَتى بـه ذَوُو الكفرِ والإِشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ

فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ

ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى

فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْدِ

وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا إلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ

تكونُ إذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى

وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتىٰ إذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافَرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه ... إلىٰ حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ

لسيِّده بالإذْنِ أو كانَ غَازِيــاً ... لأجلِ جهادِ المارقينَ[1] أولى الجَحْدِ

لكان بإجْمَاعِ الأئمَّةِ عَاصِيــاً ... حَرَامُ عليه القَصْدُ للحجِّ عن عَمْدِ

أو امرأةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ ... تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَسْتَهْدِ

وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت والغَزْوُ قربةً ... وَرِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ

إذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]

وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافرٌ ... إلىٰ مَسْجدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ

لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ ... هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ

لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا ... بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ

فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ ... وقَبْرٍ لتأْميل الإغاثَة والرِّفْدِ[3]

وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4] ... فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ المَرَدِّ

فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطيْتَ جَهْرَةً ... وَحُدْتَ به عن مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تعمَّقُــوا ... فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ

فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى ... إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ

ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإثْرهــم ... وكلُّ إمَامٍ فى العبَادَة والزُّهْــدِ

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا ... لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدًا الذى الْقَصْدِ

ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى ... وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خَطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .
(٢) مستبد : ظاهر واضح .
(٣) الرفد : العطاء .
(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفرًا أو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ
ولا قَالَ هَذَ منْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وَمَا قَالَ ذَا إلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ
وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدٰى ... فَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذى جَحْدِ
تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا منَ الْقَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا ألَذَّ مِنَ الشَّهْـدِ
وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى
فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَث الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ
ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ منْ كُلِّ عَاقلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفلكِ المبْطِلِ الوَغْدِ
وذَلِكَ مِنْ أنَّ التَّوسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ
كأصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ
وأَوْرَدَ أخْبـارًا كَثيرًا فَبعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ للْحَـدِّ
بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْوِيلها عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ
وأكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَط المَزْبُورِ[2] للْأَعْيِنِ الرُّمْدِ
فتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مـا أضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلَى بُعْدِ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » أى قطع الحـديد .

فليسَ ببِدْعٍ ما تَقَـوَّلَ وافتَرى ... عَلَى اللهِ والهَادِى وصَحْبٍ ذَوِى رُشْدِ

فما قَالَ فى نَصِّ الحديثِ الَّذى رَوَى ... هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ

فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِـغٍ ... جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّد المَهْدِى

وبالسَّلَف المَاضِينَ منْ كُلِّ صَاحبٍ ... وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ

ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَـوَى ... بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فى بُعْدِ

فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا ... وَمَا ليسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِبالْعَـدِّ

كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَـه ... وجئْتَ به مِنْ مُفْرِط الجَهْلِ عَنْعَمْدِ

فإنَّ رَسولَ الله أتْـقَى لربِّـه ... وأكملُ تعظيمًا منَ الجاعل النِّـدِّ

وأخْشَى له منْ أنْ أَكُنْ مُتوسِّلًا ... إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاس لَايُجْدِى

وأَيْضاً فِى إسْنَادِه فَـاعْلَمَنَّـهُ ... عطيَّةُ العُوفى ضَعيفٌ لِذِى النَّقْد

ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَديثُ فَإنَّـه ... علىغَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فى وَهْمِ ذى اللَّدِّ

فَحقُّ العبادِ السَّائِلينَ إذَا دَعَـوْا ... بِغَيرِ اعْتدَاءٍ بَاذلى الجِدِّ والجُهْـدِ

إجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَـةً ... وجودًا وإحْسَانًا منَ المنْعمِ المُبْدِى

وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِـينَ لربِّهِم ... إثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَـدِّ

إذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَـكُن ... بغيرِ صفات الله يَا فَاقدَ الرُّشْدِ

هُمَا صفَتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلَّقَـا ... بما شَاءَ عَنْ قدرة الوَاحِدِ الفَرْدِ

وقَدْ قَامَتَا بِالذَّات وَصْفًا لِربِّنَـا ... فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كَلَّابَ لَايُجْدِى

فَما شَاءَ سُبحانَه فهْوَ قَـادرٌ ... عليه وَدَعْ قولَ المَريسِيِّ[1] ذى الجَحْدِ

وليس له سُبْحانَه مِنْـه مَـانِعٌ ... فيمنعُه عمَّا يَشَاءُ مِنَ القَصْـدِ

(١) المريسى : مبتدع ضال .

ولم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بِالْـــوَرَى   كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْـــدِ
فَطــاعَتُه سُبحانَه وسُـــؤَالُه   هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ لِلْعَبْد
إجـــابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُــــهُ   يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ   تَدُلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى منْ تَوَسُّـــلٍ   بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدى
إلىالمنْهجِ الأَسْنَىويَحْمى حمى الْهُدَىٰ   وَحَقِّ النَّبيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى   بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءٌ عَلى حَدِّ
وَذَلكَ إنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَـــا   يُرادُ بِه منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْـــدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٌّ وَمِرْيَةٍ   منَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا على عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى   وَدَعْنَا منَ الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستَهْدِ
فإنَّ الصحيحَ المرْتَضَىٰ الذى أتى   وصَحَّ عَنِ المَعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْد
هو العَمَل المَرْضىُّ منْ كُلِّ عَاملٍ   وبالدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحيحِ البخَـارِى ومُسْلمٍ   أُولٰئكَ هُمْ أَهْل الدِّرَايَةِ والنَّقْـــدِ
كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ   هناكَ عليهم صخرةٌ مِنْه للسَّـــدِّ
فأَفرجَ عَنْهم إذْ دَعوا وتوسَّـــلُوا   بِصالحِ أعْمَالٍ لَهُم بَاذلِى الجهْد
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فنَصُّ حَديثه   روَاه الإمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْـــد
فأَبْصِرْ بِهِ يَا أَعْمَه القلبِ واعْتَبِرْ   تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[2] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشىء : قصده واراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْو المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ

فَعَلَّمَهُ كَيْفيَّةَ الأَمْرِ والـدُّعـا ... يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْـدِ

وأَرْشَدَه أَنْ يسأَل اللهَ وَحْـدَه ... ويفْرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ

ليقبلَ مِنه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْـدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إِلى مَنْهجِ الرُّشْـدِ

فَشَفَّعَه فيه الكَـريمُ بِفَضْـلِهِ ... فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْدِ

وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَـائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْـدِ

ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلى اللهِ رَبِّنَـا ... منَ السَّيِّد المعصُوم أَفْضَلِ مَن يُهْدِ

ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالـدُّعَـا ... وبالعَمَلِ المَرْضِىِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ

كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذكْرَهَ ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ

وقَدْ كَانَ هَذَا فى زَمَانِ حَيَـاتِه ... ولم يَكُ منْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ

وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَـةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولى الجَحْدِ

بجَعْلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَـاجِدًا ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذلِ الجَـدِّ

يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ

ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَـمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجات كالمنعمِ المُسْدِى[1]

وَمَا قَال فى الصَّحْبِ الكِرام بأَنَّهمْ ... قد استَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلى عَمْدِ

وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ

فَذَا فريَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقِلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ

ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلًا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطرابٍ فَلا يُجْدِ

ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَـالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

---

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُـــرَىٰ لَدى القبرِ منهُم داعِيًا لذَوىِ اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤثَّـــلِ والتُّقَى وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاسِـدَ القَصْـدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا وقائلُ هَذَا ليسَ يَـدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأمّا الحكَايَاتُ الَّتى قَــد أتى بِهَا فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتِلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإِيرادِه جَهْلًا حكَايَةَ مَـــالِكٍ هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْينِ الرُّمْـــدِ
فإنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا[1] إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبِدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أعذَبَ مَنْهلٍ وذُقْه تجْد طَعمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْــــورَىٰ وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قَــولِ كُلِّ مُسَـــدَّدٍ مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهِيــةَ العَقْـــدِ
وقَد كَانَ راويهـــا الكذوبُ محمّدٌ هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غيرُه من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَـــابتٍ ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْــدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْــدًا وقَابَلوا رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالـــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسَآ وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرط الوَجْدِ

---

(1) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بِها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تُرِدْ طَرِيقَ الهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلِفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْـلِمٌ كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا بعمِّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِهِ والحَمْدُ لله حُجَّـــةٌ لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالــدُّعَـــا كَمَا قَالَه الفاروقُ من غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإِلٰه وَهَذِه فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيد المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحينِ مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمِـــه فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْمِ والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مَـــا أَتَى من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَـــوَى ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَى ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه ورَدَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ بكلِّ دَفينٍ فى المقَـــابرِ واللَّحْدِ
إذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأَنَّ دُعاءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُم ... حَوائجَهم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ

إذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ للهِ وحْدَه ... فلا بأْسَ أن يَدْعُو ويُهْتَفَ بالْعَبْدِ

ويُطْلبَ مِنه الغَوثُ والنَّصرُ رَاجيًا ... لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ

لأَنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ ... لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ

وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِهِ ... فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى

فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنا ... ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى

وباللهِ إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَةً ... فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ

لَقَد أَشركُوا باللهِ جَلَّ جَلالُهُ ... وجاءُوا بأَنواعٍ منَ الغَيِّ والجَحْدِ

فهاكَ جَوابًا مِنْ إمَامٍ مُحَقِّقٍ ... سُلَالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْدِ

مَن انْتَصُروا للهِ والكفرُ قَد طَمَا[1] ... على الأَرضِ منْ غَربِ البِلادِ إلى الهِنْدِ

فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها ... وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ

لِمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى ... كَدَعْوَاكَ فِى أَهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ

وقولُكَ فى شركِ المشاهِدِ آيَةٌ ... على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ

وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشاهِدٌ ... وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى

ففِى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَرَّرٌ ... فسل عَنْه أَهْلا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْدِ

فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُدَبِّرٌ ... كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى

فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فإِنَّنى ... مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْدِ

فإِنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كلَّه ... لغيرِ الإِلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

وَلٰكنكُمْ عندَ القبورِ دُعَاكُمو ... تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ

فَذَا ظَاهرُ البُطلانِ يُعْلَم رَدُّه ... علىٰ أَنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ

فما شَرَعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَا ... ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ

أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْدَ مَمَاتِهِ ... بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ

وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا ... لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَرْدِ

وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَهَا واستغِاثَةً ... يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيتِ للْوفْدِ[1]

وهَذَا الَّذى تَعْنِى وخِدْنُكَ قَالَه ... كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوى الجْحَدِ

تَبَصَّرْ تَجدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه ... وبَعْدَ الطُّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ

وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَومِه ... من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ للنِّدِّ

ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَفَاعَةٍ ... دَهَاكَ بها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ

ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه ... وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْود

فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَالِكُمْ ... ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْدِ

فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُه ... من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ

وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجَائِزًا ... لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْدِ

ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو ... وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ

ومنْ عَمِّه أَنْ لَيْسَ يَقْضِى بِهدْمِها ... لَدَيْكَ غَلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ

وَهَذَا انْتِهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا ... وحَسْبُك مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ

فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُؤْمنٍ ... وكلُّ مُحِقٍّ بالهدايَةِ مُسْتَهْدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفىِّ جَائِزٌ ... عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ
بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والـــرَّجَا ... وحُبٌّ وتَعْظِيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ
ودَعْوَةِ مضطَرٌّ وإلْحاح مُقْترٍ[1] ... إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ
نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممّـــا يَقُـــولُه ... وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ
ودينُ أَبِى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قَومِه ... أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ... ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ ممَّـــا لَه يُبْدِ
وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أَجَـــنَّ فُؤَادهُ ... وَدَاخلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ
علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا ... بإِخْلاصِ أنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ
وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـــاهِلِيَّةٍ ... إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ
وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقلَّهُمْ ... على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْلِ للنِّدِّ
يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ... ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإلٰهِ ولَمْ يَخَفْ ... عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ
وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والْهُدىٰ ... جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ
وتَـأْليبُ أَعداءِ الشَّريعَةِ جُنـــدَهُم ... عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى
وأَعْلَنَ بالتَّـــوحِيـــدِ لِلهِ فاعْتَلَتْ ... به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ
فأَضْحىٰ بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا ... وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ
وأَقْلَعَ دَيْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـــوَى ... وقَدْ طَبَّقَ الأَفاقَ مِنْ سائِر البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِـــه فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّـــرْدِ
فآبُوا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا وَقَدْ جهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ
فأَظْهرَه المَوْلىٰ على كُلِّ مَن بَغٰى عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْـــدِ
بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضه وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُـــلَىٰ فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْـــدِ
فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِـــدعٍ نَفَى وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ(١) بالْهَدِّ
وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجـــلا ظَلَامَها بنُورِ الهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذِى الرُّشْدِ
وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّـــدٌ مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفينَ ذَوِى النَّقْدِ
فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخ الإِمَامِ محمَّدٍ وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْـــدِ
فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْر والثَّنَا عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ
وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْـــه بأَنَّه يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْـــدِ
ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْـــدِ
ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَـــادِمًا مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ
أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومِثْـــلُه يغوثُ وودٌّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ وِدِّ
وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَـــرْدِ
وكم عَقروا فى سَوْحِهَا منْ عقِيرةٍ أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلىٰ عَمْـــدِ
وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبـــورِ مقَبِّلٍ ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهنَّ باليَـــدِّ
فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَـــامِـــه ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فبِلَا حَـــدِّ

---

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكَمْ منْ أَخِي عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْـــلِه ... كهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ
فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ... ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَـــدِّ
لَقَد أَوضَحَ الإسلامَ بعدَ انْدِراسِه ... وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ
فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الْهُدَىٰ ... سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْد
فقالوا كَما قال المَلاحِـــدَةُ الأُولَى ... لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْـــدِ
مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنَـــــا ... هو السَّاحِرُ الكذَّاب في قَول ذِى الجَحْدِ
وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو ... إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَردِ
هو الخارِجىُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى ... يكفِّرنَا لمّا دَعونَا ذَوِى اللَّحْـــدِ
لِجاهِهِمُو عند الإلٰهِ ليَشْفَعُـــوا ... لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْـــدِ
فَيالَ عِبَادِ اللهِ أَىُّ مُخَـــاصِمٍ ... إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أَم ذَوى الطَّرْدِ
فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّـــدٌ ... وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّـــدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـــترى ... عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعْيُن الرُّمْـــدِ
كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّــــه ... نَبِىٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْـــدِ
وإنَّ امْرأً أَعْمَىٰ يُديمُ صَـــلاتَه ... على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ
فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوى ... فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْـــدِ
إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَات[1] كَـلامِه ... وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَـــدِّ
وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه ... تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْـــدِ
فويحكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَـــذَا ... وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : اباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَـــزائِه وحَلَّ عليك الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ

أتَقْفُو[1] بِلَا علْمٍ أكَاذيبَ مُفْتَرٍ وأوضَاعَ أفَّاكٍ حَسودٍ وَذِى حِقْـــدِ

كأنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ

ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهـا شَقيًا كفُورًا كاذبًا غيرَ ذى جَـــدِّ

فيأَيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى طرائقَ مَنْ قَدخَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ

أمالكُ عَنْ نهجِ الغــوايَة زَاجِـرٌ أما تَخْشَ فى يومِ القيٰمَةِ والوَعْدِ

عواقبَ ماتَجنِى من الإفْكِ والرَّدى وثمَّت لايُنْجيكَ عُـــذْرٌ ولا يُجْدِ

أما تَستَحى مِمَّا تَقُـــول وتَرْعَوِى عنِ الزُّورِ والبُهْتَان يافاسِدَ القَصْدِ

أما آنَ أَنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ

ولكنَّ أهلَ الزَّيغِ فى غَمَـــراتهم وفى غَيِّهُم لا يرعَوُونَ[2] لمَنْ يَهْـدِى

وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً وجِئتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ

لأنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ تَرى طريقَ الهُدَى أنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟

وغَيظَ على من أوضحَ الحقَّ للورى فأصبحَ مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ

وأصبحَ مغمورًا بهِ كُـلُّ كَافِـــرٍ كَأَشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُول ذَوِى الجَحْدِ

أيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ

وقدْ شامَ مايَدْعو إليْه ومَـــالَهُ هناكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ

عَلى من دَعا غيرَ الإلٰهِ ومَنْ نَحَا طَرائقَ أَهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَـدِّ

تَخَيَّـــل ماتَنْمـــو إلَيْهِ وتَقْتَفِى عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أنّـه ... نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْـدِ
ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْرَه ... بِقَتْلِ امْرِئٍ صلَّى علىٰ خَيْرِمَنْ يَهْدِى
عليهِ صلاةُ اللهِ مَـاهَبَّتِ الصَّبَـا ... وما انْبَعَثَتَ وُرْقُ الحَمائِم بالْغَرْدِ
فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْـلَمُ رَدُّه ... علىٰ أنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْـدِ
فمهلًا عَـدَاءُ الدِّينِ ليْسَ يَشِينُه ... مُلَفَّقُ مزْبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى
فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما للهُ رَافِـعٌ ... ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّـدِّ
فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها ... وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْـدِ
تَصانيفَه اللَّاتِى شُهِرْنَ ومـا دَعا ... إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ
وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَـارى بِسَبِّه ... حواسِدُ مِمَّن أنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ
فليسَ يَضُرُّ السحب كَلبٌ بِنَبْحِهِ ... كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبٌّ ذَوِى الجَحْدِ
وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ ... كمثلِك قَدْ أقْذَى وأقْذَع فى الـرَّدِّ
فلو كُلُّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً ... لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أغْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا ... إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْـدِ
فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَـذَا[2] ... ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ
فليس بحمدِ اللهِ يا فَـدْمُ بالَّذِى ... يُكفِّرُ أهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْـدِى
ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَـدى ... وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْـدِ
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... ويندُبُ أرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّــةٌ ... بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُــو ... هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتِى هِىَ حَقُّــه ... عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتينَ ذَوِى اللَّحْــد
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّر أَهْــلَه ... فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا لِلَّذِى تُبْــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلكَ وارِدًا ... ولكنْ بأَقوالٍ مُلَفَّقَة تُــرْدِى
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُــوِّه ... عَلَى عَرْشِهِ مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَــلَّ جَــلالُه ... كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسِىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفرِ أَهْدَى طَرِيقَةً ... ومَذْ هَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافرًا فهوَ كَافِرٌ ... ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِه مِنْ ذَوِى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفرِ أَحْسَنُ عِنْــدَه ... وأَكْملُ هَدْيًا مِنْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لِدينِ مُحَمَّدٍ ... ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْــدِ
ومُسْتَهزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذى به ... يدينُ وَمَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَــارِقٍ ... على المسلمينَ المهتَدِينَ ذَوِى المَجْــدِ
ومَنْ لَا يَرى حَقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا ... عليهِ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّــدٍ ... بواسطِةٍ من جُبْرَئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْناهُ عَنِ اللهِ لَمْ يَكُنْ ... بواسطةٍ هَذَا مقَــالٌ لِذِى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابنِ سَبْعينَ والَّذِى ... يَرَى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُــلاةَ رَوَافِضٍ ... وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقِينَ ذَوِى جَحْــدِ
وجَبْرِيَّةٍ[2] جَــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ ... ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلَى عمْدِ

---

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .

(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى افعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ

ولا عامِـــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًـــــا ومَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْـــدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَـــلْ إلىٰ ثلاثةِ أَنْواعٍ فحقٌّ بـــــلَا جَحْـــدِ

فأَوَّلُهـــا التَّوحيدُ لِلهِ رَبِّنَـــــا بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَـــرْدِ

هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِى

إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنَـــا تَعالىٰ عَن الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّـــدِّ

ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةُ مَنْ خَلَا منَ الأُمَمِ المَاضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ

فإنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْــلَافَ قَوْمِــه أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْد

وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى

ولكِنَّهُمْ ضَـــلُّوا بوهْمِ شَفَاعَـــةٍ فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ

وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ

فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى بِها أَخْلَصُوا لِلهِ بالحَـــدِّ والجَهْدِ

وثَانيهمَا توحيدُ أَســـماءِ رَبِّنَـــا وأَوصافُه سبحانَه كامِلُ المَجْدِ

وأَفْعالُه سُبحَـــانَه وبحمْـــدِه لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْوٍ وعَنْ نِدِّ

فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَـــاتِه ولا ذَاتِه شىءٌ تَعالى عنِ الضِّـــدِّ

وثالِثُهـــا تَوحيـــدُه بِفعَـــالِنا كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ

وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والـــرَّجَا وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعَانَةُ فى جَهْدِ

وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وكَـــرَغْبَـــةٍ إليهِ تَعالَى والإنَـــابَةُ والقَصْـــدُ

إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى بِها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّـــدِّ

فهذَا الَّذى فيه الخصومَةُ قَدْ جَرَتْ   إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ

مع الأَنبياءِ المرسلَينَ وقَـــومِهِمْ   ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّــرْدِ

وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَـــةِ الَّـــذِى   جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ

وهَذَا الَّذِى أنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمــو   بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْــدِى

كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأنْكَرَتْ   على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ

فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ   رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ

فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَــلَّ جَــلَالُه   ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى

فَذلكَ إشراكٌ بــــه لاتِّخَـــاذِه   مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَريكًا بمـــا يُبْـــدِ

مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا   ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ

فَلِلَّهِ حَـــقٌّ لَا يكـــونُ لعَبْـــدِه   بإِخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْـــدِ

وَالْمُصْطفى تَعظِيمُـــه باتِّبـــاعِهِ   كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِـــدِّ والجُهْدِ

وتَوْقيرُه والانْتِهـــاءُ لنَهْيِـــه   وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبـــدِ

فلا تجعلوا حَقَّ الإِلٰهِ لعَبْـــدِه   فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ

وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ   لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ

فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم   بيانٌ وهَلْ يَخْفَى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ

فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه   وكَمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ

وهمْطِ حُجوجاتٍ أكاذيبَ لَمْ تكنْ   وتسويغِ زَيْغٍ لايســوغُ ولايُجْدى

كمَوْضُوعِهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا   وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوِى حَســـد

---

(١) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أَوهَاهُ إِذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ

فباءَ بإثم الظُّلْمِ والإِفْكِ إِذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ

فَتَبًّا له من زائغٍ مَا أَضَــلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ

لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَــدِّ

فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْـــلٍ وَرَحْمَــةٍ ... عَلى الملَّة السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الوِرْدِ

ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ

أَعِذْنَا مِنَ الأهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ

ولله رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَــا ... عَلى قَمْعِ ذى الإِلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ

وأَسْئَلُه عَفْوًا وَغفْرًا لمَا جَـــنَى ... علَيَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْــدِ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَـــا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ

على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْــدِ

* * *

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيقوا...

أَقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُو — من اللَّوم أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا
أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْدَى لِأَنَّهم — عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضدِّه صَدُّوا
وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ — وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا
فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَةِ رَائِكُم — وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا
بتكفيرِهِمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَاضَةً — وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضِدُّ
وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى — وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ
ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم — كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْدُ
وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصوصِ مَسائِلٍ — عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا
وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ — عَلى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْدُ
وما كَانَ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا تَعنُّتًا — وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقومِ والرَّدُّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا — لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمشدُّوا
أَلَا فَأَفيقُوا لَا أَبًا لِأَبيكُمُو — مِن اللَّومِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

ألا أيُّها الباغى طَريقًا إلَى الرُّشْد ... ومَنْهَجَ أَربابِ النِّهايات والمَجْدِ

ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ

وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُدَى ... وأَصحابِهمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ

حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إلىٰ ذى ضَلالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد

وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْد

يُريكَ صرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى الْقَصْد

دلائلُه كَالشَّمْس تَبْدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إلَّا عَلى الأَعْيُنِ الرُّمْد

فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخِ إنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد

وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد

ويَسْعَى بأَن لايعبدَ اللهَ وحْدَه ... بإشْراكهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد

وَدَعْوَتُهم غَيْرَ الإلٰه لحَاجَة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَدِّ

وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْرِه ... تَعالىٰ عنِ الإشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ

كَدَحْلانَ ذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ... ويُوسُفَ مَنْ يُدْعى بِنَبْهانَ ذى الجَحْد

وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللهِ مُشْرِكًا ... وأَشباههِمْ منْ كُلِّ غَاو ومُرْتَدِّ

فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ

أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةً طُغَاةً مُعتدِين ذَوِى حِقْدِ

يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ ... وبَغْيٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَدِّ

---

(١) حنانيك : رفقا . (٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنَّ ذَوى الإسْلامِ والدِّين والهُدى ... على المِلَّةِ البَيْضا طَرِيقةِ ذِى الرُّشْدِ

وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أمْرِه ... وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِه كُلَّ ما يُرْدِى

وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَيِّ والهَوَى ... غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ

فأمَّا ذَوو الإسلامِ مِنْ أهْلِ نَجْدِنا ... وأتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ

فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا ... عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أكْمَلِ مَنْ يَهْدِى

فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُــــه ... ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ

يَكونُ بهذَا مُبْغِضاً ومُعَــادِيــاً ... ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد

لعَمْرِى لقَدْ أخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى ... وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَيِّ والطَّــرْدِ

وعَادَيْتُموالإسْلامَ جَهْــلًا بِبَغْيِكُمْ ... وأحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ

فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ ... وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهج الرُّشْد

لقد أنْكَرَتْ دينَ النَّبِيِّ مُحَمَّــــدِ ... وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ

فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ ... بِأنَّهُمو أهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ

وأنَّهُمُــــو أوْلَى بِـدِينِ مُحَمَّدٍ ... وتِلْكَ الأمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ

وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى ... مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ

وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى ... إلى دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ

فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى ... يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْــدِ

ولكنَّهُ عينُ الْكَمَــالِ لأنَّـــه ... عَلى وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى

وتَعْظِيمُ أمْرِ المُصْطَفَى باتِّبَــاعِه ... وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى(١)

فَيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ ... ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى

فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِــدًا ... إلى قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلَى عَمْــدِ

---

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى … أرادَ بِه المعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ

وخالفَ أَقوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـــم … وأقوالَ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً … لِدينِ النَّبِىِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى

ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِـــدًا بِمسيرِه … بمسجدِه الأَسْنَى الصَّـــلاةَ ليسْتَجْدِى

ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْـــده … وأَجْـرًا وإِحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى

ومِنْ بعْدِ أَنْ صَـلّى يزُورُ مُحمَّدًا … فَيدْعُو له لمَّا هدانا إِلَى الرُّشْدِ

ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] … علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ

وإِرْشَادِ أَهْلِ الأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ … إلى كُلِّ مايُدْنِى إِلَى جنَّةِ الخُلْدِ

وإِبْعادِهِمْ عَنْ مُوجبَاتِ عِقَـــابِه … ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى

فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّـــذِى أَتَى … بِه النَّصُّ عن أزكَى الوَرَى خَيْرِ مَنْ يَهْدى

عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَـــلَّ وابِـــلٌ … وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَةَ مِنْ رَعْدِ

وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِـــعٍ … وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

***

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعـــوى بـــاطـــلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَـدٍ ... شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إِلَى مَنْهجِ الرُّشْدِ
لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّـبٌ ... عَلَىٰ خَيْرِ دِينِ المُصْطَفَىٰ الكامِلِ المجْدِ
بِدَعْوى ذَوِى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى ... وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلَ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى
فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ الَّـذِى ... أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى
وإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاه أَعْـداءُ دِينِـه ... لِيَشْنَأَ[1] دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ
فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ ... عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالْمُجْدِ
ومَنْ كَان لَايَدْرِى وليْس بعـالِمٍ ... فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ
وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَـا ... ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ
فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِه ... كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ
ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى ... وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى
فَقَدْ قَال مايَشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى ... ويكْمِدُ أَكبادَ الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

* * *

(١) ليشنا : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَـذَا حقِيقَـةٌ ... ولَوْ صحَّ هذَا القولُ أوكَانَ مُسْنَدا
لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـه وأوْهنُـوا ... أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُـدَا
واو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمدِ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أوْلَى وأَسْعدَا
فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمدَّدًا
يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِـه ... جُنودُ السَّما تَعْشُو إليْهِ تَـردُّدًا
فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بَـدا
فقَال نَبِىٌّ خَيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّـرَى ... وأفْضلُ مَنْ فى الخيرِقَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى
نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِيَّنَـا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أوْحَدَا
فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـاثِلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا
ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا
ولا قالَ فى الفِرِدَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وأعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـا ... وألبَسْتُه بيـنَ النَّبيينَ سُودُدًا
ولا قالَ فى الفـردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـدَا
وإنَّ له أسْمَاءَ سَمَّيْتُـه بِهَـا ... ولٰكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـا مُحَمَّدَا
فَقَالَ إلهى امْنُنْ عَـلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَة مَسْعَدا
بحُرْمَةِ هَذَا الإسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بِها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا
فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوْسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِـــه ... ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا
فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَـــلالَةٍ ... بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلَامُ وَأَبْعَـــدَا
ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّـــاسِ وَاضِحٌ ... وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّـــــدًا
وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَـــدَوْا ... فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُـــدَا
فكانَ لَهُم يومَ القيـــامةِ شَافِعًـــا ... لإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدا
وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَـــوى ... قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى
فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامةِ شَافِعًـــا ... لإِشْرَاكِهِمْ جَهْـــلًا وإِلَّا تَعَمُّدَا
فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْوانُ وَشْيِه ... فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى
فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ ... رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِـــه ... وأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِـــدًا
وإِنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... يَزِيدُ عَلَى هَذه الأقاويلِ مُسنَدا
رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِـــه ... ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَـــقَّ وأَسْعَدَا
وأَعْظَمُ مِمَّـــا قالَهُ الكَسْمُ وَالَّـــذِى ... رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا
ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ ... مِنَ الْفضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدى
عَنِ الكَذبِ المَوْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... وإِنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْحَدَا
وَخالَ سِفاهًا إِنَّمَا قَالَ فِـــرْيَةً ... مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
لعمْرِى لقدْ أَخْطا مِن الْحَقِّ مَهْيَعًا ... سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتقِيمًا مُمَهَّـــــدًا
وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نـــاصِعٍ ... ولامُسْتقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتدَى
لعمْرِى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضـــائِلا ... وخصَّ بها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمدًا

فأَعْطِى لِواءَ الحَمْدِ والكوثرِ الَّذِى حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ حَقًا وأَصْعَــدا

وإِنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُـــه وَمِنْه يَشْرَبُ النّبى كأْسًا مُنَدَّدًا

وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَـرَّدَا

ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْــوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالهُدى

ويُقْعِدُه سُبحانَه فَــوْقَ عَــرْشِه كما جَاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا

فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْــلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا

وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا

فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّــدًا

فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَــامُهُمْ لَعَمْر إِلَهِى بَاطِـلٌ وَاهِىَ السَّــدَا

* * *

بـــــــــراءة..

أَلا قُلِ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى — وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى
وفـــاهَ بتزوير وإفلك ومنكـــر — وظلم وعدوان على العالم المَهدى
وزوّر نظماً للأمـــير محمَّـــدٍ — وحاشاه من إفلك المزورذى الجَحد
لعمرى لقد أخطأْتَ رشدك فاتئِد — فلستَ على نهج من الحقِ مستبد
وقد صح أنَّ النَّظم هــذا مقول — تقوّله هــذا الغبى علىٰ عمــد
وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم — تقى تقى بالهــدى للورى يَهدى
ولكنَّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ — ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد
وهأنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً — وأنقضُ مايُبديه بالحــق والرُّشد
لتعلم أنَّ الفَــدم هـــذا مزوِّرٌ — وأنَّ الَّذى أَبــداه من جهله المردى
يُخالف ما قال الأميرُ محمَّـــدٌ — وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد
فأَزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه — أَشاد له بيتــاً رفيعًا من المجد
فجاءَ علىٰ تزويــرد بــدلائِل — تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ
إذا صحّ ما قلنا لديك فقــولهُ — رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى
رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر — عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد
إلى الغىِّ من كفرٍ وشرك وبدعة — إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد
فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ — وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) ازرى به : حط من شأنه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومنـاقضاً ... لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا ... وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها ... به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد

محمدٍ الهـادى لسُنَّة أحمـدٍ ... فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ ... بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقـابَلٌ ... ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أَتى عن ربِّنـا ورسوله ... فذلك قولٌ جل ياذا عن النـدِّ

وأمّا أقاويـلُ الرِّجال فإنَّهَـا ... تدور على قدر الأدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءنى مـن طـريقه ... وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأخبارُ عنه بـأنَّـه ... يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جـاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هـادماً ... مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثـلِه ... يغوثَ وودٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها ... كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهرًا علَى عمد

وكم طائفٍ حول القبـور مقبِّلٍ ... ومستلم الأركان منهـن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ... ودعوتِه للحـق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ ... وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(1) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـــا مجدِّدٌ   على إثره يقفو ويهـدى ويستهدى

فقل للّذى أبدى خزايةَ جَهْـــله   وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَــــهُ   فإنك لم تنطق بحق ولا رشـــد

ودعنا من القول المزوَّر والهَـــذَا   ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـــدًا   وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهــلَه   وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهـــــوِّكٌ   جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ   وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعـــالم   وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظَنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمــــه   وقدألف المأْفونُ(1) كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابـــدا   وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـــدى

فما غرَّهم من جهــله وافـــترائه   زخارفُ ما أبداه ذو الزّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى   وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا   من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأْفون أن رســائلا   أتاهم بهـــا فيها التجاوزُ للحـدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما   وفى زعمه كلَّ الأنـــام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كــلَّ حجّــة   تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـــترى فيه عــاقلٌ   على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(1) المافون : الضعيف الراى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ... ولكنه أبـــدى مخازيه عن قصد

لِيخْدع مأفونًا ومن كان جاهــلا ... وليس على نهج من الحق والرُّشد

فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّـدٌ[1] ... جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد

ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهــا ... بتكفير أهل الأَّرض من كل مستهد

ولكنما تكفيره لمـــن اعتـــدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد

فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى

وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ... ويندُب من لايملك النفع للعبــد

وذلك إشراكٌ بـــه لاتخـــاذه ... مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى

من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصــد

فإن كان عبادُ القبور لــديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد

وهم كلُّ أهل الأَرض والكلّ مُسلم ... وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلٍ النِّد

وما قد تُلى من آية فى ضــلالهم ... ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى

ملفقةٌ ليست لــديكم بحجّـــة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد

فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ ... يجىء بهــا أهلُ العناد ذوو الطَّرد

وقد أنكرت كل الطـــوائف قولَه ... بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد

كما قاله أعنى الأَمـــير محمّدًا ... وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى

وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمــا ... وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى

تجرًّا على تكفيـــر كل موحـــدٍ ... مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد

ثكلْتُكَ هــل هذا كلامُ محقّقٍ ... كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

---

(1) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .

(2) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا … ووضعِ مُحالات على العالم المهدى

كقولك فى منظوم مينك فـريةً … عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى

وقد جاءنا عن ربِّنـا فى بـراءةٍ … براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد

فإخواننا سماهم الله فـاستمع … لقول الإلهٰ الواحدِ الصَّمد الفرد.

أقـول تـأمَّـل لا أبا لك نصَّها … تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد

ففيها البيان المستنيرُ ضيـاؤه … لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد

ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم … وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهـدى

وآذانُهم صمٌّ عن الحـق والهدى … وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد

أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى … ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد

وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى … فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٌ

فأين الدَّليلُ المستفادُ بـأنَّهم … إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ

فما كفَّر الشيخُ الإمـام محمَّـدٌ … سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد

ومن لم يَتُبْ من كُفره وضـلاله … وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد

وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبـا … إلى الله فى قتلِ المـلاحدةِ اللُّد

فما كلُّ من صلَّى وزكى موحِّدًا … فأَبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى

ودعنا من التمويه فالحقُّ واضح … وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى

ألا فأَرُونا ياذوى الغىِّ والهوى … كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى

وجيئوا بتطهيرٍ اعتقـادٍ لسيِّد … إمام محق ذى الدراية والنقـد

فَقَابل ما قلتم بما فى كتـابـه … وما قاله فى الاحتجاج على الضِّد

لَكى تعلموا أنَّ الأمـير محمَّـدًا … برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكــاذيب هــذه ملفقةٌ لفَّقتمــوها على عمـــد
ويعلم أهــلُ العلم بالله أنــــكم بذلتم علىٰ تلفيقهـــا غايةَ الجُهد
لكى تطمسوا أعــلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقـــد
وقولك فى منظوم مينك ضــلّةٌ ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد
وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى
أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مــروية عن ذوى النقد
وليس بهـــا والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد
فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضــد
فدلَّت علىٰ تركٍ لمن كان مُظهــرا من الدِّين أركانا فَتَدْرأ[1] عن حد
فيجرى له حكمُ الظواهــر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد
فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى
وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ففى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد
فقد همَّ خيرُ المــرسلين محمـــدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد
لأنهمـــو لم يحضروا فى جمـــاعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى
ولولا الذّرارى والنَّساءُ معلَّـــلا لأحرقهم فيها فباءُوا بمـــا يردى
وما كان همّ المصطفى بضــــلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد
وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد
ولم ينههُ المعصومُ عن قتــل مثله ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمـــد
كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهـــد

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد
فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى
ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه علىٌّ بل أباد ذوى[1] اللّـــد
وهم إنّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد
ويحقر أصحابُ النَّبىِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد
خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمـــو ولم يُجرمنَّا فى خطـــاء ولا عمد
فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمّـــد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد
ولـكنّا تكفيـــرُه وقتــــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد
فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد
عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد
وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد
فما كل قولٍ بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى
فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد
وما مِرْبدٌ[2] فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى
فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد
وقولُك أيضاً فى الأئمّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد
فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد
فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

---

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أولئك قـــومٌ مُسلمون أئمَّـــة أتوا بمعـــاصٍ منكَرات ولاتُجدى
ولم يُشْرِكوا بالله جـــلَّ جـــلالُه ولم يتركوهـــا قاصدين على عمد
ولكنهم قد أخَّـــروها لِفِسْقِهم وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدِّ
ومسألةُ الإنكـــار بالسَّيف جهرةً تجرُّ أمورًا معضلاتٍ وقد تُـــردى
وفيها فسادٌ بالخـــروج عليهمـــو بأنكر ممـــا أنكروه من الجُنـــد
فماذا على الشَّيخ الإمـــام محمَّدٍ إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى
ولكنْ على الكُفر البواح الَّـذى بهِ أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد
فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنـــتٌ ولَبْس وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد
وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ
أبن لى أبِن لى لمْ سفكْت دماءَهُم ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقـــول لا إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـــد
أقول نعمْ خُذ فى البيـــان أدلةً تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبـدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجئ بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى
فدعواك فى قتـــلٍ ونهبٍ تحكمٌ وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجـــدى
ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنــاقضٍ لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّـــد
وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه كأحْكامِ مُرتَدٍّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ
إذا قـــاتلوا بغْيًـــا إمامًـــا أردَّها وذا قولُ أصحابِ النبيِّ ذوِى الزهدِ
ولو شَهدُوا أن لا إلٰه سِوى الَّذى على العرشِ من فوقِ السَّموٰاتِ ذِى مجْدِ
فما عَصَمتْهم من صحـــابةِ أحْمد ولكنَّهم قد قاتلوهم على عمْـــدِ
وسمَّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــرِّ وجـاحِدٍ ... كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ

وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ ... لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ

أُولئك أصحــابُ النَّبى محمَّدٍ ... فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ

ومِنْ بعدهم مِمَّن يخـالفُ لم يكنْ ... يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالورْدِ

وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْـدى طَريقة ... وأقرب للتَّقوى وأقـومَ فى الرُّشْدِ

وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَدْ كانَ أمْرُهم ... شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ

وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ ... علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ

وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً ... وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى

وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا ... بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى

فلمَّا أبانوا بعضَ أشياء خـالَفُوا ... بها الشرع باءُوا بالخَسارَةِ والطَّـردِ

فمن كان هــذا حـالُه فَهْو كافرٌ ... حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ

فــذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم ... وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ

وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم ... إذا خَرجوا أوقَاتَلونَا على عمْــدِ

وقاتِلهُم حتّى يفيئوا إلى الهُــدى ... ولا نأخذُ الأموال نهبًا كما تُبْـدِ

ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهـــم ... يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـــدِ

فما كان معروفًا من الدين واضِحًا ... كإجْماعِ أصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ

علىٰ قَتلِ مُرْتَدٌّ وأخــذٍ لِمالِه ... ومانِع حقِّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ

فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـــاحِـدٍ ... ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد

وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم ... على قَتْل جهمٍ[1] والمُرِيسىِّ والجَعْدِ

---

(1) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والّذى | على رأى جهْم فى التّجهم والجحد
وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشّركِ والرّدى | فتكفيرُهم عنّا صحيحٌ بـلا ردٍّ
وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْـل مُسْلِم | ونُهْبةِ أمـوال تَحِلُّ عن العـدِّ
فمحض أكَاذيب وتَزْويرُ آفكٍ | وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْـدِ
وقولكَ تمـويهًا وإلـزامُ مُفتَرٍ | بما لم يكُنْ مِنّا بِفعلٍ ولا عقْـدِ
وقال ثلاثٌ لا يحِـلُّ بغيـرِها | دمُ المسلمِ المعصوم فى الحلِّ والعقْدِ
وقال علىٌّ فى الخـوارجِ إنّهُم | من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى
ولَمْ يَحفِر الأخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ | ليحرقَهم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ
أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُـدَى | ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ
ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـا | بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى
ولكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم | بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى
بـأنّا قَتَلْنا واستَبَحْنَـا دِمَاءَهَم | وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد
وحَاشا وكَلّا مالِهَـذَا حقيقَـةٌ | وليسَ له أصْل يقرِّرُ فى نَجْـدِ
وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّـه | مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْـدِ
وأبديْتَ جَهْـلًا فى نظامِك والّذى | شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى
كقولِكَ عن بحرِ العـلومِ محمّدٍ | إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ
وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ | حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعِىٍّ ذوى رُشْدِ

[1] غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضـاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

علىٰ كُفره هذا يقينـــاً لأنَّــه	تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ
فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِــه ولا	سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ
أَقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ	إلىٰ جَحْد معلوم ٍ من الدِّين مُستَبْدِ
ويعلم هذا بالضَّــرورَةِ إنَّــه	بإجماعِ أَهلِ العِلْم ِ من كُلِّ مُسْتَهدِ
وأوردتَ همْطًا لايســوغُ لعـالِم ٍ	حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى
وتنقضُ ما أبرمتَــه بتهــورٍ	يعودُ على ما قلتَ بالــرَّدِّ والهَــدِّ
وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا	بإجماع أهلِ العلم مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ
علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّــا وبعــدَه	تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهــدِّ والرَّدِّ
على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب	وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد
وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما	وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْم والمجد
وإن أولاء القوم ِ ليسوا بحجَّــة	وليسوا ذوى عِلْم وليسوا ذوى رشد
وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هــدىً	وأرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد
فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّــقٌ	حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمِــد
فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلًا	بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّــد
وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ	ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى
وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى	خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد
ليُوهم ذا جهــل غبيًــا بأنَّمَــا	حكايةَ إجماع الأئمَّة لايجــدى
فقل للغبىِّ الفَدْم[1] لو كنتَ منصفًا	خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

(1) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمة كلّهم ... وجئت بهذر لايفيد لدى النقد

ووالله ما أدرى عـلامَ نسيْتَ مـا ... تلفَّقه من جهلِك الفاضح المُردى

إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل ... بإجماع أعيان المـلوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقـق ... من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لـدى كل عَـالم ... ولو كنتَ ذا علم لأنصفَت فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـه ... علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى[1] فيـه عارفٌ ... وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا ... لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْـد

فإجماع أهل العلم من بعد قتـله ... علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحـدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالـد ... كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن ... يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى ... بذلك وجـهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى ... على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عـالم ... فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأظهرَ هذا القول بل كان داعيـا ... ولاشك فى تكفيره عند ذى النقـد

فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ ... وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خـالدٍ ... لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِـرْيةً ... علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْـدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعـةً ... فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد | فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّــد
يَرون أمورًا محدثاتٍ ويَذْكــروا | على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى | على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القَيِّم[1] الأوحدِ الَّذى | أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْــد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى | أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ | وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد | ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى المجْد
وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوِى النُّهى | فَسَلْ عنه أهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ | فَفِى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِــه | وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا | على قَتْلِهِم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّردِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا | وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا | علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا | علىٰ قَتْلِهِم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا | نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ | فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عنشيخِ الوُجودِ أخِى التُّقَى | إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى | وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(1) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَـارِفٌ وأنَّكَ ذُو حَقٌّ وفى الحَقِّ مستَهدِ

فقد كانَ أَصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ

وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أصنَافَهُمُ وَلَم يكَفِّر منهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ

أقولُ لعمرِى ما أصبْتَ ولم تَسِرْ علىٰ منْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد

فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلُّهم مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ

فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنُــوا بِطُلَيْحَةٍ وبالأَسْودِ[1] العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ

مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِــرٌ سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إلى الرُّشْدِ

وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَـدَوْا بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ

فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلاً فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ

فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعُــوا جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوِى الطَّردِ

وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحـدِ

ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيــرَه كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ

فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ أَبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ

وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَـالفٍ لإجماعِ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى الرُّشْدِ

فما غيرُهم أهْدَى طريقًا وَلَمْ يَكُنْ يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ

ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ

فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِـــه ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ

فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوِى رُشْدِ

---

(١) الأسود العنسى : احد الذين ادعوا النبوة .

ودَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَــلالةٌ وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى

كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى

وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه تَوهُّمُ صِدقِ المُفتَرِى مِنْ ذوِى الحِقْدِ

فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَــدْتُــه مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ

فما عُرِف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدٌ

ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكــونُه لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى

فيأيُّها الغَاوِى طــريقةَ رُشْــدِه ثَكِلْتُك مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إثْرَ ذِى حِقْدِ

وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَــوَهُّم بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ

أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ

وقولُك يا أعمى البصيرةِ بَعْدَ ذَا مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ

وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ

فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُــدَىٰ ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِــدٌ

وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْــدِ

فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قطُّ حُجَّةٌ خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْــدِ

وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلىٰ جَنَّةِ الخُلْدِ

ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّــــه حرامٌ ولا تغتَرَّ بالعزِّ والجَــدٌ

ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَــرى فما همُّهُمْ إلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ

يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأخْــذَ مَا بأيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدٌ

فراقِب إلٰهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

---

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أَنِّى أَرى كلَّ بِدْعَــة ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذٰلِكَ العَقْدِ

ولا تحسبُوا أَنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْــدِ

بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ

وتكفيرُ أَهْلِ الأَرضِ لستُ أَقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى

وهأَنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى

ودُونَكَهــا مِنِّى نصيحــةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى

وتُغلِقُ أبوابَ الغُــلُوِّ جَميعَها وتـأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ

وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـــةً عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أبْدِى

أَقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تَكُن علىٰ مَنهجٍ يِنَجيكَ عَن زُورِك المُردِى

فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ

فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـــدِ ومَنهجِ أَصحابِ النَّبِى ذَوِى المَجْدِ

وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـــدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ

يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخـالدًا ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ

وقدْ جَعلُوا للهِ جَــلَّ جَــلَالُه نَدِيدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـــدِ

وقـــاتلَهم لمَّـــا أَبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ

فممَّن أَخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَــــه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ

أَعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدٍ وقد أَشرقَت أَنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(1) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ[1] بل غَاضَه[2] وأمضَّه[3] — تَلَأْلُؤ نورِ الحقِّ مِن كوكَبِ الرُّشْدِ
وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه — عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعلِ للنِّدِّ
ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى — تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِي
فَفَرُّوا بذِى تُرَّهاتٍ وضَلَّةٍ — يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّدِّ
عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفْكِ والرَّدى — وهيهاتَ قَدْ بَانَ الرَّشادُ لِذى نَقْدِ
فقولُك عمَّن صدَّ عن دِينِ أحمَدٍ — بتزويرهِ إفْكًا وبُهْتًا عَلىٰ عَمدِ
فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُدَى — ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ
تهَوّرَ أَفَّاكٍ وتزويرَ مُبْطِلٍ — تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى
فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى — وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْدِى
من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ — وليس له أصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى
ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ — عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ
فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِمُ — وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ
لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّماءُ وقُتِّلوا — بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى
ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَلاَلِهم — وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى
نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا — وحَادَ أخيرًا عن مُوافَقَةِ الرُّشْدِ
إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهرَةً — فقاتلَهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ
فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ — على كفرِهم حتَّىٰ يفيئُوا لما يُبْدى
وعاملَ أَهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذِى — يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

---

(1) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(2) غاض : وغضغض : نقص .
(3) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدعوهم إلى الله بُرهَـــةً مِن الدَّهر لم يَأْلُ اجتهادًا بما يُبْدى
وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعِيًــا إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ
فلمَّا أبَوْا واستكبرُوا وتمـــرَّدُوا عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَ ذَوِى جَحْدِ
أحلَّ بِهِم ما قَدْ أحلَّ نَبِيُّهـــم بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ
إلىٰ أَنْ أنابُوا واستجابُوا وأذعَنُوا لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ
فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَــةً ودانَ لهُم بالدِّين منْ صَدَّ عَنْ جَهْدِ
وقولُك فارْدُدْ ما نَهبتَ تَحَــكُّمٌ ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى
أيُرجِعُ أموالًا أبيحت بِكُفــرِهِمْ إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ
أهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أتـــى بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ
فلو أنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجــدى
وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهُدى تُعزِّزُه بالجــاهِ والعِزِّ والجَدِّ
ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَــوَى ولا هَمُّهم إلا الأثاثُ مَعَ النَّقْدِ
كما قلتَه فيما تهورّتَ قَــائِــلا بما لم يَقُل أهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ
وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم كقولِكَ تمويهًا عَلى الأعينِ الرُّمْدِ
يريدُون نهبَ المسلمينَ وأخــذَ مَا بأيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدٍّ
ثكلتُكَ هل هَذِى مَقــالةُ عالمٍ تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أخى رُشْــدِ
أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعــا سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى
يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبـــةٍ ومَنْ كانَ فى الأجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ
وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَــدِّ
ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديــدَةً لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهمْ هُنالِكَ بنتٌ للأَميرِ عَلَى جَهْدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّدِّ
وكانَ لها المَوْلَى مُجيرًا وعاصِمًا فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِساؤُهُم إليهِ بإهداءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِها بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معابِدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَكَ مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأنَّهمو قَد آمَنُوا بمحَمَّدٍ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أتَوْا بجهَالَةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوِى التُّقَى من الصَّلحَا والأولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعَاءُ ينفعونَ وأنَّهم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِى اللَّدِّ
فمنْ أجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأَوليَا والصالحونَ لَديهمُو بآلِهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْدِ
فهذَا مقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً لدَى الفَدْمِ أو كفرَ اعتقادٍ كما يُبْدِى
فليسَ علَى نهجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًــا بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتستهدى

فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزرِيًا عليهَا ومُستعْدِ[1] عليها بما تُبْــدِى

لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالم المُهْدِى

فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قــائِلًا بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ

وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى

وأعجبُ شىءٍ قولُه بعــدَ هَذْرِه وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى

ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إلىٰ نَجْــدِ

بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَــا تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ

أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدٌ

وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَــدِّ

لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِىٍّ مِنَ الهَــوى فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ

ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَن الَّــذى تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِى الْحِقْدِ

إلىٰ أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّــه ولم يشتَهرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى

وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد

لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ولم يجعَلُوا لِلّهِ فى الدِّين مِن نِــدٍّ

وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْــدِ

فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَــوَّلٌ على الحبْر[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد

إذا تمَّ هذَا واســتبانَ لمنصفٍ خَلِىٍّ مِنَ الأَغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَىُّ قلبَـــه وصار به غِلّ على كلٍّ ذِى رُشْدِ
وأبصر فى منظومِه متأمِّــــلًا مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى
وما قالَه فى الشَّرح مِنْ هَذَيَــانِه وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى
تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ
فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْــدِ
ولكن بِتَزْوِيرٍ وتأْليفِ جَـــاهِلٍ ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأنْصَفَ فى الرَّدِّ
وجاءَ ببرهانٍ وأقــــومِ حُجَّــةٍ تَدُلُّ على ما قَالَه فى الَّذِى يُبْــدِى
وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ
وأعنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّــدٌ ووافقَ أهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ
وصَدَّقَ أهْلَ الغىِّ فى هَذَيَــانِهم بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الــرَّدِّ
وكانَ له فى ذَا ونوع منَ الهَــوى وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى
فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّــــه بِذَلكَ قدْ أخْطَا وجاءَ بما يُرْدِى
وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى
وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَــادِه وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْــدِ
وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عنه وشرحُه وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ
فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَــدِّ
وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً فقد كَانَ قَدْ أخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ[1] عليْه أمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْــدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليــــه وقَد رأى مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الــــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُــدى وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْــــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتى قدْ أَتَى بِهَـــا وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُــرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـــالِم مُحقٌ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغىّ والرَّدى كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإمامَ محمَّـــدًا يكَفِّر أهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا ويأْخذُ أموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّـــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أربِ ووِجْهَة وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد
وأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى أَئمّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعــةً بآل سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّـــدِّ
بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـــوَةً إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِم الهِنْـــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهج الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أعداءَ دَينِ محمَّدٍ وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجـــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أَحمَـــدٍ ويَعْلُوبها أهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقدجَهدُوا فى مَحْوِ أَعلامِهِ العُـــلَى وإطْفَاءِ أنوار له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِي الرَّدَى مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّـــردِ

ونالَ ذَوُو الإِسْلام عِزًّا وَرِفْعَـــةً ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ

فلا زالَ تـأْييدُ الإِلٰهِ يمـــدُّهُم بنصرٍ وإِسْعَافٍ على كلِّ ذِي حِقْــدِ

وأزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها على السَّيِّد المعصومِ أفضلِ منْ يَهْدِي

وأصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أَجْرى

ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غيِّه ... فحرَّر في تقسيمِه الإفْكَ والشِّعْرا

ولم يَأْتِنا مِنْها سوى الخامِس الَّذِي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرا

يذمُّ به أَهْلَ التُّقَى وذَوِي النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهرَ الكفرا

فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأَتَى هُجْرا

ولم آلُ في رَدِّي عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذي الأَطْرَا

ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِى ومن كانَ لا يَقْرَا

فطورًا أردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأبدِي له خِزْيًا وأنْشره نَشْرًا

وأعكِسُه طورًا عليهِ لأنَّه ... بأرْجاسِهِ أَوْلَى وأرْكَاسِهِ[2] أحْرى

فهأَنَاذَا أُنبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ مَاأَحْكَم الأمْرا

ويحسَبُ جهلًا أنَّه بِمَقَالِه ... أتى بصوابٍ في مَقَالاتِه النَّكرا

فقال الغبيُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أقوالِه الكفرَ والشَّرَّا

وأعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خيرِ الورى صِفْرَا

أُولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا

فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَال إلَّا الخِزْيَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : اركسهم : نكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى

فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ أَعزُّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا

فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ ومانَالَ إلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا

ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّــــه وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا

فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا

نعـــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ حَنيفيَّةً نسقِى لمَنْ غَاظنا المُـــرَّا

ومن هَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْـــرًا

وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَـرًّا

بمحكم آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ نَصولُ على الأَعدا فنأْثِرُهم أَطْـرَا

وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَـــرَّا

فلا نَدْعُ إلَّا اللهَ جَـــلَّ جَــلَالُه ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسرِ والضَّرَّا

ولا يستغيثُ المسلمـــون بغيـــرِه تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا

نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفعَـــالِه وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا

وأَهلُ النُّهى سكانُ نَجدٍ جدُودُهم هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا

قد اسْتَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفى فَخْرَا

أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى

وقَدْ ورِّثُوا مجدًا أَصِيلًا مؤثَّـــلًا لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا

مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم وليسَ له نسلٌ يقرِّرُ أَو يـــدْرا

---

(1) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســير ، وكضرب وفرح : اعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِـــد فما الفشرُ إلّا ما هذَوتَ به فَشْرا

وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى

وإذْ كُنْتَ من أنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا

ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزِيكَ فى الأُخْرَى

فما لَكَ والأنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـــهُ بِها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا

فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيــــةٍ على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا

أَتحسبُ أَنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـــــلًا كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ

وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَــــلَّةً وحرَّرْتُه رَقْمًا وأودعْتَه الشِّعْــرا

إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّــــلُوا نَعم هَذِهِ حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْــرَا

على عُرفِ عُبَّادِ القبـــــورِ لأَنَّهُ تعنى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْـرا

فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كــربَةٍ ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعرُوا لَهُمْ جَهْرَا

وهَذَا هُو الإشراكُ باللهِ جَهْــــرَةً فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا

وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِــــرُّه على عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرَا

أُولئكَ أَصحــــابُ النَّبِيِّ محمَّــدٍ وأَتباعِهِمْ مِمَّن على نهجِه يَتْــــرا

تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَـــاتِه إذَا ما دهـــاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا

فيأْتونَه مستشفعينَ لـــا دَهَـــا من الكربِ أَو مستعتِبٌ طالِبٌ غَفْرا

فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللهُ مابِهم من الضُّرِّ واللؤى ويستنزل النَّصْرا

ومِنْ بَعْدِ أَنْ ماتَ النبيُّ محمَّــدٌ فليسَ سِوى الرَّحمنِ يدعونَه طُرًّا

بل اللهُ مولاهُمْ ولا شيء غيـــرُه وبالعَمَلِ المرْضِيِّ يدْعونَه جَهْــرَا

---

(1) سجاح: سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحـــاتِ توسَّلُوا … وإيمانُهم بالمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخْـرا

وما كانَ مكروهًا وكـــانَ محـرَّمًا … ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـْـرَا

فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهـــم … توسَّلَ أويَدْعُو بِهم طَالِبًا أَجْـــرَا

فما بِذواتِ الأَنبياءِ وجَـــاهِهِمْ … أَتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ … عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ … وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى … بأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْـــرَا

لأنَّهمُو قدْ أخْلَصُو الأَمْـــرَ كلَّه … ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّـــه … فقد جاءَ بالكفران والقَالَةِ النُّكْرا

وأنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـــرٍ … وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو مــا لِـــلآلــهِ لغيرهِ … فلم تجعلوا للهِ شيئًا ولا شَطْـــرَا

ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه … وقرَّرَ هذا فى قصيدته جَهْـــرَا

أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّـــه … وهم أهلُه لاغروَ إنْ أطلَع الشَّـــرَّا

أقولُ لعمرِى مـــا أصبتَ وإنَّمَا … دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرفِ الأَمْرا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قطُّ نَجدِنَا … ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْـــرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها … وقد قُرِّرَتْ أخبارُها بالورَى سبرَا(1)

فى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـــالِمًا … بتلك المعَانِى قد أحاطَ بها خُبْرَا

وما طَعنُوا فى الأَشعرِىِّ أمـــامَكُمْ … ولكن بأتْباعٍ له كَسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَـةٍ ... وللأشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخْـرى

ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُـلِّ مَابِهِ ... يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْـرا

فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قـولَـه ... وفى غيرِها من كُتْبِه أَوضَحَ الأَمْرا

فلستُم على مِنْهاجِه وطَـرِيقِه ... ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْـرَا

وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنـا ... نَقولُ وما حُقِّقَتَ أحوالُنا سَبْرا

بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا ... إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا

ومـا هـذِه إلا مقالَةُ آفِك ... أَرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّم الأَمْـرا

وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شـأْنِهم ... تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا

سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحـدَه ... جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـرَا

وتعظِيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـدَى ... على المَنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْـرا

وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهمْ ... بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بهِ أَحْرى

وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـلالُـه ... فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى

وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهـم وتنقُّصـاً ... ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى

وأَعْلَمُ باللهِ العَظـيمِ ودِينِـه ... فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَـدْرَا

وَنِلْنَا بِهَذَا الاعتقـادِ سـلامَةً ... ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا

ويعتقـدُونَ الأَنبيـاءَ كَغَيرِهم ... سواءٌ عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا

فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـاً ... ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا

فمن يدْعُ غير اللهِ أَو يستَغِثْ بِهِ ... وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(١) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فَذَلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا

وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِن كلِّ مذْهَبٍ علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقد حَقَّقُوا الأَمرَا

وما شَذَّ مِنْهم غيرَ مَنْ كانَ رأْيُهُ على رأْىِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرَّا

وسَارُوا علىٰ مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ولم يَعْرفُوا الإِسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا

ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَـــاعَةٍ دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا

فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّـــةٍ عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا

وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّـــقٍ تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَـــا الغَـــرَّا

وقولُك فيما قَدْ نظمتَ تهـــوُّرا وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْـــرَا

وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافــرٍ كذبْتَ وقد أَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا

فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِـــرًا ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرَا

ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِـــهِ وجَابُوا إلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا

ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيـــلَهُم لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَـــرَّا

ولكنَّهُمْ قـــد جـــوَّزُوه لمسجدٍ يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا

ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّـــدًا ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا

وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرفُه جَهْـــرَا

وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِـــرًا بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا

وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خـــالقَنَا قَصْرَا

هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـــلَّ جَلَالُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أُخْـــرى

تـأَمَّلْ تجدْ هَذى العوالمُ كُلُّهـــا بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـــرا

فحينئذ أَيْنَ الجهـــاتُ الَّتِى بهَا على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْ حَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقــقٌ فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلىٰ قُطْرَا

وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُــه وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا

فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْــرى

ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــدْرَا

فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم أُولٰئكَ أَم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا

أَقولُ لَعَمْرِى إنَّها لكبيــرةٌ ومُعْضِلَةٌ شَنْعاْ وداهيَةٌ كُبــرى

بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ برىء مِنَ الإسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا

تَكَادُ لهَذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ تخرُّ الرَّوابِى الشَّامخاتُ له خَرَّا

وتنفطرُ السَّبْعُ الطبــاقُ لهــولِه وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا

وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّــلٍ كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا

وخَلَّف آيــاتِ الكتاب وَراءَهُ وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهرَا

وأَقوال أَصحابِ النَّبِىِّ محمَّــدٍ وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا

وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقَّــقٍ على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ومنْ كان زِندِيقًا تهوَّر واستَجْرا

رأَى رأْى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ وسن على طريقةِ النُّكرَى توغَّــلَ واستَقْرَا

فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْــرا

طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طــريقَةً وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى

وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ سَــائرٌ وأَصحابُك الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا

فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىَّ على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بِإلَههِ	ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَةٍ تُجرَى
ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأَنَّه	لَدَى الفكرِ قَدْ يَقْضِى بآلهةٍ أُخرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جلَّ جلالُه	ومعبودُنا الأَعلَى على خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعٍ طرائقٍ	علوَّ ارتفاعٍ أعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُلىٰ	على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عرْشِه	وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْرا
يدُلُّ علىٰ هَذا الكتابِ وسُنَّةٍ	لخيرِ الورَىٰ حقًّا وأَعظمِهم قَدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا	فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَذِّبٌ	بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَرَّا
قَفَا إثْرَ جَهْمٍ فى ضَلالاتِ كُفْرِهم	فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ	حَكَى أَنَّه مِنْهم وهُمْ بالْهُدَى أَحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ	وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِه جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه	وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَا	بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْرا
أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَأَمَّل أَهذِه	وُجودِيَّةٌ تَحويه أَوحَلَّ أَو قَرَّا
فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِرًا	مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النُّكْرا
وإن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه	فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهةٍ أَخْرَى
فأَنْتَ بهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهم	وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإنْ تَقُلْ	كما قالَه الجهمُ الَّذِى أظهر الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُوَ دَاخِلٌ	ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بـــه ... ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا

فلا رَبٌّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لــه ... صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهمْ طُرًّا

وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَــدمِيَّــةٌ ... فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا

وذا عَــدَمٌ والعُــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ... ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا

وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه ... زِبَالةُ أفكار به أحدَثُوا الكُفْــرَا

وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّــلٍ ... كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا

ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنــاً ... بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا

وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّــدٍ ... وأَتباعُه مِّمن على نَهجِهم يَتْــرَا

وكلُّ إمــامٍ بعــدَهُمْ ومحقِّــقٌ ... فهم بالهُدَى أَوْلَى لَعمرِى وهُمْ أَحْرَى

وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســلِمٍ ... يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْــرَا

فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى ... سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا

وحينئذ فاللهُ مِنْ فــوق عرْشِــهِ ... عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا

وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقــاً ... على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْــرَا

وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْــرِه ... وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أَجمعُها طُــرًّا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقَّــقٌ ... نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا

فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكــرٌ ... وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكِ الفِكْرَا

وكلُّ مقالٍ غيرِ هــذَا فبــاطِلٌ ... يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغتَــرَّا

أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّــلٍ ... مَلاحِــدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا

سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه ... فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا

فَخُذْعَنْذوى التَّحقيق فى شأْن أمرها ... مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْــرا

فما فوقَ رأْسِ الْمرءِ قَدْ كانَ فوقَه — وماتحتَ رجلٍ منه أَسْفلَه يُدْرَا

يؤمُّ إلىٰ شيءٍ فـــذاكَ أَمَـــامه — وماكان مِنْ خَلفٍ بخلْفه ظَهْرَا

فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لَهَـــا — مُلازِمةٌ بَلْ بِالإضَافَاتِ تُسْتَقْــرَا

ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةٌ — تُغيَّرُ بالأَحوالِ حالًا إلى الأُخْـــرى

وما كانَ خلفًا قد يكونُ أَمَـامَهُ — وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى

سِوى الفَلَكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلَا — فحُكْمُهمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَــرَّا

فإنهمَـــا لم يُنْعتَـــا بتغيُّـــرٍ — كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جهْرَا

فمنْ رَامَ تحقيقًا لِـــذَاكَ فإنَّـــهُ — كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا

ويعسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه — حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقَوا سَبْرَا

وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـــاً — بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـــرا

وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْــــلٌ وعكسُه — إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذِى قلتَه جَهْـــرَا

فَهَذِى مَقَالاتُ لكلِّ مُعطِّـــلٍ — يقدِّر تَقديرًا بأفكـــارِه الخُسْرا

وما هَذِه أقوالُ مَنْ كَانَ سَـــالِكًا — على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغرَّا

فمنْ قالَ عُلوٌّ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ — فماذاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـــرا

وإذ كانَ هَذَا باطـــلًا متحقِّقـــاً — فذلِكَ لايَقْضِى بآلهـــةٍ أُخرَى

ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ — لأَنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا

وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـــلَّ بائِنٌ — وهم تحتَ قهرِ اللهِ أَجمعُهم طُرَّا

فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحكَ مشـــرِكٌ — وصَحبُك إذ أَنتُم بذَا كلِّه أَحْرَى

حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحمَـــدٍ — إمامِ الهُدَىمَنْ كانَمِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا

فما هذه أَقـــوالُـــه وطَـــريقُه — ليَبْرأَ مِنَّا أو يكونَ لكم فَخْـــرَا

ولا مالكٌ والشافِعِيُّ ولم يَكنْ　　على ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمآ طُرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمدَ[1] نَقْتَفِى　　ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً　　لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسادُنَا　　بحمدِ ولِىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنا والحَمْدُ للهِ وحْدَه　　على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

ننافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّدِ　　غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا

هَذ الَّذى أبْدى ضَلالاتِ غَيِّه　　وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْرَا

ويزعُمُ أنِّى بالتَّحكم لم أزَلْ　　أجادِلُ أهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُرًّا

وأشتمُ أهلَ العلمِ بالجهل مُعْلِنا　　وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى

ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضلالاتِ جهلِهِ　　وكانَ بما أبْدَاه من غَيِّه أحْرَى

فما هُو إلا جاهلٌ مُتَمَعْلِمٌ　　وخِبٌّ لئيمٌ خَائِنٌ مُفعِمٌ شَرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ ناطِقٍ　　يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَرًّا

سَنسقِيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَائِه　　سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُرَّا

جَزيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ　　على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

علىٰ كفرِه باللهِ جلَّ جَلالُه　　ونأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطْرَا

وواللهِ ما أمليتُ فيما كَتَبْتُه　　من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُنَّةِ أحمدٍ　　بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ　　كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كـــلامِ إمَـامِه ... كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا

يَرُدُّ على أتباعِـــه فى انتســـابِهم ... إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِـــدا ... فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْـــرَا

فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًـــا ... على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْـــرى

نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـــا ... على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْـــرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمنَ مِنْ فوقِ عَرْشِه ... وقدْجَحَدُواأَوصَافَهجَلَّأَنْ تُجْـــرى

ورَامُوا لهـا التأويلَ مِنْ هَذَيانِهم ... فتبًّا لهم تَبًّا لقد أحدثُوا شَـــرًّا

وأَلفتُ كُتْبًا نَثـــرُها ونِظَامُها ... يؤيِّد أهلَ الحقِّ أرجو بها الأَجْـــرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أحمَـــقٍ ... ونَبْح كلابٍ دائما بالعوى تُغْـــرَا

ولو أنَّ مَنْ يعوى يُلَقَّم صَخْـــرَةً ... لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً ... بأَمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَـــرَّا

أُدِلُّ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـــه ... بحمدٍ ولىِّ الحمدِ أجمعُه طُـــرًّا

يصدِّقه أهلُ التُّقَى وذَوُو النُّـــهى ... ويُنكرُه من كانَ مذهبُـــه الكُفْرَا

وفى قُطْرٍ بالحقِّ أضحى محمَّـــدٌ ... يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا

وأَعلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمَنْ غـــدا ... يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّـــرَا

وقد غَاضَ هذا الفدْمَ ما قال جهرةً ... فللّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْـــرَا

وقد أسهبَ المأْفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنـــاً ... لأَهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا

وأحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَـــامِـــه ... وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى

ومن قَلَّد الشيطانَ فى أمـــرِ دِينِـه ... ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارقٍ غَدا ... بمنظومِـه كلبًا يهـر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه ... ذوُو الحقِّ والمأْفونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِـه وضـلالِه ... لئلاَّ يُعابَ القَدْمُ فى ذمِّهم جَهْـرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَـلالِـه ... إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِـه وارتَضَى الكُفْرا

وقولُ الغَبِيِّ القَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه ... ونالَ بهذا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرَا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ ... فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثر جَدِّه ... وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّـرَّ

إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بـه ... غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَمِط به فَشْر

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ ... ومَنْطُوقُه رِكْسٌ[2] وَقَدْ أَبطَنَ الشَّرَّ

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ ... وعادَ إلىٰ قومٍ بِهِمْ أَوقَعَ [illegible]

لقـد ضَلَّ فيهما مقـاوِحُ غَيِّه ... فعاثَ فسادًا خايضًا نحوَه بَحْرا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أحمـدٍ ... بأوضاعِهِ النُّكْرَا التى أوجبَتْ خُسْرا

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَـا أتى بِه ... مِنَ الكُفْرِ والتَّزييفِ الذى قال جَهْرا

فنالَ به محمودُ عِـزًّا وَرِفْعَـةً ... ونالَ بِهِ مِنْ كُلِّ مَنْ شَانَهُ شُكْرَا

وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً ... نَظِيرَ [illegible] طُوبَى فقد أحرزُوا الأجْرَا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِيِّ محمَّـدٍ ... ورَدُّوا [illegible] مَنْ عَدَّ أعلامَه الكُبْرى

فمنْ رامَ تنقيصًا لهم أو تهضُّمـا ... لِقَدْرِهِمُ فاللهُ يقصِرُه قَسْرا

ويحفظُه مِن حيثُ يطلبُ رِفْعـةً ... ويعصِمُه عن نيلِ مطلوبِه [illegible]

---

(1) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .
(2) ركس : ارتكس اى وقع على أم رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطــاوَلَ يبتغِى   بذلكَ تعزيزًا على ضِـدِّه قَصْـرا
ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به   مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلى فَخْـرَا
وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحِـد   فنالَ المُنَى والحمدَ واستوجَبَ الشُّكْرَا
فما أَحَدٌ إلَّا ويَــرْفَعُ ضَـارِعًا   إلى ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِيءَ العُمْرَا
ويبقيَه كهفًا لِلأَنَــامِ ومَعْقِـلًا   لأهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرَا
فما قالَ أرجاسًا وما تِلكَ وصْفُـه   ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أخْـرَى
وأولَى بها إذ هُمْ بكلِّ رذِيـلَةٍ   أحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرَا
وهُم أهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَـدٍ   ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أدْرَى
وألَّف محمـودٌ كتابًا بِـرَدِّه   ضلالاتِ أفاكٍ وأَبْـرَزَه سِفْـرَا
فللَّهِ ما أَبْدَى فأَجْـلَى غَيَاهِبًـا   مِن الزَّيغِ غطَّى غَيَّهامَنْ لَها يَقْـرَا
فأَصبحَ ممقـوتًا بها حيثُ أنَّها   حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْ حَوتْ كُفْرَا
ولام على تَضْليلِهَا كُـلَّ مُسْـلِمٍ   وحرَّرَ غيظًا فاضَ مِنْ جهلِه شِعْـرَا
وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ   يَهِرُّ بأرجاسٍ له نحوَهَـا هَـرًّا
عَدُو رسولِ الله أنت بِمَـا بِـه   هَذوْت[1] مِن الإشراكِ والكفرِ والأَطرا
وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنـائِه   بسنتِه والذَّبُّ عنها وقد أجْـرَى
جـداولَ أنهـارٍ بأقـلامِ رَدِّهِ   على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنَّةَ الغرَّا
بأزبالِ أفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى   وقدْ ألقَوْا فى مَحْوِ أعلَامِها كُفْرَا
ففارَ عليها مِن غواةٍ تـوَغَّـلوا   من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرَا

---

(1) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأمَضَّها فقاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَا كتبْته وألّفته فى مَدْحِ سَيدِنا شِعْرا

وأعطيته مالِلْإلٰهِ بأنّه إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشرّا

ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًا وإنمَا غدوت به لمَّا تجازفْت فى الأطْرَا

كأمةِ عُبادِ المَسيح وقدْ غلوْا فنالُوا بما قالُوا الخسارَة والوِزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى لَلوثه إذ كان قدْ جَمَع الشَّرَّا

فما المِدحُ بالإشراكِ إلا نجاسَةٌ تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْـرَا

أليسَ نهى أن يقربُوا أنْجَسَ الورَىٰ لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأهلُه كذلِك أرْجَاسُ[1] وقد ألِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْر الزبْرِ مَديحُكُم لَدَوَّثَه إذْ كانَ بالشِّركِ مُزوَّرًا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفَا وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنا الغرّا

وَمَع شحنِه من قَوْلِ كُلِّ مُحقِّقٍ بشعرٍ إذَا حَقَقتَه تَلْقَه دُرًّا

بِمِدْحَةِ أعلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى حَمَوْا حوزَةَ الإسلامِ أعْظِمْبِه سِفْرا

وأعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ لأنصارِ دينِ اللهِ أعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِالخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه وأحْكم فى تَرْصِينِ ترصِيعِه النَّثْرا

فزيَّفَ ما أبْديتَه من ضَلالةٍ وذاكَ هو المدْح الّذى يُوجب الشكْرَا

فى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيرِ رَدُّه مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإطِرَا

فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْرا

(1) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلّ ضَــلالَة فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرَا

وماذا عَسى إن صُغتَ فيــه مَدَائحا ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العــرشِ جَلَّ جَلالُه عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المــديحُ لعبدِه وأَخْبرَنا رَبُّ العُــلَى أنَّه أَسْرى

وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِــذَاتِه إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك فى مزبــور مينك ضــلَّة فما جهة بالله من جهــة أحــرا

فهلَّا بِه أَسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِــه وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا

وألفتُ فى فضلِ استغــاثتِكم بِهِ كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى

وليس جَليلًا عِنْدَ كُــلِّ مُــوحِّدٍ وكيفَ وقد أَظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا

وذلك فى أَنَّ استغــاثَتكُمْ بِــه بِها مِنْ صريح الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا وجاءَ بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَــرَّا

خَلا أنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقــادِرًا يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُــه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظَــالِمــاً ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّــرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَــلَّ جَــلالُه وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أشركَ واستَجْرا[1]

على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضــلالَةٌ يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَىٰ

وأَعلمُ بِاللهِ العظــيمِ ودينِــه وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا

وقد بيَّنوا والحمــدُ للهِ وحْــده وما وَجَدُوا للمستغيثِ بهمْ عُــذْرَا

وكان كتابًا بالضَّــلالةِ مُفْعَمًــا حوَى بِدَعًا شَنْعَاءَ فأَهْوِنْ بِهِ سِفْرا

(١) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شَرَّا

وما كلُّ قولٍ بالقبـــولِ مقابَلٌ ... فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالاتِه جَهْرا

فكانت علىٰ أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا

ونالَ بها أهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا

لأنَّهُم لم يرتَضَوْا بضَـــلالــهِ ... ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا

ولامَتْ لمنعِ الاستغَـاثَةِ جَـدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا الملـومِ الَّذى هَـرَّا

وقد لامت النعمــانَ من أجلِ أنَّه ... رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا

ومِنْ قَولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْـــرا

فلو خَصَّنى بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّــه عَمَّمَ الشَّـــرا

فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ ... وأعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَــدْرَا

أقولُ لَعمرِى مــا أَتَىٰ بجهَـالـــةٍ ... بِشَتْمِكَ إذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا

أَلستَ أَبحتَ الشِّرْكَ باللهِ مُعْلِنـــاً ... كما قلتَه فيما تُحَـــرِّرُه نَثْـــرَا

فلا غَرْوَ أَنْ صَنَّفْتُ فِيــهِ مُصَنَّفًا ... وأفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا

ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرُ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُـــــه شِعْـــرَا

وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مــذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْـــرَا

فمـــا ذَمُّهم محمُودُ شُـكرِى وإنَّما ... غُواة طغاة أحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا

وأَثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُـــدَاةٍ أَئِمَّـــــةٍ ... وكان بهم أولىٰ ومنكُمْ به أَحْرَى

فقد كُنتُمو أنتم زَنَادِقَـــةَ الوَرَىٰ ... سَـــواسيَةً حُمْقًا ملاحِـدةً بُتْرَا[1]

---

(1) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » أى المقطوع ، وســيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْـرَا
غدا لِفتَى تَيْمِيَّـةٍ[1] أىَّ نَـاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا
وكانَ مِنَ الأعلام بَلْ كَانَ قَـدْرُه أَجلَّ مِنَ المُثْنِىَ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا
وما بَلَغ المثنِّى عَلَيْـه نِهَـايَةً ولا غايَةً مِنْ قَـدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا
لذلكَ أُثْنِى حسْب مـا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا
وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـه لنصرِ النَّبِي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا
وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْـرَا
ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أنَّـه الأحرى
بما يستحقُّ الـرَّبُّ جـلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـرَّا
فمن كان هذا دينُـه وانتحـالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا
وماذا عَسى لو أنْفدَ العمرَ كُـلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا
فذاك الَّذِى يُردِيه لـو خـالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأجْرا
وما يستحقَّ العفوَ منْ كانَ دَأْبُـه يَهرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغى لَهُمْ شَرًّا
وما ذَاك إلَّا أنَّـه كانَ طَـالِبـاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا
فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا
فإذ كانَ من نسـلِ النَّبِى محمَّد أعزِّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرَا
وردَّ علىٰ مَنْ نَدَّ عن دينِ جَـدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِى له النَّصْرا
وتُنبيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّئْرا

---

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .
(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمـدٍ لدى السَّادةِ الأَمجادِ حقًّا بنِي الزَّهْرا

لأصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرَّمًا ولم تستحقَّ الذَّمَّ والشَّتْمَ والكَسْرا

فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَـا به تُناط من الفحشاء والقَالةِ النكرا

فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تزَل بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا

وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلعُمْرِ مُنْفِقًا بذكرِ معالى المُصطفى مَنْسما فَخْرَا

وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ لأحبابه النَّافِينَ عن دِينه الكُفْرا

وتجحدُ أوصـافَ الإلٰهِ وكونَه على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلىٰ قَدْرًا

ومرتفعًا بالذَّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِـه تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأَمرا

فإن كنتَ فى شَكٍّ من النَّسبِ الَّذى نقُولُ وفيه الشَّكُّ تَحصُرُه حَصْرَا

فما أنتَ إلَّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ فَلا حقٌّ تدرِيه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا

وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ فدعْ هَذْرَكَ الأخزىٰ وفَخْشَائِكَ النُّكْرَا

فإنَّك كالحرباء تَرْنُو بِطَـرْفِهَا إلى الشَّمسِ من حُمْقٍ وقد أوغَرَ الصَّدْرَا

وهل أنْتَ إلا مِن قُـريَّةِ أجْـذَمٍ قريَّةِ حِيفَا مِنْ فلسطينَ لايُـدرَا

بمَنْ أنتَ منسوبٌ إليـه حقيقةً فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لاتَجْـرَا

وقد صَحَّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـا جَهْرا

بأنَّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أنبـاطِ أجْـذَمٍ أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا

ودَعْوى بَنى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنِى الزَّهْرَا

يقرِّرُه محمـودُ شُكرى لأنَّـه هو العَلَمُ الفردُ الَّذِى استوجَب الشكرا

---

(١) الفال : الفال ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقادِك أنَّه — كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَخْرَى

ويُنْبئنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً — فتبًّا له تبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه — وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فذيَّاك الكتابُ يدلُّنا — علىٰ جهلِهِ طورًا علىٰ غيِّه طَوْرا

أَقولُ لعمرى إِنَّ ذَا لتَهوُّرٌ — مِنَ الفدمِ إذ أَضْحىٰ بمنظومِه يَقْرَا

وما الغيُّ إلا مَا نحَاهُ وما مَحا — به المِلَّةَ السَّمحاءَ مِنَ الكُفْرِ والإِطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خطَّه — ويحسَبُ جهلًا أنَّه الأَوحدُ الأَدرَى

فأَبدى كتابًا من سفاهةِ رأْيِه — وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حَوى كلَّ شرٍّ مستطيرٍ شرَارُه — يغرُّ به الغوغاءَ مِنْ جَهْلِه غَرَّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذ كانَ أهلَه — فما سامِعٌ إلَّا ويلعنُه جَهْرَا

وأمَّا كتابُ الألمعىِّ فإنَّه — كتابٌ حَوى عِلْمًا أشادَ به الغَرَّا

وأعلىٰ به أعلامَ سُنَّة أَحْمد — وأعلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْرا

وأكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهْبَذٍ — ليغمرَ غمرًا غمرُه أحدَثَ الشَّرَّا

ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُه — فكثَّر ما ينفى بتكبيرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيه مَعْنًى مطابقٌ — لمعنًى حَرامٍ رامَه الأحمقُ المُغْرى

نعم كلُّ من يهوَى هَواه وغيَّه — يَرى أنَّه أَخطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا

لأَنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَلالِهم — فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظنُّوا الهُدى شَرَّا

وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيرَ حَجْمِه — فَفَاهَ بما أَبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إلَّا أنَّه قَدْ أَمَضَّه — وأورَى به فى المطِ جُلجانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمنًا ... ولا ناجيًا ممّا أمضّك أوْ أوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من ردِّ غيِّكم ... بتخبيطِ عشْوى كالّذِى قُلته فشْرَا

ولكن على النّهجِ القويمِ كلامُه ... بآيٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشى ... ثوَى فى مَوَاميهَا وأودَى به المسْرَا

يديجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أسْنَى وقد فقَد البدرَا

فيحسب جهْلًا أنّه فى مسيرِه ... وقدْ ضلّ فى بَهْمَا إلهَامِهِ واغْتَرَّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرَّا

كِتَابِى لخير النّاسِ قدْ كان نُصْرُه ... وهيهاتَ او يَدْرِى لأبصرَه كُفْرا

أينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ ندًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا

ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإثْم ولا أبْدى بما قالَه وزْرا

وقال غباءً من سَفاهَةِ رأْيِه ... وجاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا

نعَمْ نصرَ المعصومَ غايةَ جَهْدِه ... وأنصَاره مِّنْ على نهجِه يَتْرَا

كشمسِ الهُدى البحرِ الخِضَمِّ الّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاك أبو العبّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤُنَا كُتْبَه كَسْرا

وأعجبُ شىءٍ أنّه مِنْ ضلالِه ... ومِنْ غيِّه فى غَمْرةٍ إذْ هَذَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهاً أنّه بمحلّةٍ ... من العِلْمِ والتّقْوى فقالَ وَقَدْ أزْرى

وذَلِكَ مِنْ أَغْلَى وأَعْلَى منَـــاقِبِى وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أَوْجَب الأَزْرا

ويُبـــرِزُه للرَّاشِقِـــينَ دَرِيَّة وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأَعلى مَقَامَاتٍ لِمحمـــودِ قد سَمَتْ وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خَالَها أَجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَـــاةِ وبعـــدَها ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أجرِ مُحسنٍ وَلكنَّه يلقَى به الفـــوزَ والأَجْــرَا

وأَسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا وماذَا عَسىٰ لو أَبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإن كانَ قَدْ أَبْدَى وأَظهرَ دِينَـــه وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصِّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أَبْدى وأَظهرَ وارْتَـــقى به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُـــدَوده وأَظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إبليسُ فى فِيكَ نافِثـــاً بأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإنَّما لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهـــرًا ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهَرَهَـــا جَهْـــرا

فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِـــلَّةٍ وأَصبحَ محمودٌ بها نائِـــلًا فَخْـــرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـــة هُم الفاغَةُ النَّوكَاء إذ قرضُو الكُفْرَا

ولو أَنَّهُم من أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَـــدٍ لما قَرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَـــدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّـــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسُ كلاب فى جُسوم أو آدِم ... تَهِرُّ على أهْل الهُدى دائِما هَرَّا

وقَرَّظ سِفْرًا للآلُوسِى[1] عُصبةٌ ... عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّا ولا حرَّرُوا هجْرَا

وكلٌّ غَدا يَلقى الَّذِى هُـوَ أهْـلهُ ... إذَا ما أَتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْـرَا

نَعَمْ كُلُّنـا يَلْقَى غَـدًا بِفِعَالِه ... وأقوالِه الزُّلْفَى أو الخِزْىَ والـوِزْرَا

وَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُـدى ... ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُـه شُكْـرَا

ونُعـلى مقـامات لهمْ بمَدايحٍ ... وننشرُهَا نظمًا وينْدَى بها نَشْرا

وقد كان معلومًا لديْنا بأَنَّ مَنْ ... زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْـرا

غُـواةٌ طغـاةٌ لا ثِقَاةٌ أَئِمَّـةٌ ... فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّـبىِّ فبعضُهم ... عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْـرَا

ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا ... أئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَـا الغَـرَّا

لذلكَ أَعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُـم ... مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَـدْرا

وللأحمقِ الأشقى أمَضُّ عَـدَاوةً ... تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُـه ... بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْـرَا

وإشراكِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه ... وجَحْدِ عُلُوِّ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا

فقد جاءَ هذَ الفدمُ أمْرًا مُؤَيِّـدًا ... وأظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأَمْـرَا

فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِـه ... على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُـرًّا

أَبِدْ فِئَةً أضْحت ليوسف ذِى الرَّدى ... حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أطَّدُوا الكُفْرا

---

(1) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

وراموا لأنصَارِ الرَّسولِ ودينِه بآرائِهم كسْرًا وأضْدَادِه نصْرَا

فتبًّا لهاتِيَك العقولِ ومـا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأعلامِه جَهْرا

وصلِّ على خيرِ الأنـامِ مُحَمَّدٍ أعزِّ الوَرَى قدرًا وأعلاهُمو فخْرَا

وأصحابِه والآلِ مَعْ كـلِّ تابعٍ وتابِعِهم مِمَّنْ عَلَى نَهجهم يَتْـرَا

* * *

حيـــاة المصطـــفى

تلألأ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ وآضَ[1] انْتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابِيحَ الهُدى كُلَّما دَجَـا مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ ماعتكر

فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَـرْ

وأعلن بالتوحيـدِ للهِ فاعْتلتْ به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلهِ وما ارْعَوى إلى زيغِ خُفَّاشِ البَصائِرِ والبصَـرْ

وجادَله الأخبارُ فيمـا أتى بِـه فأدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأثر

زخارِفَ زورٍ لفَّقـوهَا بِمَكرِهم وراموا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ

فألزم كُلاًّ عجزه فتطـأطـأت جِباهٌ له قد غرَّهـا التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى عليهِ وَأولاهُ مِن العِـزِّ مَا بهـرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذِكْرُه ولم تخلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى سُلوكَ طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ

كحَالِ الَّذِى أبْدى معرَّة جَهْلِـه وليسَ له فى العِلْم وِرْدٌ ولا صـدرْ

هو الأحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا بموضوعِه أعجوبَةً لمَنِ اعْتبَـرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخـرًا بِه فبُعدًا لمن قد فاهَ بالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً لأصبحَ صخرُ الأرضِ أغلَى مِنَ الدُّرر

فأنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) ادحض : ابطل .

(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمويهِ مُفْتَرِ ... وتَخْبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ
ولا كَالْغَوِيِّ الفارسيِّ الَّذى انْتَحى ... مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأثَرْ
فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قَد وَهَتْ ... وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى ... لفى قبرِه حىٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه ... إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ
ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّهُ ... يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكلُّ جميع الأَنبياء فثابتٌ ... لهُمْ إلَهٌ فى كُلِّ ماخَطَّ أوْسُطِرْ
وقالَا بأنَّ الإسْتِوَا ليسَ ثابتٌ ... وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ
فسُبحانك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُثبتٍ ... لأَسماء قهَّار وأوصافِ مُقْتَدِرْ
لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغاً ... تلكَّأ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانبَهَرْ
فحاشَا أبا جَهْلٍ وأجْلافَ قَوْمِه ... لقد قصرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ
أَلمْ يسمعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْرُه ... وأنزلَه فى محكمِ الآى والسُّوَرْ
بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبةٍ ... ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ
فقد جاء فى الآياتِ فى غيرِ موْضعٍ ... وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ
ومنْ يَستغثْ يومًا بغيرِ إلٰههِ ... ويدعُوه أو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْرِكٌ ... به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ
فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَلَّ جَلَالُه ... تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدِّ قد كَفَرْ
ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه ... وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتكَرْ
فللَّه حقٌّ لايكونُ لعبْدِه ... بإخلاصِ توحيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِر
وللمُصطفَى تَصْدِيقُه واتِّبَاعُه ... وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أمَرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعـاً وطـاعَةً   ولا نقْتفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أنَّ النَّبيَّ محمَّـدًا   لفى القبرِحيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ لِلّهِ جـلَّ جَـلالُـه   وللوحى والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أباللهِ أمْ بالوحْى أمْ بكليْهِمـا   وبالمصطفى الهَادِى أم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أمْ سُخْرِيَاهُ بِـوحْيِـه   أما لكمَا عن مَهِيعِ[١] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعندَكُما أنَّ الصَّحابَةَ قد بَغَوْا   بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كان حيًّـا قـادِرًا ذَا إرَادَةٍ   يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَـرْ

وقد أخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهِـم   بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه   كتوريثِ ذى الأرحامِ والجدِّ فى أُخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفْتِهم   ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أهذا جفاءٌ وانتقـاصٌ لقـدْرِه   من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأمَّا حيَاةُ الأنبيَاء فى قبـورِهمْ   فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ

ولكنَّهم أحْيَا وأكمَـلُ حـالةً   من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَـرْ

وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أتَى   به النَّصُّ فى أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهـا   لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمـرْ

وذلكَ عنـدَ اللهِ لافى قبـورِهم   وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأجداثِ[٢] كانَتْ حياتُهم   فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفرْ

وإسْـراؤُه بالمصطَفَى فبـذَاتِه   إلى ربِّه لاشكَّ فى ذلكَ الخَبَـرْ

---

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأَمَّ جَمِيعَ الأَنبيــاءِ بإِيلِيا   وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ
وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه   ولكنَّ لِلحُفَّــاظِ فى ضَبْطِها نَظَرْ
وأَسْرَى بهِ نَحْوَ السَّموات صاعِداً   إلىٰ المَلِكِ الأَعلَى فسبحانَ من قَهرْ
وليس دليلاً أَنَّهم فى قبورِهم   يصلونَ لا واللهِ ما ذَاكَ فى الأَثَرْ
ولا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثلِ حَيَاتِهم   بأَبْدَانِهم بل تِلْكَ أَقوالُ مَنْ فَجَرْ
ولم يَرَهُ المُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِــه   فقدْ جَاءَ فى الأَخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ
فــرؤيتُـه لِلهِ جلَّ جَلالُــه   فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأَثَرْ
وإلاَّ فرؤْيَــا بالفــؤادِ لربِّنــا   مُقَيَّــدَةٌ هــذا كلامُ ذوى النَّظَرْ
كأَحمَــدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ   مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ
ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ   فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ
فنشهَــدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ بــذَاتِــه   عَلَى عَرْشِهِ من فوقِ سبعٍ قد استقَرْ
عليْــهِ عــلا سبحَانَــه وبحمدِهِ   ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ منْ قَهَــرْ
علوًّا وقَهْــراً واقتِــدَاراً بــذاتِه   كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ
ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أَتَى   وبالنَّقْــلِ عنخيرِ البَرِيَّةِ قد صَدرْ
تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرَى   فليسَ لــه مثل فيذكر أَو يَـذَرْ
ولا كُفْــوَ فى أَسْمَائِه وصِفاتِــهِ   ومن كيَّف البارِى فقد كابَرَ الفِطَرْ
وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقةً   وفيــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَــرْ
على أَنَّه فوقَ السموات قَدْ عــلاَ   عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

وينزلُ فى الثُلثِ الأخيرِ إلهَنا ... إلى سَمَاء الدُّنيا يُنادى إلى السَّحَرْ

أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبهِ متضرِّعٌ ... فأغفِر مايأتِى به قلَّ أو كَثُرْ

وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كرْبَه ... فإنِّى أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأَبرْ

فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُه ... بكلِّ جميعِ الخلْقِ فى البَرِّ والبَحَرْ

ويسمعُ أصوات الخلائِقِ كلَّها ... ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ

وكلُّ أحاديثِ الصِّفات فإنَّها ... تمَرُّ كما جَاءَتْ على وقف ما أَمَرْ

ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُوا ... وَرَامُوا بتأْويلاتِهِمْ نَفْى ما أقَرْ

وهَذا اعتقادٌ لِلأَئِمَّةِ قَبْلَنا ... أولَئِكَ هُمْ أَهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ

كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ ... كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىّ الذِى نصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِىٍّ على الهُدَى ... وقبلَهُمُ الأَمجادُ والسَّادةُ الغُررْ

أولئك أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ ... لنا نقلوا الإثباتِ عن سيِّدِ البَشَرْ

وكلُّ إمام للأَئِمَّةِ تابعٌ ... نفوْا بدعَةَ الجهمىِّ مامِنْهُ قد ظهرْ

فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغىِّ واقتفوْا ... بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرْ

ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا ... إلىٰ المِلَّةِ السَّمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ ... كما لايَضُرُّ الصَّحبُ كلبٌ إذا نهرْ

فإنْ يعجُ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا ... لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ

أيعجُ امْرأً قد سَارَ فى الأَرضِ صِيتُه ... ووازرَ[1] أهلَ الدِّين فى السِّرِّ والجَهرْ

---

(١) وازر : ساعد وعاون .

بزورٍ وبهتان وحاشاه إنّـه لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ
بأَحْمدِ منشور وأمنِع معقِـل وناهيك مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهرْ
فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَـدى ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى والْوَزَرْ
وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لمهَـالِكٍ لقدْ هَـام فى وادٍ من العِىِّ وانْحَسَرْ
وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِم[1] لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر
فيارَبِّ يا مَنَّـانُ يامن لـه الثَّنَـا ويا ملَك الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ
ويا فالقَ الإصبَاح والحَبِّ والنَّوى ومنْ هُو للسَّبْع السَّمٰواتِ قد فَطَرْ
ويا سامِعَ النَّجْـوَى وعالمَ ما انْطَوى عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسرْ
أَعِـذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبدَع الَّتِى بِسَالِكِها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَـرْ
وصَلِّ إلهى كُلَّمَـا آضَ بَارِقٌ ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر
على المصْطَفى والآل والصَّحْبِ كُلَّما تلأْلأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

(١) متمعلم : مدع العـلم .

رد معتـــــــــد

سفاسطُ أملاها الغبيُّ وسطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضمَرا
وأظهر مَخبوءًا من الزَّيغ كامِنًا ... وقد قالَ ما استَخْفَى بـهِ وتَستَّرا
فلمّا تغشَّاهُ الظَّـلامُ وجنَّـه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهوَّرَا
وخالَ صواباً ما أتَى مِنْ ضَـلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبرَا
وأنبأنَا عَنْهُ يَراعُ اغترِارِه ... بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوفَـرَا
فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغيَّرا
وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا
فتبًّا لـه مِـنْ جاهِـل مُتَمَعْلم ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا
وتعسًا لـه مـن قائِلٍ مُتعمِّق ... يرى أنَّـه شيئاً فقالَ وحـرَّرا
فوا عجبا كم يدعى الفضلَ ناقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصدَّرَا
ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا
ولو علم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّـهُ ... بموضوعِـه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا
فقل للزَّنِيم المـدَّعى غيرَ مَالَـه ... تأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا
وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا
وقد كان بُهتانًا وإفـكاً مُقـوَّلَا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى
فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه ... إلى أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا
فـحرَّرَ تمويهاً ليخـدَعَنَا بـه ... وحـاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرَتْ … كــلَامِعِ آلٍ فى إلهامه أَزْهرا
يلوحُ لظمآنٍ ولاشيءَ مايَرى … هُنالِكَ بل وافى الحمام المقــدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمَـا تَظَلَّموا … وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أَبْهَـرا
وأَعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه … بما ليسَ معلومًا لدى من تَبصَّرا
كجهـــرٍ بتوحِيـدِ العبَادةِ مُخْلِصًا … وإنكارِ أفعالٍ لهـا الشَّرْع أَنْكَرا
ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ فى غَمَرَاتِهم … وليسَ يُوالِيهِم ولا بعضُ ما جَرَى
من البُغْضِ للإِسْلامِ أَو بُغْضِ أَهلِه … ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلى غيرِها مِـنْ تُرَّهَاتِ كلامِـــه … وأوضاعِه لمَّا قَـلَاهَا فأَكْثَرا
فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ … أَم الأَحمقُ الأَشْقَى تَزَنْدَقَ واجْتَرا
ففـاهَ بتلبيسٍ وتدليسِ خَـادعٍ … ليتركَ أَويَدْهَى الحيارى فيُعْذَرا
وهل يعرفُ الإسلام حَقًّا وهل له … نواقضُ أَم يَدْرِى ولكن تَوهَّرَا
فأَبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ … فإِنَّ لهـا شأْنًا عسَى أَن تَذَكَّرَا
وقــد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا … دُهيتَ به إذْ لم تكُنْ أنتَ مُبْصِرًا
مدائحُ تُهـــديهَا وأَىُّ خِـزَايَـةٍ … تقنعْتَها لو كنتَ ممَّن تبَصَّـــرَا
لقائدِ أَهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا … فَأُفٍّ لمُنْشِيها لقدْ خابَ وافْتَرَى
فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ فى المدحِ إنَّ ذَا … لمِنْ أَعظمِ الـكفرانِ لو تَتَفكَّرَا
وهبْ أَنَّما قَد صَحَّ عنك مُقَـوَّلٌ … فهل كانَ هَـذَا منكراً أَو مُزَوَّرَا
وتَزْعمُ مَعْ هَـذَا بأَنَّكَ مُظْهِـرٌ … لدينكَ لَنْ تَخْشَى عـداةً فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإِظْهَارُ للدِّين جَهرةً … وكيفَ تُعادِيهِمْ إِذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَةُ الَّذِى أنْتَ ذاكـرٌ فو اللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا

ولو كان حقًّا ماكنْتَ بأرْضِهِمْ ولـكنَّـه زُورٌ منَ القولِ مُفْترا

وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ بأنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا

ويُحكمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ وليس لهٰذا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا

ففرضٌ عليكم واجبٌ أنْ تهاجِرُوا كما قد أتى نَصًّا بـه اللهُ أَخْبَرَا

إذا لم تُبادُوهم بعيبِ لـدينِهم وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كَان أَوْجرا

ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُـوا وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا

وقولَك تمويهًـا بأنَّكَ مُخْلِصٌ وتدعُـوه صِدْقاً جَاهِـداً لامُقَصِّرَا

وتشهدُ أنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـرُه وأنَّكَ لاتـأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا

فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً كذلك الإسْلام قُلْ لِى مُحَـرَّرا

وقاعـدةً يُبْنَى عليهـا وأصْلـه وأركانُ توحيـدِ لمنْ برأَ الوَرَى

وصِفْ لى أركانَ العبَادةِ مُورِداً عليهَـا دليـلاً واضِحـاً مُتَقَرِّراً

ولـكن سَيُغْنِيكَ القصُـورُ عن الذى يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّرا

حَسيراً مُضَاعَـا فى المهامِه حَائِراً كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا

فَذِى لحججٌ مَا أنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَـا وتَحَيَّرا

فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] مِن المينِ تمويهاً عسى أنْ تتعَذَّرَا

لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه يَرى أنَّ فى الإغْضا سلوكاً ومَعْبَرا

وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم هو الدِّينُ يامعتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا

ولٰـكنْ بتكفِيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

---

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّـه لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تهَـوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِـه وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجىٰ وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا
ودعواهُ أَنى قد عجلْتُ ولم أكنْ تحققْتُ مامِنْكُم تقَرَّر أوْ جَرى
أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزْيكـم أَردتَ اتقاءً أَنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهَـرَا
وفِيما لَـهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ لما قلتَ فى الأُولىٰ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إنِّى مذنِبٌ لامُكابِـرٌ ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أوْ طَرَا[1]
وأَستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـزلتِى لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَربصُوا وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرَا
فأَما وقَـدْ أَعْلَنْتَ بالزيْغ زاعِمًا بِأَنك لن تَرْجُو حَيَـاءً فَتَحْذَرَا
فَصَبْراً عِدَاءَ الدِّين صَبْراً فإنمـا لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصَرا مُوزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه وإحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه وتعلَم حَقًّا بعـد ذا مَنْ تَنَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَـدِيم مُحَكَّم بأُولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّـرَا
وسُنَّةِ عـدَلٍ فيكم قدْ تَعَزرَتْ عسى اللهُ أَن يُحْيِى لهـا مَاتَقَرَرَا
وأَخْتِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً على المُصطفىٰ مارَاح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأَصحابـهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

(١) طرا : طرأ .

بلد الكفر

علماً بأنّ النّقلَ نقلٌ ثابتٌ ... جاءَتْ بـه الأخبارُ والسُّفّارُ

والزَّعمُ ليسَ بِقيل واشٍ كاذبٍ ... بل نقلُ عـدلٍ ليسَ فيه عُوار

هذا وقد أمْعَنْتُ فيما قُلْتَـه ... نظـراً فلم تخـدَعْنى الأعْذارُ

بَلْ قَـد ثَنَيْتُ أعِنَّـةً قد زَمَّهَا ... أهْلُ التُّقى الأخيـارُ والأطهارُ

ولقـد أتى مَاصَح عنهُمْ إنّـه ... إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لدَيه يَسارُ

قَـدْ قارَفَ الذّنب الـكبيرَ وإنّما ... مـأْوَاهُ فى يومِ الجَزاءِ النّـارُ

فارْجع لربِّك تائِبًـا متضرِّعًـا ... واسأْلْـه عفـواً إنّـه غَفّـارُ

واعْلم بأنَّ الظُّلم ، والظُّلُم التّى ... قـد شادَهـا الأصرارَ والآصارُ[1]

فى هذه البَلَدِ الّذى أنتَم بـه ... والحـكمُ بالقَـانـونِ والأوْزَارُ

وبِها اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنَا ... والخمـرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمّـارُ

والرَّفْضُ عندكمُـو رخيصٌ سِعْرهُ ... إظهارَهُ ما إنْ لَـه إنْـكَارُ

والله حـرَّم مُكْثَ مَنْ هـو مُسْلِم ... فى كلِّ أرضٍ حلَّهَـا الكُفّارُ

ولهُمْ بهَا حُكْمُ الوِلاَيـةِ قاهِـرٌ ... فاربَأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَـارُ

وانظـر حَديثًا فى البراءةِ قَدْ أتَى ... نقلُ الثِّقَـاةِ رواتُـه الأخْيَار

فيه البراءةُ بالصَّراحَةِ قد أتَتْ ... من مُسلِمٍ وكَذلكَ الآثارٌ

قـد صَرَّحَتْ فيمُنْ أقامَ بِبَلْدَةٍ ... مُستوطِنًـا وولاتُهَـا الكُفّـارُ

والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للـدِّين بل ... لِلْمُكثِ فى أوطانِـه يَخْتَارُ

---

(1) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجِــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَــاءَ بعذرِه لا العَانُ

والحبُّ والبُغضُ الَّــذى هو دينُنا وعــداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَــارُ

وكَــذا الموَالاةُ الَّتِى لجَــلالِه إنْ أمْعنَتْ فى ذلكَ الأنْظَــارُ

أَمــرٌ محــالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى لو كانَ حَقًّــا مادَهَاك قَــرَارُ

أَو ماسمعْتَ بقيلهم لنبيِّهــم والمُؤمنينَ أولئكَ الفُجَّــارُ

فانظـر إلى الأعْراف إذ قالُوا لــهُ أَعْنِى شُعَيْبًــا قومُــه الأَشْرَارُ

وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيــه البيَانُ لِمَنْ لــه إبْصَارُ

أو مَا تَرى أَنَّ القــلوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبًّــا وإيمَــانًا لَهــا أَنْوَارُ

وَلَهَــا بذلكَ غِــيرةٌ فَتَغَــارُ مِنْ رُؤيــا المَعــاصِى والسَّعِيدُ يَغَــارُ

واحْذَرْ مَقَــالَةَ جاهِلٍ إذْ غَــرَّه مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَــرَّارُ

إذ قال نُظهرُ دِينَنَــا جهلًا ولم يَدْرِ الفــتى المسكينُ ما الإظهارُ

فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَــاهِرِ القـ ـرآنِ بل جَــاءَتْ به الآثَــارُ

إظهَارُ هــذَ الدِّينِ تصريحٌ لهــم بالـكفرِ إذْ هُم مَعْشَــرٌ كُفَّــارُ

وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَــاهِــرٌ يالَ العقولِ أمــا لَكُم أَشعَــارُ

هَذا وليس القلبُ كَــافٍ بُغْضُه والحُبُّ مِنه ومَــاهُــو المِعْيَارُ

لكنَّما المعيــارُ أَنْ تــأْتِى بــه جَهْرًا وتصريحًا لهــم إذ جَــارُ

فاسْئَل إلهــك راغِبًــا مُتَضَرِّعًا أَنْ لايُضلَّكَ بالهــوَى الغَــرَّارُ

واسأَله فى غسقِ اللَّيــالِى والدُّجَى أن لايَصُــدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ

وعلى النَّبِىِّ وصحبِــه والآلِ مَــا هبَّ النسيمُ ومَــاضَتِ الأَنْــوارُ

أزكى الصَّــلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً ما انْهَــلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَــارُ

الأدنى الدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجابَ وإنَّه   لأَدنى دَنِيٌّ فى الأَنامِ وأَقبحُ

فقد قيل فى الأَمثالِ بيتٌ وإنَّه   لأَصدقُ قيلٍ فى اللِّئَامِ وأَصْرَح

إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه   فدعْه إلىٰ يوم القيامَة ينبحُ

ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِه   وإبْطَالِ تمويه به ظَلَّ يَكْدَحُ

* * *

---

(١) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضىء ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغىِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأَعشى خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أَبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا
ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحالِ الَّذى أنشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأَهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أَولى بالغَبِىِّ وأَسْتَرُ
فمن عمَهٍ أَنْ قَالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأَغْبَرُ
فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيح غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو وَيَظْهَرُ
ولكنَّه أَبدى معرَّة جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ
فقل للغَوىِّ المرتَمى طَرفَ العُلىٰ ... تأَخَّر عن الإنشاء إنَّك أحقَرُ
ودعْ عنك أَمرًا لم تكن أنتَ أَهْلُه ... وهل أَنتَ إلَّا مِن هجائِك أَقْذَرُ
فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأَنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أَهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُر
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأَنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أَبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْئًا فترميـــه بالهجا ... وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ

ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ ... وهٰذا جَهـــولٌ قلبُـــه مُتَغَيِّـــرُ

وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه ... وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأقْـــذَرُ

قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ... ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِـــرُ

فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّــــه ... صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ

بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمنى ... وفهتَ بــه فيما تقـــولُ وتَسطُـــرُ

نقيمُ على التَّوحيـــدِ للهِ ربِّنـــا ... ونَدعـــوه بالإخـــلاصِ سِرًّا ونجهرُ

ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَـــدًا ... أجَلَّ الوَرىٰ قـــدرًا إذا هو يُذكرُ

ولا نعبدُ الأوثان بل نعبد الَّـــذِى ... له الطَّولُ والإحسَانُ والرُّجز[1] نهجر

نعَمْ لو صَدَقْت اللّهَ فيما زعمتَــــه ... لعـاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ

ووالَيْت أهـــلَ الحقِّ سِرًّا وجهـــرةً ... ولمَّا تُهاجيهم وللغـــيرِ تنْصُرُ

ولـكنَّها دَعْـــوى إذا مـــا سَبَرْتهــا ... كآلٍ[2] لصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ

فما كُلُّ من قـد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ... ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكَـــرُ

مبَانيه للكفـــارِ فى كلِّ مـــوطِنٍ ... بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ

وتكفيرهم جهـــرًا وتسفيهُ رأيهم ... وتَضليلُهم فيما أتـــوه وأظهَـــرُ

وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهـــورِهم ... وتدعوهُمو سرًّا لـــذاكَ وتجهـــرُ

فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفُّ والهُـــدى ... ومِلَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصـــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآيَاتِ فى شأْن قــومِه ... وفى شأْنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ

وفى سورةِ الكهفِ البيــانُ وإنَّــه ... لأَوضحُ تبيــانٍ هنَــالِك يُسْطَــرُ

وقولك فى الأُولىٰ بأَىِّ شــريعــة ... تكفِّرنَا والدِّينُ فينَــا مُقَــرَّرُ

أَليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشــرِكٌ ... يجاهر فيكم بالفســوقِ ويظهَــرُ

ويحكم بالقــانونِ بينَ ظهـورِكم ... وحكم النَّبِى المصطفَى ليس يُذكَرُ

وكلُّ جميع المنكــراتِ فسَـايغٌ ... لَديهمْ ومــا مِنكم لذلكَ مُنْكِــرُ

فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا ... لديكم هو الدِّينُ القــويمُ المقرَّرُ

فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنــكم ... لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخْطَــرُ

فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِـــرٌ ... ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكْفَرُ

بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلِ مُرْسَــلٍ ... وذلك بالنَّقــلِ الصَّحيحِ محرَّرُ

ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى ... تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ اوكنتَ تَشْعُــرُ

ولكنَّ أَعداءَ الشَّريعــةِ والَّــذِى ... يناضــلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ

وقولك يابنَ اللُّــومِ ليسَ يَضُرُّه ... فأَنتَ به منــه أَحَقُّ وأَجــدرُ

وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخ فــريةٌ ... بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبــدُرُ

وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّــقٌ ... وذاكَ منَ البهتــانِ والزُّورِ أَكبرُ

إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمــو ... فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ ويَظْهَرُ

فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِــقُ ربُّنَــا ... من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ

فما أَحدٌ منَّا يقول بــزورِكُم ... وبهتانِكم هــذا الَّذى أَنت تذكُرُ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لــه … ومن قايمٍ للهِ بالحــقّ يَجْهَــرُ

ولكنَّه محضُ العــداوةِ للَّــذِى … أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ

فمت أيُّها الغَــاوِي بغيظِك حَسْرَةً … فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ

من البغضِ للإسلامِ والدِّين والهدى … فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَــرُ

فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلم الرَّدَى … فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ

وهَاجِ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَــلا … لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ

سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه … ويبدو لكَ الأمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ

وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَــــا … فنصٌّ صحيحٌ ثــابتٌ مُتَقَرِّرُ

ولكنَّكُم عن فهمـــه فى أكنَّـــةٍ … بصَائرُكم محجوبَةٌ عنــه حُسَّرُ

فقد يعتِق الرَّحمٰنُ جَــلَّ جلالُه … من النَّارِ أقوامًا عَصُوه ويَغْفِــرُ

ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا … فيعتقُهم أخرَى وربُّك يَقْــدِرُ

وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ … به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجــرُ

وما أحدٌ منَّا بنجـــدٍ يخصُّــــه … فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحصُرُ

وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشَــا … ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْــدرُ

وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ … ولكنَّه للمــذنبينَ يُقَــدَّرُ

* * *

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فــــريــــة التجســيم!!

الحمدُ للهِ حمـدًا دائِمًا وكفَى ... حمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصـومِ سيِّدِنا ... أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمُ شَـرَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّـابعينَ لهم ... والتَّـابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا

وبعدُ فاعلَم بأنَّ القَـولَ أحْسَنَه ... ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا

وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِـلَةٌ ... مقَالَةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّـرَفَا

يدعُونَه شَرَفًا جَهْـلًا بحَـالتِه ... ولو درَ والدَعَوْه بينَهم سَـرَفَـا

واللهِ مـا كانَ ذا عـلمٍ وذَا شرفٍ ... كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّـرَفا

مهـذبًا فَطِنًا أوْ بَلْتَعًـا لَسِنًـا ... بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا(1)

أغـواه قومٌ طغـاةٌ لا خلاقَ لهُم ... فوازَرُوه فأبْـدَى جهـلَه السَّرَفا

لو كان يدرِى به عِيسى ويَعْرِفُه ... حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأسَفَا

أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْـد داعيَـةٌ ... إلى الضَّلالِ لأضحى واجلًا وجَفَـا

فإنَّه كانَ جَهْمِيًّـا أخَـا بِدَعٍ ... يَدْعُو إلى الكفرِ والإشْرَاكِ دونَ خفَا

واللهِ لو كانَ يدرِى عن جهالته ... لم يَرْضَ أن يرتَقِي فَوقَ الذُّرَى شَرَفا

وأن يُصلى إمَاما بالـورى سَفهًا ... ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنَـفا

فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْـرِفةٌ ... بل قالَ بالجهلِ لمّا أن طغَى فَهفَا

---

(1) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا بالمُنكراتِ الَّتى تهفُو بمن شرَفَا

يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غدا للزُورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَـا

لو لم يَكن جَاهلا ما قالَ مِنْ عَمـهِ مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّـرَفَـا

فى يوم عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَـا

يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانْصَرفا

تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلىٰ أوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا

ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَـلا فى الصَّـالحين أناسٌ فيهمُ شُغَفَا

فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقَةً ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأتت جَنَفَا

تحمى حمى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا عن إفك قوم طُغاةٍ قد أتَوا سرَفَا

كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا

واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ومن ضلالاتِهم مايوجبُ التَّلَفَا

واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ومن جهَالاتِهم مايُـوجب الأَنَفَا

بَل كانَ فيهنَّ إثْباتُ العُـلوِّ لَه سُبحانَه وتعـالىٰ مثلَ ما وَصَفَا

بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتى ارتفعت عن كُفرِمَنْ رَام تعطيلًا لها فَنَفَى

على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا مُبَاينًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَـا

بكلِّ أوصافِه العُلْيا التى كَمَلت وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَـا

فلم نُؤوِّل كمَا قد قـالَه عَمَهًا ونَتْبع الجهمَ فيما قَـالَ وانْصرفَا

ولم نُجسِّم كمَا قـالُوا بـزعمِهمُ بل نَثْبت الفَوْقَ والأَوصَاف والشَّرَفَا

إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهـم فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

---

(1) نـد : شرد وانصرف .

بل يزعمونَ بأَنَّ اللهَ خـالِقَنا ... جِسمٌ تعالى إلهي مـابِذَا اتَّصفَـا

والمصطفى لم يَقُل هـذا وصُحبتُه ... والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحـدٌ أَبَـدا ... بأَنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَـا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـولُ لـه ... سبحانَه وفـرةً تبًّـا لمن جَنَفَـا

فلا نقولُ بهذَا القـول نُثْبتُـه ... أو نبتغي النَّفْيَ فالقولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً ... كما به اللهُ والمعصومُ قـد وَصَفَا

ولم نشبه كأهلِ الزَّيغ حينَ بَغَوا ... واستَبْدَلُوا بضياءِ الحقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غـلوْا ... قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل(١) كجهمٍ والَّذين عَلى ... مِنْوالِه نسجُوا ممن طغى فهفـا

فإنَّهم زعُموا أن لا إلَـهَ لهُـمْ ... على السَّمٰواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِي الأَكوانِ خالقُهُم ... أيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهفَـا

كلَّا ولا هُو أيضًا تحتها أبـدًا ... ولا مبَاينُها مِنْ فوقِهـا فنفى

ولا مُحايدُ بَـلْ لايمنـةً أبَـدًا ... ولا شمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَـا

ولا أمامًا ولا خَلْفًا فقـد كَفروا ... باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـه سرَفَـا

هَذَا هُو العَـدمُ المحضُ الَّذيعَرَفتْ ... كُلُّ الخـلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـا

ونحنُ لم نَعْدُ آيـاتٍ مُبيِّنـةً ... ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أن الإلَه له الأَوصَافُ كامـلةً ... حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وصَفَـا

فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَـالِقِنـا ... بكلِّ أوصَـافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـا

---

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقصــةً فَلْيشهدُوا أنَّنا قُلناه غيرَ حفَــا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَــالَ بِـــه مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وثَــالِثِهم أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا كابنِ المبارِكِ وابنِ الماجشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقَائِدهم والتابعــينَ لَهُم مَّن سمَا وصَفَــا

وكلُّ أهلِ الحديثِ العــاملينَ به العــاملينَ بما قد قَــالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيــه عــالمٍ ثِقَــةٍ يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفا

إلَّا أناسًا إلى جهمٍ قَد انْتَسَبُــوا مَا مِنْهُمْ بالْهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لِبشر وجَهْمٍ فى عَقَــائِدِهم من أعظمِ النَّاسِ فما أحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أولىْ عِــلْمٍ ومعْرِفــةٍ لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا

وأَحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّــدوه عَمًى عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أنْ بَدَا وصَفَـا

ظَنُّوه للهِ تنزيهًــا ومــا صَدَقُوا لما اجترُوا ونفوا أوصَافه سَرَفَا

واللهِ ما لأَبِى بَكْـــرٍ ولا عُمَــرٍ ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعـــين لهُــمْ كانُوا لهم تبعًا فى الدِّين حيثُ صَفَا

والاستواءُ فمعقــولٌ حقيقتُه لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأَشاعِرَةِ الغــالين أو فِــرق مِنْ شِيعة الجَهْمِ مَّن ضلَّ وانْحرفا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُـــولٌ وممتنِعٌ ... فاربَأْ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا
لكنَّما السَّلفُ الأبرارُ قــدْ ذكـرُوا ... تفسيرَ معنى استوى قولًا شفا وكَفَى
ففسَّروا ذاك باستِقرارِه وكــذا ... بالارْتفـــاعِ وباستعلائِه شرَفـا
وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُـذْ ... تفسيرَ أعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا
حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه ... حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا
أعنى إمامَ الورَىٰ دينًـــا ومعرِفــةً ... محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا
وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبهِ ذاك واستقْصَى لهـا طـرَفا
من كان بالعـلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتَصِفَا
أعنى به الحجة ابنَ القـــيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قـد عُـرِفَا
وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا ... أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا
معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لـه ... إدراكَ كنهٍ وذا تـأْويلُ مَنْ جَنَفَا
لٰكنَّما ذاك معقـــولٌ حقيقتُـــه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا
وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استقرَّ بأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قَدْ قال مَنْ صَدَفا
فاترك أقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا ... واستحْدَثوا بِدَعًا صارُوا بها هَدَفَا
يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ مَن عَرَفَا
وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسىءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا
فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لَنــا ... عِلمًا مُبينًا عن الأمجادِ كانَ شَفَا
إن الذِى أثبتَ الأَوصَافَ كامِـلَةً ... حَقَايقًا ومَعَانٍ قَــدْ أتىٰ سَرَفَا

---

(1) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خـارجيٌّ قـد أتى بدَعًا | إن كنتَ ويحكَ ذَا عِلمٍ بمن سَلَفَا
وما يقـولونَه فى اللهِ خَـالقِهِم | واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا
وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هـاتِ لَنَا | على ابتداعِكَ نَصًّا وافقَ النَّصَفَا
عن الأئِمةِ أو عَن عَـالمٍ ثِقـةٍ | مِن صحبِهِمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا
دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه | لكن عَن السادةِ الأَمجَادِ مَن خَلَفَا
ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا | ممن نحا نحْوَهَمْ فى دينِهم وَقفَا
واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتـدِيًا | أو المقلِّدَ فيما وافقـوا السَّلَفَا
لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا | مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَـا
ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ | والماتُرِيديَّة الضُلَّالُ مَن عُـرِفَا
بالابتداعِ وبالأهواءِ حيث غَـلَوا | فى الدِّينِ واتبَعوالجهمىَّ حيث هَفَا
فانظر بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَـلَى | نهج الرسولِ النبىِّ المجتَبَى شَرَفَا
أو صحبِه بعدَه والتابعينَ لَهم | أو الأئِمةِ مَن كَانوا لنـا سلَفَا
أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ | للماتُرِيديَّةِ الغـالِينَ مُنصَرِفَـا
والأَشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا | فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا
تحضُّ أتبَاعَك الغوْغَـا وتندُبهم | إلى اتِّبَاعِ غـواةٍ قدْ أتوْا جَنفا
تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ | تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا
لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ | ما قدْ جَناه لأَبْدى اللهف والأَسَفا
وسوف يلقى غَدا إن لم يتُبْ نَدَمًا | وغِبَّ ماقدْ جَنَى مِن شوْمِ ما اقترَفَا

يذُمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه ... ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أظهرَ التوحيـدَ وانتشرَت ... أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ... لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَـلَتْ ... للهِ دَرُّ إمَـامٍ أظهرَ الشَّرَفَـا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ... وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا

على أناسٍ وأقـوامٍ قـد انهمَكوا ... لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وضفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهـالتِه ... مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غبـاوتهِ ... مااعتاضَ عن ساطِعِ التَّوحيدِ ماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ... لم ينتصِب جهرةً بين الوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففـاهَ به ... وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَـا

كقولِ هـذَا الغوى المفترِى كَذِبًا ... إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرقَتْ ... لمَّا غَلَتْ وتعـدَّت طورَها سرَفَا

أم كان فدمًا جَهولاً كاذِبًا أشِرًا[2] ... ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًـا ولا شَرَفَا

إنَّ الخوارجَ قـومٌ كفَّروا سَفَهـا ... من قَدْ أتى بذنـوبٍ هَفْوةً وجَفَـا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَـةٍ ... عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظىً بل أنكرتْ سَفَهًا ... شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَـدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِـلُه ... إلَّا على جاهلٍ بالعـلمِ ما اتَّصَفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجـوا عن طاعة على ومعـاوية ، ورأوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .

(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنّنا نحنُ كفَّرْنا الـذينَ غَـلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا

وأشركُوا الانَبيَّـا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَـا

فيمَا بِه اللهُ مختصٌ وليسَ لَـهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ أَلَفَا

إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعـونَه الحُنَفَا

رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا

فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْم ولا عُـرِفَا

ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا

وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قـد افْـتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا

وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـارِ داخـلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـا

والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا

وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـا ... مِنْ قولِ أَهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا

واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإلٰـهِ نَفَى

أمَّا الجهَاتُ الَّتِى ستَّاهـا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهَـا كان مُتَّصفَا

وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـا

لكنَّما علمُه سُبحـانَه أَبَـدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَـرَفَا

وهَـذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّـةٌ خَـرَجَتْ ... من ضِئْضِئِى[1] الجهمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وانْحرفَا

ما قالَ ذاكَ أَبو بَكْـرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا

ولا الأَئِمَّةُ يومًا فى عقـائِـدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(1) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحـرب صوتوا والضئضئى : الأصـل والمعـدن .

لا يعبدُون إلهًا واحــدًا صَمَــدًا فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَــا

لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُــرِفَا

ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَــا

فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومنْ عَلا عَلى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا

فرفْعُنَا لأَكُفٌّ نحــوَه سَفَــهٌ إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا

وبالضَّرورَةِ والمعقــولِ فى فِطَــرٍ حتَّى البهائِم تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا

يا أُمَّةً لِعبتْ بالــدِّينِ وانحرَفَتْ عن منهج السُّنَّةِ الغــرَّاءِ والخُلَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ وعن أئمتنَا الأَمجــادِ والحُنَفَا

لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخــرُفكم قومًا طَغامًا بمــا لفَّقْتُم خَــرَفَا

سَفَاسِطًا وأكــاذيبًا مُزَخْــرَفَةً يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا

وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْترِى كــذِبًا المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَــا

وإنَّه مُنْكِرٌ فيهــا زيــارَتُــه يعنى بذاكَ رسولَ اللهِ مَن شَرَفَا

فهذِه فِريَةٌ مِنْهُــم ومُعْضِــلَةٌ لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا

بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا

وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ ولم يَشُبْها غُــلُوٌّ منهــمُ وجَفَــا

لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الــذى وَرَدَتْ فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا

فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيــارَتِه بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرفا

وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَــا

---

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَـهٍ ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنا شَغَفَا

مُنكسينَ رُءوسًا عِنْد مَـوْقِفِنَـا مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا

كأنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِـدُه نَغُضُّ صَوْتًا وطرْفًا أنْ نجيء جَفَا

مُستقبلينَ له عِندَ السَّلامِ لَـهُ ولاتَمسُّ لـه قـبرًا ولا شَـرَفَا

ولا نطـوفُ بِه سبعًا نشبِّهُـه بالبيتِ أونمسحُ الأَركانَ والزُّلَفَا[1]

وننثنى بَعْـدَ هَذَا نحـوَ قِبْلَتِنَـا نَدعُوا الإلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا

ونَدْعُ للمصطَفَى المعصـومِ سيِّدِنا لانَدعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا[2]

ومَرَّةً بالْتياعٍ واحـتراقِ جَـوًى فى كلِّ ذلكَ قـد يدعُونَه لَهَفَـا

ويطلبونَ مِنَ المعصُـومِ يُنقذُهم من العَذَابِ وأن يُـرْخى لَهُمْ كَنَفَا

وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِـلَةٍ ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا

وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَـاء بـه يدرِى ويعـرفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا

وقد رَوَوْا ثَمَّ أخبارًا مُلَفَّقَـةً مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا

فلا تكنْ رافِعًـا رأسًـا بهـا أبَدًا فإنَّها لاتُفيـدُ المبتَغِى النَّصَفَـا

كقولِهمْ فى حَديثٍ لا ثَبـاتَ لَهُ ولا غَناء به فى قـولِ مَنْ عَـرَفَا

مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ولمْ يَزُرْنى فهذَا قد عَصَى وجَفَـا

وقولُهم فى حـديثٍ لا ثَبَـاتَ لَه معناهُ إذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفَا

مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافـدًا وجَبَتْ له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفـة ، وتجمع أيضا على زلفـات وهى الصحفة ، والصخرة الملسـاء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرِّ نارٍ تَلَظَّى والحســـابُ ومِنْ هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَـــا

ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا

فإن يكنْ عِندَكُمْ عِـــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطَّ أوْ وَصَفَا

فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجـــوِبَة مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا

وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَـــا

وتقمعُ الأحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَـــا

فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَـــدًا نُلقِى على قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا

ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أوكارِهًـــا فإذا تُعلى على قلْبِه الأوصابَ والطَّخَفَا

والحمدُ للهِ دَائِمًـــا أبَـــدًا مبارَكًا فيه كَمْ أعْطَا وكم لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّـــدِنا والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب أوناحَ طيرٌ على الأغصان أو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أخطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا
بَدت فتنةٌ كالليلِ قد غطَّت الأُفْقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا
بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّركِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا
لعمرى لقدْ أخطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتَّغَطَّ وانْدَقَّا
وسمَّى الهُدَىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا
وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَّا
فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا
ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا
فأنْوَرت الأَرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استـ ... ـطارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى
تزلزلَ منها الكفرُ أىَّ تَـزَلزلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى
وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى
أغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأنجـدَت ... وعاثَتْ بأَهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا
فأَهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَكَتْ البـابَ أربَابِها حَقًّا
على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقًا[2]
سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أتْقَى
بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنَّه قد حـادَ عن نهجِ رُشدِه فقال الغويُّ المارقُ الماذِقُ الأَشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِيةِ الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أَرضٍ وبقعـةٍ وأبشعها مُرًّا وأكثـرِهَا فِسْقَـا
فتبًّا له مِنْ مـارقٍ مُتمغـلمٍ ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّـدًا بإخـلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـرُّشدِ جَهْرَةً فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقًا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأسلِسها أهلاً لمتَّبعِ الهُـدَى وأوسعِها حِلمًـا وأحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أهـدَى طـريقَةً وأقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأَشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـةً وأنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقـدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه بتـأُويلِه للنصِّ إذ جَـانَبَ الحَقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جـاء ظاهرٌ وهذا هو المعنَى أقبح به رَوْقًـا
أقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تكُن على المنهجِ الأَسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا لأَهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَانَ قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَـوْا وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ عنَى شرقَ بيتِ الله فى قول من عقَّا
وأوْمَى إلىٰ أَهلِ العراقِ مُشَرِّقًـا فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرف الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـا به أهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـا وحَلَّهَا فأَمطرَها من كفرِه وابلا وَدْقَـا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أَظهرَ الهُدٰى وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظــلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ بتوحِيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأ الخَلْقا
وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا
وأتباعُه يا وغــدُ مِنْ كلِّ عــالِمٍ وكلٌّ تقِيٌّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَــا
وأعرابُها بَعْدَ الغِــوايَةِ أسْلَموا وقد دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا
وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا
وجاءُوا أُمورًا لا تطــاقُ وغيَّروا من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتقَا
وقولُك زورًا بل فجــورًا وفريةً ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا
فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا
وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَــواتِه وقد خال أنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألقى
فناذرُ شىءٍ للــرَّسولِ وزائــرٌ له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقًّــا
نعم إنَّ هــذا النــذرَ للهِ وحْدَه فإشراكُهم للمصطفَى أوجَبَ الفِسْقا
بل الشِّركُ بالمعبــودِ جَلَّ ثناؤُهُ فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتلوا لَه نُطْقَا
وراجِعْه فى أقــوالِ كُلِّ محقِّقٍ تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا
كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتوسِّــلا وزَارَ وَليًّا أوْ لِقُبَّتِــه أبــقى
أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمــدًا نبِىَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا
ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِــه هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقًّا
ومن كان أبْقى قُبَّةً فهوَ عِنــدَنا كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا
وأعظمُ من هــذَا فجورًا وفـريةً مقــالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا
بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهــلِه وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَــزْقَا
ومَنْ قــال مــولانا وسـيِّدَنا وقد عنِى المصطَفَى قالُوا هو المشركُ الأشقَى
كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه تبرُّكَ أو آثارِ مَنْ أدرَكَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِـــرْيَـــةٌ ... بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا

كما قال عُدوانًا وظلمًا وخـــالَ مـا ... تقوَّلَه مِنْ إفكِـــه منهجًا حقَّـــا

يقولون نـحنُ المسلمـــونَ وغـــيرُنا ... على الشركِ أحقابًا[1] مضَت تعبدُ الخَلْقَا

فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ ... فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى

أقولُ لقد أخْطَـــا وقـــال ضَلالةً ... فأَعظِمْ به قبحًا وأقبِحْ به نُطْقَا

وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفـــريـــةً ... مقالتُه الشَّنعآ بمَنْ أظهـــرَ الحَقَّـــا

بأَنْ قال دَعـــواه النُّبـــوةَ ظَاهرًا ... وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنَّـــه الأَتْقَى

نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ... ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى

إلَى جنةِ المـــأْوى جِـــوارِ محمَّدٍ ... بإظهـــارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا

وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ... ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَـــا

ولا زعمُوا حاشَاهُمُـــو أنه أَتى ... إليهِمْ بذَا وحى وقد أَحْكَمَ الغَلْقَا

سِوى ما أَتَى عن ربِّهم ورَسُـــولِهِ ... وقامُوا بِه حتى لقـــد طبَّقَ الأُفقا

فمن أَجلِ هَذا قد شَرَقْتم وقلتُمو ... من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأَشقى

وما حرَّفُوا القرآنَ أَوكانَ خـــالَفُوا ... تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بلْ وافقُوا الصِّدْقا

وما فسَّر الجِلْفُ البليـــدُ لديهِمُـــو ... وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا

ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافـــترائِكم ... تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أَتَى الحقَّا

نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا ... مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأتْقَى

يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ ... بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أَو أَلْقَى

فهل كانَ جِلْفًا أو بليـــدًا بزعمِكم ... وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّـــا

---

(١) احقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياء ناشزٍ وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَـرْقَى

إلَى مرتَقًى حَلُّوا بِـه وتَأَهَّـلُوا منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلْقَى

سَمِيًّا[1] يُسامِيهم بها فوجُـوهُهم منورةٌ بالدِّينِ أكـرمْ بِهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانٍ خَلْقِـه وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلْقَى

وأعينُهـم مـن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأَ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـد طهَّر اللهُ تُـربَها فليسَ تَرىٰ فيهم جفـاءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمـنِ وَحْـدَه فماالأرضُ تُعطي العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازفِ[2] قولُه وتحجيرُه[3] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عـلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـةٌ فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قد تهوَّرَ قَـائِـلا ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجـاعةٍ فكم ولَّوْا الأَدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو وسلْ سَاكِنَ الاحساء هلْ كان ذَا حَقًّا

يدالُ علينا مَـرَّةً ثم نَنْثَـنِى فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحـد ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـا

فقد مَلكُوا نجدًا وغـورًا وأتْهَمُوا وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـا حَنفيـةٌ وكانُوا أولى بأْسٍ فسَلْ كلَّ من تلْقى

---

(١) سميا : السمى : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا أو صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ ... وشاهِدُه ماقدْ مَضَىٰ والَّذى يبقى

وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَــكنْ ... بمكرٍ ولا خُدعٍ وليسَ لنــا خَلْقَــا

وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُــه ... وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا

وشادُوا من الإسلامِ ركنًــا موَطَّدًا ... فلا أحدٌ منكم يرومُ لــه فتْقَــا

ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى ... لإطفاءِ نورٍ قد عَلا واستَوى سمْقَا

فكُلاًّ تــراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًــا ... بحمدٍ ولىّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا

وأكثركم قــد خـامر الخوفِ قلبه ... لعــزّة أهل الحـق أوهاه ما يلقى

وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهـــم ... بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهـامَ والحَلْقَا

وما قعدُوا عن نصــرةِ الشرك قلَّةً ... ولكنَّه عن ذِلَــةٍ فـاعْرِف الحَقَّا

ولمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُــوا[1] ... إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَــرقَا

نعم أيُّها الغاوِى أبــا أباللهِ إنَّــه ... لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَــا

أردْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُــلِّه ... وتسمُقُ[2] أنوارُالهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا

وإنِّى لأَرجُو اللهَ أنْ يُعْلِىَ الهُــدَىٰ ... ويمحقَ آثارًا لكم عــاجلا مَحْقَــا

فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحــدَه ... وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا

فَتأْييدُ دينِ اللهِ لا شــكٌّ حَـاصِلٌ ... فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّــا

نعمْ قــدْ أعــادَ اللهُ إعلاء دينِه ... فأَعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَــا

وأخْزَى ذَوِىالكُفرانِوالشركِوالرَّدَى ... فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى

ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً ... فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقًّا

---

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .

(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

وممّا دَهانِي والهمومُ كثيرةٌ — شَجًا شَوَّش الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا
وأوجَعَ قلبي إذْ أمَضَّ ومُهجَتي — وآلَم أحشائِي وأوسَعها شَقًّا
دعاةٌ إلى دينِ الضلالِ تجمعوا — تُوسوِسُ بالإغوا لتجتذبَ الخلْقَا
وأذكوا به نارًا من البَغْي تَلْتَظِي — وتسفعُ بالإحراقِ أوْجُهَ من تلقَى
أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَرَى — سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخرْقَا
وصارَ شَجًا في حلقِ كُلِّ مُنَافِقٍ — وشوَّشَ ألبَابًا لهُم واعْتَرى الحَلْقَا
وأكْمَد أكبادًا وأفئِدَةً عتَتْ — أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى
وآلمَ أحْشاءً وأوسَعَ شَقَّهَا — فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَا
فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تورُّعًا — ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا
دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُوا — ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأشقَى
دَعاهُ إلى ما قالَ نارٌ تَأَجَّجتْ — علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما ألقَى
ودَانُوا بدينِ اللهِ جَلَّ جلالُه — ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا
فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُم — عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى
ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِرٌ له — بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقَا
فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُدَاهُمو — رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أرفعَ في المَرْقَى
على رَغم أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا — إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى
فياحسنَ ما أبْدوا وأجملَ فِعلةً — تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأتْقَى
ويا قبحَ أفعالِ المُعادِي لدِينِهم — وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما ألْقَى
ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِي عِندَ مَنْ — يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَا
كهذا الغويِّ المِنْبَرى في ضَلالِه — وفي غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمــــدٍ وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلٌ من عَقّا

وقـــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَـانِه ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَـــا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّر مُدْيَـــةً إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُــه عِــرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَىِّ جَهْرًا وفَوَّقُـوا إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهـا تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقّــا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشْـــدِه وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألقى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِارتقت مَرْقى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًـا تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقا

وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفـــاضه وتحفظُه من أن يُهــانَ ويَنْدَقَّا

وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَـــةٌ مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْـــقَى

لهـا مِنْ مُقيمٍ غيرُنـــا بتفضُّـــلٍ علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصــــارَ دِينِــهِ نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأتْقى

وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا دعاءً عَلَى نجدٍ فقالَ ومــا أبقَى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خــيرٍ ونعمةٍ ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقًا

ويأخــذُها أخــذًا شَدِيدًا مُعاجلا ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَــا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُـــلة وباء بمــا أبْدَى وعَاد على الأَشْقَى

فقد أوليتْ نجـــدٌ من اللهِ نعمة وفضلاً وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقّـــا

ونصرًا وتـأييـــدًا وعـــزًا مُؤثَّـــلا وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

(1) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهــانَهم وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـزقَا

وخوَّلنا أمـوالَهم ودِيَـارَهُـم فكانَتْ لنـا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقاً

فللَّهِ ربِّ الحمـدِ والشكرِ والثَّنَا على كلِّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى

فقد صَارتِ العُقْبىٰ لنـا وعِدَاتُنا أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـا

وصلِّ إلهىْ كـل آنٍ وسـاعـةٍ على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى

محمَّـدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسَّبقَا

وتَابِعهم والتـابعينَ لنهجِهـم على السَّنن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى

* * *

زيارة قبر المصطفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بكلِّ الحقائقِ
وأقومِ مِنْهاجٍ لأهلِ السَّوابِق

ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا
وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّرائقِ

أولئكَ أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ
ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق

إذا مَا أتى نحو المدينَةِ قَاصِدًا
من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق

يُصلِّى به أعنى التَّحيةَ أوَّلاً
ومِنْ بَعدِها يأْتى بذِلَّةٍ وَامِقِ[1]

ويأْتِى بتسليمٍ علَى خيرِ مرسلٍ
كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ

أهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أحْمَدٍ
وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِقِ

كذبتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه
وجئتَ به مِنْ منكراتِ المخَارِقِ

وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشدِّقًا
وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ حاذِق

وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه
وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّا تُوافِق

فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَالكَ نَحْوَه
على القصدِ بلْ فِى ضمنِ شىءٍ مُطَابقِ

فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ
عنِ المنهجِ الأَسْنَى ورَبِّ المشارِق

ووافَق أصحابَ النَّبى محمَّدٍ
وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَازِق

وما خالفَ الإجماعَ يا فَدمُ فاتَّئِد
ولاتتَّبِع أقوالَ طاغٍ ومَازِقِ

غَلا واعتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه
بذلكَ فى أهدى طريقٍ مُوافِق

وقد حَادَ عن نهج الشَّريعةِ وارْتَضَى
مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَارِق

---

(١) وامق: مشتاق محب.

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّــذِين هُم ... أحقُّ وأهدَى من غــوىٍّ مُنافِقِ

وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيــارَةً ... لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمــَازِق

وواللهِ ما منَّا لــذلكَ مُنْكِــرٌ ... ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـرائِقِ

وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنّما ... لمسجده قد كانَ قولا لَصَادِقِ

ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا ... لقاصده ليستْ بأقوال مَــاذقِ

ومِنْ بعدِ ذَا فاقْصد إلى القبرِ زائرًا ... وسَلِّم على المعصوم أزكى الخلائقِ

وسِرْ نحوه فى ذِلَّــةٍ وتَــواضُعٍ ... وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشــائــق

وسَلِّم على الصِّدِّيق بعــدَ نَبيِّنــا ... ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق

وإياكَ أن تَأخُــذْ بأقوالِ مارِقٍ ... تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق

وكنْ لايذًا باللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... لتنجوَ فى يــومِ البُكَا والتشَاهُقِ

فحقُّ نبيٍّ الله طــاعةُ أمــرِه ... وتصديقُه والانتها عــن مُشَافِقِ

وتوقيرُه والاتبَــاعُ لِهَــدْيِه ... فأمَّا الَّذِى للهِ رَبِّ الخَــلائِق

فذلكَ مختصٌّ بــه دونَ عَبْــدِه ... فدعْ عنكَ ماقد أحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِــق

وصلِّ على المعصــومِ ربٌّ وإلــهٍ ... وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّــوابِق

* * *

كتاب الزور

ألا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ — وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى — ولا بسدِيدٍ يُرتَضَى فى الحقائقِ

على أنَّه همطٌ وخَرْطٌ مُلَفَّقٌ — أكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ

أَتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهراً — ومرتضيًا ماقَدْ أتَى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَى — وأعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا مِنَ الدِّينِ شَامخًا — وشادَ من الكفرانِ أخنعَ[2] زَاهِقِ

كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكرًا — وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخلائقِ

فعطَّلَ أوصافَ الكمالِ لربِّنَا — وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائقِ

وأنكرَ معراجَ الرَّسولِ حقيقةً — بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمارِقِ

وأوَّلَه تأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًا — بمن جَاء بالوحيين أصدَقِ صادقِ

وأنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لربِّهِم — فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لماذِقِ

وسَمَّى كتاب اللهِ والسُّنَنَ الَّتى — أتتْ عن رسولِ اللهِ أزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًا لأنَّها — على زعمهِ ظنِّيَةٌ فى الحقائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بها الهُدَى — ولكن بمعقولاتِ أهلِ الشَّقَاشِقِ

فإن خالَفَتْ معقولَ من أسَّسُوا لهم — قواعِدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِقِ

فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ — تؤلُ عن مَدْلولها بالمخارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .

(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمِ راجحٍ ... لأَجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَوَارِقِ
وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لديهمُو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خلافِ الحقَائِقِ
وتفويضُهم إبطالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أو مَعَانٍ شَقَائقِ
فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَلائقِ
ولا قادرًا ذُو قدرةٍ فصفاتُه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقائقِ
فليست مَعانِيها بأسماءِ ربِّنا ... بمشتقَّةٍ ذا قولُ كُلِّ مشاقِقِ
وقدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِه ... على النَّقلِ فيما قد رأَى كلُّ مارِق
لأَنَّ لديهم إنَّما العقلُ أصلُهُ ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهولٍ مُمَاذِق
فتبًّا لمن يُبدى ثناء ومِدْحَةً ... لتأْليفه أَو ماحوى من شَقاشِقِ
فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهوره ... ولكنَّه فجرانِ يبدو لرَامِق
ووالله ما أبدى صوابًا ولم يكن ... على المنهجِ الأَسنَى وليْسَ بسِرائِقِ
وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغرقٍ بالعوائِق
وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ
وأن يستغيثَ المشرِكون بغيرِه ... وأَن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ
فتبًّا لعبَّادِ القبورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ
فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ
وقد أحكموا عَقْدَ الأُخوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود الموارقِ
وَقد أحكم اللهُ العداوةَ بيننَا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِق
ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطابُق
وعابُوا علينا باتِّباعِ نبيِّنا ... وقد تبعوا أَحكام كُلِّ منافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُم أهلُ خُــلَّةٍ   لأهلِ الكتابِ المـارقينَ السَّوابقِ
ونحنُ برآءُ مِنْ ذَوِى الكفرِ جُمْلَةً   فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّــوافقِ
ونحنُ علَى دينِ النَّبىِّ محمَّــدٍ   ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَـاقِق
ونَرْمِى عداء الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ   وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]
ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقــاً   تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِق
وتنشرُ أعــلامَ الهُــدى مستنيرةً   وتمحقُ أهلَ الكفرِ منْ كُلِّ مارِق
وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم   وتهدِمُ من أركانِهم كلَّ شَــاهِق
وذاكَ بَقَــالَ اللهُ قــال رســولُه   وما قَالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابِقِ
وأتباعُهم والتَّــابعونَ ومن عَلَى   طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُــوافق
وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِــه   وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ
وتابعِهم والتَّــابعيــنَ لنهجِهــم   على السَّننِ المحمــودِ منْ كلِّ لاحق

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين او رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الأمالي

بحمد الله نبــدأ فى المقــالِ ... ونُثــنى بالمــديحِ لذى الجلالِ

إلهِ العــالمــينَ وكلٌّ حــىٌّ ... تفــرَّد بالعبــودةِ والكَمــالِ

وموصوفٍ بأوصــافٍ تعــالت ... عن التَّشبيه أو ضــربِ المثــالِ

ومِنْ بعــدِ الصَّــلاةِ على نــبىٌّ ... هو المعصــومُ أحمدُ ذو الجمــالِ

زكىٌّ النَّفس منبــعُ كــلِّ خيرٍ ... كــريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعَــالِى

فإنِّى قــد رأيتُ نظــامَ شخصٍ ... تهوَّر فى المقــالة لا يُبــالِى

نظامًا فى العقيــدةِ لا ســدِيدًا ... ولا منظــومُــه مثــلُ اللَّئَــالى

كما قَــدْ قــالَه فيما نَمَــاه ... وخــالَ نظــامَه عــالٍ وحالِى

وقَــدْ أخطــا بمــا أبــداهُ ثمَّــا ... له قــد قــالَ فى بعضِ الأَمَالِى

فبعضٌ قــد أصــابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جــاء بالــزُّورِ المُحــالِ

فهذا بعضُ ماقــد قــالَ فيهَــا ... من الزُّورِ الملفَّــق والضَّــلالِ

صفــاتُ الذَّاتِ والأَفعــالِ طُرًّا ... قــديمــاتٌ مصــوناتُ الزَّوالِ

فهــذا بعضُــه حــقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قــولِ المعطِّلة[1] الخَــوالِى

صفــاتُ الــذَّات لازمــةٌ وحقٌّ ... قــديمــاتٌ عــديمــاتُ المثــالِ

فخــذ منهنَّ أمثــلةً وقُــلْ لى ... جُــزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ

عليمٌ قــادِرٌ حىٌّ مُــريــدٌ ... بصيرٌ ســامعٌ لِــذوى الســؤالِ

وأفعــالُ الإلَــهِ فإنَّ فيهــا ... لأهلِ الحــقِّ من أهــلِ الكَمَالِ

---

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه | وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ
قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا | وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ
فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ | ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ
بتوبة عبده مِمَّا جناهُ | ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ
ومنتقمٌ بما قد شاء مِمَّن | تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ | يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ
ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى | وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ
ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويَأْتى | بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى
وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ | ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ
ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ | وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا | بأنواعٍ من القولِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجريهَا كمَا قَدْ | أتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى
وأهلُ البغى منْ بطرٍ وغىٍّ | يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا | لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومِمَّا قالَ فيما كانَ أمْلَى | وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى
تعالىٰ الله عمَّا قالَ هَذا | فهذا قولٌ لأَربابِ الضَّلالِ
فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ | على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ
على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ | فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثَالِ
وعنْها باينٌ ولَه تَعالى | علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا | وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـــالِقُنـــا إذا لمْ ... يكنْ فـــوقَ السَّمَا والعرشِ عـــال
أتزعمُ أنَّه عـــينُ البَرايَـــا ... فهـــذَا الاتِّحـــادُ لكلِّ غـــال
وإن قُلتمْ بَـــلَىٰ قــد حَلَّ فيهـــا ... فهـــذَا القـــولُ من سَقطِ المقال
وكفرٌ واضحٌ لاشـــكَّ فيــــه ... وغيٌّ مستبـــينٌ فى الضَّـــلال
وإنْ قُلتمْ بقـــولِ الجهمِ كُنتُمْ ... أَضـــلَّ النَّـــاسِ فى كُلِّ الخِلالِ
وما الـــلَّامُ الَّتِى قــدْ زِدتمُـــوها ... بلفـــظِ الأســـتوى إلَّا كَـآلِ
كما زَادَ اليهـــودُ النـــونَ بَغْيًـــا ... فأنتُم واليهـــودُ ذَوو مُحـــالِ
فَأمَّـــا إنْ عَـــنى بالسِّت ما قــدْ ... عنـــاهُ النَّـــاسُ من أهلِ الكمالِ
فللحيـــوانِ هَـــذى السِّتُّ فاعـــلمْ ... جوانبَ مِنْ يَمـــينٍ معْ شَمـــالِ
وخَلفٍ والأمَـــامِ وتحتَ رجـــل ... وفـــوقَ الـــرأسِ بيِّنةَ المِثـــالِ
وما السِّتُّ الجهـــاتُ لهـــنَّ وصفٌ ... يكون مـــلازمًا فى كلِّ حـــالِ
ولكن حسبَ نسبتِهـــا إليهـــا ... كذلكَ والإضـــافةُ فى المثـــالِ
فكانَ يكون أيســـرُ ذَا لِهـــذَا ... يَمينًـــا والأســـافـلُ للأعَالِى
فإن كانَ المُـــرادُ بذاكَ هَـــذا ... فحـــقٌّ جـــاء عن أهـــلِ الكمالِ
فأمَّا مَا عـــدَا ذَا فَـــوْقَ سَـــبْعٍ ... مِنَ الأفـــلاكِ ســـاميةً عَـــوالِ
فإنَّ اللهَ جَـــلَّ عَـــلىٰ عليْهـــا ... وفـــوقَ العـــرشِ ربٌّ العرشِ عالِ
ومِمَّـــا قـــالَ من هَمْطٍ وخَـــرْطٍ ... على الإثبـــاتِ أربـــابُ المَعَـــالِى
وليس الاسمُ غَـــيْرًا للمســـمَّىٰ ... لـــدَى أهـــلِ البصيرةِ خيرِ آلِ
فهـــذا اللَّفظُ مبتـــدعٌ ولسْـــنَا ... لهـــذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـــالِ
ولفظُ الغـــير محتمـــلٌ لمعـــنىً ... صحيحٍ واضحٍ لـــذوى الكمال

ومعنىً باطـــلٍ لاشَكَّ فيـــهِ ومنـــه اغـــترَّ أربابُ الضَّلالِ

ولابن القَيِّم الثِّقـــةِ المـــزكَّى بإتقـــانٍ وحفـــظٍ واحتفـــالِ

كلامٌ فى البـــدايعِ مستبـــينٌ بتفصيـــل للَيْـــلِ الشَّكَّ جالِ

ويعسرُ نظمُ مـــاقـد قـــالَ فيهـــا من التَّفصيـــلِ فى هـــذَا المجالِ

فقـــوَّى قـــول أهل الحقِّ فيه وأوهى قـــولَ أهـــلِ الاعتزالِ

فراجعْـــه تجـــدْ قـــولاً سديدًا مفيـــدًا شافيًا سهـــلَ المنـــالِ

وأنَّ اللهَ جـــلَّ لـــه صفـــاتٌ وأسماءٌ تعـــالَتْ عَـــنْ مِثَـــالِ

وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـــا وليستْ غـــيرَه فافهم مقَـــالِى

ليستْ تلكَ خـــالقـــةً لشىءٍ ولا مخـــلوقَةٌ أبـــدًا بحَـــالِ

وممَّـــا قـــالَ ممَّـــا ليسَ يُغْـــنِى ولايُغنيـــه مِنْ قيـــلٍ وقـــالِ

ومـــا إنْ جـــوهَـــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـــضٌ ذُو اشتمالِ

وفى الأَذهـــانِ حَقٌّ كـــونُ جزءٍ بـــلا وَصْفِ التَّجـــزى يابنَ خَالِ

فهـــذا كُـــلُّه كَـــذِبٌ وزورٌ لَـــدى أهـــلِ الدِّرايةِ بالمقـــالِ

كذا لفـــظُ التَّحيُّزِ أو مكـــانٍ وأَعْـــرَاضٍ وأَغْـــراضٍ كآلِ

لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـــادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَـــرْ بحَـــالِ

فلا بالنَّفِى والإثبـــاتِ قَـــالُوا ولم تُعـــرفْ لأصحـــابٍ وآلِ

لذا كُنَّا نرى الإعـــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى اخْتِمـــالِ

وتكفِى سورةُ الإخـــلاصِ وصْفًـــا لـــربِّى ذى المعـــارِج والجـــلالِ

وما قَدْ جَـــاء فى الآيـــاتِ يـــومًا عن المعصومِ صَحَّ بـــلا اختِلالِ

أفى القرآن هَذا أم أَتَـــانَـــا عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحَـــالِ

أمثلُ الخـــرطِ هَذَا فى اعتقـــادِ ... يُسطَّرُ أو يُقـــالُ بكلِّ حـــالِ

فهَذَا كـــلُّه لا نَـــرْتَضِيـــه ... إذا لم يأْتِ عـــن صَحْبٍ وآلِ

وفيما قـــالَه الـــرَّحْمٰـــنُ ربِّى ... وما أبـــدى الرَّسولُ من المقـــالِ

شفـــاءٌ للسّقـــامِ وفيـــه بُرءٌ ... ومُقنـــعُ كلِّ أربـــابِ الكمالِ

ولا واللهِ عـــن صحـــبٍ وآلٍ ... يجيءُ المجـــرمونَ ذَوُو الضَّـــلالِ

بحـــرفٍ واحـــدٍ من كلِّ هـــذا ... فسبحـــانَ المهيمـــنِ ذى الجَلالِ

ومـــا القـــرآن مخـــلوقٌ ولٰكن ... كلامُ اللهِ فَاحفـــظْ لى مَقَـــالِى

وذَرْ مـــا قـــالَه جَهـــمٌ ودَعْـــه ... وقـــال الأشعـــرِىُّ من المُحـــالِ

ومـــا قـــالَ ابـــنُ كلابٍ ولكن ... كما قـــالَ الأئِمَّـــةُ ذُو الكمال

فَأثْبِتْ كُلَّ مـــا قـــد أثبتُـــوه ... مِنَ الأَوصـــافِ ثمَّتَ لا تُبَـــالى

كأحمـــدَ وابنِ إدريسٍ وهذا ... كما قـــد قـــال مَالكُ ذو المعالى

ونُعمـــانُ الإمـــامُ بـــه وخـــلقٌ ... هُمُو كالـــرَّاسيَاتِ من الجبالِ

معـــالمُ للـــورَى كانوا هُـــداةً ... وغيرُهُمو كمن يَهـــذِى لآلِ

كجهمٍ ذى الضَّـــلالِ وكالمَريسى ... وكالعَـــلَّاف أربـــابِ الضَّـــلالِ

وكالنَّظَّـــامِ[1] وابنِ أبي دُوادٍ ... دُعـــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَـــالِ

ورُؤْيا المُؤمنينَ لـــه تعَـــالى ... أتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـــبٍ وآلِ

عن المعصـــومِ عشرينًا وبضعًا ... أحـــاديثًا صِحَاحًا كاللَّئـــالِى

وفى القُـــرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ ... فيا بُعـــدًا لأهـــلِ الاعـــتزَالِ

---

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقَــدْ جَـاءُوا من الكُفرانِ أمرًا ... يَهُــدُّ الـرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ

وإنَّ المــؤمنــينَ لفِى نعــيمٍ ... نعــمٍ لا يصيــرُ إلَى زَوالِ

وإنَّ ألَــذَّ مــا يلقَــونَ فيهــا ... من الَّــذَّاتِ رؤيــةُ ذِى الجمالِ

ونُؤمنُ بالإلَــهِ الحَــقِّ ربًّــا ... عظيمًا قــد تفـرَّدَ بالكمــالِ

إلهًا واحــدًا صمــدًا سميعًا ... بصيرًا ذى المعــارج والجــلالِ

قــديــرًا ماجــدًا فردًا كريمًا ... عليمًا واسعًا حَــكَمَ الفِعَــالِ

له الأسماءُ والأوصَــافُ جــلَّت ... عن التشبيهِ أو ضــربِ المِثــالِ

ونؤمنُ أنَّمــا قــد شــاءَ ربِّى ... فحــقٌّ كــائِنٌ فى كلِّ حَــالِ

وإنْ مــاشاءهُ أحــدٌ ومَــا لَمْ ... يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحــالِ

وأقسامُ الإرادَةِ إنْ تُــرِدْهــا ... فأربعــةٌ موضَّحــةٌ لِتَــالِ

فمَا قــد شاءه شــرعًا وديــناً ... من العبــدِ المـوفَّق للكمــالِ

بمــا وَقع المقــدَّرُ من قضــاءِ ... بذلكَ فى الوجــودِ بِلا اختــلالِ

من الطَّاعــاتِ فهْــوَ لهــا محبٌّ ... إلهِى راضيــاً بالامتِثَــالِ

فهــذَا قَــدْ أرادَ اللهُ دينــاً ... وشرعًا كــونَــه فى كلِّ حــالِ

وربُّ العــرشِ كوَّنَهــا فكانَتْ ... ولولَا ذاكَ مــا كَانَتْ بحــالِ

وثانيهَــا الَّذِى قــد شَاء دينــاً ... من الكُفَّــار أصحابِ الوَبــالِ

من الطَّاعــاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ ... علىٰ وَفْــقِ المحبَّــةِ بالفِعَــالِ

ولكنْ لم تَقَــع منهُم فبــاءُوا ... لعمــرِى بالخســارِ وبالنَّكالِ

وثالثُهــا الَّذى قَــدْ شاء كَوْنــاً ... بتقــديرِ الحــوادثِ للوَبَــالِ

كفعــلٍ للمعــاصِى أو مُبــاحٍ ... فلم يأمُــرْ بهــا ربُّ العَــوالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ ... علىْ غـير المحبَّـةِ للفِعَـالِ
فإنَّ اللهَ لا يَـرْضَىٰ بكفـرٍ ... ولا يَرْضَى الفـواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أنَّـه قـد شاء هَـذا ... وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَيـانًا ... فما قَـدْ شَاء كانَ بـلا اختلالِ
ورابعُهـا الَّذى مـاشاه ربِّى ... لـه كَوْنًا ولا دينًـا بحـالِ
فَـذا مـا لمْ يكُنِ من نوعِ هَذا ... ولا هَـذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ
كأنْـواعِ المعـاصِى أو مُبـاحٍ ... فهذا الحـقُّ عنْ أهـلِ الكَمَالِ
فخـذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعـالِى ... ودَع قـولَ المخبِّط ذَ الخَبَـالِ
والمَبْـدِ المشيئـةُ وَهْىَ حَـقٌّ ... أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَـالِ
وبعـد مشيئـةِ الـرَّحمٰنِ فاعلم ... هُـديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـلالِ
وأعمـالُ العبـادِ لهُم عليهـا ... لعمْرِى قـدرَةٌ بالافْتعَـالِ
ومَـا الأفعـالُ إلَّا باختيـارٍ ... وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ
لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَـدْ ... أتى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـالِ
ونؤمنُ بالكتـابِ كَمـا أتَانا ... وبالـرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ
ونؤمنُ بالقَضَـا خـيرًا وشرًّا ... وبالقَـدَرِ المقـدَّرِ لا نُبـالى
وأمـلاكِ الإلٰـهِ وإنَّ مِنْهـم ... لعمرى مُصطفينَ لـذى الجـلالِ
وإنَّ الجنَّـةَ العُلْيَـا مثـابٌ ... لأهـلِ الخـيرِ منْ غيرِانتقالِ
وإنَّ النَّـار حقٌّ قـد أُعِـدَّت ... لأهـلِ الكفرِ أصحـابِ الوَبَالِ
وإنَّ شفاعـةَ المعصـومِ حَـقٌّ ... لأصحـابِ الكبائر عَنْ نكـال

ونؤمنُ بالحسابِ وذاك حَقٌّ ... وكلٌّ سوفَ يُجزَى بانتحالِ
وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يومَ حشرٍ ... كتابًا باليمينِ أوِ الشِّمَالِ
ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البَرايَا ... ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ
فليست تُوزنُ الأعمالُ منهُم ... كأهلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ
ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقَى ... إلىٰ قَعْرِ النُّهى بذوى النَّكالِ
ونؤمِنُ أنَّنا لا شَكَّ نَجرَى ... علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حَالِ
فناجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ ... وهاوٍ هالكٌ للنَّارِ صَالِ[1]
وأنَّ البعثَ بعد الموتِ حقٌّ ... ليومِ الحشرِ موعِدُ ذى الجلالِ
ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ ... بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ
وفى المعراجِ رَدٌّ مُستبِينٌ ... على الجهميَّة[2] المُغلِ الغَوالِي
ومَنْ يَنحو طَريقتَهم بِبغى ... وعُدوانٍ وقولٍ ذى وبالِ
بتأويلٍ وتحريفٍ وهذا ... هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ
وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ ... لأهلِ الخيرِ لا أهلِ الضَّلالِ
ونؤمنُ أنَّه منْ غيرِ شكٍّ ... سيأْتى الفاتنانِ بكلِّ حالِ
إلى المقبورِ ثَمَّةَ يَسألانِهِ ... فَنَاجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ
سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعاصٍ ... سيلقى غِبَّها بعدَ السُّؤالِ
إذَا مالم تُكَفِّر تلكَ عَنْه ... بأشياءَ مُمَحِّصةٍ بحالِ
وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْقى ... عذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(١) صال: قال تعالى: « يصلى نارا حامية ». فهى اسم فاعل من « صلى ».
(٢) الجهمية المغل: المغالون.

ونُؤمنُ بالّذى كانُــوا عليــه ... خيـــارُ النّــاس منْ صحب وآل ِ

كذاكَ التّــابعــونَ وتابعُــوهم ... على دين الهُـــدى والانتحـــال

وإنَّ الفضــــلَ للخلفـــاء حــقٌ ... وتقـــديمَ الخـــلافةِ بالتّــوالى

أبو بكـــرٍ ففـــاروقُ الـبَرايا ... فَـذُو النـورَينِ[1] ثُمَّ علىٌّ عال ِ

علىٌ منْ بعــدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجــومُ الأرض كالدُّرَر الغَوالى

وكالأعــــلام للحَـيران بل هُمْ ... هـــداةٌ كالرِّعـــانِ مِنَ الجبال ِ

وكلُّ كـــرامـــةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحـــقٌّ للـــولىِّ بـــلا اختـلال ِ

نـــوالٌ من كـــريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـــةِ ربِّهم أهـــلَ انْفِعـال ِ

وليسَ لهم نـــوالٌ أو حِبــــاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَــال ِ

وإن الخـــرقَ للعـــاداتِ فاعـلَمْ ... على نوعـــينِ واضحـــةِ المِثـال ِ

فنـــوعٌ من شياطـــينٍ غُــواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيــال ِ

ونوعٌ وهْوَ ماقـــد كان يَجْـرِى ... لأهل ِ الخير من أهل ِ الكمـــال ِ

من الرَّحمٰنِ تكـــرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَــامِى المَعَــالى

ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُـــدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـــافُ بكلِّ حَـــال ِ

فما فى العقـــل ِ ما يَقْضِى بهـــذَا ... ولا فى الشّرع يَا أهْـــل الوَبَـــال ِ

وفـــارَق ذلكَ النَّوعـــينِ أمـــرٌ ... هُوَ الفصــــلُ المحكَّمُ فى المقـــال

سلوكُ طـــريقةِ المعصـــوم ِ حقًّا ... وتوحِيـــــدٌ بإخـــلاصِ الفِعَـال ِ

فمنْ يسلكْ طـــريقتَه بصـــدقٍ ... فَمِن أهل ِ الوَلَا لاذِى الضَّـــلال ِ

ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمــاً ... بلا شكٍّ يخـــالجُ ذَا انســـلال

(1) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَى سوفَ يأتى لقتلِ الأعورِ الباغى المُحالِ

ويقتلُ لليهود وكلَّ باغٍ ويحكمُ بالشَّريعةِ لا يُبالِى

وربِّى خالقٌ مُحى مميتٌ هو الحقُّ المقدِّرُ ذو التَّعالى

وبالأسبابِ يخلقُ لا بقولٍ لقومٍ عندَها قولُ الضَّلالِ

وفى القرآنِ ذلكَ مستبينٌ فأنبتنا به والحقُّ جالِ

لريب الشكُّ عَنْ كُلِّ اعتقادِ صحيحٍ عن أماثِلَ ذى مَقالِ

على هَذا ابنُ حنبلَ وهو قولٌ لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمالِ

ومَنْ ينسبْ إليهم غيرَ هَذا فقد أخطأً أخطاءَ ذَا وبالِ

ومِمَّا قال فيمَا زَاغَ فيه وأعنى فى القصيدة ذَا الأمالِ

ومَا أفعالُ خيرٍ فى حسابٍ من الإيمانِ مفروضُ الوصالِ

بل الأعمالُ والأفعالُ حقٌّ من الإيمانِ فاحفظ لى مَقالى

يزيدُ بطاعةِ الإنسانِ يومًا وينقصُ بالمعاصِى ذِى الوبالِ

وهَذا قولُ أهلِ الحقِّ مِمَّن هُمُ الأعلامُ من أهلِ الكَمالِ

ودَعنِى من خُرافاتٍ وهَمْطٍ لأربابِ الجهالةِ والضَّلالِ

وإنَّ السُّحتَ رزقٌ لا حلالٌ حرامٌ كلُّهُ لا كالحلالِ

وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه لأهلِ القِبْلة المُثْلى بحالِ

ولكن منْ أتى كُفرًا بَواحًا وأشركَ فى العبادةِ لا نُبالِى

وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفرْضٌ على ذِى قدرةٍ بالانتقالِ

ولم تنسخْ بحكم الفتحِ بل ذَا بذاكَ الوقت والإسلامُ عَالِ

فإنْ عـــادَتْ وصـــارت دارَ كفرٍ فهـاجِــرْ لاتطفَّفْ[1] باعتِزالِ
لأنَّ المصطفى قــد قــالَ ماقَــد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمـالِ
بِذكْــرٍ بالبـراءة مِنْ مُقـيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّـلالِ
وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جـاء ذَنْبٌ كبـيرٌ بالإقـامةِ لا يُبَـالِى
روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَـاءت بــه الآيــاتُ واضحـةً لتالِ
وجُمــلةُ كُلِّ معتقَــدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عــن صَحْبٍ وآلِ
وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَـاتٌ لَنَا بالنَّقــلِ عنهُم باحتفـالِ
فإنَّــا بــاعتقـادٍ واحتفـالٍ له بالأَخــذِ فى كلِّ الخِـلَالِ
فإن رُمتَ النَّجــاةَ غَــدًا وترجو نعيمًا لا يصــيرُ إلىٰ زَوَالِ
نعيمًا لا يبيــدُ وليس يُغْــنِى بــدارِ الخـلدِ فى غُرفٍ عَوالِ
وحُــورًا فى الجِنانِ مُنعَّمــاتٍ مليحــاتِ التَّبَعُّــلِ والـدَّلالِ
فــلا تشركْ بــربِّك قَطُّ شيئًا وأخلصْ فى العبــادةِ والفعَــالِ
ولا تــذهبْ إلى الأَمــوات جَهْلا لنفعٍ أو لضــرٍّ أو نَــوالِ
ولا تجعــلْ وســائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمـــالِ
عــليمٌ قــادرٌ بَــرٌّ كــريمٌ بصــيرٌ سامعٌ لــذوى السُّـؤَالِ
وليسَ بعــاجزٍ فيُعــانُ حــاشَا وليسَ بغــائِبٍ أو ذى اشْتغـالِ
فــلا يَدرى بأَحــوالِ الـبَرايا فتدعُو من يخــبِّر بالسُّــؤَالِ
فتجعلُه الوَســاطــةُ إنَّ هَــذا لعمــرى مِنْ مــزلَّاتِ الضَّـلالِ
وهــذا يَقتضِى أن ليس رَبِّى مُــريدَ النَّفع أو بَذلَ النَّوالِ

(1) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلّا مِـــنْ شفيعٍ يحــــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجــلالِ

لحــاجتِــه ورغبَتِــه إليــه وهَذَا لا يكونُ لِــذِى الكَمالِ

أليسَ اللهُ خــالقُ كُلِّ شيءٍ ومــالكُه وربُّكَ ذُو التَّعــالى

ومَنْ ذَا شأْنُه ولـه الــبرَايــا بأَجمَعِهــا الأَسافـلُ والأَعـالِى

أكانَ يكونُ عــونًا أو شفيعــاً يخبِّرُ بالغــوامِضِ والفَعــال

ويُكــرهُــه على ماليسَ يَرْضَى تعــالىٰ ذو المعــارج والمعــالِى

أكانَ يكــونُ من يخشــاهُ ربِّى ويرجُــوه لتبــليغِ المَقــالِ

ويشفعُ عنــده كــرهًا عليــه كمَا عنــدَ الملوكِ من المَــوالِى

لحــاجَتِهم ورغبَتِهــم إليهــم لخــوفٍ أو رجــاءٍ أو نــوالِ

تعــالَى اللهُ خــالِقُنــا تَعالىٰ تقَدَّس بــل تعــاظَمَ ذُو الجلالِ

أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَــاجِــى كمن يَدْعُــو بصوتٍ بالسُّؤَالِ

وأصواتُ الجميع كصــوتِ فــردٍ لــدى الــرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى

فــلا يشغــلْه سمعًا عــن سماعٍ لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهــالِ

ولا يَتَــبرَّمُ الــرَّحمٰنُ رَبِّى بإلحــاحِ الملحــينَ المَــوالِى

ولا يُغلِطْــه كــثرةُ سائِليه جميعًا بالتَّضَــرُّع والسُّــؤَالِ

بكلِّ تَفَنُّنِ الحــاجــاتِ مِنْهم وأصناف اللُّغــاتِ بــلا اختِلالِ

فيُعطى من يَشَاءُ ماقَــدْ يَشَــاءُ ويمنــعُ مــا يشاءُ مــن النَّــوالِ

أليسَ اللهُ يبصــرُ كُــلَّ شيءٍ بــلَا شكٍّ ويبصــرُ ذُو الجلالِ

دبيبَ النَّمــلةِ السَّوْدَا اتَعــالىٰ وأعْطى تلكَ فى ظُــلَم اللَّيــالى

على صَخــرٍ أصمَّ ذَوِى سَــوادٍ شــديدٍ حَــالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُـوتَ فى الأَعْضَاء منْها ... وأعضَاء البعوضِ بكُلِّ حـال

ومَـدَّ جنـاحَـه فى جُنحِ ليلٍ ... وإعـراقُ النِّيـاطِ بلا اخْتلال

ويعـلمُ ما أَسَرَّ العبـدُ حَقـاً ... وأخفَى منْـه فاسْمعْ للمقـال

فمنْ ذَا شـأْنُه أيصـحُّ شَرْعـاً ... وعَقْلاً أن يُشَـارِكَه المُـوالِى

مَعـاذَ اللهِ مَـا هَـذا بحقٍّ ... ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ

أفى معقـولِ ذى حجر عَـدُولٍ ... إلىٰ مَيّتٍ رمـيمٍ ذى اغْتِفَـالِ

عـديمِ السَّمعِ ليسَ يَراه يومًا ... عـديمَ العـلمِ ليسَ بِذى نَوالِ

ويتركُ عـالمًا حيًّـا قـديرًا ... بصيرًا سَامِعًـا فى كلِّ حَـالِ

كـريمًا محسنًا بـرًّا جـوادًا ... رحيمًا ذو الفـواضِـلِ والنَّوالِ

لعمـرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهـذَا ... لَـذُو خَبَـلٍ من الإسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يـرْتضِى هَـذَا لعمـرى ... سقيمٌ ذايـغٌ واهِ المَقَـال

ودينٌ يقتَضِى هـذَا الـدينُ ... لعمـرى جاهـلٌ وَذَوُو وبالِ

وأهـلُوه أضـلُّ النَّاسِ طُـرًّا ... وأسفهُهُم وأولى بـالنَّكـالِ[1]

فـلا يَغرُرْكَ إقـرارٌ بمَا قَـدْ ... أقرَّ المشركون ذَوُو الضَّـلالِ

بأنَّ اللهَ خـالـقُ كُلِّ شىءٍ ... ومـالِكُه وذا بالاقتـلال

ورَزَّاقٌ مـدبِّـرُ كُلِّ أمـرٍ ... وحىٌّ قـادرٌ ربُّ العَـوَالِى

فهَـذَا قـد أقـرَّ به قُـريشٌ ... فلمْ يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقَـالِى

وهم يدعـونَ غيرَ اللهِ جَهْـرًا ... وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَـلَالِ

وللأشجارِ والأحجـارِ كـانتْ ... عبـادَتُهم بـذبحٍ معْ سُـؤالِ

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمـــواتِ هـــذا كانَ مِنْهُـــمْ   بخـــوفٍ معْ رجـــاءٍ وانــذِلالِ
ونـــذرٍ واستغـــاثَةٍ مستَضـــامٍ   فبـــاءُوا بالـــوبالِ وبالنَّكـــال
وإنَّ الحـــقَّ إنْ تسلكْه تنجـــو   مِنَ الإشراكِ ذِى الـــدَّاءِ العُضَالِ
طـــريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّـــا   بتوحيـــدِ المهيمنِ ذِى الكَمَـــالِ
بأفعـــالٍ لـــه وَحَده فيها   وبالأفعـــالِ منكَ بـــلا اختِـــلالِ
بأنـــواعِ العِبَـــادةِ مِنْ رَجـــاءٍ   وخـــوفٍ والتـــوكُّلِ والسُّـــؤَالِ
وذبْحٍ واستغـــاثَةٍ مُستغيثٍ   ونـــذرٍ واستعـــانةٍ ذِى الجلالِ
ولا تخضَعْ لغـــيرِ اللهِ طُـــرًّا   ولا تَخْشَـــاه فى كُلِّ الفِعـــالِ
وبالـــرَّغْبـــاءِ والـــرَّهباءِ مِنَـــه   بتَعظـــيمٍ وحُبٍّ وانـــذِلَالِ
لربِّكَ لا لمخـــلوقٍ وميْـــتٍ   ضعيفٍ عـــاجِـــزٍ فى كلِّ حَـــالِ
فـــوحِّـــدْه وأفرِدْه بهَـــذا   ودَعْنَـــا من مَـــزَلَّاتِ الضَّـــلالِ
وأوضَـــاعٍ لأفَّـــاكٍ جَهُـــولٍ   حكـــاياتٍ مُلفَّقَـــةٍ لغَـــالِ
ولا تُشـــرك عليـــاً أو حُسَيْنَا   ولا الجيـــلِّ[1] فى هَـــذِى الفِعـــالِ
ولا البَدِوىِّ أحمـــد والدُّسوقِى   تُنـــادِيهم وتَـــدعُـــو بابتهالِ
ولا الحَبْر ابنِ إدريسٍ[2] وليثًـــا   ولا منْ كانَ معـــروفًا بحـــالِ
ولا تَهتِفْ بـــزينبَ[3] والرِّفاعِى[4]   ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينب : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هـذه الطريقة لهم قـدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخـرَى الَّتِى تُدعى وتُرجَى | لبـذلٍ أو لـداءٍ ذى عُضَال
أترجُو منهمُو نفعاً وضُرًا | بهذا الإلتجَا والابتِهال
وتنسَى اللهَ خالـقَ كُلِّ شيء | ومـالكَه فـربُّك ذُو النَّوال
فهـذا الجَـورُ والعـدوانُ حقًّا | ومَـذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـال
ويَأتى مـولـدًا وضعُوه جَهْـرًا | وجهلا وابتـداعاً للضَّلال
وتبـذلُ فيـه أموالا لِتَحظى | بأجـرٍ ويحَ أمِّـكَ فى المَآل
أصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى | أمِ النَّوكاءُ[1] أهـلُ الاحتِيال
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهـدى | مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمال
أم القومُ الَّذى وضعُوه كانُـوا | غُـواةً جاهلينَ ذوى خَبَـال
أحَـازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَـوهَا | ولم تُعـرف لأصحـابٍ وآل
إلى أنْ أبرَزُوا مِنْها كُنُـوزًا | وفـازُوا بالفضائِلِ وَالمعَـالى
وأصحـابُ النَّبى وتـابعُوهُم بِهـذَا | الفضـلِ كَانُوا فى انعِـزَال
معـاذَ اللهِ إذ لو كانَ أهْـدَى | لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَـال
وكُلُّ طـريقةٍ خَـرجَتْ وزَاغَتْ | عَنِ المشروعِ بالقـولِ المُحال
فإنَّا مِنْ طَـرائِقِهـم بَـرَاءٌ | إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـلال
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُـرًّا | ومن جهميَّة مُغْـلٍ غَـوال
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُـوا | فهم أهـلُ المناكِرِ والضَّـلال
ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ | حلومُهمُو بقـولٍ ذى وَبَـال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .
(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقـة ضـالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَــدْ بَرِئْنَــا ... ويَا بُعــدًا لأَهــلِ الاعْتِزَالِ
بمَــا قــالُوه وانتَحــلوه ممَّــا ... يخــالفُ دينَ أَربــابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفــران أَمــرًا ... عظيمًا واجـــتراءً بالمحــالِ
ونبْرأُ مِن أَشاعــرَةٍ غُــواةٍ ... قَفَوْا جهمًا بـــرأىٍ وانْتحــالِ
ومِنْ جــبريَّةٍ كفــرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهــرَةً مِنْ كُلِّ غَــالِ
كَنافِى قُــدرةِ الــرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْــديرِ المهيمنِ ذِى الجَــلَالِ
ومِنْ قــولِ بن كُــلَّاب بَـرِئنا ... فلسنَا منهمُو أَبَـــدًا بحــالِ
ومن قـــولِ ابن كــرَّامٍ ومِمَّن ... نُمى بالاقْــتِرانِ ذَوى الضَّلَالِ
وأَهلِ الوحدةِ الكُفَّـــارِ إذْ هم ... أَضــلُّ النَّــاسِ فى كلِّ الخِلَالِ
ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَــاءُوا بقــولٍ ذى وَبَـالِ
ومِمَّنْ قـــالَ بالإرجـــاءِ يــومًا ... ومن كُلِّ ابتـــداعٍ وانتِحـالِ
يخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعـــالى ... وأَصحــابٍ كِــرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأُ مِنْ طَــرائِقَ مُحْــدَثاتٍ ... مَــلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّــلالِ
بأَلحانٍ وتَصْــدِيةٍ[٢] ورَقــصٍ ... ومِـــزْمــارٍ ودُفٌّ ذِى اغْتِيَــالِ
وأَذكــارٍ ملفقَّـــةٍ وشِعْــرٍ ... بأَصـــواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينًــا كالكلابِ لَــدَى انتحالٍ ... وحينًا كالحمـــيرِ أَو البِغَــالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثــلَ قــردٍ ... يــلاعبُهم ويــرقُصُ فى المجالِ
بأَىِّ شريعـــةٍ جـــاءتْ بهــذَا ... فــلم نسمعْهُ فى العُصُرِ الخُوالِى.

---

(1) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَـلَا واللهِ فى دينِ النَّصـارَى ... ولا دينِ اليهـودِ أَتَى بِحَـالِ

وَلَا فى شرْعـة المعصـومِ هَـذا ... فعمَّن جـاء يأَهـل الضَّـلالِ

أصحبُ المصطفَى فعـلُوه إذ هُم ... بفضـل السَّبقِ حـازُوا للكمالِ

وعمَّن جـاء ذلكَ ليتَ شِعْـرِى ... بمَنْ أَبـداهُ منهم فى انتحـالِ

أَفِى دينِ الإلٰـهِ الـرَّقصُ يامَنْ ... تهـوَّرَ فى المقـالة بالمُحـالِ

فمَا فى الـدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـوٍ ... ورقصٍ والتلحُّـن فى المَقَـالِ

بأَشعـارٍ مشبِّبَـةٍ بسُعْـدى ... وهنـدٍ أو بِـربَّاتِ الجَمَـالِ

أهـلْ صحَّت بِـذلكَ مُسنَداتٌ ... أحـاديثُ رُوينَ بـلَا اختِـلَالِ

عَنِ المعصـومِ بالشَّـرع المُزَكَّى ... عَنِ الأَدْنـاسِ مِنْ قيلٍ وقَـالِ

وعن لهـوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـصٍ ... أتتْ عن مـاجنٍ أو ذِى خَيـالِ

وعن أحـداثٍ وضَّـاعٍ جهُولٍ ... بـدينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالِى

وزنـديقٍ يشينُ الـدِّين كَيْلا ... يسوغُ لـدَاخِـلٍ فيه بِحَـالِ

فـذُو العقـلِ السَّليمِ إذا رَأى ذَا ... أَبَى أَلَّا يـدينَ بـذا المحالِ

فما فَعلَ الـرِّيالُ يكونُ دينـاً ... فيـا بُعـدًا لأَصحابِ الرِّيَالِ

وهـل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ ... بهـذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ

كـذبتُم وافـتريْتُم واجـتريتُمْ ... فـلا واللهِ يُعـرفُ ذَا بِحـالِ

وقـلتم إنَّ هـذَا الرَّقصَ دينٌ ... طـريقُ السَّالكينَ لِذى الجَـلَالِ

وعن أهـلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا ... نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَـالِ

وآتٍ بالمنـاكِـرِ والمخَـازِى ... ورَقصٍ كالحمـيرِ وكالـزُّوَالِ [1]

---

(١) الروال : لعاب الدواب .

فأمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحــاشَا … فهم أهــلُ التُّقَى والإبْتِهــالِ

وأهــلُ الاتِّبــاعِ وليسَ مِنْهُم … لعمــرِى ذو ابتــداعٍ فى انتحالِ

وكانَ ســلوكهم حقًّا عَــلَى مَــا … عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مــنَ الكمــالِ

بــأذكــارٍ وأورادٍ رَوَوْهَــا … عن الإثباتِ عَنْ صحبٍ وآلِ

وحــالٍ يشهدُ الشــرعُ المزكّى … له بالاقْتِضَــا فى كُلِّ حَــالِ

ومعْ هــذَا إذَا ما جــاء حَــالٌ … بأمــرٍ واردٍ لــذوى الكَمــالِ

من النكَتِ الَّتِى للقــومِ تــروَى … وتعــرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجــالِ

أبَوْا أَن يقبَــلوهــا ذَاكَ إلَّا … بحــكمِ الشَّاهِــدَيْنِ بلا اخْتِلالِ

كتــابُ اللهِ أو نــصٌّ صحيحٌ … صــريحٌ واضــحٌ لِذَوى المَعَالى

وقــد قــالُوا ولا يغــرُرْكَ شخصٌ … إلى الآفــاقِ طــار ولا يُبَــالى

ويَمْشِى فوقَ ظهــرِ الماء رَهْوًا[1] … ويأتى بالخــوارقِ بالفِعــالِ

ولم يكُ ســالكًا فى نهجِ مَنْ قَــدْ … أَتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَــالِ

فَذلكَ مِنْ شياطــينِ غُــواةٍ … لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَــالِ

فــدَع عنكَ ابتداعًا واخــتراعًا … وسِر فى إثْــرِ أصحــابِ الكَمالِ

فهــذَا كُلُّ مــا نَــرْضَى ونَدعُو … عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِــلَالِ

ولم نستوعبْ المفــروضَ لكنْ … ذكــرْنَا جمــلةً فى ذَ المجالِ

فأَحبِبْ فى الإلٰــه وعَــادِ فيــه … وأبغِضْ جــاهــدًا فيه وَوَالِ

وأهــلَ العــلمِ جــالسْهم وسائِلْ … ولا تــركنْ إلىٰ أهــلِ الضَّــلالِ

ولا يَذْهَبْ زمــانُك فى اغتِفَــالِ … بلا بحثٍ وفى قيــلٍ وَقَــالِ

---

(١) رهوا : سيرا سريعا .

ومُــر بالعرفِ وانْهَ عن المنَــاهى　　فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمــالِ
دَعــانى واقتضَى نظمى هــذَا　　قــريضُ قــد رأيتُ لذِى الأمالى
وحقٌ إجــابةٍ لسـؤالِ خِــلٌ　　وقــد أسعَفتُــه بالامْتِثَــال
فعــارضْتُ الَّــذى لانَرْتَضيه　　وأبقيتُ الَّــذى للشكِّ جَــالِ
وزِدْنَــا فيــه أبحــاثًا حسَانًا　　عليــهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَــوالى
فيــاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُــنْ لى　　نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَــالى
وحقِّقْ فيك آمَــالِى وجُــدْ لِى　　بعــلمٍ نــافعٍ يــاذَ الجَــلالِ
وصِلْ حَبْــلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى　　جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَــالِ
وصَلِّ اللهُ مــاقــد صــابَ وَدْقٌ　　ولاحَ الــبرقُ فى ظُــلَمِ اللَّيــالِى
على المعصومِ أحمــدَ ذى المعَــالى　　وأتبــاعٍ وأصحــابٍ وآلِ

＊＊＊

＊＊＊

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذي حماقةٍ توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قائله

وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه

فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه بهدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه

وهَمطٍ وخرطٍ بالسِّبابِ وبالهجا على أنه الأحرى به وهْوَ حاصِله

وقال بلا علمٍ وسلطانِ حجةٍ تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه

وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه

ولم أتعرَّضْ للغبّي بسَبَّةٍ وإن كان قَد شَاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]

بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذَاهِله

فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى وزجْبته نحو المعضلات بَلابِلُه

وما ذَاك إلا أنَّنا بتفضلٍ علينَا من المولى العميمِ فَواضِلُه

نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه

وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمدٍ بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله

ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه

أُولئك هم أنصارُ دين محمدٍ بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه

وأنصارُهم من كُلِّ أروع باسلٍ يُحامى عنِ التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه

بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِله

---

(1) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(2) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهاجهم وطريقهم لننجوَ فى يومٍ عظيمٍ مهاولُه

بتكفير عُبّادِ القبور جميعهم وتكفيرنا الجهمى أو من يُشاكِلُه

كذلك عُبّادُ القبورِ الذين هم أباضَةُ هذا الوقتِ ممّن نُنَاضِلُهُ

وقد بلغتهُم قبلَ ذلك حُجّةٌ وقامت عليهم بالبلاغ دَلائِلُه

ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نحوهُم فلسنَا له إلا بهجرٍ نُعامِلُه

ونَبغضُه فى اللهِ مِن أجلِ أنّه يناضِلُ عنهم بالهَوىٰ فنُناضِلُه

وَليكن عند المشركينَ ولم يَكُنْ ليظهرَ دين الله فيمن يُخالِلُه

فهاظَ[1] الغبيُّ الفَدْمُ هذَا وغاظَه ليحظى لدى مَنْ ليسَ تُرْضَى شَمَائِلهُ

وحَرَّرَ هذا الهجوَ مِنْ أجلِ أنّه تدومُ له لذّاتُه ومآكِلُه

ولم أرَ إلا سبعةً مِنْ نظامِه محققةً قد حرّرتْها أنامِلُه

وإنشادُه بيتًا قديماً بقولِه زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قائِلُه

ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفه بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواضِلُه

فما خطلٌ[2] فى القولِ أحسب أنّه سوابًا ولم تظهر علىّ دلائِلُه

لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ يحوط حِمَى التّوحيدِ عمّن يُمَاحِلُه

ولكنّنى والحمدُ لله وحدَه أقولُ بما قد حرّرته أوائِلُه

أولو العلمِ والتّقوى وكلٌّ مُحقِّق مِن العلماءِ مَنْ قد تسامَتْ فَضائِلُه

وما قالَه أشياخُنا مِنْ بينهم فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِلُه

---

(1) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، واظنها بالطاء لا بالظاء .

(2) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الراى والمنطق .

وِمنْ قوله فى نظمِــه وافــترائِه وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِـــلُه

(ترشحتَ للعلم الشَّريفَ مُفاخِــرًا ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـلُه)

وذَا فــريةٌ قــد يعلمُ اللهُ أَنَّــه علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِـــلُه

فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا وإن كنتَ قد أُردَى به من أَناضِله

وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنــا عــالِمٌ ولم أترشَّح للَّــذِى أنــا جَاهِــلُه

وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا فَمِنْ مَنٍّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِـــله

فلا ذهبًا أو مذهبًا كنتُ طــالبًا ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله

أفاخِــرُ بالعــلم الشريفِ لنيــلِه وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِــلُه

فلا رتبةٌ أرجو ولستُ مُزاحِمًــا لأَربابها يومًا كما أنتَ فاعِـــلُه

سوى أننى والحمدُ لله وحــــدَه أردٌّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـــلُه

وأَحمى حِمَى التَّوحيدِ عــن مُتمرِّدٍ يحاولُ أن يسمو على الحقِّ باطِــلُه

وذاكَ بقالَ اللهُ قَـــال رسُـــوله وأَقوالُ أهــلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه

فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَــرَةٌ بهِ ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله

ومِنْ قولِه فى نَظْمِــه مُتَمنِّيًـــا وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـــلُه

(دهَتك الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قائله)

(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه وكلُّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِــلُه)

(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)

أقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمــا دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحــاوِلُه

فأَىُّ المقــالِ السوءِ ويحك قلتَــه أَبِنْه لنــا فالحقُّ تسمو دَلائِـــلُه

فِفى كشفِنا للشبهتَينِ دلائـــلٌ تبيِّنُ أنَّ الحق ما أنا قــائِـــلُه

على منهج الأشياخِ مِنْ آل شيخِنا نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَــازِلُه

لأنهمو كانوا علىٰ منهجِ الهُـــدَى وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنــاهِلُه

وأما الشَّبيبيُّ فالذى قَـــالَ وَاضِحٌ صريحٌ ينادِى بالتَّهافُتِ بَاطِــلُه

فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه

فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِــلُه

وراجع كَلامِى بمعنــاً ومفكـــرًا فسوفَ ترى من كانَ تبدو عَواضِلُه[1]

إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه

لتعرفَ يامغرورُ من شرٍّ واهــــمٍ بقــولٍ بسوءِ الظنِّ والجهلِ حاصِلُه

ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ومحصولِه فيما يَــرى وَيُحاوِلُــه

فقد ضَلَّ مسعاه وخـــابَ رجـاؤُه وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِــلُه

فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَـــا لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِـــلُه

فهذا طـريقُ العلمِ لا القولِ بالهوى وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله

ومِنْ قولِه فى نظمــــه متهكمـــاً وذلك عن جهـــلٍ نمتْه أباطِـــلُه

(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصـــائدٍ فدع عنكَ فى الأَحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)

(ولازِم للا أدرى لا تكــرهَنَّهـــا ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَــوائِــلُه)

(وهذا قليلٌ فى الجــوابِ عُجــالَة وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاوِلُه)

أقولُ نعم إنى لبـــالشِّعرِ عَـــارِفٌ إذا شئت أن أهجو به من أُناضلُه

وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه

وما كنتُ مدَّاحًـــا به مُتــآكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائـــله

---

(1) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحـــدٍ يُجادلُنا فى دينِنـــا ونجـــادِلُه

وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبىُّ بنفسِـــه فظنَّ سِفاهًا أننــا لانُنَـــازِلُــه

وإنَّ امرءا يُهدى القصـــائدَ نحونَا لَفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحـــاوِلُــه

كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَـــلَّةً وجهلا بمن يهجُوه ممَّنْ يُقابِـــله

وكيف يَعيبُ الفَـدْمُ بالشعرِقَائِلا مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه

ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِـــرْيَـــةً تُؤيِّدُ أحـزابَ الضَّلال جَحافِــلُه

فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصــائِدًا تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أوَائِــــلُه

ولمْ نرَ شَيئًا غـــيرَ تلكَ وضمنَها مخالفةُ الحقِّ الصُّــرَاحِ دَلائِلُه

فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعـــر فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه

بعلمٍ وتَحقيقٍ وقـــولِ أئمَّـــةٍ بهم عَزَّ رُكَنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتلُه

وأعجَبُ من هَذَا التهـــورِ قَـــولُه فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأنْتَ جَاهلُه

فما هذه الأَحكامُ إن كانَ عَالِمًا بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أنامـــله

فإنِّى بكشفِ الشُّبهَتَينِ ذكـــرتُها ووضَّحتها والحــقُّ تسمو دَلائــلُه

وفى كشف أوهـــامٍ له قد أبنتُها وأبحثه عن كنههـــا وأسائـــلُه

فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثـــلُه

وكلُّ أباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمـــى ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه

وينسكُ للأَوثـــانِ والجـــنِّ نسكَه ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصلُه

هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأنَّنا على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه

ويعلمُه من كانَ باللهِ عَـــالِمـــاً يَغـــارُ لدينِ اللهِ ممَّن يُخَاتِـــلُه

ولَفْظَةُ لا أدرى فإنِّى مُـــلازمٌ ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتـــلُه

وحَسْبي الَّذي أدري وما كنتُ جاهلا — أدعهُ لذي علمٍ به ونُسائِلُه

ودونكَ بعضًا من جوابِ عُجالةٍ — تعجَّلَها في زعمه فنُعاجِلُه

وأمسكتُ عن بسطِ الجوابِ لقوله — وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحاولُه

لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُن — بحقٌّ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقَابلُه

وإن كانَ تشبيهًا وجهلا فإنَّه — يعودُ سرابًا كالَّذي هُو قَائلُه

ولا شكَّ عندي أن ذلكَ كلَّه — من القَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِلُه

وما هو إلا المطُّ والخرطُ بالمُنَى — ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه

وجاءَ بما يَشفِي ويردَعُ خَصمه — ولكنَّه آلَ تلوحُ عَسَاقِلُه[1]

يَغُرُّ لظمآنٍ فمذ جاء نحوَه — تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِلُه

وما كان هذا المطُّ في هذَيانِه — يُضعضعُ مِنَّا جَانِبًا ويُزَايِلُه

ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخرطِه — وهيهاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِلُه

فمن كان في حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه — سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَسَاطِلُه[2]

ومَنْ نَصَر الإسلامَ كانَ مؤيَّدًا — ومَنْ خَذَل الإسلامَ فاللهُ خاذِلُه

فويحك خبرني أهل كَان من يَكُنْ — بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِلُه

يَذُبُّ عن الجهمية المغلِ الأُولى — ومن ينح هذا النحوَ ممَّن يُشاكِلُه

وعن فرقةٍ بالاعتزالِ تمذْهَبُوا — أباضِيَّة هذا الوقتِ ممَّن تُناضِله

وقد سلكوا في الاعتقادِ لمورد — كمنهلِ عُبَّادِ القبورِ مَناهِلُه

أهلْ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذي — بجانب أهلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

---

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهدًا ومجاهدا | تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ | وتَحطم أربابَ الضَّلالِ جَحافله
فنى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّما | قرينُ الفتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تأملتُ ما قالَ الغَبِىُّ عُجالَةً | إذا هُوَ آلٌ لامِعاتٌ عَسَاقِله
إذا ما أوام أمه مِن جَوى الصَّدى | تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعةٍ | أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِلُه
وقد جاء فى منظومُه بتَمامِه | فأهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القول واعتدى | علينَا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبىِّ يرومُه | سوى البغى أو إرضاء قدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِه | جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً | وهذا علىٰ هذا الأخيرِ نُقَابِلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه | وقلَّبتُ أفكارِى لماذا يُحاولُه
فلم أر إلا أخْنَةً ومضاضةً | أمَضَتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِلُه[1]
فحرَّر نظمًا خالَه من غبائِه | رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أضاليلُ جاهلٍ | وأوهامُ أوغازٍ نمتْها غَلائِلُه
فَمِنْ قِيله فيها وخُبثِ مَرامِه | على أنها أخلاقُه وشمائِلُه
وتكتبُ عمدًا أما بهم أنتَ كاتبٌ | إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِلُه

---

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنـــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه ... وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِــلُه

فأىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـــه ... ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعــلُه

أذاكَ على نصرِى لــدينِ محمــدٍ ... وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِــلُه

وتبيينُنــا أقــوالَ كلِّ محــقِّقٍ ... بتزييفِ ما قــالوه ممـا تُحاوِلُه

وتسفيهُ آراءِ المحــامى لفــرقةٍ ... يجــادِلُنا فى كفرِهم ونجــادلُه

وحضِّى على بُغضِ المــوالى وراكن ... إليهم لكى تبقى لــديهم مــآكلُه

فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنـــا ... وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه

ضلالاً وفى هــذا وعيدٌ محــقق ... أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِــلُه

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[1] ... ومَنْ باء ولاء القومِ تَزْهو مَحافِلُه

فإن لم يكونوا المهتدى بهــداهُمُو ... فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شمائلُه

وإن لم يكن ما وضَّحــوه وقــرَّرُوا ... من الدين ماتسمُو جهارًا دلائِلُه

هو الحقُّ فأْتوا بالبيــانِ لنرعوى ... ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِــلُه

ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى ... وقالَ من البهتــانِ ماهُو قَائِـــلُه

وتحسِن ظنًّا بالهــويلى محمَّــدٍ ... ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثــلُه

(أيجوز ظنُّ السوءِ بالمسلمِ الــذى ... يقــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)

أقولُ به كسرٌ يبينُ لــذَى النُّهى ... وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه

وماالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا ... فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهـــلُه

بلى إنَّه للجاهليَّـــةِ مــــذهَبٌ ... فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقىٍّ نقيصـــةٌ إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه
وليسَ الهوبلى ياجـويهلُ لفظـــة يعابُ بها فى دينِه من تَنَاضـــلَهُ
فليس بجهمىٍّ فـــترميهِ بالــرَّدى ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِـــلَهُ
وليس يُوالِيهم ويركن نحوهَم كمن كَانَ بالعُدْوانِ بغيًا يُنـازلهُ
ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهـدَه ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ
وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهـــدى صريحا لدَينا تستبين دلائِـــلهُ
ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مـــابهِ يقولون لا تاويلَ خِبٌّ يُماحِـــله
يُؤَول ما قـــالوا بغيرِ الَّذى لـــه أرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ
ولكنَّه أبدى كمائِنَ عُصبـــةٍ غشتهم دَياجيرُ الهـــوى وقساطِلهُ
فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّـــدٍ وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطِـــلهُ
وقد بلغتهم قبــــلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِـــلهُ
ووالى ذَوِى التَّقوى لحسن بلائِهم وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ
لذلكَ أَحسَنَّا به الظنَّ والَّـــذى يساعدُه فى شأنِه أَو يُماثِـــلهُ
ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى فما لامرىءٍ فيهمْ مقـــالٌ يُحاوله
سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله
وأما الشبيبى فالذى قـــال واضحٌ وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِـــلهُ
فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـــلٍ كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِـــله
كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا ضلالاتِ ماقالَا كما أنت قائِله
وقـــال به هــــذا الكويتىُّ جهـرةً فسحقًا لمن تلك المخازى مَناهِله
فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا عن الشَّيخ ما قالَ الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ ... جهولٍ بأمــرٍ لاتبينُ دلائِــلُه

وتخفى على مَن قد أتى بمكفــرٍ ... تـأوَّل فيما قال أو هو جَاهِــلُه

به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً ... كَنَا فى علوِّ اللهِ مِمَّن نناضلُه

وينكرُ أوصافَ الإلهِ جَميعَهــا ... ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِــلُه

وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن ... خفيًّا ولا تخفى علينــا مَسائِــلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا ... كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضــلالهِ ... بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِــلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى ... رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه

ولسنا نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى ... يقولُ مقالا تستبينُ مَحــامِــلُه

ولكن نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّــذى ... يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطِــلُه

وننهاهُ عن طغيــانِه وضــلالِه ... فلا ينتهى عمــا يَرى ويحــاولُه

ونقبــلُ أخبــارَ الرَّشيدِ محمَّــدٍ ... إذا قــال فى الأَشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أخبــارَ السَّفيــهِ يويسف ... وأشباهِه من كلِّ فــدمٍ يماثـــلُه

وقولك أدهى بل أشدُّ ضــلالــةً ... وأشنعُ ممــا قــاله مَنْ تخــالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى ... محــاملُه أو كانَ تَخفى دلائِــلُه

لكنَّا قبلْنا مــا يقــولُ ولم يَكُن ... لَنا أربٌ فى نشرِ مــاهــو فاعِلُه

ولكنَّه عــادى وكابَــرَ واعتدَى ... وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضــلالِه ... من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِــلُه

فهلَّا أتى الحــقُّ الصَّريح الَّــذى له ... منار وتبــدو ساطعاتٍ مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قــويمٍ من الهُــدى ... وأمَّ إلى عــذب تطامى منــاهــلُه

وخلَّ بنيَّاتِ الطـريقِ الَّتى متى ... بها أمَّ لمتَّا لَامعـاتٍ عَساقِـلُه

ثَوى فى مَواميها[1] وزيزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله

وقولك فى هَـذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للقَـدْمِ فيما يُحـاوِله

ومستشفيًا منِّى لنصـرِ محمَّـدٍ ... على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه

(وتفعلُ جهلا منك بـل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)

أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـلَه ... بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـلُه

وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه

أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه

أُولئكَ هم أنصـارُ دينِ محمَّـدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه

ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـدِع لايدفع الحَـقَّ باطـلُه

أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه

كَمَنْهُم راواة العـلم والحـلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًّا زواملُه

فهل كانَ جهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـلُه

وهل كان هذا القول منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله

وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أَنتَ قَائِلُه

فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازِى أَقـاوِلُه

فسمّ الذين أبهمت أسماء فضـلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه

وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قوله في آخر البيت وهلة | وتلك أولى أن تذم مقاوله
فهل لي ملوك أقدمون تنمهم | بقيلك او تدرى الذى أنت واهله
فتلك ملوك النسابين أقيال حمير | وليس أقاويل الرجال تماثله
فواحدهم قيل كذلك مقول | وجمعهمو نحو الذى أنت قائله
مقاول أقيال كذلك مثله | مقاولة فاعلم بما أنت جاهله
وما خطل في القول ويحك قلته | ولكن بأقوال الهداة نقابله
كما هو معلوم لدى كل فاضل | وهاهو مذكور فهل أنت قائله
ستعلمه إن كان قلبك واعيا | وفيه حياة لم تغنه غلائله
ومن قوله في نظمه وافترائه | على من البهت[1] الذى هو قائله
عمدت إلى قول الأئمة ناقلا | للفظ ولم تدر الذى أنت ناقله
نسبت الذى قالوا إليك إرادة | لمدح الورى هذا وما أنت قائله
ونزلت ما قالوا بكل مخالف | على فاضل شاعت وذاعت فضائله
فهذا الذى يقضيه عقلك مسلكا | وتختاره رأيا ودينا تخايله
أقول نعم يا أيها الفدم إننى | عمدت إلى قول الأئمة ناقله
وما قلت من عندى مقالا مخالفا | لأقوالهم عمدا كما أنت فاعله
ولم أتكلف غير منطوق قولهم | وأخذ مفهوما بوهم أخايله
وقولهمو يدرى به كل مسلم | وليس به لبس فتخفى دلائله
وما اللبس إلا في اختراعك عامدا | لمفهوم ما قالوه إذ أنت جاهله
تأولت ما قالوا بمفهومك الذى | فهمت فما نطق كفهم يقابله

(1) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى ... ولكنَّه فهم سقيمٌ يُـزَايـلُه
ونسبةُ ما قـالُوا إلىَّ تحـكمٌ ... وقـولٌ بـلا علم وتلك شمائلُه
فما قُلْتُ فيما قـد نقلتُ بـأنَّـه ... مقـالى ولم تنسب إلىَّ مسائِـلُه
خَلا أنّى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائِله يوماً كما أنت فاعلُه
بنقلك عن فتحِ المجيـدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله
وإن لم يكن عيبًا فـأيـة مَنْقَمٍ ... عَلَىَّ وقـد شابهتَ من أنتَ عاذله
أَساغَ لكِ النقلَ الَّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسم الَّذى هو قائـله
ولا جـازَ لى هـذ وليسَ بسائغٍ ... لديك و ذا شرٌّ دعتكَ بَـلَابلُه
وقد كانَ أَهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِـلُه
وليسَ به بأْسٌ لـديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عـادمُ العلمِ جَـاهِلُه
وزعمكَ أنى للَّـذِى قـد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أَنَا نَائِـلُه
فذا فِـرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنكَ الأَولَى بـه وتُحـاولُه
وذَا عـلم غيبٍ والغيـوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائـلُه
تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئـد ... وما أنا إلا غـامضُ الذكرِ خاملُه
وكيفَ يريد المدحَ من كان حـاله ... كمثلى ولا شىء هناك أحـاولُه
فلا منصبًا أَرجوا ولستُ بعـالمٍ ... يؤمـلُ مدحًا أو لتبقى مآكـلُه
وزعمكَ أنى قـد أنـزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه
على فاضلٍ تعنِى بذلك يوسـفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه
أَوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه
وهذا لعمرى فـريـةٌ وتحـكُّمٌ ... من القولِ لم أنطق بما هو قائـلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ   هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـاملُه
وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم   وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه
ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه   وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله
وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا   لدىَّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه
بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى   ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه
فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا   وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه
وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا   لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا قَاعِـلُه
ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى   وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه
وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبِى وسَـتْره   لعيبِى وإعطـاءَ مـا أنا آمـله
لنصـرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ   بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه
فهذا الـذى أختارُه متمسكًا   ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله
ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى   وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه
وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوىٰ   وبالبغِى والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه
ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينُه   وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه
أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله   تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه
لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ   تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه
فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى   ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]
وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة   وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ وعن قولك المردى الَّذى أنتَ قائِلُه

أباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو بنو عمِّك الأَشياخُ عمَّا تحاولُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه وترمى بسوءِ الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه

فإنهمو قــد أنكــرُوا كلَّ مــابِه تقـــولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظـــنَّ فيمنْ نصرتَه وقـــد أحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه

وصـــلِّ على المعصـــومِ ربِّ وآلِهِ وأصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـــلُه

وتابعهم والتـــابعينَ ومـــنْ عَـلى طـــريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

* * *

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُـــنْ على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ

ولا وزنُـــه بالمُستقيمِ ولفظُــــه ركيكٌ ولا معنـــاهُ حقًّا فيُحتَملْ

وقَدْ كانَ فى إنشادِه الشِّعرَ بالمُـــنى وبالقول فى الأحكامِ إذْ كانَ قَدْ جَهلْ

كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْىَ حَمَـــامةٍ وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيةَ الحَجَل

فهـــرولَ فيما بينَ ذلكَ وانـــبَرى فلا ذَا ولا هذَا تـأَتَّى ولا حَصَلْ

وخاضَ بأَحكامِ الشَّريعةِ قَائِـــلا بمفهـــومِه فيما يُـــراد ويَنْتَحِـــلْ

ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبـــوتُه لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ

ولكنَّه إفــكٌ وزُورٌ مُقَــــوَّلٌ على كلٍّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ

فـــلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ لكانَ له هـــذَا مقـــالٌ ومحتَملْ

وفِعْلُ أولىٰ لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ فهلْ مِنْ دليل قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ

ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأَنَّـــه إذا صحَّ عـــن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ

وصارت بلادُ القومِ تابعـــةً لهم ولكنَّ ذا زورٌ من القـــولِ مُفْتَعَلْ

ليلزمَ بالتكْفِيرِ من كَانَ ساكِنًـــا وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعــلْ

أَو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم فهلَّا نَـأَى عَنْهُم وهَاجَـــرَ وارْتَحَلْ

ولكنَّ هذَا بالتَّحـــكُّمِ والهَـــوَى وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ

ففيهمْ أناسٌ مُظهـــرونَ لدينِهم كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَـــأَلْ

فما وَجْهُ إطـــلاقِ الكلامِ معمَّمًا لِكلٍّ بتسليمٍ لمـــا دَقَّ أو جَـــلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَنٌ ومضلِّلٌ فكم قَدْ ثَوى بالقول هَذَا مَن اختَبلْ

وبالجهلِ قد أودَى أناسٌ لأُمَّــةٍ كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل

فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ

فَفصِّلْ تَفزْ واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ

وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ

فمنْ مُبلغٌ عنّى المُلاحِى رسالةً حنانيكَ أقصِرْعن تماديكَ فى الخَطَلْ

فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها وذى رتَبٌ ماأنتَ ممَّن بها اشْمَعَلْ[2]

وذَى طرقٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ

فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا ففى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل

وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ

كما هُو فى الادابِ عندَ بن مُفلحٍ وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ

كذَا هو فى المصباحِ من رَدَّ شيخِنا على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَلْ

إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ

وأجرى بها أحكامَ كفرٍ علانيًا وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ

وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينتَحِلْ

فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقّقٍ كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ

وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ

ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

---

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .

(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ
ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ
ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ وأحكامُه بالكفر واهيةُ العَمَلْ
فذِى دار إسلام لعزَّةِ أهْلِها وذِلَّة منْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ
خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا من العُلَما والحقُّ فى ذاك قد نُقِلْ
وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ
يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ
فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ
وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم فحقُّهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ
وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ
ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ منْ عَقَلْ
ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ
كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ
كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل
وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أهْلِها بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل
فذَا ظاهرٌ لايَمْترِى فيه عَاقِلٌ ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ
لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ وردَّةٍ ودارُهمُو بالكفرِ تُرى بلا مَهَلْ
وكلُّ محبٍّ أو معينٍ ونَاصرٍ ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(1) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل
فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم فلا شكٌ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفَعَلْ
ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهم ولا جُلُّهُمْ مِمَّن تسربَلَ[1] بالحُلَلْ
مِنَ العملِ المُرضى أَو كانَ جُلُّهم مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ
وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه لسانٌ من المكروهِ أو سيءُ العَمَلْ
وفيهم أناسٌ مهتدُون أجِلَّةٌ وفيهم أناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ
وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ فذاكَ من العُدوانِ والظُّلمِ والخَطَلْ
فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه برئٌ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَلْ
وقدْ شاعَ بلْ قدذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ
يُقــرِّر توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجَبَــلْ
ويُظهِرُ تكفيرَ المُخــالِفِ للهُدَى وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ
وأوذِى فى الرَّحمنِ جَلَّ جَــلالُه وعُودِىَ بل أجلاهُ قــومٌ ذَوُو دَغَلْ
وقد جَمع الاخــوانَ بعدَ شتاتِهم وأنقــذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ
وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ
وملَّة إبراهيمَ أوضَــحَ نهجَهَــا لهُم بعدَ أن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل
فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــدٍ وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ
وأبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(1) تسربل : لبس السربال .
(2) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لدينَا بأنَّه … على هذِه الأحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأقوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهم … نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْوَ لم يَحُلْ
عن الحالةِ المُثْلَى بقولٍ مُحقَّقٍ … وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيعِ الزَّلَلْ
فهذَا الَّذى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُنْ … لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَلْ
وليسَ بمعصومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا … ولسْنَا نُبرِّيه منَ السَّهوِ والخَلَلْ
وماذَا عسى أن قد تولَّى لبعضِهم … قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَل
ومَا منهمُو من صدَّه عن سبيلِه … وعارَضَه فيما يقولُ وما فَعَلْ
وجاءَ أُناسٌ بعدَهُم وتغلَّبُوا … ولم ينكرُوا مَا منْه قد صَارَ أوحَصَلْ
على أنَّه قد كانَ يُظهرُ دينَه … وينشرُه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وليسَ له فيمَا أتَوْا مِنْ ضَلالِهم … سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُرامُ ولا دَخَلْ
وخافَ على إخوانِه ومحلِّهِ … إذَا ما أَبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الدِّينَ جَهرَةً … موافقةً للمعتدينَ ذَوِى الخَلَلْ
فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى … وأنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَلْ
فيا راكبًا إمَّا عرضْتَ فبلِّغن … تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غفَلْ
بعد وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا … وأنبِئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأنَّ لديْنا كالَّذينَ لديهمُو … أناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأنَّنا … عَلمنَا وهم لايَسْأَلونَ كمن سأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحقِّ قائلا … ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُدى لظنِّهمُو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَلْ
لهمُ رُمُوسًا لايبوحُون بالّذِى لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بما يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُهم إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفونَه عنَّا ولا يُظهرونَهُ ونحنُ لديهم كالبهائِم أو أضَل
فلا يقبلونَ الحقَّ منَّا وبعضُهُمْ يخالِفُه من سوءِ ظَنٍ بنَا حَصَلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطولبُوا بإيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُلْ
ولجُّوا عَلى ما هُم عليهِ وصمَّموا على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّا نَفَوه وأنكرُوا أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثْلِه قديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأى له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنادًا وضَلَّةً ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَسْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أن تجىءَ عَواضِلٌ وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَا تجيءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها لتحقيرِها أو للتَّغافُلِ والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُرتخى ذيولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البلادِ من الشىء وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاشُ جائِلةً بها وقد عَدمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالَتْ وأجلبَت وعاثَتْ بأهلِ الحقِّ مِنْ غيرِمَا مَهَلْ

وإنِّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحىٌّ هلَا نَـرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـلْ

فقدْ عابَ أقـوامٌ علينا وألَّبُوا لتكفيرِنا الجهميَّة الأُولَ المُغُلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ وما يَجِـلْ

وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنـا رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتأَوَّلوا منَ الخَطإ المُردِى ومِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خَطّـا بمسوِّغٍ يكونُ لهم عُـذْرًا فيعْفى لمَنْ فَعَلْ

وقـد تَبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخـفَى دَليـلُه وليسَ ضَروريًا منَ الدِّين فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأَرجاءِ والقـدرِ الَّذى حَكَاه ذَوو الأَهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأمَّا الَّذِى قـد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا بتنزيلهِ ممَّا به جـاءت الرُّسُـلْ

وصحَّتْ به الأَخبارُ عنْ سيِّدِ الورى فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِـلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ

وأحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأَمـلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم وأصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أَفَـلْ

وما طلعت شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ وما انْهَلَّ ودْقُ المُدْجَناتِ وماانْهَمَلْ

---

(١) رافٍ : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَا عَنِّي حنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ

ويُلبِسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاكَ قد عُقِلْ

جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ

ويُفصحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا ... ولا مُقشعرًا من خرافاتِه العضلْ

وعهدِى به من أحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحو إلَى خيرِ مُنتحِلْ

أليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنبَ والزَّللْ

ويُظهرُ تكفيرًا لمن كان كافرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوى الدَّغَلْ

ومَنْ قد يُوالِيهم ويركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ

فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأَسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ

أَرشدٌ بَدَا للفدمِ بعدَ ضَلالةٍ ... أقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ

فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُهُ ... له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ

ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا ... روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّدِ الرُّسُل

وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ

فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا ... عليهِ لنا إيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ

لنعلمَ هل حقًّا أصابَ بعلمِه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ

فنرجعَ عن هَذِى الجهالاتِ كلِّها ... إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُل

أم الأَمرين وَهْمٌ ورأىٌ بَدَا لَهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخْرفِ والخَطَلْ

ولكنَّه غيٌّ وزُورٌ بَـــدَا لَــهُ ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَـلْ

لأنَّ كتابَ اللهِ جـــلَّ ثنـــاؤه وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَـلْ

يُصــدِّقُ بعضُهــا بعضًا وليْسَ يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهلْ

وتلبيسُه للحــقِّ فيهــا بباطلٍ ليخــدعَ مأفونًا على ذلك العَمَـلْ

وأن لايصيرَ النــاسُ فى أمرِ دينِهم فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ

على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجهُم وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تزَلْ

وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً ولو كانَ ذا علمٍ لمـا فاهَ بِالخَلَلْ

فمِنْ قبلِه فيمَا بِه كانَ قد هَـذى يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوى الخَطَلْ

وقد ذكرَ الأَتراكَ قـالَ وحِزبَهم ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحـبِلْ

ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حـالِهم بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بـه الأَقـلْ

فشتَّانَ مـا بينَ الفـريقينِ إنَّه بعيدٌ وما يدرِى الغبىُّ عن العِلَـلْ

فليسُوا سواءً فى جميعِ أمـورِهم كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ

فقــد بعــدُوا عَنَّا لبعدِ ديارِهم فَذو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِللْ

فهذَا مقالُ الغمــر فى هَذَيانِــه سفاسِطُ أمــلَاها جهارًا بلا خَجلْ

فقل للغبىِّ الفــدمِ أقصرْعن الخَطا فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطـولْ

فهلَّا ببرهــانٍ أجبــتَ وحجَّــةٍ أقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَـدَلْ

تــذمُّ المُلاحى ثمَّ تفعــلُ فعلَه وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ

فذاكَ بإفراطٍ وجــورٍ وفِــرْيَةٍ وأنتَ بتفــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ

وفى بعضِ مـا قدْ قلتُماه تجازُفٌ وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَــلْ

فإن كنتَ تدرى بالصَّوابِ من الخَطا وبالعدْلِ والإنصافِ لا القَوْلِ بالخَطَل

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِـدْ ... كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكْـرِ والثَّنا ... نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ

فلا نرتَضِى قولَ المُـلاحِى معمَّمًا ... ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَـلْ

وفى الأمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى ... على ثقةٍ فيما يقـولُ وينْتَحِـلْ

فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ ... يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قَدْ عَقَـلْ

وذلكَ فيما قالَهُ جَـلَّ ذكـرُه ... وأوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سأَلْ

ومن يتولَّ الكافـرينَ فمثلُهم ... ومنهُم بلا شكٍّ وذى أكبرُ العِلَلْ

فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهـا ... أتى قومُك العادُون من أعضلِ العضَلْ

أليسَ أتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم ... لهدمِ دعـاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ

أما أجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجـرٍ ... على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واختَبَـلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ كافـرٍ ... يرى دعْوةَ الأمواتِ أفضل مُنْتَحلْ

ويَحمِى لعبَّادِ القُبـورِ وشرعُـه ... يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ

قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ... ولم يرتَضُوا إلا سِياساتِ مَنْ أضَلْ

فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ ... كدينِ النَّبىِّ المصطفَى أفضلِ المِلَلْ

ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيانِهم ... ودستورِهم صلحًا على سىءِ العَمَـلْ

فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى ... أولئكَ من عُـربٍ أخلّوا بلا مِلَلْ

وتهجرُ آيـاتُ الكتـابِ وسُنَّةٌ ... ويُحكَمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَل

ومِنْ رَافِضِىٍّ فاجـرٍ ذِى دَغائلٍ ... وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَـلْ

وأجناسِ أوباشٍ طُغـاة ذوى خَنًا ... كثيرينَ لايُحْصَونَ من أمَّةِ السَّفَلْ

أليسَ التَّولى نُصرةٌ وصَــداقَــةً وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ
أما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَـــا مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوِى الدَّغَــلْ
أليسَ إذَا جَاسُوا خــلالَ دِيَارِنَا وكانَ لَهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ
تُهدِّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَــامــرٍ تُشَيِّدُ مِنْ أَركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ
أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنــدِهم مُوافَقَــةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ
على محوِ آثارِ الهُــدَى وانطماسِه فيصبحُ ممحوًّا وقَدْ زَالَ بالــدُّوَلْ
فإن لم يكنْ هَذَا مُــوافقةً لهُــمْ على طمسِ أعلامِ الهُدى كى تَضْمَحِلْ
فبيِّنْ لنـــا كُنْــهَ التَّولِّى وحُكْمَه لنرجعَ أو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ
فإن لم يكونُوا فى جميع أُمــورِهم سواءٌ فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ
فإن كنتَ تدرِى كانَ ذَلكَ مُعْضِلاً وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ
فما حُكْمُ مَنْ قدجاء يومًا بنــاقضٍ لديكَ فأَوضحْ يا جهولُ لنا العِلَلْ
إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ خبيرًا بها فهْوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ
فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديـــارِهمْ إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ
لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعــرفُ مــابِه تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وكيفَ وقَدْ جالُوا بهم مِنْ دِيارِهمْ لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ
فما بعُدُوا عَنْهُم لبعدِ ديـــارِهم ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَــلْ
ورَامُوا أُمــورًا لاتُطاق عظيمــةً أبى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعْلوالــدُّوَلْ
فلم يَرَ هَذَ الفـــدمُ هـــذِى عظائِمًا ولا عِللاً تُوهى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ
ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمـــن غَــدا يقاتِلُهم حتَّى نحــاهُم بلا مَهَلْ

(1) توبق : تهلك .

ومزَّقهم أيـــدى سَبا فتمزَّقـــوا ... فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ
فقابِلْ إذًا بينَ المقـــامينِ واعْتَبِرْ ... بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى الحِلَلْ
فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــا ... وعِلَّتُنـــا إعـلاءُ أعــلامِه الأُوَلْ
وتَشْيِيدُ ما هَـــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَـــهُ ... وإعــلاؤُه جَهرًا على الغَاغَةِ السَّفَلْ
وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قــولُه ... ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ
فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا ... فما هىَ إلا خَمْسَةٌ نصٌّ ما نَـــزَلْ
وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْـــدَه ... وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ
وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ ... وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصى تلكَ الأَقَلْ
فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا ... بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أو جَلَلْ
فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـــالـــهِ ... وليسَ لهُمْ عن ذَا محيـــدٌ ومُرْتَحَل
فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـــوطُهمْ ... وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ
دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـــوَ ضَلالةٌ ... ومِنْ أجلِ ذا لم نستجْزْ قولَ ذِى الخَطَلْ
فلم نستجِزْ إدخـال مَنْ كانَ كارِهاً ... ولم يَرْضَ هَذا الفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهلْ
ودعواكَ فيما قد تَظُــنُّ سياســةً ... فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ
فإنَّهمُو لايحسنُـــونَ تَخَلُّصًــا ... لدفعِ الأذى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ
وفيما أجــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ ... فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمَنْ عَقَلْ
وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّـــه ... صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَـــلْ
فقـــالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشيء ... فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَـــلْ
وأكبرُ شيءٍ قـــدْ تفاقَمَ عنـدَنَا ... به هلك الأمـــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرُّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقـــدًا ... فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ

وقــد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنــةً ... فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَـــلْ

إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ... ولِمَّةِ عِلْمِ الفَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِ جَهْرَةً ... وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ

إلى مُجْرَياتٍ عِظــامٍ وقَدْ جَرَتْ ... بأسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ

فَتِسْعونَ ألفًا مَنْ بِصِفِّيْنَ قُتِّــلوا ... وعشرونَ ألفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ

وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ ... جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ

وأبْصرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَــوْرِهم ... بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ

فأبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فــادِحٌ ... وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالم مُنْفَعِــلْ

وهذَا هُوَ الأَمرُ العظــيمُ وفَدْحُــه ... ففِى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُوَ الأَجَلْ

وأعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحــوَنَا ... مظاهرَةٌ للمشركينَ ذَوِى الخَتَــلْ

فتعسًا له مِنْ جَـــاهلٍ ما أضــلّه ... وأبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَــلْ

فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى ... إذا حُقِّقَ التحقيق فى القولِ والعَمَلْ

فزورٌ وبهتـــانٌ وتمــويهٌ مبطــلٌ ... وقِلةُ إنصافٍ وميــلٌ إلى الــزَّلَلْ

وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْـــدَه ... لينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميــلْ

ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ ... كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ

فآلُ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُــلى ... مآثِرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَــلْ

فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيرِ والتُّقَى ... وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ

ففيهم أُمــورٌ مُنكــراتٌ وفِعْلُهــا ... حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِــلْ

---

(1) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أولَى بكُــــلِّ فضيــــلةٍ وأحسنُ حالا مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ
فمنْ أَظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ
وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقــلَّهم لهم تبعًا فى الدِّينِ تقفُوا وتَنْتَحِلْ
وكلٌّ على منهاجِ أسلافِه اقــتَفَى وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِــلْ
نعم قومُك العــادُون أذْكَوْا ضِرَامَها فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ
لكى تملكونَــا لا بحـــقٍّ يُقِيمُه لدينَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل
وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ وأموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ
ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أتَــوْا بِهِ من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزَجرَ السُّفَلْ
ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ على كلِّ من نَاواهُمُو امِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ
فلسنا سواءً فى القِتَــالِ وحُكْمِهِ لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ
ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ
وأعجبُ مِنْ هَذَا مقــالَتُه الَّـــتى يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ
يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَـــةِ رَأيــهِ وجَهْلٍ به لما تهَوَّرَ فى الجَــــدَلْ
يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه بتجريدِ توحيدِ الإلٰهِ عَن الخَــلَلْ
أمَا عَلِمَ المأفونُ أنَّ مَقَــالَـــهُ تناقِضُه أفعــالُهم حينَ تَنْتَقِـــلْ
فمِنْ خَــلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا لتجريدِ تَوحيدِ العِبَـــادةِ لوعَقِلْ
حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُــــدَى ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ
وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُــم إلى المشهدِ المعــروفِ للكفرِ يفتَعِلْ
وقدْ ذكر الأعلامُ والحَقُّ قــولُهم جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن ســأَلْ

(١) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشيء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقــلِ للأَرفاضِ للحجِّ إنَّه ... حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَــلْ
وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا ... مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ
ونَقْلِهِمُو من بَيْتِـ...ـه نحو مَشْهَدٍ ... لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ
فَـذَلكَ كُفْـــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ ... لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ
لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ ... إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَـلْ
ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُـه ... لدَى العُلَمَا كفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ
فهلْ كَانَ هَذَا ويل أُمِّكَ لم يكُنْ ... مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أوْ فَعَلْ
وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه ... ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل
وهُمْ مِنْ ذَوِى الأَحلامِ فيمَا لديكُمُو ... عن السيِّء المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل
وهمْ نِعمةٌ فيها لديكُـمْ ونِقْمـةٌ ... على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجرَ السُّفَـلْ
وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبـالِ طيِّءٍ ... بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمحَلْ
ثكِلْتُكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهـا ... لأَضغاثُ أَحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ
نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ ... به خلَلٌ فيها لديكَ ولا زَلَـلْ
فهلا ذكرتَ البعضَ بالخيرِ والثَّنا ... كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ
فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ ... وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ
فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـديكُمُو ... لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ
ومن خَللٍ كانُوا عليـهِ سَوالِفًا ... بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ
رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكـرٍ ... لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ
فقد خَلطوا التوحيدَ ممَّـا يشوبُـه ... من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم ... أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ

تهوّرَ أَفَّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ ... وما ذاكَ قولٌ بالتَّهَوُّرِ يُحتمـلْ

فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها ... ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل

وذا فِريَةٌ لا يمترى فيـه عاقِـلٌ ... على أنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ

فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا ... بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ

وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم ... لِدُفٍّ ومزمارٍ ومن قائل الغَـزَلْ

مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ ... يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ

وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً ... وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ

فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أخٍ ... وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ

فشاهـدَ مالا نستجيز حكايـةً ... له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ

يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ ... لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ

ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا ... يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ

فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآتِمًـا ... يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ

فما أَحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم ... ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ

وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ ... فهل كانَ هَذَا ويلُ أُملكَ يُحتَملْ

وهل ذاكَ يخفَى من أتى نحودَارِهم ... ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ

ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحُ ... وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ

دع الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا ... فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلِّ منْ سَأَلْ

فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم ... يُخلُّ بتوحيدِ الإلـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزِلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ　　معالمُه واستامَها كُلٌّ من جَهِــلْ
فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أَجــانِبًا　　ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ
ففيهَا وفيهَا كلٌّ مـــالا يَعُــدُّه　　لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ
كما قدْ دَأَبْنَــا فى القصيدةِ أَوَّلا　　وصدَّقَنا أَهــلُ الدِّرَايةِ بالمَحَــلْ
وعاكسْتَنَــا فى هــذِه مُتلاعِبًا　　تُباهتُ فى هــذَا مباهتَةَ السُّفَلْ
وتجحدُ للأَمرِ الضَّـــروری جهرَةً　　مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَــدَلْ
ولم نحْكِ إلا ما علمنـــاهُ جهــرَةً　　ومالمْ نقلُ ممّا تركناهُ مِنْ خَــلَلْ
وأَكثرُ بلْ أَدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا　　بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَــلْ
ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجــازَفُوا　　وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ
وآخرُ ممَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا　　أَتى بمُحالاتٍ وإفــكٍ بلاَ خَجَلْ
وصَدْحٍ بلا صــدقٍ يشامُ حقيقةً　　ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ
ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا　　فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ
وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَــةً من زَمَانِهم　　فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ
ولا أَصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَــرَامُهم　　جبايةَ أَموالِ العبــادِ بلاَ مَهَــلْ
فإنْ كنتَ لاتدرِى فلْ كلَّ مَن دَرَى　　وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ
فلم تسلك الإنصافَ فيما تَقُــولُه　　وقد قلتَ هُجرًا فاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ
وسلْ مَنْ طَغَى مِنْ قادةِ القَوْم إذْبَغَى　　وقد سَلَبَ الأَموالَ والحالَ بالحِيَــلْ
وأَبقَى عبادَ اللهِ غَرْثَى[1] جُبَــارَةً[2]　　وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ
أَأَصلحُ دُنيــانَا وأَصلحُ دينَنَــا　　وأَبدِلُ بعدَ الخوفِ أَمْنًا بما فَعَلْ

---

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُــوا لا أَبَا لأَبيكُمُــو ... مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ

وقولُكَ بهتانًا وزُورًا وفِــريــةً ... وفهمًا ردِيًّا ليسَ يفهمُه الأَقَــلْ

بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبسِ والهَوَى ... ينوءُ إلى هَذَا المُــرامِ وينْتَحِلْ

تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ... ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِعِ ذِى الحِيَلْ

وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا ... شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَــلْ

وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ... ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ

وتجعلهُ مِنَّا بَــدا وهْوَ عنــدَنا ... شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ

وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِكَ مُعْلِنًــا ... ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ

فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى ... فما عندَنَا مِنْ عَارِضِىٍّ به دَغَــلْ

وأعنى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِــه ... دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ

ولكنَّهم من غــيرِنا وأجــانِبًا ... وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَــلْ

دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أفرَطُوا ... وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ

نعم فيه أقوامٌ وفيهِم جَفَــاوَةٌ ... كمثلكَ فى قــولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ

وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا ... وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُــلَلْ

وآخرُ فيــه المعنيـانِ كلاهُمــا ... فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ

فصارَ المُلاحى والَّذينَ ذكــرتُهم ... لدينَا وهُمْ أتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ

على القولِ بالإفراطِ فيمَا يَرَوْنَــه ... وقد أفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ

وأنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا ... على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ

وصالحُ والأَخــوانُ حيثُ توَسَّطوا ... على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أغمّ فى جــوابِهم ... على العدْل والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُـــه ... على رأيِنَا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى ... ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأّسَ للسّفـلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنــاءً ومِدْحَــةً ... أردتَ بها كَفِىَّ عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أَنَّنِى كنتُ مُنْصِفًـا ... وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَــلْ
فلا قادَنى حبلُ الهَوَى بتعسُّـفٍ ... لأتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَــدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عــارفًــا ... مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتـذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً ... كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً ... ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَــدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلبِ العُلَى ... وجهلِى أرَجِّى العفوَ مِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قـاصرًا ومقصِّـرًا ... وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَـلْ
وإنِّى لأَرجُو أنْ أكـونَ كمثلمَا ... يقولونَ أو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَـلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه ... ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى ... وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَــلْ
ولو كانَ مرضيًّا لــديْكَ وكافِيًا ... وحقًّا ومقبولاً ويَشْفِى من العِـلَلْ
لأحكمتَ إحكامَ التَّـولِّى ولم تَحِدْ ... إلَى شَتْمِ أقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى ... وأغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنـا ... وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْــدَه ... وتَطمِسُ أعلامَ الحنيفيَّـة الدُّوَلْ
وأن لايُـــرَى مِنْ أهلها منْ يَحُوطُها ... بتشريدِهمْ فى كلِّ قطـرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَـا وترتخى ... ذيولُ حنادِيسِ الشرُور وتَنْسَدِلْ
وأطنبتَ بل أسْرَفتَ فى فضل غيرِهم ... وما قلتَ حقًّا صائبًا ويكَ يُحتملْ
أَعدْ نظرًا فيما توهَّمــتَ حسنَــه ... فإنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عـدَلْ
وإيَّاكَ والتمـويهَ فيما تقـولُه ... فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ
فمــدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ ... لما قلتَ فى دينٍ وعقـلٍ ومُنتَحلْ
تمــلُّقُ مَزَّاحٍ وتمـويهُ حــاذِقٍ ... وما هُوَ إلا أن يقالَ لقـدْ وَهَلْ[1]
فلو كانَ حقًّا والممــدَّحُ صائبٌ ... لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطلْ
وراعيتَ ألفــاظًا لــه ومَعَانِيًــا ... وصوَّبتَه فيما حــكاهُ عن الدُّوَلْ
ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم ... وأبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى ... وعممَّ بالتكفيرِ من كانَ فى المَحْلْ
ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا ... وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَــلْ
ولكن كفَانا فى الحقيقَــةِ قولُكم ... وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ
وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً ... أَردتُ به مدحًا فأَوغلتَ فى الدَّغَلْ
وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقــولُه ... سواءٌ يقولُ الحَقَّ أوعنْهُ قد عَــدَلْ
فواللهِ ما أدرِى قصدًا حكيــتَ ذَا ... أَم الجهلُ قد ألقاكَ فى رِدعة الوحَلْ
فإن كنتَ فيما تدَّعِيــه بأنَّــنى ... إذا قلتُ قَوْلا لا أبــالى بالخَطَلْ
أقــولُ أَمِ الحقُّ الصواب لديكُمو ... فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ
فياضيعةَ الأَعمـار تَمْضِى سَبَهْلَلاً ... إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ
فظاهــره مـدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ ... وباطنُه قـدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

---

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابِى عن شُئونٍ أَتَى بهـا ... ويسْرٍ وتمـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَـةٌ ... ولكنَّنى لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ
ولِلّهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه ... حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ
وأَظهرَ مكنُونًا وأَبـداه ضَاحِيًا ... عَنِ الفَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالاتِ جهلِه ... تـأَخَّر وأَقصِرْعن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ ممَّن أيقَظتْـه عنـايَةٌ ... وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لما قدْ كنتَ تعـرفُ أَوَّلا ... وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَـلْ
وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى ... ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى ... ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَـاتِه ... مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واخْتَبَلْ
فأَوغـلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَـاذِقٍ ... ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ ... له نظرٌ فيما يُـرادُ ويَنْتَحِـلْ
ويزعُمُ مِنْ جهـلٍ بـه وغباوَةٍ ... بأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ
دخـولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرفُونَها ... وليسَ له فيها مَجَـالٌ ولا دَخَلْ
فخال طـريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهـلِه ... وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا ... به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ
وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَة ... فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَـله الحجىّ وصاحبُـه الذِى ... تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبـلْ
وقابلَ إفـراطًا بتفريطِ جَـاهلٍ ... ويحسِبُ جهلا أَنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نَزَلْ

ومَنْ كانَ لايدرى وعــامَ بلُجَّــةٍ من الجهلِ أضحى فى خُدارَىمَاجَهِلْ

يجولُ ويعشو تائِهَــا فى ضَــلالِه حسيرًا كسيرًا قاصرَالباعِ والطُّوَلْ

إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ

ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَــائِمًا ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ

وآملَ أَنَّ النَّاسَ فى أَمْــر دينِهم سواءٌ وما فيهمْ ضَــلالٌ ولا خَلَلْ

فهمْ عندَ هذَ الوَغْــدِ أُمَّةُ أحمَــدٍ وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَــلْ

فقد ضَــلَّ مسعاهُ وخَــابَ رجاؤُه وأَصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

وأُمَّةُ خَـــير العَـــالَمينَ محمَّدٍ قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ

ثلاثًا تَــلى سبعينَ فى النَّار كلُّها سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ

على مثلِ ما كانَ الرَّسُــولُ وصحبُه عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ

ومَنْ كانَ بعدَ التَّابعينَ على الهدى وتابعهم مِمَّنْ على الحــقِّ لمَ يَزَلْ

قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَــرَّقُوا بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَــا فَعَــلْ

فمنهُم غُلَاةٌ خَارِجُــونَ عَن الهُدَى وأَهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخَــرَ مُــرجىءُ ومُعْتَزِلىٌّ فى الضَّــلالةِ قَدْ وَغَــلْ

ومِنْ قَدَرىٍّ مجبَــرٍ ذِى ضَــلَالةٍ وآخَــرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ

ومِنْ رَافِضِىٍّ هــائمٍ فى ضَــلالهِ وهم فــرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ

وهُم مِنْ أَشَرِّ الناس فى هَذَيَــانِهِم وأَوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِــلْ

ومنهم غــلاةٌ كالسَّبائيَّة[1] الأُولَى ومِنْهم أُناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبا .

ومِنْ خَارِجيٍّ والخــوارجُ كُلُّهم ... على القول بالإفراطِ فى الدِّين تَنْتَحل

وهم فِــرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُــمْ ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أَحكِ أربــابَ المقالاتِ كُلَّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلْ

وما أحدٌ مِنْ هذِه الفِــــرق الَّتِى ... حكَاها أولو التَّصنِيفِ مِنْ فرقِ النِّحلْ

على نهجِ ماقَــدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غــلاةٌ كُفرُهم مُتَــوضِّحٌ ... وأهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزللْ

وليسَ الَّذى منهم تأَخَّــر وقتُــه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ

وأكثرُهُم فى دينِهــــم وثنيــــة ... قبوريةٌ كانُوا أشَرَّ فهُم أضَـــلْ

وجهميَّةٌ قــد فَارَقُوا دينَ أحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَــدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أسباطٍ إمام هو الأَجَلْ

لأَنهُمُو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُــدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حــكاهُ تقِى الدِّينِ أَحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنِّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فــدْمُ كلُّهــا ... خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَــزَلْ

نعم عندَ أهلِ الغىِّ والجهلِ والهوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَــلَلْ

إذا خمسةُ الأَركانِ قامُوا بفعلِهــا ... ولو قد أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّــةٌ ... فتلكَ لهُم مغفــورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأنكر هذَا القــولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أبِىٌّ وفِىٌّ عــالِمٌ فاضلٌ أجَــلْ

ولولا أُمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّــقى ... لأَهل التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ

لصَّنيرتُ أَصواتَ الصَّدى فى مدى المدى ... صداءً إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

ومَدْحًا لهم قَدْحًا لأَجلِ اعتـدائِهم ... يَمَضُّ لألبابٍ لهم ليسَ يَنْـدَمِـلْ
فيا أيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ ... تجوبُ فيا فى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ
تحمَّل هـدَاكَ اللهُ منِّى رسـالةً ... نصيحةَ ذِى وُدٌّ إلى كل من عَقَلْ
ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِها ... ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ
فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ ... خَلِىٌّ منَ الأَهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِهِ ... وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ
فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرَةٌ ... فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَن الخَلَلْ
فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ ... يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ
فى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه ... وأَصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ
نجاةٌ عن الإِفراطِ فى الدِّينِ عندمَا ... يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفتَى ... ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه ... وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ
مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يَقتَدِى بهـا ... أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرمنْتَحلْ
وقد أَوضحَ الاعـلامَ مِنْ كُلِّ عالمٍ ... معـالمَهَا للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ
وقد بَيَّنُوا أَحـكامَ مَنْ كانَ كَافِراً ... وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِـلَلْ
فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـرِ مكَفِّـرٍ ... فعلَّتُه الإِفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ
وقد سلكت أَعنِى الخوارج فى الوَرَى ... طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْروالوَحْلِ
به مَرَقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه ... غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ
ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهِـلْ
فإِنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أنَّه ... من الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْحَصَلْ

كمثلِ الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا وسايرَ ما يأْتى بهِ العبدُ مِنْ عَمَـلْ
وذلكَ مختصٌّ بحَقِّ إلٰهنَا فصَرْفُ الفَتى للغيرِ هَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعل هذَا كافرٌ لاعتِدَائِه وتكفيره لاشَكَّ فيهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّتى مسائِلُها تخفَى على بعضِ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحقُّ عندَ اجتهادِه وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّذى عليه تقىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِلْ
وعن خَطَإٍ أَوكانَ ذَا بتَأَوُّلٍ فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُلْ
بتكفيره حتَّى يقامَ بحجَّةٍ عليهِ فيأْبى أَو يئوبَ فيعْتَدِلْ
وغير تقىِّ الدِّين قالَ بكفره ونحنُ إلى ما قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّ وحكمِه وبينَ الموالاةِ الَّتى هى فى العملْ
أَخفّ ومنها ما يكفِّر فعلُه ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْله ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعَلْ
فللهجر وقتٌ فيه يهجر من أَتى بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيهِ ماهو رَاجحٌ وأَصلح للدُّنيا وللدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهذَا لايعامَلُ جهرَةً لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى وينزجرُ الغوغاءُ من أَمَّة السُّفُلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِلَّةٍ يجيءُ بها المهجورُ مِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِدِه الَّتى يئُول بها الآتى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهــلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ ... وقرَّرَه حَبْرٌ إمـــامٌ هـــو الأَجَـلْ
إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى ... بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِــلِ الـزَّلَلْ
بأنَّ الورَى عندَ الخوارج حكمُهم ... مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ
وأهلُ عقابٍ إنْ أساءُوا وأذنَبُــوا ... ولا حقَّ فى الإسلامِ عِنْدَ ذَوى الخَطَلْ
وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى ... يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ
يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبــهِ ... ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ
وتَجتمعُ الأضدادُ فى العبدِ كُلُّهــا ... فمن حسنٍ فيها ومن سيِّءِ الزَّلَلْ
كخيرٍ وشرٍّ والنفــاقِ وضِــدِّه ... وكفرٍ وإسلامٍ وجِــدٍّ مع الهَزَلْ
وبِرٍّ وفُجــرٍ والفُسوقِ مَــع التُّقَى ... ومعصية مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ
كَذَا سنَّةٌ مع بــدعــة واجتماعِها ... كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ
فيُحمدُ مِنْ وجــهٍ على حَسَناتِــه ... ويُثْنَى عليــهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ
كما أنَّهُ بالفِعْــل للخيرِ والتُّقَى ... يُثَابُ بلا شَكٍّ عــلى ذَلكَ العَمَلْ
فحقٌ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه ... بقدْر الذى قد يستحق به الأَجَلْ
يُوالَى على هــذَا وتُرعَى حقُــوقُه ... وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَــلْ
ويبغَضُ من وجــهٍ على هَفَــواتِه ... وزلَّاتِه والسَّيئــاتِ منَ العَضَــلْ
كما أنَّــه بالسيئــاتِ وفعلِهــا ... يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ
يُراعى الَّذى قد كانَ أَصلحَ للفتَى ... وأنفعَ للدُّنيا وللــدِّينِ والعِــلَلْ
يُعــادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبِــه ... ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ[1]

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقــوقُ المسلمينَ لبعضِهم ... على بَعْضِهم والحقُّ بالعدل يُنْتَحلْ

فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليسَ بسُــنَّةٍ ... وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واختَبَلْ

ومَنْ ظَنَّ أنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطــلٌ ... فذلكَ ظنَّ السُّوء مِنْ كلٍّ من جَهِلْ

ومن ظنَّ ظنَّ السُّوء لم يَرَ منكــرًا ... ولا الأَمرَ بالمعروفِ أفضلَ مُنْتَحَلْ

ويلــزمُ مِنْ هجــرِ المحقِّ لمبْطِــلٍ ... لدَى الفَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ

كما ظنَّه من قَــلَّ فى العلم حَظُّه ... وليسَ له فيهِ مجــالٌ ولا دَخَلْ

وما النَّاسُ إلا مفــرطٌ أو مُفَرِّطٌ ... وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ

وما القصدُ بالهجرانِ للعبــدِ بعضُه ... ولكن مُراعــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ

وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّــذى ... يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِــلْ

يكونُ جميعُ الــدِّينِ للهِ وحــدَه ... فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ

فليسَ يُواليهم لأجــلِ حُظوظِهم ... ولكنْ لأجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَــلْ

وليسَ يُعاديهم لــذلكَ أو لِمَــا ... يكونُ لمكنُونِ النُّفــوسِ مِنَ الدَّغَلْ

فمن لم يُراعِ الوقتَوالشخصَ سابرًا ... ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجَلْ

فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْرِ وانثنى ... عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلامَهَــلْ

فمن لم يَتُبْ عن ذنبِــه مُتَجانِفًا ... أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـــذَلْ

خصوصًا إذَا أَدَّى إلى فعــلِ مُنكرٍ ... وأَفْضى به هذا إلى القول بالخَطَلْ

وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُـــرًا ... وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ

وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع ... وكان علىذنبدع الكفرإن حَصلْ

فلا شكَّ أنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّـــةٍ ... وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ

وأعظم مِنْ هذا مُعــاداتُ بعضِهِم ... لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا ... وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ
فيهجُرُ إنسانًا محقًا لظنِّه ... صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ
وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ ... ترأَس لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ
فينحُو لما يهوَى ويعملُ للهوَى ... ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ
فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلٌ ... من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ
وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى ... بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ
وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى ... ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَلْ
على نهجِ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى ... وكان عليْه الآل والصَّحبُ في العَمَل
وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا ... ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَهذا فقد وَهِلْ
ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ ... هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ
فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا ... عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ
فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرواضِحٌ ... بمسألةٍ معروفةِ القَدْرِ والمحلْ
وتفصيلُه فيمَنْ أَتى بمُكَفِّر ... وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ
ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظامِه ... وإن كانَ لايخفَى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ
ومَسْأَلَةٌ أُخرَى وذلك أَنَّهم ... إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ
فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا ... بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَلْ
وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إذَا أَتَى ... وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أَتَتْ ... وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ
وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه ... كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل
إذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَدَا ... وإن كانَ لاَفالحكمُ بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ ... بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ ... لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأَنــــام محمَّدٍ ... وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقــولُه ... طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفـــــرٌ مستـــبينٌ وردَّةٌ ... ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أوفَعلْ
ومنْ كانَ يدرى أَنَّ ذلكَ باطِـــلٌ ... وليَس بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكن أرادوا قَتْــــلَه فأَطــاعَهُم ... ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفـــاصيلِ ما أَتى ... بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلٌ الكفـــر ليسَ بمخــرجٍ ... مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَـــزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّـــدًا ... وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يأْتِ بالمأمور إمَّـــا لعجـــزه ... وإمَّا لتقصيرٍ ونـــوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعـــاةٍ لِمَـــا هو رَاجحٌ ... ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيـــه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأَمـــرٍ غير ذَلكَ مـــوجبٌ ... لتركِ الَّذى أوْلى فأهملَ أو غَفِـــلْ
جفَـــوْه ولم يستفصِلُوه ويسأَلُـــوا ... فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـــروا ... عليهِ وإلَّا فسَّقُـــوه بمَـــا فَعَـــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو ... على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِم الإنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم ... كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ
فإن كانَ هذَا الأَمــر ليسَ مكفِّرًا ... لِتَاركِهِ بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَـــلْ
ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أو مستَحبِّه ... ومندوبِهِ أو سنَّةِ القـــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تكَاسُلاً وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ

فيهجَرَ هجرانًا على قـدر ذَنْبـه وليسَ كذِى الكفر المضلِّلِ والخَتَلْ[1]

كما قـد أبَنَّـا حكْمَ ذَلكَ أوَّلا بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ

وأزكى صلاةٍ يبهـر المسكَ عرفُها على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل

وأصحابِه والآلِ والتَّـابعينَهُـم ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ

بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى وما ناء فى الآفاقِ نجـمٌ ومَا أفَلْ

وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ وماانهلَّ وَدْقُ المدْجِناتِ[2] وَما انْهَملْ

* * *

(١) الختل : المكر والدهـاء .
(٢) المدجنات : الدجن البـاس الغيم الأرض واقطار السـماء ، والمراد المظلمات .

تجاوز وغلو

أقـــول هــذا كــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ

إلَّا أكاذِيبٌ رَوَاهــا عصــبَةٌ ... مرفوضَــةٌ أقــوالُهم لا تُنْقَلُ

بل كُلُّها موضوعــةٌ مكــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهــا كُلُّهــا مستَعمَلُ

بل الَّذِى فى الشَّــرع أنَّ المصطَفى ... محمَّدًا رسـولُـه والأفْضَـل

مختــاره مِنْ خلقِــه وأنَّــه ... إلى جميع الخلْقِ حقًّــا مرْسلُ

وأنَّه النَّــاسِ فيمَــا بَيْنَهــم ... وبينَ ربِّى بالهــدَاء يفَصِّــلُ

واسِطَــةٌ بوحيــه يهــديهمــو ... بمــا بــه الله الكــريم ينَزِّلُ

فمنْ يقــول إنَّــه أصــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُــرًّا أو لمَـا قد يَنْزلُ

من رَحمــةٍ من رَبِّنَــا سبحــانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ

إلَّا وهذَ المصطفىٰ أَصْــلٌ لهَــا ... مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ

فقد أتَى بفــريــةٍ معــلومةٍ ... بل ليس هَذَا فى العُقــول يُعقَلُ

فليأْتنا بآيةٍ عن رَبّنــا مَن قَــال ذَا ... أو سُنَّةٍ محفــوظَــةٍ لاتُجهَلُ

وقد أتَى مِنْ بَعْــدِ هَذَا كُــلِّه ... بمنْكَــرٍ لا يرتَضِيــه الكُمَّـلُ

بأنَّــه مَعــاذَ مَنْ يشكــو لَـه ... أفٌ لمــا قَــدْ قالَه ذا الْمُبْطِلُ

أو أنَّــه مِنْ غيرِ إذْنٍ شَــافِــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقبَــلُ

وأنَّــه المــلاذُ فيمَــا يُـرتَجَى ... وأنَّــه الكهفُ المنيــعُ المعقِــلُ

وأنَّــه محطُّ أحمــال الــرَّجَـا ... لأنَّــه الرُّجْعَى لــه والمَوْئِلُ

---

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنـــادَى إنْ أَلمَّتْ أزمَـةُ وأنشبَتْ أظفـــارَهـــا لاتُمْهِلُ

فهـــذَا كُـــلُّه شِـــرْكٌ بـــه سبحانَه عمَّـــا يقـــولُ المبطِـــلُ

فهـــوَ المنـــادَى وحـــدَه سبحانَه وهْوَ المـــلَاذُ المرتَجى والموْئِـــلُ

وهـــو المعـــاذُ وحـــدَه إنْ أزمةٌ أَوْ كَرْبَةٌ تعـــرو لَنـــا أو تَنْزِلُ

لا عبـــدُه المعصومُ فهـــو المجتَبى وهو المطـــاعُ أمـــرُه لايُهمَلُ

لكنَّنَـــا لا نَـــدْعُ إلَّا رَبَّنَـــا فى كُلِّ ما نرجـــوه أو ما نَأْمَلُ

ما مسَّ عبدٌ كُـــرْبَة أو نـــابهُ مِنْ نـــائباتِ الدَّهرِ ممـا يعْضلُ

إلَّا وربِّى اللهُ فـــرَّاجٌ لَهَـــا لاعبـــدهُ إن كنتَ مِمَّن يعقِـــل

تاللهِ مـــاهـــذَا بقـــولٍ يُرتَضَى فى المصطفَى مِمَّا يقـــولُ المبْطِلُ

فالمشتكَى لِلهِ لا للمصْطَـــفَى وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ

وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّـــا لم نُطِـــقْ حمْلاً لعجز إن دهـــا مـــا يُثقِلُ

وهو الَّذِى لا ربَّ حـــقٌّ غيـــرُه وهو الرَّجـــا والملتَجا والموْئِـــلُ

هذَا الَّذِى قـــالتـــه وهَّـــابِيَّةٌ والحـــقُّ ما قـــالُوه وهْو الأَكْملُ

وهو الصَّوابُ حقيقـــةً إذ كُـلُّه حـــقٌّ وتحقيـــقٌ وأمـــرٌ يُعقَلُ

لا مـــا ادّعـــاه الكَشْمُ أو ماقَالَهُ مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأَرذَلُ

تاللهِ ما هَذا بقطـــبٍ للـــوَرَى فى دِينِهِم بلْ كانَ مِمَّن يَجْهَـــلُ

بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى أغوَى بِهِ الشيطانُ من لا يعقِـــلُ

فانبِـــذْه خلفَ الظهـــرِ لاتعبَأْ بمَا قدْ قَـــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِـــلُ

ثم الصَّلاةُ سرمـــديًّا دَائمًـــا تهـــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأَكملُ

محمَّـــدٌ نبيُّـــه وعبـــدُه وصحبُـــه وآلـــه لا نُهمِـــلُ

* * *

منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه | أتى موْردًا مِنْ مورد الشِّركِ مظلمَا
وردًّ على منْ شَاد سنَّةَ أحمدٍ | بأوضَاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكلَّمَا
وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا | أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَا
وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ | جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا
لترسُو ويرق كلُّ من رامَ فريةً | بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا
ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ | وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا
ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِيٌّ وحمزَةٌ | ويدعَى لعمرى العيدروس بكلَّمَا
به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه | فبعدًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له | بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تَكَلَّمَا
ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ | على علماءِ الدِّين ظلمًا ومأْثَمَا
وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خاليًا | مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما
ولو ظفِرِ المخذولُ بالعلمِ والهُدَى | لأبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا
ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه | من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا
فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً | وأقوالَ أعداءِ بها الإفك قَدْ طَمَا
وقد قام كالحِرباءِ يرنو بطرْفِه | إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه | ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما
وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به | يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَــلالِهِ — وسطر فى أوراقِـه الجهل والعَمَى
ولكنَّ أهــل الزيغ فى غَمــراتِهم — فليس لهم عن مهيعِ الكفرمُرتَمَا
خفــافيش أعشاهَا من الحَقِّ شمسُه — وأَعْمَهَا إشراقُـــه إذ تَبَسَّمَــا
فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبــلتْ — وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا
أيحسَبُ هذَا الفــدمُ والوغْدُ أنَّنا — غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونــقَّ مَــا
سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحــدٍ — ونبكمُ صِنديدًا تحــدَّى وغَمْغَمَا
ونشدَخ بالبرهــان يافوخَ إفكِــه — فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهمَا
وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهــلِه — وهُجْنَةِ مــا أَبْــدَاهُ لمَّا تكلَّمَــا
ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَى — رُمَاةً أعــدُّوا للمعادِينَ أسْهمَــا
ويعلمَ أنَّا لا نَــزَالُ ولم نَــزَلْ — على ثغــرةِ المَرْمى قعــودًا وجُثَّمَا
وفى زعْمِ هذا الأَحمــق الوغدِ أنَّه — وأَصحابَه أهــلُ الهدى حينَ نسما
وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهــلُ ضَلالةٍ — وأهــلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى
ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أهــلُه — وكان بما أبْدى أحــقَّ وألْومَــا
أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا — ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما
لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا — وزرًا وبهتانًا وأمــرًا محــرَّمــا
فياويحه إن لم يتُبْ من ضَــلالِه — لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما
فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا — بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَــا
ولم تَتَحقَّقْ أو عــلمتَ وإنَّمَــا — دعَــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى
فلم تُبصرَ الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى — وأعشاكَ منها ضووُهَا إذ تَبَسَّمَــا

---

(1) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـرًا ... وأنصفْ بحكمِ العَدْلِ إن كنتَ مُسلِمَا

فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة ... وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا

وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى ... وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا

وليس اعتقاداً للأئمّـة كُلِّهم ... وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ ... وقد سلكُوا نهجاً من الغىِّ مُظْلمَـا

وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ ... وأصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى

وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى ... وما فى المعلَّى حيثُ منْ كان يُرتَمى

ويُقصَـدُ بالأَمـر المحرَّمِ فعـلُه ... من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أَظْلَمَا

وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه ... كَذَا الْبُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا

وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ ... وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما

على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ... ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا

لئن كانَ أَصحابُ الحديث ومَن عَلى ... طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا

وكانُوا على غيرِ الهُدى لاتِّباعهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا

وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى ... يقيناً ولمَّا يأْلفُوا قَطٌّ مأْثَمَـا

فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحت ... معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا

فيا مُنصفا بالله أَيَّـةُ عصـبةٍ ... على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما

فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا ... وكمْ مَنْ أَتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا

أمتخذًا الأَنـدادِ لله جهـرَةً ... يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا

ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت ... وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا

وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى ... وعِزٍّ وإسعافٍ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنافِع جملة ... ويقصدُه فيما أهَمّ وأسأما
ويطلُبُ منه الغوثَ بل يستعينُه ... إذا فادحُ الخطبِ ادْلَهَمّ[1] وأجْهَما
ويخشاهُ بل ينقادُ بالذُّل رَهْبَةً ... ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَا
يُنيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذَرَّةً ... ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى
وقد كانَ فيما نابَه مُتَوكِّلا ... عليهِ وينسى فاطرَالأرضِ والسَّمَا
ويخضعُ منقادًا له مُتَذلِّلا ... ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى
ويهرَعُ بالمنذُورِ والذَّبح لاجِئًا ... إليه بما أدَّى وأبدَى وعَظَّمَا
أهذَا أم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ... ولا رَاجيًا إلا إلهًا مُعَظَّمَا
مليكًا عظيمًا قادِرًا متفردًا ... معاذًا مُلاذًا للعبادِ ومَعْصِمَا
ويعلمُ أنَّ اللهَ لاربَّ غيرُه ... هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا
فأفعالُه سبحانَه وبحمدِه ... تفرَّدَ عن نِدٍّ بها وتَعَظَّمَا
فليسَ له فيها شريكٌ ولالَه ... مثيلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فَيُرتَمَى
كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَا ويُرْتَجى ... بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تَفَخَّمَا
سواهُ فأنواعُ العِبادَةِ كلُّها ... بأفعالِنَا لله قصدًا تَحتَّمَا
فأيُّهمَا أوْلَى وأهدَى طريقةً ... وأيُّهمَا باللُّوم قَدْ كانَ ألْوَمَا
أهذَا الَّذى أدى العباداتِ كلَّها ... بأنواعِهَا للهِ حَقًّا مُعظَّمَا
أمِ المشركونَ الجاعِلونَ لربِّهم ... عديلا فأنْصِفْ أيُّنا كانَ أظلَمَا
وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِبْرة ... لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا
بأخبارِ أحبارٍ ثِقاتٍ أئمةٍ ... عن الشِّركِ فى الأقطار والظُّلم والعَمَى
وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَرَّ ذكرُه ... وفى كلِّ قطرٍ مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَا

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفضلٍ ورحمةٍ ... وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّما

تقيًّا نَقِيًّا ألمعيًّا مُهذَّبا ... نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّما

تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يَكُنْ ... يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ وما

وسبَّاق غاياتٍ وطَلَّاعِ أنجُد ... وبحرٌ خِضَمٌّ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا

فأطَّدَ للتوحيدِ رُكْنا مُشَيَّدا ... وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَا

وحَذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلَّ مُسْلِمٍ ... وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَد سَمَا

فأَقْوَى وأَوْهَى كُلَّ كفرٍ ومَعْبدٍ ... بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى

وجادَله الأحبارُ فيما أتى به ... وكلُّ امرىءٍ مِنهُم لدَى الحَقِّ أَحْجَمَا

وألزم كُلًّا عجزَه فتألَّبُوا ... عليهِ وعادُوه عِناداً ومأْثَما

فلم يخشَ فى الرَّحمن لومةَ لائِمٍ ... ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا

وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا ... وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قد رَمَى

فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا

وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم ... فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأَبْكَمَا

وألقَمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرَةً ... وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ غَشَمْشَما

وقد رَفعَ المولَى به رتبةَ الهُدَى ... بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأَجْهَمَا

فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وانمحتْ ... وقلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْذَمَا

وحالَتْ مغانى الغىِّ واللَّهو والهَوى ... بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تَبَسَّمَا

فيأيُّها المكىُّ أقصِرْ فإنَّمَا ... قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةَ فَتَنْدَمَا

فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شقَائِه ... ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهَدَّمَا

فغودِرَ مجْدُولا على أمِّ رأسِه ... وقدْ خَابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانَ إذْهُمَا قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحـــرَّمَــا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِـــدين مُحمَّــد وناصرَه نالَ الشَّقَـــاء المحتَّمَـــا

سنسقيهِ بالبرهـــان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمـــا

فللدِّين أنصارٌ حمـــاةٌ تجـرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أسْهُمَا

وقد خِلتَ أن الرَّبعَ أقفَر منهمُـــو فأجريتَ أقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى

بـــردٍّ عَيٍّ ســـامجٍ لا يقـــولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَـــا

أو الأحمَقُ المسلوب لُبَّـــةَ عقـلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمـــا

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَـــائِــــــه بشيج خُداريّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمــــام جليـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما سلكتَ طريقًا غَيُّها قــد تجهَّمَا

وَخِلْت طريقَ الغىِّ رشدًا ومنهجًـا من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى

وما هكذا حالُ امْرِىءٍ ذى جلالةٍ ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا

أليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَـــا

ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد على عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا

لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد وراجعْ لما قد كانَ أهــدَى وأقومَا

وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا مُريدًا وللحقِّ الصــوابِ مُيمِّمَا

طريقةَ أزكى العــالمينَ محمــدِ وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْــرَمَا

ودع طُرُقًا للغىِّ والبغىِ والهَــوى أَضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا

أَمنَّتْك نفسٌ بالهـــوانِ مهينـــةٌ صعودًا وسعدًا بالأَمانى ومَغْنَمَـــا

فرمْتَ من الرَّأى المفنَّد أنْ تُــرى إمامًا بلا عِلمٍ مُهـــابًا مُعظَّمَـــا

بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَـــوى وبالبغىِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَـا

على سالكى نهجِ النَّــــبى محمَّــدِ وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى

وعاديتُمو مِنْ جهــلِكم وغبائِكم إمامًا هُمامًا ألمعيًّـــا مُفهَّمَـــا

سعى جُهـــده فى نشرِ سُنَّة أَحمدِ وأطَّدَ أركانًا لهـــا أنْ تهــدَّمَا

وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكـــرُه وأنجدَ فى كُلِّ الفنـــونِ وأتْهَمَـــا

وجرَّد توحيــدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ به السُّنَّة الغَرَّا لأَمْنٍ تَــرَسَّمَـــا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهـةِ رائِه ... على السنَّة الغَـرَّا إماماً مُفَخَّمَـا

وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحـقِّقٌ ... ولا عالمٌ يَخْشى العـلِيمَ المعظَّمَا

إمامٌ جليلٌ جهبـذ ومُـوَفَّـق ... وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمَـا

وأنتَ فمِسكينٌ جهـولٌ وفـارغٌ ... وقاصر بـاعٍ واطِّـلاعٍ فَلَسْتُما

لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنـةٍ ... سواءً فأَقصِرْ مـا لما رمْتَ مُرتَمى

ومِنْ عَمَـهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ ... أكاذيبَ أَفَّـاكٍ حسـودٍ تحكّما

وأَعلنتُموهَـا فى الأَنامِ عـداوَةً ... وقلتُم من البُهتان أمرًا محـرَّمَـا

وقامَ بِهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِـه ... وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتَكَلَّمـا

ولمْ يعلم الفـدمُ الغبِىُّ بأَنَّـه ... أتى مَوْردًا مِن مَوْرِدِ الغىِّ مظلِمًا

ولكنَّه والحمـدُ لِلهِ وَحْـدَه ... مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمًا

وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَـرْنو بطرفهِ ... إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا

وما ضرَّ إلا نفسه باعتـراضِـه ... إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا

وَجـرَّد توحيدَ العبـادةِ مُخلِصًا ... بـأَنواعِهـا لله حقًّا مُعَظَّمَـا

فمنها الدُّعَـا والاستغاثَةُ واللجا ... إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما

وقرَّرهـا فى كتبه مُتظـاهِـرًا ... بذلك لايَخْشَى عَـدَاءً ولُوَّمَـا

فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً ... يحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمَا

ويدعُـوه فى كشفِ الشَّدائِد إنْ عرت ... وتفـريجه كرْبًا أَضَـرَّ وآلَمَا

ويرجُـوه فى جلب المنـافِعِ جُملةً ... ويقصـدُه فيما أَهَمَّ وأَسـأَمَـا

ويطلبُ منـه الغوثَ بل يستعينُه ... إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا

ويخشَاهُ بل ينقـادُ بالذُّلِّ رهْبَـةً ... ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمـا

ينيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ويرغبُ فى مأمولٍ ما مِنه يُرتَمى

وقد كانَ فيما نابَه مُتوكِّلا عليه وينسى فاطر الأَرضِ والسَّما

ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجئًا إليه بما أَدَّى وأَبدَى وعظَّمَا

ويخضَعُ منقادًا له متذلِّلا ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى

بنصِّ كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَا

وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأَنْجُمَا

وقرَّر أيضًا فى تصانيفِه الَّتِى لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا

وضقتِم بها ذرعًا لرقَّةِ دِينِكم وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا

فقال كَما قال الأَئمَّة قبلَه وسار على مِنْهَاجِ مَنْ قد تقدَّما

فأَثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه وأَسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّما

وفوقيةَ الرَّحمنِ جلَّ جلالُه على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما

ولم يتأَوَّلها برأىٍ مُفَنَّدٍ كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّما

وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حكايَةً بل اللهُ مولانَا بهِ قد تَكَلَّمَا

يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائِلٌ إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا

ولا هُو معنًى قام بالنَّفس مثلَما يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا

وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّه يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَا

فمنْ رَامَ تأويلاً لها فهْوَ سالكٌ طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى

ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقلِّدٌ لكلِّ غوِىٍّ جاهلٍ أين يَمَّمَا

وهذَا الَّذى من أَجله قد طعنتُمو عليه بها لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبـادَةِ جهْـرَةً | وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا

وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـترائِكم | وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محـرَّمَا

يحلِّلُ ما قَدْ حـرَّم اللهُ جَهْـرَةً | وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَـرَّمَا

وأَشياء أُخـرى لاتَليقُ بعـالِمٍ | أَشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْثَمَا

ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهوُّرِ والبُذَا | ومِنْ قِحَةٍ أَعلنتُموهـا مِن العَمَى

فإن كانَ قد أَخْطا وزَلَّ بـزَلَّـةٍ | وخالَ صوابًا قيلَه حين أَقْـدَمَا

وأَدَّى إلى ذَاكَ المُـرامِ اجتهادُه | فقد كانَ أَخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا

مِن العلماءِ الرَّاسخـينَ أَئمَّـةٌ | جهـابذةٌ كانُوا أَجـلَّ وأَعلَمَا

وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامـلٌ | ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَـا

لئن كانَ قد أَخطا بذلكَ مَـرَّةً | لقد شادَ للإسلامِ ركْناً مهـدَّمَا

وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّـدًا | فنرجُو له عفـواً وأجراً ومغْنَما

ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن | له زَلَل مِمَّنْ مَضَى وتقَـدَّمَـا

فَفِى كُتبِ الأَحناف ما كان يَرتَضِى | فكم خَالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا

وكم قدَّمُوا رأيا عليـه وكم لَهُم | منَ المنكرات المعضلات كمثلِمَا

لأَتباعِ أَصحاب الأَئمَّـةِ كلِّهم | وما منهمُو إلَّا وأَخطَا وأَوْهَمَـا

وما كانَ هذا مُوجباً لسبَـابهم | ولا كانَ هذا للوقيعَـة سُلَّمـا

ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحـة مثلَما | طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما

ولا هَجَـر الأَعـلامُ منْ كلِّ عالمٍ | تصانيفَهم يامن بَغى فتَكَلَّمَا

بَلى بلْ لهُم أَجوان عنْدَ صوابِهم | وأَجرٌ إذا مَا يخطِئون تَكَرُّمَا

فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ | وإن كنتَ تدرى كان ذلك أَعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أوْ لكَ اليومَ حاجةٌ بنفسك ما عرَّضْتَهــا لِمَن ارْتَمَــا

وفوّقَ للأَعــداءِ منْ كلِّ جــاهلٍ منَ الآى والأَخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا

فكم منْ أخى جهلٍ أتى من شَقَائه ليبْنى من الكفران ركناً مُهــدَّمَا

وعاشَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى وكانَ بما أبدى جريًّا غَشَمْشَمَــا

فَغودِرَ مجدُولا عــلى أمِّ رأسِــه وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمــا

ألا فأَفيقوا وارْعُووا وتَنَــدَّمُــوا وفيئو إلى ما كانَ أهْــدَى وأقومَا

ودع أيُّها المغــرورُ ما كنتَ قائِلاً من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا

ولا تَتَعَــرَّض للهــداةِ فإنَّمَــا قصارَاكَ أن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا

لئنْ كانَ أصحابُ الحديثِ ومَنْ على طريقَتِهم جاءُوا ضَــلالا محــرَّما

وكانُوا على غيرِالهُدَى لاتِّبــاعِهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أسْلَما

وأنتَ وعبَّادُ القبــورِ ومَنْ عــلى طَرائقِ أهــلِ الزَّيغِ ممَّنْ تَجَهَّمــا

هُــداةً تُقــاةً سالكون طــريقَةً من الحــقِّ أولى بالصَّوابِ وأحكَما

فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ معالمُــه إذ كنتَ أنتَ المقــدَّمَا

وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَــذٍ وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغيِّ مُظْلِمَــا

رويدًا عن الأَمرِ الَّذى لم تكنْ لــه بأهلٍ فلم تبلُغْ إلى شَأْوِ مَنْ سَمَــا

ودعْه لأَهلِ العِلم والفضلِ والنُّهى فلن تَغْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما

فهلَّا إلى أمرٍ سِوى ذَا طلبْتَــه بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَــا

أظنَّيْتَ يا أعمى البصيــرةِ أنَّنــا غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَــاةً ونُوَّمَــا

سنضربُ بها من تحدث العدا ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمــا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فـــوخَ إفكِه فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَـــا

فمن رامَ خِذلانًا لـــدينِ محمَّـــدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَـــاء المحتَّمـــا

فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّـدٍ تمزِّقَ إفكًا من ضَـلالِك مُظْلِما

فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغـــدُ لم نـزَلْ على ثُغـــرةِ المرمى قُعـودًا وجُثَّما

وأزكى صـــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســـلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما

وأصحـابه والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ وتابعِهِم مـادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائـلة الخفـاش

أَلَا بلِّغَا المأفونَ مَن كانَ ألأَمَــا ... جوابًا له لمَّا هَــذى وتَكلَّمــا

وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَــلالِه ... فجالَ بديجورِ الضَّــلال مُصَمِّمَا

ولم ينتبِه مِنْ غيِّــه لِغَبَــائِــه ... فعاثَ فسادًا وارْتَضى مــاتَوهَّما

وأَوْهَم أن قَدْ جاء بالحقِّ والهُــدى ... فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

ومَن كانَ فى بِيدِ الضَّــلالةِ هَائِمًا ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أينَ يَمَّمَا

كهذَا الَّذى أبْدَى القريضَ سَفَاهَةً ... وأَسهبَ فى الأَمرِ المُحـالِ تَحكُّمَا

يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَبــاوَةٍ ... مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَمًا

وأَغْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعــالِمٍ ... آيــاتٌ ضيــاء الحق لمــا تبسما

كجائِلةِ الخُفَّــاشِ أظـلمَ ليلُها ... فجالَتْ وصالَت فى الدُّجَاجِينَ أَظْلَمَا

ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن ... ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى

فعبَّر عنــه جاهِــلٌ متمَغْــلِمٌ ... بجهلٍ وبهتانٍ فمــا نَال مَغْنَما

وأَفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مــركَّبٍ ... وأبرزَ مكنونًا من الغَىِّ مظْلَمــا

فقال وأبْدَى تُرَّهَــاتٍ وزُخــرفًا ... مِنَ القولِ تمويهًا وإفــكًا ومَأْثَمَا

وليسَ بأَهلٍ أن يجيبَ لجهــلِه ... ولا أَنْ يجابَ الفدم إذ كان مُعدِمًا

وماذَا عسى أنْ قد تهوَّر وَاعْتــدى ... بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَــذَى وتَهكَّمَــا

فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نــابحٌ ... وهَلْ كانَ إلَّا بالإِغَاثَةِ قَدْ هَمَى

وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عنــدَه ... ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنّـه ... غبيٌّ وممّـن قال إفكا مـرجّما

ولكنّه قد جَـاء قتـلَ فـواسِقٍ ... وهَذا الّذِى أبْدَى القريضَ المذَمَّا

فُويسِقَةٌ قد حَـلَّ فى الحِلِّ قتلُهـا ... وفى حَرمٍ للهِ كـان محَـرَّما

لطعن الجهولِ الوغْدِ فى الدِّين جهرةً ... وتضْليلِ أهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأْثَما

ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَنْبَغًا ... وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفَهَّمَـا

لعمـرى لقد أخطا وجاوز حـده ... ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما

ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه ... وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى

فموَّه فيما قـالَه مِنْ قَريضِـه ... بـأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أقدَما

(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أَزِمَّة عقـلِه ... فلا عجبٌ يـأْتى بمـا كانَ أعْظَمَا)

(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأيـهِ ... فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)

أَقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزِلٍ ... لشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قَيِّما

وأيقَن أن قدْ جَاء إفكًا ولهجَمًا ... لعمرى لذى الأَبصارِ قد كان مظلِمَا

ولو كان ذَا علمٍ لأَبصـرَ جهـلَه ... عَيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأْثَما

ولو كانَ ذا عقـلٍ لأَدَّاه عقـلُه ... لنهج طريقِ المصطفى أينَ يَمَّمَـا

ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالَّذِى ... يقولُ لأَمْسى راجعـاً مُتندِّمَـا

ولكنّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى ... فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمَّـا تَكَلَّما

فظنَّ الغبيُّ الوغْـدُ أنَّ طـريقَه ... طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أقْـوَمَا

لذا قـلَّدَ الأَعمى هَـواه فقـادَه ... إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوى العَمَى

رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا ... عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجـــدُ إنَّمَا ... يُنـــالُ بتقوى اللهِ حقًّـــا ويُرتَمى
فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى ... به الخيرَ لَمَّا أَنَّ غَـــدَا مُتَعَمِّما
ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا ... فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـــرَسِّمَـــا
فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـــه وبالخَطَا ... كإبليسَ لمَّا أن أَصرَّ وَأَجْـــرَما
فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـــاعِه ... وتقديمِه نهجًا سوى ذاكَ مُـــرتَمى
وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ... ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما
بتضليلِ أهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ... ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَـــا
وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَـــــدا ... مِنَ الغىِّ ليلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا
بجهلٍ وبهتـــانٍ وسُبَّـــةِ مُفْـــترٍ ... وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـــدِمَا
إذَا فاتَه التحقيقُ لَبَّس بالهَـــوى ... وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأَحْكَما
فيا راكبًا إمَّا عـــرضْتَ فقُلْ لـــهُ ... وإيَّاكَ أن تُخفِى الجـــوابَ فتَأْثَمَا
فقولُك يابنَ اللُّـــومِ ليسَ بضائرٍ ... إذا لم أكن عنـــدَ الإلٰهِ مُـــؤَثَّمَـــا
على أنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه ... أناضِلُ لاجَـــاهًا أُريدُ ومَطْعَمـــا
على حَسْبِ مَا أستطيعُ لا آلُ جاهداً ... وجهداً مجـــداً ما حَيِيتُ مُصَمِّمَـــا
وأحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى ... بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهـــدَمَـــا
وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـــه ونُصـــرةٍ ... لأهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما
وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـــه ... وَرَحمتِه فضـــلا وجُودًا تكـــرُّمَا
ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنيعِ ومُـــرتَمى ... لهذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمـــا
فقدْ شَتَمتْ أَعنى قـــريشًا محمَّدًا ... فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـــه مَذَمَّمـــا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أُسوةٌ بِـه ... وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجـرَمَا
بل اللُّومُ وابنُ اللُّوم مَنْ لامَ عُصْبَة ... على الحقِّ يدرِى ذاكَ مَنْ كَانَ مُسلما
ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفِ جـاهدًا ... فذاكَ الَّذى مازال أَشْقَى وأَلأَمـا
أَمـا كنتَ ياهَـذَا وآباؤُكَ الأُولى ... تُقِرُّونَ أن الذائِدِينَ عَن الحِـمى
وأَنَّا ذَوُو الإسلامِ والدينِ والهُـدى ... على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أكـرَمَا
وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم ... على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـما

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً ... وتضليلِ مَنْ أَمْسى عليهِ مُصَمِّمَـا
وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أنَّـه ... هُوَ الحقُّ بالإذعـانِ لا مُتَلَعْثِمَـا
أنافَقْتَ أَم أَمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه ... فأَبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّمـا
فتبًّا لمن أضحَى الهَـوى مالكًا له ... وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَـدَّمَا
ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى ... وبالجهلِ والدَّعوَى بأَن قلتَ مُعْلِما
فَيـا مَنْ أتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم ... عرضْتُ لكم رَمحى وقدْكانَ لهْذَما
فغادَرَ صِنْفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا ... وأَخَّرَ منكوبًا شجيًّـا مُلَكَّمـا
وكم من أخى جهلٍ أَتى مِنْ شَقـائِه ... ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا
وعاشَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى ... وكانَ بما أبدَى حريا غَشَمْشَمَا
فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِـه ... وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما
فمن رَام خِذْلانًا لـدِين محمَّـدٍ ... وأنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا
سنسْقِيه بالبرهـانِ كأْسًا رَويَّـة ... إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَـا
وسوف تَرى منِّى طِعـانًا وأَسهُمًا ... وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفْعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغِ مَوْئلاً … عظيمًا وخيمًا نهجُـه كان مُظلمَا

كقولِكَ فيما قـد نظمْتَ تهوُّرًا … (متى قيلَ إنَّ الأرضَ طاوَلت السَّما)

(متى خَطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْـدَع … متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)

أقولُ نعم هذا مَقُـولٌ لقـائِلٍ … وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعرفُ مَنْ سَما

ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعـامَةٍ … تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى

فيا أيُّها الغـاوِى طريقَةَ رُشـدِه … سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمـا

تقولُ ولكن أخرج الكيـرُ منكمُو … لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمـا

أتفخر بالدَّعْوى وبالفَشـرِ ذِلَّـةً … فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَـا

بلى كنتَ هَيْقًا فى المهـامِـه هائِمًا … تُحاذِرُ أن تلقَى الرُّماةَ فَتُكلمَـا

وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع … تَنَقْنَق بـل كانَتْ أعزَّ وأكْرَمَا

وثورَ مَـدارٍ وابنَ عـاوى وثعلَبًا … وقردًا وضَبًّا ما عَهِـدنَاك فى الكَما

وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِـل نَاطِـقٍ … نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما

أتعرف مَنْ أنتم ولو كنتَ عـارفًا … لقَنَّعت رأسًا بالصَّغـارِ مُعَمَّمَـا

فأنتم بنو العنقاءِ فى العِلمِ والحَجى … وهلْ أنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى

نفوسُ كلابٍ فى جسـومٍ أو آدمٍ … تهرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَـةِ ضَيْغَمـا

سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أسـاودًا … وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أرقَمـا

شُجاعًا إذَا مَا نَـابَه بسمَـامِـه … أصابَ امروٌ أدمـاه حتْمًا وأرغَمَا

أما وزغٌ أنتم وغَـايَـةُ أمـركم … مُعادَاة مَنْ للحقِّ أضحى مُعَظَّمَا

بنفخٍ على منْ قَـالَ حَقًّا كنفخِها … على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَـا

ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُـكم … وينصرُكم إذ لَا هُـدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغيِّ والعَمَى

فتشكون كالنِّسوانِ عجــزًا وهَذِه نهايةُ من أبْدَى المقـالَ المُذَمَّمـا

فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـةً تُزيلُ صدَى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمـا

أخلتَ طريقًا بالدَّعـاوَى قويمـةً فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما

أبينوا لنا بالحقِّ أيَّ عصـابَـةٍ دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكـرُّمَا

متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـلةٍ وهل لكمُو فى العلمِ أيـدٍ لتُعلمَا

بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أيـدٍ طويـلةٌ وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما

متَى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّـومُ أنكم نَصَرْتُم محقًّا أو قَلَيتُم مُحَـرَّما

متَى شاعَ عنكم أنَّكم قـد نكأْتُمُ عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما

متَى شاعَ عنكم هتكَ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ مَتَى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما

متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُـو وهل نصرُكم إلَّا لمن كَانَ مُجْـرِمَا

متَى كنتمو نُصَّـارَ دِيـنِ مُحمَّدٍ مَتَى كنتمو الأعلامَ للنَّامِسِ والكَمَا

نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأنَّـكم توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـا

محبُّون للأرفاضِ مِنْ كلِّ مـارِقٍ مُعادونَ عُـدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا

من استَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به وشادُوا من الإسلامِ ركنًا مُهَدَّما

وهدُّوا مِنَ الإشراكِ والبدَعِ الَّـتى تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا

ألا فأَفيقُوا لا أبًا لأَبيـكُمـو ألَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى

ألا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أوبةُ مُخبِتٍ ألا فأَنيبُوا قبلَ أن يُهتَكَ الحِمَى

فإن لم تُنيبوا طـائعينَ لـربِّكم فإن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـدَّمـا

أخـا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً جَرِيًّا إذَا لاقى الكُماةَ عَثَمْثَمـا

له فتكاتٌ بالكمـــاةِ شهيـــرةٌ لها فى نواحِ الأرضِ صِيتًا مُعَظَّما
سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقـــلد أناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمـــا
وذاك هو اللَّيثُ المقَـــدَّم قاسِمٌ وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَـــدَّمَا
ومِن عجبِ الأيَّـــام تسميةُ امرىءٍ رَماكم فأَصماكُمْ جبـــانًا تحكُّمَا
وتهويلُ خَـــدَّاعٍ وحيـــلةُ عاجزٍ فقد لَقِحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى
وهل كانَ قبلَ اليومِ شىءُ فخفتكم وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى
فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ قَدمًا مُذَمَّمـــا
جبـــانًا إذا لاقَى الكُمَـــاةَ وأَعْزلاً وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمَا
مِن الأَخذِ بالآيـــاتِ والسُّنَنِ التى أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أَعلَمَا
فحينئذٍ يبـــدُو ويظهَـــرُ جَهْرَةً علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ ألأَمَا
ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ بـأَظلافِه عن حَتْفِـــه فَتَنَدَّمـــا
ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذى بِـه وعَارض أهلَ الحـــقِّ لمَّا تَكَلَّمـــا
فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقـاذَفَتْ بكَ اليومُ أيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَـــا
تقولُ ولا تَخشى الإلٰـــهَ وتَتَّقِى مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهَكَّمَـــا
فىِ كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضَى فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رَأيًا عَليـــه وكَمْ لَهُم مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا
لأَتباعِ أصحاب الأئِمَّـــةِ كُلُّهم وما مِنهمو إلَّا وأَخْطَـــا وأوهَمَا
نعم كلُّ هذا قُلتُه وأَنَـــا بـــه أقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أَعْلَمَا
وقلتُ ولم أَستخْفِ والحـــقُّ واضِحٌ ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى
ولم تُظهروهـــا فى الجواب لبَغيكم وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بـــزَلَّـة وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقـــدَما

وأدَّى إلَى ذاك المـــرامِ اجْتهاده فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَـدَّما

مِنَ العلماءِ الـــرَّاسخينَ أئِمَّـــةٌ جَهابِـــذةٌ كانُوا أجَـلَّ وأعلَمَا

فليس بمعصومٍ ولا هـــوَ كامِـلٌ ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمــا

لئن كانَ قد أخطا بذلك مَــرَّةً لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهــدَّما

وهدَّ من الكفــران ركنًا مُشَيَّــدا فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما

ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَـــدَّمَــا

ومــا كانَ هــذا مُوجبًا لِسِبَابِهم ولا كانَ هذَا للوقيعـــةِ سُلَّمَــا

ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمــا طعنتُم به عَــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا

ولا هجرَ الأَعــلام مِنْ كُلِّ عــالِمٍ تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتَكَلَّمَــا

بلَى بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكــرُّما

فإن كنتَ لاتَدرى فتــلكَ مصيبةٌ وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما

فطالعْ تصـــانيفَ الأئمة تَلْقَنِى مُحقًّا مُصيبًا لم أقــل ويكَ مَأْثَما

ولو كنتَ ذا علمٍ بأقوالِ من خَلَا مِنَ العُلماءِ مِمَّن مَضَى وتَقَــدَّما

وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبــذٍ إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا

لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُحرَّما

ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغــيرِ دِرَايــةٍ وعلمٍ يَقُولُ الــزُّورَ أيَّانَ يمَّما

ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّــلالةِ عَائِمًا فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمــا

لَعمرِى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنــةً فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَــدَّما

رأَوْكَ قئولا عَــالِمًا متبصِّــرًا خطيبًا فأبديْتَ الخفِىَّ المكتَّمــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا كأحمرِ عـادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما
وفَدْمًا جَريًّا بالبسالَةِ ضيغَمـاً كأشقى ثَمـودٍ حينَ قـامَ وأقدَما
فمِنْ شُؤمِـه أصلَوْا جحيمًا مُـؤَبَّدًا وفى هَذِه الدُّنيا أهـانَ ودَمْدَما
فأُفٍ لهَذَا العقلِ والعـلمِ بعدَ ذَا وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمـا
فبؤسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـةٍ تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَـا
وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَـا مِنْ خِزَايَـةٍ ولله حمدٌ يملأُ الأَرضَ والسَّمـا
على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفـائِه وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـن رَمَى
أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمـو من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما
فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمـا
وكابرتُمو المنقـولَ عن كلِّ عـالمٍ ألا فاسْأَلِ الأَطفالَ عن ذَا لِتَعْلمـا
كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقـلٍ وفطنةٍ حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما
ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطـا ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا
ومن هُو أولى بالجـلافَةِ سالكًا مناهجَ قبحٍ غَيُّها قـد تَجهَّمَـا
ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما
فإنَّ طريقَ الحقِّ كالشمسِ نَـيِّرٌ وإنَّ طريقَ الغىِّ قد كانَ مُظْلِمَـا
فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى
فقد أوضحَ الحبرُ الإمـامُ مقالَهم وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا
به العلمُ والتَّحقيقُ أبصـرَ كلَّما أقولُ فى الأَعـلام ذاكَ مَعَلَّمَـا
لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى وكان لعمرى عالِمًا ومُقـدَّما
جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايـة تقيًّا نقيًّا ألمعيًّـا مفهَّمـا

فراجعْــه واستصْبح بمصباحِ عِلْمِه فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما

وقــولُك عُــدوانًا وزورًا وفــريةً فمهلا بغيضَ الحق قــولا مُحرَّما

فلستَ بحمد اللهِ ياوغــدُ ســالكا طريقةَ أهلِ الزَّيغ مِمَّن تَجهَّمَــا

ولا أشعريًّا تابعًــا لمــن اقْتَــفَى طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى

ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تَابعًا مقالةَ بِــدعِىٍّ طَــغَى وتهكَّمــا

ولكنَّنى والحمــدُ للهِ وحــدَه محبٌّ لدينِ الله إذ كانَ أقْــوَمَا

أُناضِــلُ عن دينِ النَّـبىِّ محمَّدٍ ومِلَّةِ إبراهــيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَــا

سيبدُو لأَهلِ الدين من كان مُبْغِضاً معادٍ لأَهلِ الحقِّ أَيَّــانَ يَمَّمَــا

أنحنُ أم الفدْمُ الغبىُّ الَّــذى على طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا

ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جــلَّ جلالُه ولا يتَّقى ربًّا مليــكًا مُعَظَّمَــا

ومَا تِلك بالدَّعـوى وبالشَّطْحِ والمنى ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا

ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى تقوَّلتَه زُورًا وإفــكًا ومَأْثَمــا

مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَــه تُصَيِّرُ بدْعِيّــا إمــامًا مفخَّما

وتجعــلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا لسنَّةِ خَيرِ العــالمينَ مُعَظَّمَــا

وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سَــادةٍ بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَــا

إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قــد ذكرتَه كأَنكَ مِمَّن قــال حقًّا وأحكَمــا

فما كنتُ للبدْعِىِّ يــومًا مُصيِّرا إمامًا ولكن كان حَــبرًا مفهَّما

نعم أيُّها الغــاوى لقد كانَ سيِّدًا إمامًا هُمامًا ألمعِيًا مقَــدَّمــا

تجرَّد فى تجــريدِ سنَّةِ أحْمَــدٍ وشادَ لعمرى ركنَها أن يُهدَّما

فسَل كتبًا فى نصــرِ سُنَّةِ أحمــدِ ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنــدَمَا تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى

فأَدْحضَ فيهـــا قولَ كلِّ مُعطِّـلٍ كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما

لِذاك شَرِقتُم من حُميَّـــا كؤسها بأعذب سَلْسَال يُزِيل صدى الظَّما

ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمـــدٍ وهل تَدر مِنهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا

لعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أشادَهـــا وممَّن رَواهَـــا أو دَارها وعظَّمـــا

فأَهلُ الحديث العـــارفُونَ بربِّهم وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَـــمَى

بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عـــالمٍ ويبغضُهم مَن قد أساء وأجْــرَمَا

فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ لهُم ومحِبٌّ لا بغيـــضٌ وإنَّما

يكونُ الفَتى معْ من أَحبَّ بنصِّ مَنْ هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمـــا

وصدِّيقُ أَولى بالصَّواب وبالهُــدى وهل كانَ إلا جَهْبَــذًا ومُفَهَّمـــا

أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً ويأمُر بالتَّوحيـــدِ أمرًا مُحَتَّمـــا

ويَتلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّـــتى أَتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما

دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّــــهٍ فللَّهِ ما أَبدَى وأَجـــلَى وعَلَّمـــا

ألا فَدَعِ العلمَ الشــريفَ لِأَهـــلِهِ فلستَ بكفْءِ الضَّياغِمَـــة الكُما

وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى قميصًا وثوبًا بالدَّعـــاوى مُعَلَّمَـــا

وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا

وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا

فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًـــا ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَـــا

ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قـــرَّ ناظــرٌ ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى

إمامًا ببهتان بـــه مُتنقِّصـــــاً لمقدارِه أنَّى يكــون ولَنْ وَمَـــا

أنحنُ نَــذم الشــافعىَّ ومــالكًا وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما

وكلّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى أولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمــا

أُولئك أعــلامُ الهُدى وذوو التُّقى بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنما

فهم أنجمٌ للمهتــدين وقــادةٌ بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْرِ إنَّمــا

لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمـــدُّهم فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمــا

أللسَّادَةِ الأمجــادِ مِنْ كلِّ فاضــلٍ نذمُّ ونَستوشِى المقــالَ المـذمَّما

فَجُرتمْ وجُرْتم وافــتريتم فلم يَكن بأوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّمـــا

بلى نحن قلنَا واستفــاضَ بأنَّنــا نقولُ ولا نخشى عــداءً ولوْمــا

بتقديم قــولِ الهــاشمىِّ محمَّـدٍ على كلِّقولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى

فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمــدٍ وتقديمِ ماقد قالَه قد تهضَّمَــا

وحطٌّ من القدرِ الرَّفيع لســادةٍ بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَــا

جهولا لديكم مستحقًّــا مَذَلَّةٍ تخبَّطــه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَــا

ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَــا

فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـــدٌ لتقديم قــولِ المصطفى أينَ يمَّمَا

فتقديمُه فــرضٌ على كلِّ مسلمٍ وتبجيـــلُه قد كان أمــرًا محتَّما

ألا حبَّذا تقــديمُ سنَّةِ أحمــــدٍ على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما

وأحكمُ بل أعلى وأجــلى لِمُبْصِــرٍ طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما

دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّـــدٍ فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذىالعمى

فمن جَعَلَ الأعــلامَ مِنْ كلِّ عــالمٍ بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قَــدَّمــا

على قولِهِ أقوالَهُمْ فقــد اجْتَرى وجــاء عظيمًا بــل أباحَ المحــرَّما

وهم قد نهَوا عنى الأئمَّةَ كلَّهم عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًا محتَّما

وأجمعَ أهلُ العلم أنَّ مُقلِّدًا كأعمى فهذَا قولُ من كانَ أعلَما

حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا إمامًا هُمَامًا حافِظًا وَمُعَظَّمَا

ولكن تبعْتم للخلوفِ وقلتمُو بأقوالِهم من غير علمٍ تحكُّما

فتقليدُهم فيما تعسَّر سَائغٌ وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى

فماذَا على صِديق إن كانَ تابعًا لأقوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَا

لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَحِدْ عن المهيعِ الأسنَى الَّذى كان أسلَما

وجاهَد فى ذاتِ الإلٰهِ ولم يكن مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ولا مَن تَجهَّما

وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على طريقتِهم جيشًا لَهَامًا عَرَمْرَمَا

فَذادُوا عَن الإشراكِ والبدَع الَّتى تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجرِمًا

إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهدى مَناهِله واللهِ تَروى منَ الظَّما

فإن كانَ تقديمُ الكتاب وسُنَّةٍ لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما

ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُدًى وواردُه يزدَادُ مِن شرْبه ظَمَا

فبعدًا لمن هذا الضَّلالِ اعتقادُه لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَما

سيلقَى من المولَى العظيمِ خِزَايَةً ويُصليه فى يومِ اللقاءِ جهنَّما

وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّق فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَما

مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى يكون به قد قالَ يومًا فأقدَما

فأخطأ فيمَا قالَه متأولاً ومُجتهدًا مِمَّا رآه مُسلَّمًا

فإن كانَ قد أخطا وجاء بزَلَّة فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا

وأَجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهادِه فدَعْ ذَا لأهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطَا قبْلَه مِن ذوى الهدى … أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما

ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ … أذَعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما

وإفكًا وبهتانًا لأجلِ انتقاصِه … وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما

وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت … به السُّنَّة الغرَّا فأقصِرْ فليس مَا

تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ … فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما

وما قلتُ فى شأْن الأَئِمَّة مِن نُهَى … وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا

ذكرت قليلا من كثير ففضلهم … وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما

ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو … على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى

فقد ذكَرَ الأَعلامُ من كل جَهبذٍ … مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما

فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّم قولَهم … على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما

ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم … دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما

بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقَالَهم … إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما

فنحن على مِنهاجهم وطريقهم … بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا … نقلدهم فافهمْه يا مَن تَوَهَّما

فسل أيُّها الغاوى عن الفرق بَيْنَ مَن … بهم يُقتَدَى أو من يقلِّد هَلْ هُما

سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما … طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما

ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ … على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما

أبينوا لأهلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم … فقد أقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما

وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق … تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما

لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا … ويأْبَى الإِلٰه الحقُّ أن يُوطَأ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى   وأن يهدمَ الأَوباشُ ما كانَ قَيِّما
وليسَ لأَرباب الضَّلالةِ مَفـزَعٌ   سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى
كما قالَه أعنى بن عَمْـرو وحـزبُه   وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأْثَمـا
وحاشَا وكلاَّ لانكفِّـر مُسلمًـا   بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّمـا
نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشـركًا   ومَن قَد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما
ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكـن   لـهُ فيهِ تأْويلٌ به قـد توَهَّمَـا
وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّـةَ التى   إذا بلغَتْه بعـدَ ذلكَ أَقْـدَمَـا
فخذ أيُّهـا الغـاوى جوابًا نظمته   على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقومَا
جوابَ حنيفىٍّ عـلى دين أحمـدٍ   تجرَّع كوْسًا منــه سُمًّا وعلْقَمَـا
وها نحن قد عُدْنا فعـدتم لاتكنْ   جبانًا إذا ما قامت الحربُ أحْجَمَا
فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَـوانٌ وأتأَمت   وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَـا
نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتـدِى   مُلاحـاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّمـا
ونرجُو علىٰ هَـذَا مِن اللهِ رفعَـةً   ومَرْحمةً ممَّا لـديْه تَكَـرُّمَـا
فدونكَ مانهـدِى وأبلغـه صالحًا   فقد كانَ فَدْماً جـاهِلا مُتَمعْلِمَا
تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى   له مركباً ياويـلَه كيفَ أقـدَمَا
ومَنَّاهُ مَنْ أغـواهُ إذ كانَ دَأْبُـه   غـوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما
وظنَّ غبـاءً أنَّـه ذو دِرَايــة   وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّمـا
فأَبدَى جـواباً سامجًا مُتكسِّـراً   بصاحِبه أزرى فمـا نَال مَغْنَمـا
فليسَ بكفـوٍ للجـوابِ لأنَّـنى   وإن كان سَبَّابًا مُهينـاً مُذَمَّمَـا
أَصونُ مُقامى عن مُلاحـاتِ مثلهِ   لهجنةِ ما أبـداه لمَّـا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِه أثنى العَنــانَ تَنَزُّهــا وأضرِبُ صفحًا عن خـرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتَمَى

لا فَضْلَ منـه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهـ ـين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأحمدُ إذْ أبدَى فضـايحُ جهلِه وأبرزَ مكنونًا من الغىِّ عِنْـدَمَا

تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخـالَها صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما

عيوبًا كسَاها زخـرفًا وذميمـةً مكسَّرةً ليست بشىءٍ فَسترتَمى

فأهوِنْ بهـا إذ كانَ ناظمَها امـرءًا مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأعكَسَه الحبرُ المهـذَّبُ فـانْثَنَى بخفِّى حنينٍ خَـائِبًا مُتَنـدِّمًـا

وذلكَ عيسى مَنْ عسى إن تَبِعْتمو لأقْـوالِه ممَّـا أفـادَ وعَلَّمـا

سلمتم من الأنْـواعِ والبِدَعِ الَّتى دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا

وبصَّرَكم بالعـلمِ ماقـد جَهِـلتمو من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَما

وطوَّقَه أعنى ابنَ طـوقٍ مُقَـلَّدًا من الخزى بينَ العـالمين وأرْغَمَا

ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغيظَـةٍ هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمـا

وأبرزَكم للرَّاشِـقين فكنتُمـو لهم عَرضاً بؤسًا لمن كان مُجْـرِمَا

فما نلتُمو من حَـربِه وهجائِه وأحزابِه مـا عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ويُلبِسُكم أثـوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البـلادِ ويُتَّـقى شواظَ لظًى تَـرْمى إليكم وأسْهُمـا

ألا فاثبُتوا لا تَسْأمُـوا وترقَّبُـوا صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى

فدونكمُـو هـذَا وإنَّ وراءنـا مهـامِهَ او سارت بها الضُّمَّر الدِّما

لكلَّت وأعيتْ فى مَـوامى مفـاوِزٍ يَحارُ بها جَونُ القَطا يَا ذَوى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو وفيئوا إِلى مَا كانَ أهـدى وأقْوَما

فيارَبِّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثّنـــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما

ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَــرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا

بأَسمائكَ الحُسنى وأَوصـــافِكَ العُلَى فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى

أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَعِ الَّتى نحاها العِدَا مِمَّن أساءَ وأَجـــرمَا

وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إحسانًا وفضـــلاً تكرُّمَا

وأَختمْ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كانَ أعلَما

وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى

وكان الَّذى أولى بهِ وبشيخِه وأصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا

سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه وعَودًا إلى ما كانَ أهدَى وأقومَا

وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أسلَما

وأن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ولو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما

وقولَا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما

لأجلِ معادَاةِ الهُداةِ وبَغْيِه عليهم بما أبدى من الغىِّ والعَمَى

وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أعْلما

وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ لخشيتِه سبحانَه حينَ أقدَما

وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا وجاءُوا من البُهتانِ أمرًا محرَّما

لتضليلِه أهلَ الهُدى وسكوتِه عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما

فلم يسعَ نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى له بخلاف النَّصرِ أيَّانَ يَمَّمَا

ولا كانَ هَذا دَافِعًا عن أئمَّةٍ هُدَاةٍ أقامُوا للشريعةِ سُلَّمَا

ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ ويُؤخذَ بالآراءِ أخذًا محتَّما

ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ يكونُ بها عندَ الطَّغَامِ مُعَظَّما

لإظهارِه فى النَّاسِ أنَّ مُرامَه ليدفعَ عن من قلَّدُوا مَنْ تَهَضَّما

وحظٌّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأئمةِ مِنْ تـقًى وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
بهم حُرِسَ الإسلامُ عن رأى جَاهِلٍ يصدُّ سبيلا بالرَّشادِ مُقَوَّمـا
فحقٌّ صـوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما
وما كانَ هذا الفضـل يوجب أنّنا نقـلِّدُهم حتمًا ونـترك مُحْكَمَا
وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقـلِّدَ قولَهـم إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما
وأجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مقـلِّدا كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى
وهذا هو الإجماع عن كلِّ عـالمٍ حكاه بن عبد البرّ من كانَ أعلما
وقولُكَ فى فَضْلِ الأئمـة جـازمًا بنصٍّ أتى فى فضلهم لن يُكتمـا
وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُـدِّما
فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم فأهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما
فإن كان فى فضلِ الأئمـةَ قَدْ أَتَى عن السيِّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا
وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًا لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا
وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ أشادو به إثما من الدين معلمـا
بناء لديكم للفسـادِ وإنَّـكم أتيتم إلى هـذا البنـاء فهدَما
فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟
أبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا
فإنَّ البنـا منـا على ساس أحمدٍ نبيِّ الهدى من كان أهدى وأحكما
فلما علا بنياننا كان شـامخًـا مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما
مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ وليس لنا إلَّا هُمَا حين نـرتمـا
وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذماره بأصحابه كنا أحـقَّ وأقـدمَـا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم ... على نهج ماقد سنّه من تَقَدَّما
وبالعلما من كل صاحب سنة ... يقدمها حقا على الرأى والعمى
فما كان ما نبنى فسادًا وإنّه ... لمحض الهدى يدريه من كان مسلما
عليما بأخبار النبى محمّد ... ذكيًا وبالعلم الشريف ترسما
ولكن فشئنا على قدر طغى بكم ... وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّما
بمحكم آياتٍ ونصٍ مقدَّمٍ ... وأقوالِ مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما
وحظلك للأعمى على ترك ماغما ... وحررَ أهل العلم قد كان مأثما
أتدعو إلَى ترك الهدى وطريقه ... وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه ... وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهدما
بتَقديم آراءِ الرّجال وخَرصها ... وتقليدِهم ياويح من كان أظلما
وقَولِكَ يا أعمى البصيرة إنما ... قصدْنا هوى فينا طغى وتحكما
وما كان دينًا قصدُنا أو لسنةٍ ... نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمَا
وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى ... وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّما
وما نصرُنا إلا لسنة أحمد ... وما قصدُنا إلا لما كان أقوما
ونحمى حماها عن تخرصِ جاهلٍ ... وعن مارقٍ يبغى سواها المقدما
بهذا نَدينُ اللهُ جل جلالُه ... ونرجو به فوزا وأجرًا ومغنما
ونُرغم بالحق المنير أنوفكُم ... ونقذى عيونًا طال ماضرَّها العما
نُكمد أكبادًا لكم قد تلوثت ... ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتّما
ونبغضكم للهِ لا لمقالةٍ ... أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكّما
كقولك فى منظوم غيكَ فريّة ... وزورًا وبهتًا وإفكًا محرَّما

وهل غضبـوا إلا لتشنيع مرجف   أغار على ثلب الكرام وأقـدمـا
أقول لعمرو الله ما ذاك بالـذى   غضبنا له يا من بغى وتهكمـا
ولكن على تمـديم سنةِ أحمـدٍ   أقاويل قوم ما أرادوا التقـدمـا
فما غضبٌ منـا اتشنيع مُسرْجِفٍ   بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّا تكلما
ولو ثَلَبَ الأَعـلام لم نحترم لـه   مقامًا ولو كان الحبيبَ المقـدما
ولكنَّه حَبرٌ إمـامُ مهـذب   يَغَارُ لدين الله عن أن يُهـدمـا
وما كان ثَلْبًا للأئمَّـة قـولُه   ولكنـه والله أضحـى معظمـا
وهبْنَـا غضبنا أن نقـدم قـولَهم   على قول من قد كان بالله أعلمـا
أهلْ كانَ هذا الأَمرُ منَّا مَسَبَّـةً   وثلبًا لمن كانُوا هُـدَاها وأنجُمـا
وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ   ختْم وخبتم عصبـة أورثوا العما
وقولك فيما قد تقـولْتَ فِـرْيَـةً   وزورًا وبهتانًا مقـالا مـذمَّما
ولَما أرادوا نشـره وظهـوره   أبىٰ الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَـا
أقـولُ سَلِ السُّفَّارَ فى كل وجهـةٍ   وفى كل قُطرٍ مِنْ أبانَ وأعلمـا
وأظهر منشورًا من الحـقِ ناصعًا   ينادى به نـشرًا ودرًا منظمـا
وأخفى مرامًا رمتمـوه ببغيـكم   أبى اللهُ إلا أنَّـه لن يُتمَّمـا
وذلك من فضلِ الإلٓـه وعـدلِه   ورحمتِه فى من أراد التهكُمـا
وقولُك فيما قد نظمْتَ تهـورًا   وفُهت به جهلا فما نلت مغنما
أأنصار صديق هبلتم وخبتمـو   بـأى علا أوليتمـوه التقدمـا ؟
بـأن حـرَّمَ التقليدَ فى هـذيانه   لأَهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

(١) المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقـــدم والعـلى بتقـــديمه النصّ الشريفَ المعظما
ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّفَتْ مناقبُه فى الخـــافقين فقُـــدما
وما نـحن أَوليناه ذاك وإنّمـــــا حبـــاه إِلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا
وتقـــديمُنا إيّاه ليس لأنّـــــه يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا
ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمّدٍ وتجـــريدِ توحيد العبادة قُـدما
فإن حَـــرَّم التقليـــد فهو موفق وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما
وقد قال هــــذا قبله كلُّ عـــالم تقىٍ نقىٍ بالهـــدى قـد ترسَّمـا
ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامـــه به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما
وأعـــنى به ذاك الإمـــام ابن قيم وقرر فى الأَعلام ذاك فأَحكمـــا
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما[1]
وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد عن المنهج الأَسنى ولا قال مأْثمـــا
سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـاده وأخطأَ فيها حيث أبدى وهجعما
وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا ونرجو لهم عفوًا وأَجرًا ومغنمـــا
لأَجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلَّما
وقولك فيما قــــد حكيت فلم تصب طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما
تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى وأَوطـــا فيمن أنـــاب وأَسلمـــا
أَقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً ولم يتعرض من أناب وأسلما
تلاسورا فى عابدى الجبت والحصى لعـــابد أحجار أساءَ وأجـــرما
إذا قـــدموا آراءهم ومقَـــالهم على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

---

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم مقـــالته فيا أحـــل وحـــرَّما

وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه صوابًا واو يدْرى لما كان أقـــدما

وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما

فيأْخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما

فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً لتركِكمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما

إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما

فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا وحلل تقليـــدًا لما لله حـــرَّما

وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا أهل كان ذا ممن أنـــاب وأسلما

وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبي يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتمـا

فصدِّيق فيا قـــاله معلنـــا بـــه وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما

وما قال هذا القولَ من عند نفسه ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما

فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ عدى رسولُ الله لـــا تَـــوهَّمـــا

وقولك فيا بعـــدَ هـــذا بأَسطرٍ أصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما

أَحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا لدرء الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما

وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه نرى قَولَهم فى الأَصلِ أوفى وأقْدما

وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما

وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ونصّ على تقليـــدهم ان يكتَّما

يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أعلما

ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا

أَقول نعم هذا هو الحق والهـــدى بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أحــرف أخطأتَ فيها بأننا ... نرى فعلكم هذا حــرامًا تحكُّمــا

ونسبتك التقليــدَ بالنصِّ قد أتى ... به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمــا

وجعلك أمــر الاجتهاد سفاهــةً ... هو الاتبــاعُ المرتضى عند من سَما

فهذا الذى فيه الخصــومةُ قد جَرَت ... وهذا الذى منكم أساء وأسقمــــا

فما نحن أنكــرنا أتبــاع أئمــة ... جهــابذةٍ كانــوا أحق وأعلمــا

فطاعتهم فى طــاعــة الله طـاعةٌ ... بِهِمْ نقتدى فى الحــق أين تيمَّما

بل نحن أنكــرنا عليكم مقــالكم ... بفــرضيــةِ التقليـد فرضًا محتّما

وهم قد نهــوا أعنى الأئمةَ أننــا ... نقــلدهم فى الدين يامن توهما

فنحن على منهــاجهم وطــريقهم ... بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هــذا وكونِنَــا ... نقــلدُهم فافْهمــه إذ كان أسلما

وسل أيها الغاوى عن الفرقِ بين من ... بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما

سواء وما الحــق الصواب فإنّمــا ... طريق الصَّواب الحق قد كان قيّما

فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقــلدًا ... تفزْ باتبــاع المصطفى أين يمَّما

أليس أخو التقليد من غير حجــة ... وغير دليل قــلَّد الأمرَ من سما

ومن يقتــدى فهو الذى لمقــالِهم ... إذا وفَّقوا نصًا قفــاهم وسلمــا

أهل كان من يأْتى الأُمــورَ بحجّة ... ويتلو دليلا مستبينــاً مسلمــا

وقال يقــول الله جــل ثنــاؤه ... وقال رسولُ الله نصــاً محتمــا

كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنــا ... يقــول ومنِّى كانْ أدرى وأفهما

فأيهمــا أولى لأن يُقتــدى به ... وأيهما قد كان أهــدى وأسلما

وليس اتباعُ النص والاقتدا بــه ... يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيـــه فإنّــه ... لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقـوما

وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه ... ولم يرد النصـــان فيـه فأبهما

ولكنما فى الاتبـــاع كلامنـــا ... وأخــذَ به من غير أن نتلعثما

ونعلمُ هــل بالنص فالأخذ واجب ... وإلا فحكم باجتهاد فمـــن سما

به العلم فلينظُـــر وإلا فسـائغٌ ... إذا لم يكن ممـن سما فتقــدما

يقـــلِّدُ أهـــلَ العـلم فيما تعسَّرت ... عليه معـــانى ما يـــرادُ فأبهمـــا

وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ ... بنص رسولِ الله من كان أعلمـــا

وفى السنةِ الغـــراءِ ما جاء مفصحًا ... وصرَّح بالتقليد لفظـــاً وأفهما

حديثَ «صحابى كالنجوم بأيهـــم ... أحـــال على التقليد فانظر اتعلما»

أَقول لقـــد أخطأْت رشدك فاتئد ... فلست بأهـــل يا ثعالة للكما[1]

فما أنت والأخبار عن سيّد الورى ... وأنت ترى التقليد فرضـا محتما

فَدَعْهـــا لأصحاب الحديث ومن على ... مناهجهم قد سار أيّان يمّمـــا

فهم عـــرفوا مالم يكن بمصحّح ... لديهم ومـــا منها صحيحا مسلمـــا

فهـــذا حـــديث لايصحّ ورفعـه ... إلى المصطفى مـــا صحَّ يا من توهما

رواهُ عن البزار أثبـــات عصـــره ... جهابذةٌ كانوا هـــداة وأنجمـــا

ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله ... لمن يقتدى لا فى المقلـــد حسبما

وأيضًا فتقليـــد الأئمة عنـــدكم ... أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما

فكيف استجزتم تـــرك تقليد أنجم ... بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا

وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم ... فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

---

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قـولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقـدَّما
وأيضًا فتقليـد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هـداةً وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم فى مسائل عـدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلما
فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخـر حـرما
كتوريثهم جدًا وإسقـاطِ إخـوةٍ ... وتشريكُهم قـول لآخـر قـدما
وواحـدةٍ جمعُ الثلاث بلفظـهٍ ... إذا طَلق الإنسانُ قـد كان أقدما
ومن قال هذا لايجـوزُ وإنهـا ... ثلاث حـرام كان أمـرًا محتما
ومن قد أجاز الدرهمـين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محـرَّما
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمـو عن ذلك القول أحجَما
ومن جمع الأُختـين ملك يمينه ... أباح لـه وطئا وآخـر حـرّما
ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّمـا
ومن قال إرضاع الكبـير لحـاجة ... مبـاحٌ وقـوم حرّموه تأثّمـا
إلَى غير ذا ممـا يطـول فقـلّدوا ... لهـذا وهـذا لاتعـدّوه مأْثمـا
إذا كان هذا النصُّ يوجب أننـا ... نقـلدهم يا من هـذى وتكلمـا
وقولك خافوا ادّعـاءً لجـاهل ... فيسلك فى الأَصلين نهجًا موهمـا
أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ... ليخاص من أهـل الفساد ويسلما
أَقول نعم هـذا جـواب مقـلد ... يرى أن هذا الرأْى قد كان أَسلما
فما قال هذا مالكٌ وابن حنبـل ... ولا قاله نعمـانُ يا من توهّمـا
ولا قال هذا الشافعىُّ محمَّـدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتما

فإن كان تقليــدُ الأئمّة واجبًــا فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبــوه ولم يكن به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمــا
فإن كان ذا الايجــابُ نصاً محققاً كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً وعن سور تتلى بتقليــد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضــلالــةٍ وكانوا لعمــرو الله أبــرى وأسلما
فدعنــا من القــول الذى لم يَردْ به عن الله والمعصومِ نصٌ ليُعلمــا
فما كان هذا القول يوجب أننــا نقــلدهم فى ترك مَا كان أقــوما
إذا كان بالإسناد صح ثبــوتــه فنص رسول الله قد كان أقــدما
وأيضًا فهم لم يوجبــوه وإنمــا أحبوا وما قالوا مقــالا محتمــا
وأنتم فقد أوجبتمـــوه تعنُّتــا فهل كان هذا الأمــر إلا تحكما
وجمعهمــو القــرآن خوفَ دروسه وكان على عهــد الرّسول مقسّمــا
فذلك بالإجمــاع صح وخــرقــه حــرام وهم كانوا أبــرَّ وأعلمــا
وما كان تقليــداً سلوكُ طــريقهم ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم بــاتبــاعِ لسنتى وما الخلفا سنّوه بعــدى ليُعلما
فمــا عاب صــدِّيقٌ بذاك أئمــة ولاردَّ قــولا بالأدلّــة سلَّمــا
ومــا رجــلٌ منــا بجهلٍ مولعــاً ولا صيّر المعــوج منه مقــوّمــا
ولكنه قد عــاب تقــديم قــولهم على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقــديم النصوص ضلالة وجهلا ومعــوجاً ولا كان قيمــا
فأهــلا به جهــلا وإنى لمــولع بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هــذا الطــريق لسائــرٌ وإن كان معوجا لديكم ومنقمــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد وينهى عن التقليدِ نهيًا محتّما
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما
ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه يردُّ على صديق ماكان أقوما
أَبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً كَفَتْ وشَفَتْ واستخْرجت ماتكتما
وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما
أتيتم إلينا رائمين بزعمكم تكفُون منا من بغى أو تهضما
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل أردْنا بها فتحًا فأدَّت إلى العمى
ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا لهيع صدق كان والله لهْجما
فأبصرهُ من كان للحق طالبًّا وأنكره من كان أعمًى وأبكما
ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ يجىء بها مَن للمقابر عَظَّما
فما ذاك إلا أن صديق عابهم وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنَّف فى رد عليهم كتابَه فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما
فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما
وحررتمو فى الانتصار قصائدا وهجوًا لصديقٍ من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ولكن حدبتم دون من كان أظلما
وردّ المعادى كالمباشر حكمه سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمو فى جوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقوما

من الرَّد للإشراك والكفر والردى ... وتقريره التوحيدَ لما تكلما

وتوضيحه إياه عند بيانه ... دلائله اللائى بها الحق قد سما

لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصدُكم تخفى عليه فربَّما

يُصدقكم لكن أبيتم وقلتمو ... من الزورِ والبهتان أمرًا محرما

وتصْييرُنا للفدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنديقًا طغى وتجهما

فما ذاكَ إلا أنه كان مظهرًا ... لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقوما

فخالف هذا باعتراض وسبّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما

وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أهل الغيِّ ظلما ومأْثما

وتجهيمنا إياه فهو لقولكم ... بهجو أتانا منكمو كان مظلما

متى كان كفوًا للكرام وثلبهم ... لذا صار زنديقًا غويًا مجسِّما

وما كان منا من يقول بأَنه ... تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلما

يقول هشامٌ حيث قال ببغيه ... وعدوانِه قولا وخيما مذمَّما

ومذهبنا فى الاستواءِ بأَنَّه ... على عرشه عن خلقه بأَين سما

وإن صفات الله جل ثناؤه ... كما قاله المعصوم حقًا وأفهما

فما وصف الرَّحمنُ جلَّ جلاله ... به نفسَه قد كان حقًا مقدما

وما قاله المعصومُ فى وصف ربّه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلما

وإن معانيها لحقٌ حقيقةً ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما

ومن قال هذا عندكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما

فإن كنتمو من عصبة سلفية ... ولم تَعْدُ دينا للنبين قيِّما

فلازم إثبات الصفات وكونه … على العرش من فوق السموات قد سما

لدى الأشعريين الغواةَ بأنه … يكون إذن جسما من الجهل والعمى

فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهرة … وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما

تقول وتنميه وتحكيه جهرة … أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى

وقولك فى هذا الجواب مخبرًا … بما كان حقًّا بعضه ومسلما

نرى النفعَ عند الله والضر عنده … ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما

ونمنعُ شد الرّحل إلا لقبره … إليه إله العرش صلى وسلما

وكنا نعد الذبح والنذر والدعا … إذا لم يردْ لله شيئًا محرَّما

أقول نعم هذا هو الحق والهدى … بهذا يدين اللهَ من كان مسلما

سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة … وليس على منهاج من قد تقدما

وإطلاقه التحريم من فعل ذابح … وداع وذى نذر فأبداه مبهما

فأفعاله سبحانه وبحمده … تعز عن ندّ بها وتعظمَا

فنؤمن أن الله لاربَّ غيره … هو الخالق الرزاق بل كان منعما

مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا … بنفع وضر جلَّ ربًا معظَّما

وحيًّا وقيومًا يدبِّر خلقَه … معاذًا ملاذًا للعباد ومعصما

أقر بهذا الكافرون بربهم … وما جحدوا أفعاله حين أنعما

وما دخلوا فى الدين حقًّا بهذه … ولا كلّ من يأتى بها كان مسلما

ولكن بتوحيد العبادة حيثما … أقربه من قد أناب وأسلما

فمن ذاك لايُدعى ويلجا ويرتجى … لكشف ملمٍ أو مُهمٍ تفخما

سواه فأنواع العبادة كلُّها … بأفعالنا لله قصدًا تحتما

فندعــوه فى كشف الملمات إن عرت لتفريج كــرب قد أضــر وألمــا

ونرجــوه فى جلب المنـافع جمـلة ونقصــــده فــيما أهمَّ وأسامــــا

ونطلب منـــه الغوث بل نستعينه إذا فـادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما

فلا يستغيث المسلمون بغــــيره لعزّ وإسعاف على كل من رمـــا

ونخشاه بل ننقــــاد بالــذل رهبة ونرغب فى المأْمـول مامنه يرتمـــا

وفى كل ماقــد ناب من كل حادث إذا مادهـــا خطب أساء وأسقما

إلى غير ذا من كل أنواعهـــا التى بها الله مختص وكان معظمـــــا

فليس له فيهـــا شـــريك ولا لــه نديد فيدعى أو مثيل ليعلما

وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـــا إذا لم يرد لله كان محــــرَّمـــا

كلام امـــرء جافٍ جهـول فإنه لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى

وليس بكافٍ أن يقـــال محـــرَّما فذاك قصـــورٌ فى العبـــارة أوهما

فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره فتبًّا وسحقًا ما أضــــر وأوخمــا

فمن لم يُكفِّر كافـــرًا فهُوَ كافــر ومن شك فى تكفيره كان أظلما

فذى لفظة يعنى بهـــا الكفر تـارة ويعنى بها مـادون ذاك من العمى

فلو لم يكن هــذا بمحتمــلٍ لمـــا نقـــول لكان الأَمر أدْهى وأعظما

فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا فلا تـأْت ألفـــاظًا تجيز التوهّما

كذلك شدّ الرَّحــل كان لمسجــدٍ هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما

وللمسجد الأَقصٰى كما صح نقـــله عن السيِّد المعصوم من كان أعلما

فمن شد رحلا قاصـــدًا بمســيره إلىٰ غـيرها قد جاء أمرًا محرما

وإتيانـنـــا القبرَ الشريف فــإنّـــه لمن أفضل الأَعمال حقًّا ليُعلمـــا

ولكنَّه بعد الصَّلاة يؤمه ... ويأتى إلى القبر الشريف مسلما

وقولك نرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعماننَا[1] والشافعى المكرَّما !

نعم نحن نرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمان ثم الشافعى المقدَّما

وكلَّ إمام من ذوى العلم والهدى ... أُولئك قد كانوا هداةً وأنجما

أولئك أعلام الهدى وذوو التقى ... بهم يقتدى من رام علما ومغنما

فهم أنجمٌ للمهتدين وقادةٌ ... بحورٌ وحاشاهم من الجزْر إنما

لهم مَددٌ من ذى الجلال يمدهم ... فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما

ولكنما نصُّ النبى محمَّد ... وتقديمُه قد كان أهدى وأقوما

فتقديمه فرض على كل مسلم ... وتبجيله قد كان أمرًا محتما

وقولك ياهذا الغبىّ مقالة ... وأطلقت لفظًا من غبائك أوهما

ولم نتَّبعهم عابدين لذاتهم ... ولكن لمَا كانوا على الحق أنجما

فظاهر ذا فى الاتباع وحبذا ... وياليت هذا كان منكم مقدما

فهلا اتبعتم قَولَهم فى نصوصهم ... ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى

وذلك فيما حرّروه مذاهبا ... صحابتهم صار الصحيح المقدما

وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقادهم ... فمنهاجهم والله قد كان أسلما

وقد منعوا شد الرّحال لقبر من ... عليه إلٰه العرش صلَّى وسلما

وأغلظهم فى ذلك القول مالك ... وكان إمامًا فى الحديث معظما

ولكنما التقليد قد كان واجبا ... لديكم لما كانوا أجل وأعلما

فأوهمت أن الاتباع مرامكم ... وجئت بلفظ ما عن الحق أفهما

---

(1) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فــرق بين الاتبــاع لديكمو ولا بين مــا أوجبتمــــوه تحكما

وبين اتباع المهتدين على الهـــدى وتقليـــدهم فرق يبينُ لمن سمـــا

وقولك ياهذا الغبي ضــــلالــــة من الغي يرويهــا الذى قد تجهما

وكل اعتقادٍ فى صفـات إلٰهنـــا نــراه على العبد اجتهاداً تحتّما

كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه أتى سائلا عنـــه النـبي ليَعْلمــا

أقول لقد أبديت ويحك منكـــرًا وقلت مقـــالا فى الصفات محرَّما

فكل اعتقـــاد فى صفـــات إلٰهنا فبالنصّ لا بالاجتهـــاد وإنمـــا

تمـــرّ كما جاءت على وفـــق مـــاله أراد به المولى ومن كان أعلمـــا

ونقطع مع هذا بأنَّ حقـــائق المعـــانى لهــا وصف الكمال لمن سما

فما وصَفَ الرحمن جــلا جــلاله به نفسَه كان الصوابَ المقدما

ومالم يصف من نفسه جل ذكـــرُهُ وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثَما

فما لاجتهـــاد الرأى فى ذاك مدخـــلٌ ومن قال هذا قد أساء وأجْـــرمـــا

ومن يتأوّلهـــا على غير مـــالـــه أُريدَت فقد أخطا وجاء المحـــرما

ومن قال هذا باجتهـــاد فإنَّـــه مضـــلٌ وبِـــدْعى طغى وتجهَّمـــا

كذلك أصـــل الدِّين ممـــا أتى به إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما

ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليـــلُه فليس اجتهـــادُ فيه إلا تحكما

ففـــرض علينا أن نـــدين بكلِّما أتـــانـــا به المعصوم لن نتلعثما

فأى اجتهـــاد فيه للعبـــد حاصلٌ وهل كان إلا رأى من كان أظلما

فإن كان معنى الاجتهاد لديكمـــو هو الأخذ بالنصَّـــين أيان يمـــا

فهـــذا على كل الأنـــام اعتقادُه وأخذ به إذْ كان حقًا وأقـــومـــا

لمن بلغ الشرط الـــرفيع منـــارَه ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما

وإن كان فـيما كان يخفى دليـــله من الحِكَم المستنبطـــات لمن سما

فإن وافقا النصَّ الشريف فـواجبٌ وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما

فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمـره عليك فقلِّده الذى كان أعلمـــا

فذا سائغ فى قــول كل محـــقق وما كان حكماً لازمــاً متحتما

وقد قلت ياهــذا الغبىّ مقـــالةً تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى

ومذهبنـــا تفــويض أى صفــاته وتحريمُنا ما تَم أن نتكلمـــا

أقولُ لقــد أبديت رأيــاً مفنّــداً وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهمـــا

فمذهبنـــا إثبات آى صفـــاته وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما

وتفســويض آيات الصفات ضلالة ومنهج قــوم حــرَّروه تحكمـــا

فهم أثبتوا ألفـــاظ آى صفــاته وقالوا عن المعنى مقالاً محــرَّما

نفـــوض معنــاها إلى الله وحــده ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّمـــا

وذلك لمَّا كان نـــفى صفـــاتـــه بـأصل اعتقادِ القومِ كان محتما

وقد وَرَدَت آيــاته بصفـــاتـــه ولابـــد من معنى لهـا كان أقـوما

فلما رأوا هـــذا وخـــالوه مذهبــا لمن سلفوا ممـن مضى وتقـــدَّما

بَقُوْا بين تفــويض المعانى بحيرة وإيمانهم باللفظ إذْ كان أسلمـــا

فقالوا جهـــارًا فى العقائد إننـــا نفـــوض آيات الصفات ولن وَمَا

فهل قال هذا مالك فى اعتقـــاده وهل قال نعمان لذاك وأفهمـــا

وهل قال هذا الشافعى وأحمـــد فعمَّن أخذتم ياذوى الجهل والعَمَى

أجـاء به نـــص صحيح مصـرحٌ بذلك عمـــن كان بالله أعلمـــا

وهل قـاله من صحب أحمد قائل ... وتابعهم أو تابعى نهج من سما

فما هو إلا بـدعـةٌ وضـلالـة ... قفيتم بها آثار من قـد تجهما

أهل كان ما قـال الأئمة واجبـا ... إذا كان فى فـرع وكان محتمـا

وما كان فى الأصل الشريف فإنمـا ... ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقـدما

ولا كان ما كانوا عليه بـواجب ... فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما

همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا ... لقـول سخيف مـا أضرّ وأوخما

ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنمـا ... أردت به من قد مضى وتقـدما

من العلماءِ الرّاسخين ذوى التـقى ... أولى الفضل من كانوا أبرَّ وأحكما

كأحمد والنعمـان والحبر مـالك ... وكا الشافعى وابن المبارك من سما

وإسحاق والثورى وكابن عيينـة ... ويحيي وكابن الماجشون الذى حما

وسفيان والزهرى وحمـاد والذى ... يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما

وعثمان والعبسى وحمـادِ الـذى ... يسمى ابن زيد من سما وتقـدَّما

وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ ... وكالطبرى واللـكائى من سما

وكالترمذى ثم النّسائى وعـاصم ... وكل إمام كان بالعلم قـدَّمـا

وكابن جـريج والطحاوى ومن على ... مناهجهم من كل من كان ضيغما

ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم ... أولئك هم كانوا على الحقِّ أنجما

فمذهبهم فى كل آى صفـاتـه ... خلاف الذى تحكيه يامن توهّمـا

وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا ... قفوا أثر الغـاوين ممـن تجهّمـا

رأوا أنَّ تأويل الصفـات وصرفها ... عن الرّاجح المعلوم قد كان أحكما

إلى القول بالمرجوح فيما يـرونه ... بآرائهم قد كان أهـدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقـــال خلوفهـــم طـريقتهم كانت أبـرّ وأقوما
ومنهم أُناس فى الصفات تحـيروا فكانوا ببيداء الضـلالة هوَّمـا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذى على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
فإن كنت تعنيهم وتذكـر أنَّهم لكم سلف فى الاعتقـاد فربَّمـا
فبعدًا لكم بعـدًا وسحقًا لمـذهب أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
ومن أجل هذا الاعتقـادِ رماكمو بـأبـذى لسانٍ مَن رماكم فأبكما
وما ردّه حـق كما قـد زعَمتـه ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما
ولكن بعلمٍ لاهـوىً وضـلالة ولا قول بدعىٍ طـغى وتهكّما
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى
ولكنه صـدقٌ وحـقٌّ محـقق أكان كلا الأمرين ذنبـا ومأثما
فجرتم وجُرتم وافـتريتم وجئتمو لعمرى من البهتـان إفكًا محرَّمـا
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ذويك فقد كانوا أخسَّ وألأمـا
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى وأهل الحجى والعلم مِمَّن تقـدَّمـا
فلم نجعل الأعلام من كل عالـمٍ غُواتًا وما منَّا به مـن تكلمـا
ولكنه من بُهتكم واعتدائـكم ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـدائهـم فحقٌ فَقَدْ أَواوا بذاك التقدّما
وقـد مرَّ مايكفى جـوابًا لقـولكمْ بإيجـابِ تقليـدٍ تـردده عمى
وتزعم أنا قـد أردنـا برأينـا فسادًا فما رأيًا أتينـا ليعلمـا
وكنا على منهـاجهم وطـريقهم درجنا ولا قلنـا مقـالا مذمَّما
ولم نغـل فيهم والغـلوّ محـرَّم وكم جر أقـوامًا فأصلوا جهنمـا

أما صــرحوا أنــا نــردّ كلامهم ... إذا خالف المنصوصَ رداً محتما

وكنا نرى فــرضًا علينــا محتما ... نقــدم قول المصطفى أين يممــا

فأية سلطــانٍ وبــرهــان حجــة ... أتيتم به حــتى أبى أن يتممــا

ويمنع ما قلنــا بــأوْضح حجّــة ... وأقْــوَم بــرهــانٍ رماكم فأبكما

ولم نر إنسانًا بأحــرص منكمــو ... على هذه الدنيــا فما نال مغنما

سكنتم مع الــدنيــا وساكنتم الألىٰ ... ببغيهمو كانوا غُــواتا وهُــوَّمــا

ومن جعلوا فى نحــر سنة أحمــد ... قوانين أفــرنج فكانوا هم العمَى

وكنتم لهم فــيما لــديهم أئمــةً ... تهاجــون من يبدى هجاهم ومن رمى

وماذاك إلا لاكتســاب مــآكل ... وتحصيل أوقــافٍ هناك تــرتمــا

ومن ذا الذى منــكم بعــلمٍ وحجةٍ ... نراه إلى نحو السمٰوات قــد سما

نطــاولــه حتى يكون مقــالكم ... صوابًا وحقًــا ما إلىٰ ذاك مــرتما

وكيف يكون الجــاهــلون أئمّةً ... بهم يَقْتــدى من رام نورًا عن العمَى

وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى ... من العلما من قد مضى وتقــدما

فقدْرهمو أعلى وأعظــم رتبــة ... فهم أنجم در مقــاعدُها السما

بهم نقتــدِى بل نهتدى بعلومهم ... وعنهم يكل الطــرف مرءاً ومسّما

ولَسنا بحمد الله ياوغــد سعيُنــا ... تطلبنا أمــرين جــاهــا ودرهما

ولكنا والحمــــد لله وحــــده ... تطلّبنا قد كان فــوزًا ومغنمــا

ومَا قلتَ فى شأن الأئمــة لم تكن ... بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما

فلسنا وإن مــاتوا نعيب لســيرةٍ ... يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّمــا

فكل مقــال فيهمــو فمضــلِّل ... فسيرتهم تكفى وتشفى من الظمــا

وقل للـذى يقفوهمـو بحقارةٍ وعيب وتثريب ألااخسأ لك العمَى

وقولك من جهل دهاك وقلة من العلم تُنـبي إنما كنت معدما

وربَّ أُناس أعـرضوا عن سبيلهم على حسدٍ حتى تولوا مع العـمى

كما شيعـة للآل سمَّـوا روافضًا وخلُّوا علىٰ قفر الضلالات هوَّمـا

بأَن رفضوا نهج الأَئمـة وارتضوا هواهم وخالوا الاجتهـاد مختمـا

فأَدَّتهمو آراؤهم واجتهـادهم إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما

فَما كان هذا القول منك بصـائب على نهج ماقد قاله من تقـدمـا

ولكنهم سموا غُـواتا روافضـا لرفضهمو الإسلام إذ كان أَقدما

ورفضهمو زيدًا لأَجل امتنـاعه وعصيانهم فى لَعن من كان أَقدما

أبا بكر الصـدِّيق أفضـل أُمَّـة لأَحمـد والفاروق من كان ضيغما

فهـذا الذى سمّوا به لا لكـونهم يـرون مقـام الاجتهاد محتمًا !

فقد أَمروا زيدًا من البغى والهـوى بـأَن يـتبرا منهـا فـترحما

فما لعنُهم صـدِّيق أُمَّة أحمـد وفاروقهـا إلا من الجهل والعمى

وهم قبل تقليـد الأَئمـة إنَّمـا يسمون هـذا الإسم فيا تقـدما

فما كل من سام اجتهادًا ورامـه يسمى بهذا الإسم حقًا ويـرتمـا

فكم من إمـام عـالم ومحـقق على ذلك المنهـاج كان مقـدما

فإن كان أخذا بالكتاب وسـنة لخير الورى يامن نحوا منهج العمى

يسمى اجتهادًا وهـو نهج مضـلل ومـذهب أرفاض ومن قد تأَمَّما

وليس اتبـاعًا للكتـاب وسـنةٍ وليس اقتـداء ذاك بل كان مأْثمـا

فجملة أَصحاب الحديث روافضٍ لأَنهمو ما قلـدوا من تقـدمـا

ولم يرتضـوا إلا الكتـاب وسنة لهم منهجًا إذ كان أَهدى وأسلمـا

فإن كان هذا للرَّوافـضِ مـذهبا فتبًّا لهذا الرَّأْى ما كان أَسقمـا

ومن ترك التقليـــد لكنه اقتـــدى ... بأهل الهدى ممّن مضى وتقــدمـــا

فقد خرق الإجماع فيما لـــديكمو ... وصار كمن كانوا غواتا وهـــوّما

ومن رفضـــوا نهج الأئمـــةوارتضوا ... بآرائهم ما كان أوهى وأوخمـــا

فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهـــادهم ... طـــريقًا على نهج السّداد مسلما

طـــريق كتاب الله أو سنة الـــذى ... أتى بكتـــاب الله من كان أعلمـــا

فإن كان معـــنى الاجتهاد لديكمو ... هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمـــا

وفاز به الأرفـــاض واعتصموا بـــه ... فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما

وهل فوق هذا من ثناء ومـــدحـــة ... ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى

فإن كنتمو من عصـــبة سلفيـــة ... فكيف استجزتم مدح من كان أظلما

فأنتم لدينـــا عصبة سفليـــــة ... بهذا وما قد كان أدهى وأعظمـــا

وجيرانكم أعنى الرّوافض عنـدكم ... بمنزلة مـــا منكمو من لهم رمـــا

وعاداهمـــو جهرًا وأظهر بعضهم ... وتكفير من منهم غلا وتأمّمـــا

وإخوانهم فى الغى من كل مـــارق ... أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمـــا

ولكن إذا لاقيتمـــوهم وجئتمـــو ... إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى

وقولك من تيـــهٍ دهـــاك وغـــرّة ... دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّمـــا

دعوا جهلكم فى غـــير أحسائنا ذه ... فقد كانت الأحسا تحمى وتحتما

أقول لعمرى ماذهِ الدّار بالـــتى ... عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عـــرمـــرما

ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا ... هزبْرا إذا لاقى المعـــادين ضيغمـــا

لتحمى به الأحسا ولا كان من بها ... من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى

ولو كان فيها عـــالم أو مـــوفق ... لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ... ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد ... فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم ... بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً ... أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ... ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم ... فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ ... ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أُخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة ... أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد ... فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم ... وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل ... نيام فنالوا بالإجابات مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا ... وهدّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو ... وكان إماما مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا ... إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة ... لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا ... وكلّ امرىء منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة ... إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة ... قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها ... بقدرته تأْويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر ... ولم يدر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القدم كرّة ضيغم ... وقد كان قمقامًا أبيا وضيغما
وقال له قولا عنيفاً ومنكرًا ... مقالته الشنعاء لما تهكما
أقول يقول الله جل ثناؤه ... وقال رسول الله من كان أعلما
وتعرض عن هذا عنادًا وضلة ... وتأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما
فأبلس عن ردّ الجواب بحيرة ... وأعيا فما أجدى ولا نال مغنما
وها أنتمو قد تزعمون بأنكم ... أولو العلم والأَحساء تحمى وتحتما
فإن كان حقًا فأبرزوا وتقدموا ... وجيئوا بما شئتم وقولوا التعلما
وما نبأ أنبا بفضل أوليِّكم ... يكون لأُخراكم وإن كان حاسما
إلى حلبات البر يوما وإنما ... ينال بتقوى الله حقًا ويرتما
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم ... عريض ودعواكم لذاك تحكّما
ومن وفدوا نحو النبي محمّد ... فبجّلهم لما أتوه وكرّما
فإنهمو أهل لذاك ومن أتى ... إلى الله يبغى الحق كان مفخَّما
فنعم الجدودُ السالفون على الهدى ... وبئْس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى
وقولك فيما بعد هذا وأنهم ... رأوا منهج التقليد كان أسلما
وذلك بالإجماع منهم فإن ذا ... لدعوى وما الإجماع إلا تحكما
ومن كان لايدرى وليس بعالم ... فلا غرو أن يأْتى بما كان أعظما
وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كان نصا محكمًا متحتما
وما كان صديق بأَول قائل ... لذاك ولكن قد قفى من تقدما
فإن شئت أن تدرى بهم وبقولهم ... عيانا فنى الأَعلام ذاك معلما
لتعلم يا أعمى البصيرة أنهم ... فشام وقد كانوا أحق وأفهما

وصـديق إن أخطـا وجـاء بزلة ... وأغلظ فى بعض الأمـور وأوهما

وخـال صوابًا مـا أتى باجتهـاده ... فلسنا وإن أخطـا نجيز التوهّمـا

فليس بمعصوم ولسنا عن الخطـا ... نناضل أو نرمى من الجهل من رمـا

ولكنكم من بغيـكم وعنـادكم ... وجهل بكم أزرى وخبث تجهما

فجرتم وجـرتم وافتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتـان إفكًا محرّما

وقولك يا هـذا الغبى مقـالـةً ... أردت بهـا أن تستبيح المحـرّما

وحسبى كرام ليس يَخْفى صلاحهم ... إذا لم يعدُّوا الصـالحين فمن ومـا

فإن تستقيموا ما استقاموا فحبـذا ... وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما

ونحن كفانا نهجهم واتبـاعهم ... نجاحًا ويكفيكمْ خـلافهمو عمًى

أقول نعم كانوا لعمـرى أئمـة ... كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى

وقد كان لايخفى علينا صـلاحهم ... ومن يقتدى بالصالحين فقد سما

فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ ... وهم حسبنا فى الاتبـاع بكل مـا

نمـوه عن المعصوم إذ كان حسبنا ... هو الأخذ بالنصّين أيان يممـا

بهـا نكتفى بـل نشتفى وعليهمـا ... نعـول والملجا همـا حين نرتّما

ونقبـل أقـوال الأئمّـة كلهم ... على الرّأس والعينين فالكل قد سما

إلى ذروات المجد والعـلم والتقى ... ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما

فهم استقاموا فى الطريقة واستووا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

فنحن علىٰ آثـارهم وطـريقهم ... إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما

وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا ... لنص رسول الله إذ كان أسلمـا

فليسوا بمعصومين فى كل حـالـة ... يقولون والمعصوم من كان أعلمـا

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم تأخر فما قردٌ يساوى ضيغما

وقولك إعجابًا بما قد جلوته كأنك ممن قال حقًا وأحكما

جلوت على الأذهان بكرًا مليحة تبثّ إذا قالت جمانًا منظما

أقول عليها مسحةٌ من ملاحة وتحت الثياب الخزىُ أضحى مكتّما

ألم تر أنَّ الماء فى العين رائق وإن كان طعم الماء فى الريق علقما

ويلتذُّ بالشهد المصفى طعومة وإن كان مسمومًا به الداء قد كما

أتتنا تجر الذيل تيها وغرة ليغتر ذو جهل ومن كان معدما

فلما رآها الناقدون وأبصروا مطاوى معانيها وما كان أوخما

وإن مبانيها وإن كان شامخا على جرف هار من الغىِّ والعمى

نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما

كساها مديحًا للأئمة رائقًا وكانوا به أولى وأعلى وأعظما

ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم مقالة من قد قلدوه تحكما

ودعواه أن الناس من ألفِ حجةٍ رأوا منهج التقليد قد كان أسلما

وإن اجتهاد السابقين ذَوى التقى ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما

ومن كان بالنصين يأخذ أنهم على مذهب الأرفاض أومن تأثّما

لأنهمو ما قلدوا لِأئمة جهابذة كانوا أبرَّ وأحكما

فدعواه دعوى لاتقوم بحجة مجردة يدرى بها من ترسَّما

وكان له حظ من العلم وافر وبالعدل والإنصاف أضحى معلما

فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة من الرَّيب لم يبصر من الغى مكتما

فظن غباوتهم إنما مشوا على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرهُ ماقد جلوا من ملاحــــة ... بتنميق ألفاظ بمدحة من سمــا

فخذها نبــالا من حنيف موحــدٍ ... تمزق جهلا من ضــلالك مظلما

وقد جاءكم أمثــالهــا وتقــدمت ... إليكم فلم تبدوا جــوابًا لنعلما

ولو جاءنا منكم جــواب وجــدتنا ... على ثغــرة المرمى قعودًا وجثَّمــا

ودونك من أبكار فكرى قلائــدًا ... تُريك من التحقيق درًا منظمــا

درارى مبــانيها نجــوم لمهتــد ... وشهبَ معــانيها رجومٌ لمن رمــا

وفيح مطــاويهــا مــوامى مفــاوز ... يحــار بهــا الخــرّيت أيّان يمما

تحوط سياج الدين عــن متمــرد ... يروم له خــرقا فَيَبْقَى مثلمــا

حنيفية فى دينهــا حنفيـــة ... نَرِد منهــلا بالحق قد كان مفعما

وصــلّ على المعصوم ربٌّ وآلــه ... وأصحــابه ماماض بــرق وماهما

من المــزن سحــا وابــل متحلب ... وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمـا

وما طلعت شمس ومــا حنَّ راعد ... وما أمَّ بيت الله حــلٌ وأحــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهلِ من كل قد طغى ... على قلبه رينٌ من الرَّيب والعمى

لعمرى لقد أخطأتمــو إذ سلكتمو ... طـريقةَ جهلٍ غيُّها قـد تجهمـا

أيحسب أهل الجهلِ لمَّا تعسَّفوا ... وجـاءوا من العدوان أمرًا محـرَّما

بأَن حمى التوحيـدِ ليس بربعه ... ولا حصنه من يحمه إن يهـدما

وظنوا سفاها أن خلا فتَـواثَبت ... ثعالبُ ما كانت تُطاق بنى الحما

أيحسَبُ أعمى القلبِ أن حُمَـاتَه ... غفـاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَـا

فإن كانَ فَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ ... رأى سفهًا من رأيـه إن تكلَّمـا

يقولُ من الجهـلِ المركبِ خَالـه ... صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّمـا

سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهـلِه ... ويعلم حقًا أنـه قـد توَهمـا

ونُظهِـرُ من عَوراتِه كلَ كامـنٍ ... ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأثمـا

رُوَيدًا فأهل الحق ويحكَ فى الحِما ... وقد فوقُـوا نحو المعادين أسْهُما

وَتِلك من الآيـاتِ والسُّننِ الـتى ... هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأَجْهما

فيا من رَأى نَهجَ الضَلَالةِ نَـيِّرًا ... وَمَهيَع[3] أهل الحق وَالدينِ مُظلما

لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ ... ورَاجعْ لما قَد كَانَ أقوى وأقومَا

مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنى الذى صار نُورَه ... وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى

وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طـريقَهـا ... وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما

وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكـنْ ... سَفِيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) ندم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشىء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتافكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا بدارٍ بهـا الكفرُ ادْلهم وأجْهمَـا
وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بَمُظْهِـرٍ لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما
(بأَىِّ كتابٍ أم بأَيَّـةِ سنة[1]) أخَذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسَلَّمَـا
وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهـرةً أَبَحْتَ له هـذا المقـامَ المُحَرَّما
إذا صَامَ أَوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضـاً وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى
ثكلتُكَ هَلْ حدَّثتَ نَفْسَكَ مَـرَّةً بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعـدمَـا
فنى الترمذى أن النـبى محمَّـدًا برىءٌ من المرء الذى كَان مُسلما
يقيمُ بدارٍ أَظهَرَ الكفرَ أَهْلُهَـا فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأبْكما
أما جاء آياتٌ تَـدُلُّ بـأنـه إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فـإنمـا
جهنمُ مـأْواه وساءتْ مَصِـيرَه سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما
فهل عندكم علمٌ وبرهـانُ حجةٍ فحيهل هـاتوا الجوابَ المحتَّمـا
ولَنْ تستطيعوا أن تجيئـوا بحجةٍ لتدفعَ نصًا ثـابتًا جـاء مُحْكَمَـا
ولكنها الأهـواءُ تهـوى بأَهْلِهـا فَوَيْلٌ لمنْ أَلوَتْ به ما تَـأَلَمَـا
ألا فأَفيقُوا وارجِعُوا وتَندمُـوا وفيئوا فإن الرشدَ أولى مِنَ العَمى
وَظَنى بـأَن الحبَّ للهِ والـولا عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَضَرَّمـا
وحُبُّكمْ الدُّنيـا وإيثـارِ جَمْعِهـا على الدينِ أضحى أمرَه قد تَحكما
لذَلكَ دَاهنتُم[2] واليتُمو الـذى بإوضاء أهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما
وجَوَّزتُمُو مِنْ جَهلِكم لمسـافـرٍ إقامتَه بين الغَـواةِ تَحَكُمـا
بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بـلْ بجَهْلِكم وتَلْبِيس أفـاكٍ أَرادَ التَهكُّمَـا
وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه وأنجد فى كلِّ الفنـونِ وأتْهَمـا

---

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُقى ... فَقلتمْ من العـدوَانِ قولا مُحرَّمـا

مقـالةَ فَدْمٍ جـاهلٍ مُتكـلفٍ ... يرى أنه كفوٌ فقـالَ مِن العمى

ينفر بل قد قلتمُـو من غَبائِكم ... يُشَدِدْ أَو قلتُم أَشدَّ وأَعْظَمَـا

وليمَس يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهل كان إلا بالإغاثةِ قَدْ هما

فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِهِ ... وينْجو مَن كان أَعْمَى وأبْكَمَا

أيدعى لتنفيرٍ وهو الـذى لـه ... رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَـا

يُؤنبُ فيهـا من رأى منه غِلظَـةً ... ويأْمرُ أن يُدعى بلـينٍ ويَحْلمـا

وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَـدْ حَما ... حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَـدَّما

وغارَ عليها مِن إنـاسٍ تَرخَّصـوا ... وقد هَونوا ما حقـه أَن يُعظَّمـا

وقدْ فَتَحُوا بـابَ الوَسائلِ جهـرةً ... وقدْ جهلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما

فلو كنتمُو أعلى وأَفضـل رتبـةً ... وأذكى وأَتقى أو أَجـلَ وأَعْلَما

يُشَارُ إليكم بالأَصابِـع أو لـكم ... مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقـدما

لكنا عذرنَـاكُم وقُلنـا أئمـةً ... جَهـابِذَةٌ[1] أدرى وأحرى وأفهما

ولكنكم مِنْ سائرِ النـاسِ مـالكم ... مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعَلَّما

ومِنْ أَصغر الطـلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ ... مَزِّيةَ جَهْلِ غيُّهـا قَـدْ تَجَهمـا

لذلكَ أَقْدَمْتُم لفَتحِ وسـائـلٍ ... وقدْ سدَّهـا مَنْ كان باللهِ أعلما

ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفـوسكم ... بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثمـا

وإن الحمـاةَ الناصرين لِربِّهـم ... وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أَقْدَما

على ما يشاء من كلِّ أمـرٍ مُحـرَّمٍ ... وليس له من وازع إن تكلمـا

وإن حمى التوحيدِ أقفـر رسمـه ... فقلتم ولم تخشوا عتـاباً ومنقما

(١) جهابذة الجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَــزَلْ على ثغــرةِ المرْمَى قعــودًا وجثَّما

أَلا فاقبلــوا منا النَّصيحة واحذروا وفيئوا إلى الأَمر الذى كان أَسلما

وإلا فإنا لا نُــوافِقُ مَنْ جَفــا ويسعى بأَن يوطــا الحِما أَويهدما

كما أَننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غــلا وزادَ على المشروع إفكًا ومأْثمــا

ويا مُوْثِر الدنيا على الدينِ إنمــا على قلبك الرانُ[1] الذى قد تحكما

وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف عَواقِبَ ما تجنى ومــا كان أَعظما

أَغرتك دُنياكَ الدنيــةَ راضيًــا بزهرَتها حــتى أَبحت المحــرَّما

تَروق لك الدُّنيا ولــذاتِ أَهلِهــا كأَن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْــدَما

خلياً مِن المالِ الذى قَــد جمعتــه وفارقت أَحبابًا وقد صِرتَ أَعظما

ولما تُقَــدم مَا ينجيك فى غَــدٍ مِن الدين ماقَدْكان أَهدى وأَسلما

وذلك بأَن تأْتى بــدين محمَّــدٍ وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمــا

توالى على هذا وترجو بحبِّهـــم رضى الملك العــلام إذ كان أَعظما

وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم من الله إحسانًا وجــودًا ومغنمــا

فهــذا الذى نَــرضى الكلٍّ موحِّدٍ ونكــره أَسباباً تُــرِدهُ جَهَنَّمــا

وصَّــل إلهى مــا تــأَلق بــارقٌ على المصطفى من كان بالله أَعلما

وآل وأَصحــابٍ ومن كان تابعًا وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

---

(١) الران,ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهـدى ... وعنِ وصفه بالحق لا أتلعثم

ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهــةً ... طـريقة جهمٍ والمريسيّ أسلم

فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى ... وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحكم

فأشهدُ أن الله جَـلَّ ثنــاؤه ... على عرشِه والله أعلى وأعظـمِ

وأشهد أن اللهَ ليس كمثــلِه ... شبيهٌ ولا مثـلٌ ولا كفوٌ يُعْـلم

فمن جَحدَ الأوصـافَ للهِ رَبّنَـا ... ونزهَّـه عن كونِـه يَتَكَلَّمُ

وعن كوْنِه فوْق السموات قدْ على ... على عرشِه فهو الكفورُ المـذمّمُ

فليس بتجسيمٍ ثبـوتُ استوائه ... على عرشِه لكنما الفـوقُ يُفهم

ويُعْلَم من نص الكتـابِ وسنةٍ ... لأفضل خلق اللهِ من هـو أعلمُ

أليسَ على هـذَا صحـابةُ أحمدٍ ... وأهلُ الحجى لو كنتَ ويحك تَفهمُ

فإن لم يكن ما بلغوه هو الهـدى ... فمن ذَا الذى منه الهـدى يَتَعَلَّمُ

أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجـاً ... وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو

أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه ... وأتبـاعُه من هم أضـلُّ وأظلم

أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأُولى ... ومن صار فـيما أضّلوا يتـكلمُ

أولئك فى بحـرِ الضلالةِ قد هووا ... وهم فى موامى الغى والبغى هُـوَّمُ

فسارَ على منهاجِهم فى ضـلالِهم ... زنادقةٌ من بعـدهم حينَ أوهم

بتنزيهــه فـيما يـرون وقصـدهم ... هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى لوازم لاترضى ولا هى تـلزم
وإلـزامهم مـا ألـزموه تعنت وبغى وإلحاد وإفك ومـأثم
وما ذاكَ إلا أنه ليس عنـدهُم إله بهـذا الوصف حقًا يُعظَمُ
وما هذه الأوصـاف إلا لمـن اه صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ
فإن كان تجسيما ثبـوتُ صفاته لديكم فإن اليوم عبـدٌ مجسم
فسبحـانه عن إفكِهم وضـلالِهم وطغيانِهم فـالله أعلى وأعظم !
فـلله وجـهٌ بل يـدان حقيقـةً ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحَمُ
ويضحكُ ربى من قنـوطِ عبـادِه ويفرحُ إن تابوا أو يُـولى ويُنعِـمُ
وكلَّمَ فيما قـدْ مضى من عبـادِه لمن شاء منهم قـائلا ويـكلم
سميعٌ بصيرٌ ذو اقتـدارٍ ورفعـةٍ ويعْلمُ ما نبـدى جهـارًا ونكتُم
وينزلُ شطرَ اللَّيل نحـو سمائِـه ويصعدُ والـرحمٰن أعلى وأعظَمُ
كما شـاءه سبحـانه وبحمدِه وسوفَ يجى يـومَ القيامة يحْكُم
ويفصلُ بينَ الخلقِ يـومَ معادِهم بيومٍ به تَبْدُو عيـانًا جَهَـنمُ
ونؤمِن أنَّ الله جَـل ثنـاؤُه يَرى ويُـرى يـومَ المزيدِ ويَنعِمُ
إلى غيرِ ذا من كل أوصافه الـتى بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محـكَم
وصحت به الأخبـار عن سيد الورى نقولُ بها جهـرًا ولا نَتَلَعْـثَمُ

* * *

مزاعم العارفى فى النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأَقوم ِ || من مُحْكم التنزيلِ والقـول ِالسَّمِ
قول الأَمين المصطفى مـن هـاشم ِ || الماجدِ الزاكى النبي الأَكـرَم ِ
اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـم ِ || ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأَقـوم ِ
فَدْمٌ جَهُـولٌ عـارضيّ أصـله || لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَم ِ
فَـدْمٌ جهـولٌ قـدْ رأى من رأْيه || أن قال فى العلم ِ الأَخس الأَوخم ِ
قولا وخيمًا جَـازَ حـد المنتهى || يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأْثم ِ
يا طـالبَ العلم الأَجـلِ الأَعظم ِ || اسمع مقـالى فى المقال ِ الأَقوم ِ
إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن || فانظر حلولَ البدْر بين الأَنجـم ِ
فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزل ِ || فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم
إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها || وكذا البطينُ يمـوتُ أبعل فاحكم
فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى || أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
خمسُ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا || يدرى بها غيرُ المليك الأَعظـم
منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى || يأْتى القضاء لأَخذ نفسِ المسـلم ِ
والكافرِ العـاصِى لـه سبحـانه || هذا كهذا فى انتزاع ِ الأَنسـم
فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره || إلا إلٰه الخـلق إذ لم تعـلم
أُفٍ لـه من قول ِ فَـدْم ِ جـاهل ِ || أُفٍ لـه من نـاظِم ِ مُستَخـدم
يستكُّ[1] سمَّ السمع ِ ممـا قـالـه || هـذا الغبيُّ الـزايغ الوغد العـم ِ

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت اذنه ولزقت براسه وقل اشرافها اصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه ... لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم

إن حل فى الشرطين مَاتَتَ عامها ... عمن أتاك فى الكتابِ المحكم

أم عن نبى اللهِ هذا العلم أم ... عن صحبه أو تابِعى مُفهم

حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم ... بلْ دين عُبَّاد النجومِ اللؤمِ

من أَين للشرطين والبدر الذى ... إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم

تالله هذا إفك أَفاك وما ... ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم

ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ ... باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأَنجُمِ

وهاك خُذْ من نظمه فى شأْنِها ... وانظر إلَى توقيعه واستفهم

أما الثريا للرِّجالِ تلذذ ... والعقد فى الدبران عنه فاهزم

وبهقعة تأْتى عبوساً ماطلا ... وبهنعة تلقَى الأَذى بالأَسقم

أما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا ... وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم

هذا الذى قاله فى نظمِه ... وزناً ولفظاً للمقالِ الأَوخم

نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه ... بَلْ لم يسر على الطريقِ الأَقوم

بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا ... يخطو ويعشو فى طريقِ مُظْلِمٍ

بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى ... منظومِه تدبيرَ هذى الأَنجم

نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها ... والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم

فانظر إلى ما قاله سبحانه ... فى محكم التنزيل إن لم تعلم

إن النجومَ لزينةً بل يهتدى ... بها الورى نحو الطريقِ الأَسلم

وكذا رجوماً للشياطين الَّتى ... تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ

من قالْ قولا غيرَ هذا ماله ... يومَ القيمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغـوىّ الجـاهلُ الوغدُ الذى يهذى ولَا يـدرى ولمّا يفهـم
مـاذا دهـاك اليومَ حتى قلت مـا أرداك إن لم ترعـوى أو تنـدم
إن قلت هذا قـاله من قبلنـا قلنا فهـذا القولُ قـول الأشأم
فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا أقـوالهم فى الله عمـدًا وانظـم
وكـذا اليهود فإنما أقـوالهم معـلومـةٌ مسطورةٌ للمـرتم
ما كلّ ماقد قيـل حقًا صـائبا فارفِق رويـدا عن مقال المـأْثم
فالحـق شمسٌ واضح إن رمتَـه أو رمت نهجًا للطـريق الأقـوم
يامن لـه عقـل ودين حاجـزٌ عن مفظـع القول الوضيع الأوخم
لاتنظـرنّ اليـوم فيما قـالـه جهـرًا وجهلا عـابدٌ للأنجم
يرى التصاريف التى قـد دبّرت فى الكون للرّب الجليل الأعظـم
تدبيـرها لا أنها تدبيره يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
هل عندها نحس وسعدٌ أو لهـا شؤم فـتردى من تشا بالأقسم
أو بالـزنا تبقى عـروسًا هكـذا فالفقـر تأْتى أو بعيش منعـم
أو بالمـنى أو بالنـهى أو أنهـا بالعقـم تأْتى أو بنحس مشئم
فإن تمـادى مستمـراً زائغـاً لايـرعـوى عما أتى من مـأْثم
فإن للإسـلام أنصـاراً لـه كلّ امـرىء مثل الهـزبر[1] الضيغم
وقّـاد ذهن حـازم يسقى العـدا كأْسا ويطعمهم زعاف العلقـم
مفوقًا نحـو الأعـادى أسهمـا يـرمى ويُـرمى تـارة بالأسهم
لايثنـه صولات باغ إن بـغى كلا ولا جـور العـداة اللّـئم

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضــوضعا بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]

فاحذرهمــوا إن لم تتب عمــا به تهــذى واو تدرى به لم تنظــم

ثم الصـــلاة مع سلام عــرفــه أذكى من المسك الأريج الأفخــم

ما هبت النكبــا ومــا أم الورى طــوعا إلى البيت الشريف الأعظم

على النبي الهــاشمى المُصطـــفى خير الورى الهادى الأمين الأكرم

والآل والصحب الكرام الغــرّ من كانوا على النهج الأجل الأقــوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــر الوشـــــاة

يا عينُ فابكي على الإخوان او بدمٍ ... وابكي ولا تسأمي يا عينُ وانسجم

وابكي لمجتمع منهم على طلب ... للعـلم بـدّد منه كل منتظـم

سعى بهم ووشى قـوم ذوو ضغن ... وذوو شقاق وتفـريق لمـلتئم

فانبتَّ من حبلهم مـا كان متصلا ... وانحل منـه لعمري كل منبرم

والله مـا لهمـو ذنب بـه نقمـوا ... إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم

ومـلة سلكوهـا للخليـل عفـا ... بُعـد المشايخ منها الرسم فهو عم

الله أكـبر إن كانت لمعضـلة ... وحادثا فـادحًا فى الدِّين ذا عظم

والله أكـبر إن كانت لـداهيـة ... شنعاء كم أربقت والله من أمـم

فقـل لبـاهتهم ظلمـا وشانئهم ... بشراك بشراك بالخسران والنـدم

لله درهمـو من عصبـة سلكـوا ... للعلم مهيع صـدق غير متهم

جـاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم ... فى غـيره من إرادات ولا همم

جاءُوا لكي يفقهوا فى الأصل حيث عفت ... منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم

نفار قـوم فَـدَامٌ من سفـاهتهم ... لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم

مـا أثـروه من الأصل الأصيل وما ... قاموا به من معادات لذى التهم

ومن موالات من كانت عنـايتهم ... بالأصـل ثابتةَ الأقدام والقـدم

ليسوا يسرون أخا التعليم فيـه وفى ... رسائِل الشيخ ذا عـلم ولا حكم

والعلم عندهمو ما قـاله الفقهـا ... وحبذا هو بعد الأصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت ... واخلولق العلم فيما بيننا وعم

واعفتاهُ واغوثاه واحزنا ... إن شاع ذلك بين العرب والعجم

وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا ... بالقيل فيهم وبالتحريف للكلم

فهذه سنة ليست بمحدثة ... كانت لمن قبلهم فى سالف الأُمم

تَباً لهم من وشاة مالهم قَدَمٌ ... فى العلم راسخة والله أو قِدَم

لكنهم شغفوا بالجاه بل فتنوا ... بالقيل والقال فعل الآفك الأثم

تبًّا لهم من سعاة حاسدين لقد ... جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم

تبساً لهم من سعاة إنهم لهمو ... أحق بالذم محفوفون بالتهم

يا قوم والله قد جئتم بمعضلة ... ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم

مالازم الهجر تكفير الذين عصوا ... حاشا وكلا فما هذا بملتزم

كلا ولا لازم الهجران عندهمو ... تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم

فإن يكن لازما فأْتوا بحجتكم ... وانصتوا لجوابٍ غير منفصم

وإنما الهجر كالتعزير عندهمو ... لكى يفيىء ذوو الاجرام بالندم

والحمد لله حمدًا لا انحصار له ... ذى المن والفضل والإحسان والنعم

ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت ... بيض يعاليل وانهلَّت بمنسجم

على النبى الأمين المصطفى شرفا ... أو فى الأنام على الإطلاق بالذمم

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئــام...

ضَلالٌ ما يؤمله اللئام … وآلٌ لامع ذاك المرامُ

سيلقى من يؤمله تبابا … ويلقى من يغرّ بهِ الحِمام

وهل بالقيل يسمو ذو شقاق … وساع بالنميمة مستهام

فما أَحَلى مقالتهم وأشهى … زخارف ماتموهه اللئام

فما يُلقونه فمجاج نحل … ولكن فى تحسِّيه سمام

فأبصرهم وأمهلهم رويداً … ستنجاب الغمامة والقتام

وإن الحق أبلج مستنيرٌ … ويعلو وجه صاحبه الوَسَام

ومنصور وممتحن ولكن … له العقبى وليس له انعدام

وإن الباطل المُردى لذام … ويعلو وجه صاحبه الظلام

فلا يغررك إذ يعلو ويطفو … فليس لباطل أبدًا دوامُ

وليس لمن سعى بالقيلِ يومًا … سموٌ أو لبغيته انتظامُ

أيسمو من سعى بالقيلِ حاشى … وكلا أن يكون لهم مقامُ

أيسمو من سعى بالقيلِ يوماً … بقوم ما أتا بهمو الحطامْ

ولكنْ يطلبون العلمَ لما … لهذا الأَصل قَدْ ترك الأَنامُ

وهل يا قومُ غيرَ الأَصلِ علم … ولولا الأَصل ما انكشف الظلامُ

وكنا فى غياهبه حيارى … وفى الإشراك قَدْ وقع الفئامُ

---

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصــلِ حبرٌ هو الشيخ المعظـــمُ والأمـــامُ

فأشرق نـــوره فسمـــا بنجـــدٍ منـــارَ الحقِّ وانكشف القَتـــامُ

واطـــل ركن هـــذا الأَصل حتى رست منـــه المعـــالمُ والدّعـــامُ

فلمـــا أن تضـــألَ ذاك فينـــا وعم الجهـــلُ وانســـدلَ الظـــلامُ

توخـــى نـــورَه قـــومٌ فجـــاءُوا فبـــددَ شمْلهم ووهى النظـــامُ

وأن الحـــادثـــاتِ وإن أســـاءت ليسمو من حـــوادِثها كـــرامُ

ويـــرسُب حـــين مـــاتبدو فئـــامٌ من الأَقـــوام أنـــذالٌ لئـــامُ

ومـــا أدرى ولكن ليتَ شعـــرى أأيقـــــاظ أُولئـــك أم نيـــامُ

فما كلٌّ بمعـــذورٍ ببغـــضٍ ولا كـــلٌ عـــلى بغضٍ يـــلامُ

ولا كل مقـــالـــةٌ قيلت صوابٌ يكـــون لهـــا بفى الدهر ابتســـام

لقـــدْ رام الوشـــاةُ مـــرامَ ســـوءٍ ولكـــن ذاك لـــو عـــلموهُ ذامُ

لَقـــدْ رامـــوا لأَهلِ الحقِّ خسفًـــا وحـــتى آل إن قَعـــدوا وقـــامُ

ولكـــن بالنميمـــةِ وهـــو شومٌ على الساعـــين إذ شَغبوا ولام

أُنـــاساً كان هجـــرهمو صوابـــاً على المشروعِ وهـــو لهم إمـــامُ

ومـــا بـــدعٌ أتوا بـــالهجرِ لكن عليـــه النـــاس والساف الكرامُ

وكانَ الهجـــر كالتعـــزير حكمًا وتـأْديبًا لـيـــنزجـــر الأَنـــامُ !

عـــن الأَمـــرِ المُحـــرَّمِ والمَعاصى وهـــل إلا بذلكمـــو القـــوامُ

فعـــابَ عليهم الهجـــران قـــومٌ وقـــالوا إنَّـــه أمـــرٌ حـــرامُ

ولولا ذاك مـــا قَعَـــدُوا وقـــامُ على أن لا يكـــون لهم مُقَـــامُ

ولـــو كَانُـــوا يـــرون الهجرَ حقاً لمـــا رامُـــوا لَهم خسفاً وســـامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم ... وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام

وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا ... وساروا نحـو زاخـرِه وعام

ومـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم ... كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ

فقـالوا فيهمُو زوراً وحـافوا ... وَمَا خـافوا مَعَرّتـه الفِـدامُ

بأن الهـاجـرين لكل عـاصٍ ... وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ

رأوا رأى الخـوارجِ أن هـذا ... لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ

ومـا فـاهوا به أبـدًا وهـذا ... هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ

وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهمْ ... من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ

على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا ... على تلك الجـرائمِ قـد أقـامُ

فإن أَشَـدَّ بَلْ أولى وأحـرى ... ركوبٌ للمحـارِم حـينَ لامُ

على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى ... بثـوب المنكـراتِ وقدْ الام

وإن أشـد مـن هـذا السـعى ... بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ

وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم ... يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ

ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ ... لدينا أيهـا القـومُ اللئـام

ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً ... وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ

فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا ... ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ

فهـذى الحـالةِ الشنعـاءِ منهم ... كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

---

(1) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا ايضا آتاه يطلب معروفه .

(2) البهت : بهته اخذه بفتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهـــذى حـــالةُ الإخـــوانِ فاعلم حقيقةَ مـــا تضمنـــه النظـــامُ
فأى الحـــالتين يكـــونُ جـــرمًا ومن بالـــذيم يعـــرف أو يـــلامُ
فواغـــوثاه واغـــوثـــاه ممَّـــن أثـــاروا الشرّ فانسدلَ الظـــلامُ
فهـــذا الصنفُ ممـــن قـــال زورا على الإخـــوان بلْ شغبوا ولام
وقـــد راموا مـــذلتَهم جهـــاراً وفى أبعـــادهم قعـــدُوا وقـــامُ
وصنف لم يَـــرَوا ما قيـــلَ فيهم صوابًا بلْ رَأوا ما قيـــل ذامُ
وأمـــراً باطـــلا لا شك فيـــه وواشـــوقـــاه لـــو دأبـــوا ودَامُ
ولكن لم يَعـــادوهُـــم ووالـــوا لهـــذا الضرب فانعكَس المـــرامُ
فهـــذا فيهمـــو بيتٌ قـــديمٌ بـــه تُشفى الحـــرارةُ والسقـــامُ
إذا صـــافا مُحبك مـــن تعـــادى فقـــد عَـــاداك وانقطعَ الكلام
وصنفٌ ثـــالثٌ همج رعـــاعٌ هـــم الأتبـــاع والنَعم السّـــوام
فلا دين ولا عـــلمٌ وعقـــلٌ لـــديهم بـــل همُ القومُ الطغـــام[1]
فهـــذا كان أمـــر النـــاس فيما جـــرى فيـــه التهاجرُ والخصامُ
وصـــلى الله مـــا حنَّتْ رعـــودٌ ومـــاض الـــبرق وانسجم الغمام
ومـــا هبّ النسيـــمُ ولاح نجـــمٌ بأُفـــق الجـــوّ أو هتف الحمامُ
على المعصـــومِ مع صحبٍ وآل صـــلاةٌ يستنير بهـــا الختـــامُ

* * *

---

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصــــــــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى

أبكى ومــا مثلى يُظَن بــدمعــه ... فواغــربة الإسلام واقلة العلمِ

أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدّد أعمى وبالغ فى الهــدمِ

وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مــوطــنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ

فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ

أينكــر أقوام علينـــا بــزعمهم ... مهاجــرة العاصين قُبحَ من زعم

وذاك الأغراض وذو العرش عــالمٌ ... كساهُم رَداها فى البريةِ من قدمِ

فحــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومـــالهم ... سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهمِ

نعـــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهــورَ فى الإثمِ

متى جــادلوا فالله موهُن كَيــدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصمِ

فقـــولوا لهم رَد التنــازع بيننــا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العــزم

فأهـــلا بــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففِيــه شفاعِيِّىْ وفيه جلا فَهم

أما هجــر المعصــومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعــوه بلا كتمِ

أما ضــربَ الفــاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعــام آخذًا ذاك عن علمِ

وليس لإنسان يقـــولُ بــرأيــهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم

وقــولوا لهم إن البخــارى محمدًا ... يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم

على توبة لابــد من ضربِ مــدةٍ ... إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجـــاهلا | عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم
فإن قــال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ | يقــال له هذا هوى والهوى يُعمى
فابد دليلا واضحًــا بخــلافِ ما | به ترجم النحريرُ[1] لازعم ذى الوهم
فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعـــه | وليس لــه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتم
ولكنــه والله يهــديــه دأبَــه | يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى
ويحلفُ مع هــذا يمينًا وإنــه | لأكذبَ فيها من سَجاح ومــا تنم
ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى | وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم
وما أنكــر الإخوانُ والله دعــوةً | إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم
يقــولون حاشا مـا نشربه داعيـاً | إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جـرم
وباعــده حــتى تبــيَّن حـالَه | ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثــم
فإن صدقَ المهجورُ فهــو مقــدمٌ | على غيره من صاحبٍ وذوى رَحــم
وحق امرء لله هــمـاجَــر تحــونا | أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم
فهذا الذى قلنا وهذا اعتقــادُنا | فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ
فإن كان حقًّا فالرَّشــادُ قبــوله | وإلا مع المنثورِ نرميــه بالنظم
وصل على الهادى أمــين إلهــه | وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

(١) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضـــاح الحجـــة

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلق واستما ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغــرَما

محــاسنُ ما يدعو إليــه محمَّدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمــا

من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمــا

وسار إلى أعــلا بهــا متيممــاً ... على المنهجِ الأسنى الذى كان أقوما

ومستيقناً بــل مؤمناً ومصــدقاً ... بأنَّه رسولَ اللهِ قد كان أحكما

وأعلم بالحق الذى قــد أتى بــه ... عن اللهِ إذ قــد كان لاشك قيما

ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمــا

ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْــدَمــا

وسن رسولُ الله فيــه منــاسكًا ... تقــدمــه فيها الخليلُ لِتَعْلمــا

فسار على منهــاجِه وطــريقــه ... ليحيى مِنهــا مَــا عفى وتَهَــدَّما

فمن صــدَّق المعصومَ فيما أتى بــه ... وكان بــه متيقنــًا ومعظمــا

تيقنَ من غير ارتيــابٍ ومــريةٍ ... بأن الذى قــد سَنه كانَ أحكما

وحكمــةٌ معــلومةٌ مســتنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقــدما

ولم يستربْ فى شَرْعِه باعــتراضِه ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما

كهــذا الذى أبدى لسوء اعتقــاده ... سؤالاً وقد أضحى بــه متهكما

وأظهــر أن الحق لم يســتبن لــه ... وقد كان لايخفى على من تَعلما

وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهــاجُه قدْ كَان والله لهجمــا

ومن كان لايدرى بها وهو جاهلٌ   فيكفيه منها أن يكونَ مُسلما

ويؤمن بالشرع الذى قد أتى به   أجلُ الورى من كان بالله أعلما

ولكنهم فى غَمرةٍ من ضلالهم   وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجرما

فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى   عن الخيرِ مزورًا وقد حازَ مأثما

ثكلتك من خبٍ[1] لئيم هبينغ   يرى أن ما أبداه حقًا فأقدما

وأظهر مكنونًا من الغى جهرةً   لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما

وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى   دعاك إلى أن قلت قولا محرَّما

أخلت طريقُ الحق ليس بواضحٍ   وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَا

لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئد   فلست بكفءٍ أن ترى متقدما

فقدْ حُدتَ عن نهج الهداةِ وإنما   سلكت طريقًا للضلالةِ مظلما

طريقًا وخيمًا للغواةِ الذينهم   فلاسفة دهرية أورثوا العمى

كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه   وأتباعه ممن مضى وتَقَدَّما

طريقتهم ما تقضيه عقولُهم   وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ الُمقدما

فسرتَ على آثارِ من ضلَّ سعيهم   وكانوا ببيداءِ الضلالةِ هُوَّما

وآثار أقوام يروا أن دينَهم   ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما

فما تقتضى آراؤهم وعقولُهم   وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما

لذا عارضوا المنقولَ مما أتى به   من الشرعِ من قد كان بالله أعلما

بمعقولٍ ما قدْ أصّلوه برأيِهم   وقانون كفرٍ أَحْدَثُوه تحكما

ورَدوا بِذى القانونِ أحكام شرعه   فقالوا به شرًا عظيمًا ومأثما

وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم   وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلما

---

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعــارضَ ما قد سنه سيد الــورى لأُمتــه فى الحج نُسكًا وأحكما

بمعقــولهِ فى بعضِ أسئــلة لـــه توهمهــا حقًا فأدَّتْ إلى العَمى

فيسأل عن تقبيلنـــا الحجرَ الذى لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما

وقد كانَ فى تقبيـــلِه واستلامــه مظاهرةَ الأوثــان فيما تَــوهمــا

على زعمـــه فيما يَـــراه بِعقْـــلِه وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما

وعن سعينا بين الصفاء ومــــروةٍ وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقـــدمَا

وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَــرما

كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأْثمــا

ولو صُــرفت فيما يَــراه بعقــلِه لإصلاح آبــار تعــد وتــرتمــا

لحجاج بيتِ الله أو طـــرقٍ لهم وتنظيفها أو فى تكايــا ليعلمـــا

ويعرفُ منها القصــدُ والنفعُ للورى فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَــا

وما القصــدُ فى رمى الجمارِ التى رمى بهن خليلُ اللهِ من كان قــدْ رَمــا

وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتـــفى بـآثارِ من قد كان بالله أعلمــا

وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمــا

وهل ذاك حدٌ فاصــلٌ بين ربنـــا وبين الورى فيما رأى وتَــوَهُّمــا

أم القصد حدٌ فاصــلٌ بين جنةٍ ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلمــا

ويسأل عمــن قــد أتى من بــلاده وقد جابَ أخطارًا لهــا وتَجَشَّمَا

فما كان مقبـــولا لــديه لأنَّــه لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقدما

وقد جــاء إيمـاناً وحبًا وطـــاعةً لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجــرما

ومن كان فيها واقفـــا متقــدمًا ولـكنه للَّهــو أضحى مُقـــدَّمــا

وفى لعب أو فى ممـــارســـة لمـــا ... يـــروقُ له فى أهـله قبل من عمى

فذلك مقبـــولٌ لـــديـــه ولو أتى ... بشيءٍ من المكرُوه أوكان مُجْـــرما

فأية مقصـــودٍ وأيـــة حكمـــةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما

أيحسن منـــا أن نحج ولم نـــكن ... بحكمتها نـدرى فما هى لتعلما

ويسأل عمن كان للنـــاسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما

وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحـــرمـا

وقد كان فيما قبل يرحلُ دائمـــاً ... إلى أىّ أرض شاءها مُتيمِّمـــا

فما السبب الدَّاعى إلى تـرك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمـــا

كذلك عـن حـال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظمـــا

وكاالأغنيـــاء المترفـين وغيرِهم ... من الناسِ ممنْ لَيْس قد كان مُعـدما

ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجـــرما

وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغـــيرهم ... من الأغنيا الحج فـرضًا محتمًـــا

وما القصدُ فى هذا لمن كان قـادرًا ... على الحجِ ممن قـد أساءَ وأجْرَمَا

فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيـــله فى عقـــلِه وتَـوَهَّمـــا

ودُونَك فى المنثور ماقـد أجبتـــه ... وقد كان حقًّا أن يهاضَ[1] ويهضما

ولكن تـــركنا البسطَ من أجل أنه ... أجـــاب سوانا من أجـاد وأحكما

فللّهِ ربِّ الحمـــدُ والشكرُ والثَّنى ... على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغمـــا

وظن غبـــاءً من سفـــاهةِ رأيـــه ... بـأن الحمى أقوى فجاء وأقـدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامِ سنةِ أحمــد   مناسكَ حج سنهـا مَنْ تقــدما

فغودِرَ مَجْنُولاً عــلىٰ أم رأسـه   كإخــوانِهِ ممن عَتى وتــدهكمـا

وخــال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة   وإن طريقَ الغى قَدْ كَانَ لهجمـا

فتبًا لــه من جـاهلٍ ما أضـله   وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما

فأبصره من كان بـالله مـؤمنًـا   وللشرعِ أضحى مـذعنًا ومُسلِّمَـا

وعـارضه من لم يكن مـؤمنًا به   كهذا الغبي الفــدْمِ لمـا تكلَّمـا

وصل على المعصومِ ربٌّ وآلــه   وأصحابِه ما دامت الأَرضُ والسما

وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما   على المصطفى صــلى الإلٰهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] تطوى مهامه فَيح البيد والأكم

أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمة فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى

من كان خِباً لئيمًا خانعًا وقحًا وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسْوسِق الظُلمى

يظنه بلتعًا أو مصقَعًا فطنًا ذوو الجهالة من أصحابه العُومى

واللهِ ما كانَ ذَا علم وَمَعْرفةٍ كلا ولا كانَ ذا فقهٍ وذَا حِكمٍ

بل كان مرتديًا بالجهلِ متزرًا بالبغى معتصمًا بالغى والذئم

أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ومن غباء دَهى المأفُون حينَ عمى

ويزدَريهم ويَرْميهم بداهيةٍ دهياء كم أوبقتْ والله من أُمم

فسار هذا وأشباهُ له نُعَمٌ فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنُعم

بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم لاينطقُونَ بقولِ الحقِّ من بكم

قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لهم ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ

لايرعوون لداعى الرشدِ حين غَدَت إذ أنهم عن سماع الحقِّ فى صَمَم

وفى البصائرِ والأَبصارِ أغشيَّةٌ لا تستبينُ لها الأنوارُ من ظُلَمِ

وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أَمَضَّ بها تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى

والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم

وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ من الطواغى وممن أحاز للذئم.

فهؤلاء الطواغى إن عرَضتِ بهم فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سئِم

---

(١) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .

(٢) بلقعا : أى خالى .

ولا مِـــلَالٍ بِمَا تـــلقى ولا ضجرٍ . بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم

بَلَّغَ صـــواعقَ وَهَّابيَةً صَعَـــقَت أَلْبابَ أربابَ أهلِ الزيغِ والغشم

المبغضينَ لأَهـــل الدين عَنْ صَنق والشاتمين لَهم مِن غير منتقـــمِ

إلا لإِيمـــــانِهم باللهِ خَـــالقُهم ذى الطول والمنِ والأَفضَال والنعمِ

لا يشركون بهِ من خَلْقِـــه أَحـــدًا أَو يستغيثـــونه فى كَشفِ مُنبهم

أَو يطلبون من الأَمـــواتِ منفعةً أَو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكـرمِ

بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أَحـدٍ فى كلِّ مانابَهم مِنْ فـادحٍ عَمم

ولا يخـــافونَ إلا اللهُ خَـــالِقَهم وليسَ يَرجونَ مخـــلوقًا من الأُممِ

ولا يعـــوذون بالمخلوقِ إن فدحت دهيـــاءُ معضلةٌ تجرى على سقم

فكانَ سعيهمُـــو فيما يقـــربُهـــم إلى المليك العظيمِ الربِّ ذى النِعم

على طريقةِ أزكى الخـــلق أَجمعهم أَو فى الأَنام على الإطلاقِ بالذممِ

محمـــدٌ من زكَتْ أَعـــراقُه وَسَمَتْ بالمجدِ أَخـــلاقُه والجودِ والكـــرمِ

وما عليـــه الأَجـــلا مِنْ صَحَابتِه أهـــل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ

والتابعين على منهاج مَنْ سلفـــوا ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُـــلمِ

فَقـــلْ لمبغضِهم يـــومًا وشَانئِهم بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنـــدم

وَصَـــل يارب ما ناءتْ وما نشِئتْ بيضٌ يعـــالِيل وانهلتْ بمنسَجِمِ

على النبى الأَمـــينِ المصطفى شرفًا والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَمِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم أَهل السوابق فى الإِسلام والقدم

* * *

لغـــو وســـفه

ألا فَذَرَانى من جهـــولٍ وغـــاشمٍ ... ومن سَقَط الأَوباشِ شِبه البهائم

خفـــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمِ

وبين حسودٍ يعد معـرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمٍ

فَـدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهـاتٍ قد أتت بالعَظَائِم

فيالائمًـا من كان بالحـق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصـر فَلَسْتَ بسالمٍ

ولستَ على نهجٍ من الحـقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقـا والتخاصمِ

أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتِت وأضحت دارساتِ المعـالمِ

أمـورًا لهـا قد سن أفضلُ خلقِـه ... فعـاب على إحيائهـا كلُّ آثم

إلى الفئةِ البُعدِ الخوارِج إن ذا ... لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم

ومـا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُـوا ... بهـدى النبي الأَبطحى ابن هاشِم

ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهـلَه ... لهم سنـدٌ فى كل أمـرٍ ولازم

فيـاحبذا نهجَ الحـديثِ وإنـه ... لنعم طـريقُ الأَعظمين الأكارِم

كأَحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المـدينى وعـاصِم

وكابنَ معينٍ والبخـارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحـديثِ وعـالم

أُولئك هم أهل الداريةِ والهـدى ... وهم قـدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ

فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفَّ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالمِ

خوارج فاشهدْ أننــا نحن هكذا ... وكلُّ إمــام ألمعى وحــاكمِ
فإن أخطئـوا يومًا وعابوا لمن على ... مذاهب أشياخ هـداة أكارم
قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدِ ... وتبيين أحــكام الهدى للعــوالم
فليس خُطَــاهم بالإعــابة موجبًا ... لبهتَانِهم بالمُعْضــلاتِ العظَــائم
كما أن من أخطــا من العلمــاء لا ... يُذمم إذًا أخطــا وليس بآثــم
بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهــاده ... فإن كنتَ لاتدرى فسلْ كلَّ عالم
وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم ... وملة إبراهــيم ذاتِ الدعــائم
بحُبٍ وبُغضٍ والمعــاداتِ والـولا ... خروجٌ كفعلِ المارقين البهــائم
فنشهــدُكم بل نُشْهدُ الله أننــا ... بهـذا ندين الله بينَ العَــوالــم
ونرجُــو من الله الثباتَ على الهدى ... على ملةِ المعصــومِ صَفْوَةِ آدم
كذلك أنكــرنا على كلٍّ منْ يرى ... إقامته بــين الغوات الغــواشم
مبــاحًا لـه والنصُ فى ذاكَ واضح ... بتحريمها إذ قــد أتى بالجــرائم
وساكنُ عبــادِ القبــورِ تساهــلًا ... بمــا كان يأْتى من عُضالِ المــآثم
وتسفيــه آراء الهــدَاةِ لنهيهــم ... وتنفيــرُهم عن من أتى بالعظَائمِ
وإنكارِهم جهرًا على من لأَرضِهــم ... يُسافِرُ من عــاصٍ مديم وآثــم
إذا لم يكنْ للـدين والحقِّ مَظهرًا ... وهذَا هو الحقُّ المبيــنُ لــرائم
وذلك سدًا للــذريعــةِ حيث لا ... بصــاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مــلازم
فخال سِفاهًا منْ تَقاصَــرَ فهمُــه ... وعضَّ على الدنيا بأَنيابِ ظَــالم
بأَنا نَــرى رأى الخَــوَارِجِ أن ذا ... لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائــم
فياليتَ شعْرى هَلْ لــه بمــذَاهب ... الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَــالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ... ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهـائم

فيحسب جهـلًا أن إنكـار مثلِ ذا ... يئول إلى تكفير أهـل الجرائم

فحـاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم ... وليسَ لمـا قـالوه يومًـا بـلازم

فهذا الذى كنـا نَـرى ونَحُبـه ... لإخواننـا من عُربهـا والأعاجِم

وإنا على هذا على الكـره والرِضى ... على أَنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا ... وفيئوا فإن الله أرحـمُ راحِـم

وإلا فجيئـوا بالدليـل وأبـرزوا ... جـوابًا صـوابًا قاطعًا للتخـاصم

وَصَـلّ على خيرِ الأَنـامِ محمَّدٍ ... وأصحـابهِ والآل أهـل المكـارم

* * *

دحض معترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً … عن الشقةِ الرّفيع الدّعائم
إمام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا … فحلَّ ذرى هام السُّها والنعائم
وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ … إمامًا هُمَامًا عالمًا أى عالِم
وصححها واختارَها علمُ الهُدى … وشمس المعانى المرتَضى فى العوالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى … وشيخ الورى فليتئدْ كلُّ لائم
أقر له بالفضلِ والعلمِ والتُقى … ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم … سليم الأضحى قارعًا سن نادم
ولكنه لافقه فيما أظنه … لديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ … مآثرهُ معلومةً فى العوَالم
فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجِدِ … فكم لامه من جاهلٍ غيرِعالمٍ
وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومه … على أنه إن لام أخنعِ لَائم
على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهلِه … وطُلابِه ياويح باغٍ وظَالمٍ
ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا … فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم
وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم … وإن خاله الجهالُ أفضل عالم
بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ … وذلك كالأعمى لدى كلُّ حازم
وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ … فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ
وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق … فلستُ لأقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها ... جَهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره ... حقيقته للشيخِ بعد اللائم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى ... وماذا عسى أن قِيلِ ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى ... حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده ... لتعليقه فى الرٌّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا ... فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما ... يعلَّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى ... بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها ... مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامِش ... ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له ... شواهدُ من نصْ النبى ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه ... مَدى الدهرِ ما انساح السحابِ بِساجم

وأصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ ... أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالُ فهل مُفْت من القوم ينظمُ ... جوابًا على هذا السؤالِ ويَرْقُم[1]

بما شاء من نـثرٍ ونظـمٍ مَنضدٍ[2] ... يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهـمُ

ولكنْ أبقـال الله جـل ثنـاؤه ... ومـا قـاله الزاكى النبيُّ المكرمُ

أهل جَائز فى الدين أن يمكثَ الفتى ... بِدارٍ بهـا الكفـارُ حُلُّوا وخيّمُ

وأحكامُهم تَجرى على مَنْ بسفحِها ... وما منهمُـو من يُستهان ويهضـمُ

وقد أوجب اللهُ العظيمُ على الفتى ... يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ

سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفـهِ ... وحيلتـه أو ليس بالسبل يَعْلمُ

فبـالله مـا حكمُ المقيمُ بـدارهم ... وما صفـةُ الإظهـارِللدين فِيهمُ

أمـلة إبراهيم حقًـا أبن لنـا ... بتوضيح مَعْناها الذى هو أقـومُ

فهذا محـطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا ... ومَدْحَضة الأَقدامِ إن كنتَ تُقدمُ

أم المرء يكفيـه الصـلاةُ وصومُهُ ... وإظهـاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ

وأبغض أهل الكفرِ لكن أخـافهم ... فلستُ أريهـم مايسِيءُ ويُؤلـمُ

وليَس بشرطٍ أن أصـرحَ عِنْدهم ... بتكفيرِهم جهـرًا ولا أتكـلمُ

وكيفَ وأموالى لـديْهم وَعنْدهم ... معاشي وأوطَـانى فكيْفَ التَّقَـدمُ

إذا لم أوافقهـم وربى عـالـمٌ ... بما ينطـوى قَلْبِى عليه ويَكْـتمُ

من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى ... وبُغْضِى لأَهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ

فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا ... ولو لم يصرحْ بالعـداوةِ فيهمُـو

فما وجْـهُ هذا من كتـابٍ وسنةٍ ... أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

---

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، اى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبـــكيـــت ...

الحــقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قَدْ بَانا ... ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانــا

والحـق أوضحُ لكِنْ ليس يُبصره ... مَنْ كَان فى غمرةٍ أو كانَ وسْنَانَــا

فالحمـــدُ لله حمـدًا لا انحصار له ... مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أولانا

من أوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ... ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَـــانــا

وأدحض الكفر والإشراك فانطمسَتْ ... منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هــانــا

والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَـنْ ... بالحـقِّ دان على من دَان كُفْرانا

مَنْ دَان دَين ذَوِى الإشراكِ ليس له ... مايدعى بالأمانى الخُبلِ إيمَـــانا

كالقبثر القيعـــم المولودُ من حنشٍ ... أُمِيِّنٍ بـــل خوْن خانع خـــانـــا

خَلْدٍ ببغـــداد وغـــدٍ لا خلاق له ... خِبٌ[1] لئيمٌ خنيسُ القدْرِ مُذْ كانا

ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من ... أرسى وأطَّـدَ للإسلام أركـــانــا

بالزورمَـــان وبالبهتانِ عن قحـةٍ ... تبًـــا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَـــانا

مَنتَّـــه نفسٌ أراد اللهُ شِقْـوتَهـــا ... فخــانَه القـدَرُ المَقْضىُّ إذهـــانا

فصـــاغَ نظمًا وأبدى فيه معتقـدًا ... يصلى النها برحتمـــا من به دَانا

أُفٍ له مِنْ نِظـــامٍ شَـان إنَّ بـه ... للَّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنـوانا

يهجُـــو به مَنْ سَمَتْ أنوارِه وشائى ... بالعلم والـدينِ والتحقيقِ أزمـــانا

وأعمهت بل أصمَّت كـل مبتدعٍ ... بل أركست كلَّ من قَدْ لام أوشانا

فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت ... يانوخ داؤد ذى الكفران من هـــانا

---

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخِ عبد اللطيفِ الحبرِمَنْ زَخُرت أمـواجه بفنـونِ العلم مُذْ كَانـا
حَبْرٌ مفيـدٌ أبَـاد اللهُ شانئـه والحَاسدِين له بغيًـا وعُدْوَانـا
وكمْ لـه من تَـأْليفٍ بهـا أيتلفت قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقـانا
منهـا وأعظَمهـا التأْسيسُ إن به والله لله تقـديسًا به ازدَانـا
ردٌ مفيـدٌ فـريـدٌ فى جلالتَه قَـدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا
على الكتابِ الذى سَمَـاه مِن سَفه داود بالصلحِ للأخـوانِ لاكانا
فعـابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًـا دلائِلًا شَـامهَـا علمًا وإيمـانًا
وعـالمًا فاضلًا بل بلتعًـا ثقـةً وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَـانَـا
ومَادِحًـا لوضيعٍ خانعٍ عَشـنٍ أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا
من الغواتِ وشرٌّ النـاس قاطِبـةً المـارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيـانَـا
الهـادِمين لأَصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا وأشركوا وادّعُوا لله أعْـوانـا
أهلِ العراقِ ذوِى الإشراكِ مَن جَعَلُوا بغيًا وكفرًا ذوِى الأجداث أوثـانا
يا مَنْ تَهْور جَهلًا مَن شَقَـاوَتِـه مَنْ قالَ بالزورِ والطغيـانِ بُهتانـا
مَنْ قالَ فى نَظْمِـه إذ خالَ أن له بالحِكم قـولًا به التوقيعُ قد زَانَـا

* * *

(الحـقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَـانَا)
(العالم الفاضل النحريـر ذا ورع والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانًا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا وَجدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا
لا والذى أنـزلَ القرآن موعظةً أمـرًا ونهيًـا وتوضيحًا وتِبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ... ولا الأَصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا
بل أنت أجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُـو ... وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ حيـرانا
والله مـا كان ذا عِلمْ وليس لَـه ... بالحقِّ معرفةً بـل كانَ ديصانَا[1]
حتى يكونَ إمـامًا أو يكـونَ لـه ... فى الدِّين مـنزلةً بالعِلم قَدْ بـانـا
بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا
والشيخُ ماسبِ عن جهـلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا
والله مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة ... دهيـا قد أوهنت للدِّين أركانا
ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا
وَمَنْ غَـدِا قَاطِع الإجمـاع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا
بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرش أيا كانَ من كانا
والطالبين من المخـلوقِ مغفـرةً ... والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا
والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمـوات عدوانـا
واللائذين بغـيرِ الله فى أمـل ... والعـائذِين بغير الله طُغيـانـا
واللاجـئين إذ ا مـا أزمة أزمَتْ ... بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانـا
والمستغينين غـيرَ اللهِ من سَفَـه ... والجاعـلينَ مع الرحمنِ أعوَانـا
أو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنْقُـله ... أو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا
هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا
بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَـانا
واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه ... من الصّحـاحِ ولا والله قرآنـا
ما كفَّـر الشيخَ إلَّا من طَغى ودَعا ... غير الإلَه وبالإشراك قَـدْ دانـا

(1) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم ... واللهُ يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا

والشيخُ جَهَّلَــهم واللهُ جهلَــهُم ... والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا

وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا ... عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَــه ... أَو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا)

(لكنتُ أظهرُ ما قد كُنتَ أكتمُه ... ولا أُبالى بمَنْ قَدْ عزَّ أوْ هَــانا)

* * *

أقــولُ ليسَ الغوىُ المبتغِى شططًا ... داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا

كُفو الشيخ الهُدى أو من يُقــاربه ... أو كانَ بالعلم مَعْــرُوفاً واو كَانَا

بالعلم مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا ... بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا

وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه ... تبًــا لمــادحِه المأفــون إذ مَانا

فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا ... يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا

هلا أبنت الذى قد كنتَ تكتمُــه ... لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانــا

فابرزْ وَرُدّ تَــرى والله أجــوبــةً ... مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا

من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ ... يرجُــو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانَا

وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً ... أوفى الأنَام وأزكى الخَلق إيمــانا

بل كَان للسيــدِ المعصــومِ متبعًا ... معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا

لكنــه قَــال لايدعى وليس له ... شيء من الأمــرِ بل لله مَوْلَانــا

فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ ... والله جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

فى آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ ... يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا

تاللهِ هــذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ... ليس التنقُّصُ يـا من قال بُهتَانا

وَحُــرْمة المصطفى يـا قِدْمُ ليس لها ... فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا

إنَّ العبادات للــرَّحمَــنِ أجمعَها ... ليستْ لمن دُونه أيــان مَنْ كَانــا

وليسَ يشفعُ يـومَ الحشر سيِّدُنا ... للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا

وليس يشفعُ إلا بعــدَ سَجْـدتِه ... وبعد إذنٍ مِنَ الرحمــن مَوْلاَنــا

لمــنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت ... أعنى بذلك أثـــارًا وقُـــرآنَا

وليسَ ذا بالأَمــانى إن ذاك إلى ... ربُّ العبــادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمــانَا

والأَوليــاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو ... بين البريةِ أعــنى الشيخ أوثــانا

فإنهم عنْ عباداتِ الغــواتِ لَهم ... لغافِلُــونَ ولا يَــدْرون طُغْيــانا

وبالعبــادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا ... وكائنــون لهم إذ ذاك عُــدْوانا

لكن إذا عُبِــدُوا من دون خَالِقهم ... فإنمــا ذَاك للشَّيطَــانِ قَدْ كَانــا

كَذَا القبور هى الأَوثان إن عبدت ... والمصطفى قــد دَعا الرحمنَ إعلانا

أن لايصيِّر قــبرًا ضمّــه وَثَنًــا ... فحــاطه الله بالجدرانِ أحْصَــانا

ومَــا تقـولته زورًا وعن حَسدٍ ... فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بُطلانا

فــلا يكفِّرُ أهــلَ القبلةِ الفُضَلا ... حَاشا وكلا وهــذَا كان بُهْتــانا

لكن يكفر من يدعــو وليَجتَــه ... كالجــاعلين مَعَ الرحمن أعْوانا

لو أنهم للصــلاةِ الخمسِ ماتركوا ... لكنهم بَدَّلوا الإيمــان كفــرانا

فهــذه الشيعة الكفــار قد رَفَضوا ... دين الــرَّسولِ وما دانوا بِماَدانا

وهمْ يصلون لكن كان مَــذْهَبهم ... سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا

وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً ... تَـربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا

بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت ... وهم أشـر عبـاد الله أديـانـا

همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على ... تلك القبـورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا

أيضًا حنيفه قـد صلَّت لقبلتنا ... لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانـا

فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا ... فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عـدوانا

فكيفَ من أنْزلَ المخْلـوقَ من سَفه ... فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا

هـذا أحَقُّ وأوْلى أن نُكفـره ... يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانـا

لكنَّما هم لـديْكم من طغوا وغلوا ... فى الصَّـالحين رَجَاء الشركِ إعلانا

لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا ... تاللهِ مَـاذَاك إسلاماً وإيمـانا

فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد ... أرْسَى وأطَّـد للإسلام أركَانـا

وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه ... بَلْ هـدَّ للكفْـرِ والإشراك بنْيانا

ولمْ يكفـر معـاذَ اللهِ مِن قَصدوا ... مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانـا

لكنكم قـومُ بُهت فـاضع قَذِع ... تُنفِّـرون به مَنْ رَام إيمَـانا

لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها ... والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا

إلا إلى البيتِ والأقْصى ومسجدِه ... لا قبرَ سيدنا المعصـومِ إتقَانـا

لكنْ يـزورُ إذا صَلى بمسجـدِه ... قَبْرَ النبى ولا يُـوليه هُجْـرَانا

وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ ... للزائرينَ وتَذْكـيرٌ لأخْـرَانا

ونسألُ اللهُ للأمْـواتِ عـافيةً ... والعفو عَنْهُم وغُفْـرانًا وإحْسَانا

وإنمــا كَفّــر الآتى بمُعْضِــلة مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانــا
كالطــالبين مِنَ الأمــواتِ منفعةً والسائلين مِن الأمــوات غُفْرانا
والمنزِلِين بمن قَدْ مَــات حاجتَهم والمستغيثين بالأمــواتِ عُدْوانــا
فالــزائرين لهذَا القصــدِ كَفَّرهُم واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَــانــا
قــدْ قالَ هــذا ذوو الإسلام قَاطِبة والكلُّ منهُم بهذا القول قَدْ دَانا
حــاشا لغلاةِ ذوى الإشراك إنهمو لم يعرفُوا الحقَّ بل أوْلُوه هُجْرانا
أمــا النِــدا وَالدُّعا فى ذَا فإنَّهُمَا لا فــرق بَيْنَهُمــا واللهُ أنْبَــانــا
عَنْ ذاك فى مريم والأنبيــاء وفى صّ أتَــا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا
كذاك ذو النون إذ نَادى الإلّه وقَدْ قَالَ الرسولُ دعاء الأخ إعْلَانا
كمْ آية قــالَ فيها اللهُ خالِقُنَــا أعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانــا
وَقَدْ أتى بصحيحِ النقــلِ أنهُمَــا مخُ العبــادةِ يامن حَازَ خُسْرانــا
هــذا هو اللغة العرباء لا سفهاً أبديتَه وافــترآتِ لِمَنْ مَــانا
وحــرّفَ اللُّغــةَ العرباء مقترحاً زوراً وبهتــاً فما حَققْتَ إمعَــانا
لوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها قرعْتَ سنًا على ما فَــاتَ نَدْمَــانا
كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا
وإنما اعــتبرْوا لفظ العمــومِ إذاً يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا
فمن أتى ناقِضــاً للدِّين معتــدِيًا هَلْ ذاكَ يا وغْــدُ ممن حَازَ إيمَانا
حَاشَا وكلا معــاذَ اللهِ لَيْس كَمن قَدْ وحَد الله إسراراً وإعْــلانــا
مَــا تَهوَرت فى دعْــواك إنَّ لمن قَد خَصّــه اللهُ بالتكريمِ أحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأمر مِمّا خَصَّ خالِقُنا ... مِنَ العبادةِ للرّحمٰن مَوْلَانا

فتلك دعوىً لعمرى قَدْ أضَلّكمو ... بها اللّعين أحابينًا وأزمانا

وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طائع لله إذْ عَانا

إلا كرامتُه لاغيرَ فانزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا

وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أضل منها رجالا حَازَ خُسْرَانا

يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أحْيَانا

وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعرفُون من الإسلام أركَانا

هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفَانا

هذى الخصائصُ والأسبابُ ننكرها ... إلا بما كان إيماناً وإحساناً

مِنَ الدُّعا والعباداتِ الّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانا

فجاعِلْ الأنبيا والأوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا

ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً ... فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا

إلا لجاعِلِهمْ بالأتباعِ لَهُمْ ... والاقتداء فهذا كان إيمَانا

فما نهُوا عنه من شركٍ يُجانبُه ... وما به أمروا أدّاه إذْعَانا

أمَّا التى هى أسْبَابٌ مُؤثرَةٌ ... فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا

قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضِحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلانِ قَدْ بانا

والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم ... انجدةِ الدِّين أنصَاراً وأعْوانا

لا شك أنهمُو من أمةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لدين الله عُدْوَانا

الفاتِكُون بأهل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُــون ابتداعــاتٍ مُلَفقَهِ ... الهـادِمُون مِنَ الإسلامِ أركـانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانـا
فَمنْ غَـدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدِبا ... فإنمـا ذاك للشيطـانِ قـدْ كَانـا
وفى سبيلِ الغُـواةِ المارقـين وفى ... صدِ العبـادِ عن التوحيدِ أزمـانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقْـوامِ مُشْتَهـرًا ... فنى الفنـون على مَاكان قَدْ بَانا
وَلِيْس ذلك فى الأصلِ الّذىخلقتْ ... له الخليقـةُ من توحيدِ مَـوْلانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُـوا ... فإنمـا ذاك مِنْ شيْطَانهم كَـانـا
ألقـاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله او أنهم بالدِّين قَـدْ عُرفـوا ... ولم يكونُوا لأهـلِ الكفرِ أعْـوَانا
ما كنتَ تذْكُـرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمـانَ كُفْـرَانا
واللهِ مـا أحـدٌ للـدِّين منتصِرٌ ... ممـن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ مـا أحـدٌ منهُم بِمُطَّـلِع ... على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَـانـا
والسِّرُّ عندهمُو جهـلًا من اعتقدوا ... لديه نفعـاً وضراً أىّ مَنْ كَانـا
وَهُـو الإله فهـذا كانَ دينهمُو ... بُعـدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فَـلا رأى الله بالإحسانِ طـائفةً ... كانتْ لـداودَ أنصـاراً وأعْـوانا
ولا جـزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعـاً ... ورائمـا لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يـاربِّ إنا وهم أعـداءُ مابقيتْ ... للناسِ باقيـةٌ فانصُر لأولانـا
والطفْ بفضِلك وانصُـر كل متبعٍ ... للـدِّين ما بـدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصـلاة على المعصُـومِ سيّدُنا ... أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمـانا
ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ... ورقاء تبكى على الأفْنَانِ أشْجَـانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيمـاناً وإحسانا

---

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــادة وثنـــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه	خلالَ سُنةِ خَيرِ النـــاسِ بالاحَنِ
وبالفواضِع مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ	وَمَا نَحــاه من التحريفِ المُسُنَنِ
وللنقــولِ التى كان يَنْقُلهــا	عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن
فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا	تحريفَ داعيــةٍ للكفرِ مُفْــتَتِن
فَــدْمٌ ببغــدادَ خــالد لاخلاقَ له	هبينغ قيعمٍ معبــوبِقِ النَــتِن
فَذاعَ مِنْ نَتِن الكُفرَان ماانتشرتْ	أنْتــانِه فأصمّت كل ذى أُذنِ
وأعمتِ الأعينُ العينَ التى نَظـرتْ	فيما نمــاه بلا عِلْم ولا بسَــن
واستنشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت	إلى المنابرِ فى مستوبــلِ الـدُّوَنِ
تبــاً له مِنْ وضيع خــانِع فلقد	أغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن
تبــاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت	أنوارُه بقتــامِ الشركِ والدُخَــنِ
تبــاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِنِ	وصلقعٍ بلقعٍ داعٍ إلى الفــتن
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما	يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن
أَو ذاهب العقلِ والنشوان سن سكرٍ	أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنٍ
بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت	لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ
ولم يفــارقْهُ مــولود وكيف وَقَدْ	أباحَ خالصَ حقِّ اللهِ للــوثــن
وإنمــا مثلُ المأفـونِ حيثُ طَغَى	كرائدٍ أَعجبتُــه خُضْرةُ الـدِّمن
فسامَ فى مَرْجهــا إذ خال مِنْ سَفهٍ	أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ في روْضَـاتِها وعَتى — وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـــوه أسدٌ ضيــاغمةٌ — قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صــريعًا في مفــازتِها — يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخي ثقــةٍ — وجهبذٍ ألمعيّ فــاضلٍ فَطَــنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ — غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حــاذاه أو عَــلمٌ — في العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بني الزمن

فانظرْ صواعقَ علم أحرقت شبهـاً — من العراقِ أتت عن خانِع عَشنِ

جَوابَ حـبرٍ هزبرٍ حَـازِم يقظٍ — وَقَّادِ ذِهْن زكيّ لَيْس باللــكنِ

أو هي به ما بنا داودَ من شبــهٍ — ملفقـــاتٍ لأهل الغى والـدذن

فاللهُ يعْليــــه في الفـــردوسِ منزلةً — يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمــدًا لانحصـار لَهُ — ذى الطولِ والفضلِ والإحسانِ والمنَنِ

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ — ورقاءُ تبكي على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم — أهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التوسل

ألا يا أيُّها الإنسانُ سَمْعًا وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا

تَوَسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا

وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا

توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى وبالأسمآء وهى له يَقينا

نَقَرّ بها ونثبتها وندعُوا بِهَا الرَّحْمَنَ لا متوِّلِينَا

وبالقرآنِ قَال وكتب ربى وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً

مِنَ الأسمآء للرحمٰنِ هَذا جميعًا كُلَّه قد كانَ دِيناً

ولكنْ قد تَوَسَّلَ بَعْد هذا فقالَ مجاهراً لامُستكينَا

وبالهادى توَسَّلنا ولُذْنا وكلِ الأنبيا والمرسَلِينا

وآلهِ مع الأصحاب جمعًا توسَّلنا بكل التابعينَا

بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُوا بما فى غيب رَبِّى أجمعينا

وبالعلما بأمرِ الله طرًّا بكل الأوليّا والصَّالحينا

أَخصُّ به الإمام القطبَ حقاً وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا

وهذا كلهُ لا نصَّ فيه عن المعصومِ أزكى العالَمينا

ولا عن صحْبهِ والآل طراً بلا شك ولا عن تَابِعينَا

وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا غلوٌ من طغاةٍ معتدينا

وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى ومنْ يشرك به كالكافرينا

فمـأواه السعيرُ غـداً ويلْقَـا ... هنـا لك ما يسوءُ المشْرِكينا

وإنَّ دُعَـاءنا لله حَقٌّ ... بإخـلاصٍ له منَّـا وَدينـا

وَمنْ يدعـو إلهـاً غيرَ ربى ... مِنَ الأمـلاك أو من مرْسَلينـا

ومـنْ صحب وآل أو وَلىّ ... وغـير الأوليـا كالصَّالِحينا

فـذا كفرٌ وإشـراكٌ مُبـينٌ ... فتبـاً للغـواتِ الظالمينَـا

واو كانَ المـرادُ بمـا عنـاه ... تَوسـله بكلّ أجمعِينَـا

بـذاتِ المصطفى وذوات صحب ... وآل المصطفى والتـابعينـا

لكان توسلاً لا خـيرَ فيـه ... ومكـروهاً وبدعيًّـا يقينَـا

ولكنَّ الغَـوىَّ أرادَ ما قـد ... أراد المشركُونَ الأوَّلُـونـا

يـريـدُونَ الشفاعةَ والترقى ... إلى الزُلفى بجـاه المرسَلِينـا

فيـدعُـون المـلائكةَ العَوالى ... كما يدعـون رَبَّ العَالمينـا

ويدعُـون النبى وكلَّ مَولى ... لهمْ يدعـونُه والصَّالِحينـا

لكشفِ ملمـةٍ وزوالِ هـمٍ ... وَغمٍ قـد أمضَّ السَّائِلينـا

وَيَرْجـون الغياثَ إذا دعـوهم ... بكل الأوليَـا مُتَوسِّلِينَـا

فكيف العيدروس ولست أدرى ... أذلك مسلمٌ كالعَـابِدينـا

أم المـدعُـو هذا كان خِبـاً ... لئيمـاً كالغُـلاةِ الزَّائغينـا

وسيـان النبى إذا دَعُـوه ... وطـالحٌ من دَعـوا والصَّالحينا

ولكنى رأيتُ لهـم غُـلوًّا ... به مستقبَحـاً عقـلاً ودينـا

فإن رمتَ النجاةَ غـداً وترجو ... بدار الخـلدِ دارَ المُتقينـا

نعيمًا لايبيدُ وليس يَفْنَى | جوار المصطفى والمُرسَلينَا

فلا تشركْ بربك قط شيئاً | وسر فى أثر أزكى العالمينا

وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ | وسرْ فى أثر كل التابِعينا

ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى | وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا

كهذا الناظم المفتُون أو من | نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا

وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى | بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جوابًا شافيًا ‏ يُشفى عليلًا قد دَهاه الفاتن

إن الجوابَ عن السؤالِ مجرّرٌ ‏ ومقررٌ وهو الجواب الظامِنُ

وهوالصوابُ فَردُ معينًا صافيًا ‏ ما ماؤه نَزَرٌ ولاهُوآسنُ[1]

قَدْ قاله حَبرٌ إمام عالمٌ ‏ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنُ[2]

أَعنى تقِى الدِّين من يكْنى أبا العباس من فى الدِّين ليس يداهِنُ

فخذ الجوابَ مفصلًا مِنْ قوله ‏ وجوابِه والحقُّ منه بائنُ

لكنَّما قولُ النفاةِ مخالِفٌ ‏ للحق حقًا فهو قولٌ واهنُ

والحقُّ حتمًا أنَّه سبْحَانَه ‏ عن كل مخلوقٍ تَعالى بائنُ

من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على ‏ هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ

هُو أولٌ هُو آخرٌ سبحانَه ‏ هُو ظاهرٌ سبحانه هُو باطنُ

ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ ‏ غيرُ الإلَه الحقِّ ياذا الفَاتِنُ

إنَّ الجهاتِ جَميعَها عَدَمِيةٌ ‏ فى حقِّه واللهُ عنها بائنُ

ما ثَم غيرُ اللهِ موجودٌ وَلا ‏ ربٌّ سواه معاونٌ أو كائنُ

لكن نفاةُ صفاتِه وعُلوّه ‏ فى كل أمر باطلٌ قد شاحَنُ

ويقدرونَ لوازمًا هى كلُّها ‏ ما قالَها فى اللهِ إلا مائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .

(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهةِ التى ... ينفُونَها ذاك الفريقُ الفاتنُ

ألفاظَها بدعيةٌ يُعنَى بها ... معنًى صحيح وهوفيها كامنُ

إذا وهمُونا إنما مقصُودُهم ... بالنفى عنهما أنه لاساكن

أو تحصر الخلَّاقَ مَخْلوقَاتُه ... بل لاتحيطُ به وفيها قَاطِنُ

كلا ولا تحويه فيما أظهَرُوا ... للناسِ تنزيهاً وهذا لبائنُ

لكنهم قد أبطنوا معنًى سوى ... ما أظهروا والقصدُ منهم واهنُ

إن ليسَ فوق العرش ربٌّ قد علي ... بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ

بل ليس تعرجُ نحوه أملاكُه ... والروحُ لم يعرج ولا ذا كائنُ

والمصطفى المعصومُ لم يُعْرجْ به ... نحو السماء كما يقولُ المائنُ

كلا ولا كَلِمٌ إليه صاعدٌ ... حقاً وما منهُم بهذا دائنُ

والربُّ لم ينزل وما هو نازلٌ ... فيما لديهم وهو أمر واهنُ

فالقولُ بالتجسيم أمر محدثٌ ... كالقولِ فى جهةٍ وفيها ساكنُ

وكذا التحيزُ والحدودِ فإنها ... ليست لها فى الشرع أصْلٌ كائن

كالقولِ بالأعراضِ والأغراضِ والأ ... بعاضِ هذا كلُّه قدْ بَايَنُ

أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَانِهم ... فى اللهِ مما قَدْ نماه الآفنُ

لسنَا نقُول بنفيهَا حتماً ولا ... إثباتِها فالشرُّ فيها كامِنُ

والحقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ... ندْرى بما يعْنِى المهينُ الفاتِنُ

لكننَا إن قالَ هذا قائلٌ ... واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ

للحقِّ عَما قيلَ باستفْسَارِهمْ ... عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البا[illegible]

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ
واللفظُ والإِطـلاقُ بِدعى وَلَا نـرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ
أَو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ
قلنـا لهُم هـذاك أَمرٌ سيىءٌ إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ
والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها بـدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ
إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ كالكفر والتعطيل منـه كائنُ
هَـذا الذى أَدىّ إليـه علمُنـا وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ
والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه شيخُ الهـدى والحقُّ منْه بائنُ
فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ
حتَّى اغتدى نهجُهُدى كالشمسِ لا يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ
فاشكرْ له فى رَدِّه أَقـو لَهُـم لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ
بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه أَضـدادهُ والكلُّ منهم مـائنُ
همْ فى طريقٍ بالدعاوِى والهَوى والحقُّ والتحقيقُ عنهم ظاعـنُ
والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ
والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ممنْ تربصَّ وارتضَى بهــوانِ

وتــرومُ مصْداقَ الذى قدْ قالَــه شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ

فاستقْرِىء الأَخبــارَ ممنْ جــاءهُم ماذا رأَواْ مِنْ أُمــةِ الكفــرانِ

نبــذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيــانِ

وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم بالبُوقِ تشريعاً مِــنَ الشيطــانِ

وكــذَا مسبة ربنَــا سبحــانَه والجعلُ للأَنــدادِ للــرَّحمــانِ

وكذاكَ شربُ المسكراتِ مــعَ الزِّنى وكذا اللُّواطُ وسائــرُ النكرانِ

وكذَلِك الإرفاضَ قــامَ شعارُهم بل أظهرُوا كفْــرانَهُم بأَمــانِ

هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهــورِهم عبــدٌ يشمُّ روائــجَ الإيمــانِ

والله مــا يَرْضى بهــذا مُــؤمِنٌ أَنى يكــونُ وليسَ فى الإمكــانِ

حــاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً أَو مظهرًا للدِّين ذَا تبيــــانِ

لكِنَّمــا المقصــودُ مِنْ لمْ يرفعُوا رأْساً بمَــا قدْ جــاء فى القــرآنِ

أَو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِ الورَى والصحب والأَتبــاعِ بالإحسانِ

ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَــدْعارضتْ أَحكــامَه بَزُبــالةِ الأَذهــانِ

وضعُوا قــوانيناً تخالفُ وَحْيَه واستبدلُــوا الإيمــان بالكفرانِ

---

(۱) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقـــيمَ بضـــلِهم وحماهمُو | هل أنكرُوا مـــافيه مِنْ طغيـــانِ
أو زايـــلُوا أصحـــابَه أو قاطعُوا | أخـــدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ
لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيـــا على الأ | خـــرى فيا سحقاً لذى العصيانِ
بل ليتِهم كفُـــوا عنْ استجلابِهم | مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـــوان
بلْ صح عنْ بعضِ المـــلا تسفيهَهُم | أحلامَ أهـــلِ الحقِّ والإيمـــانِ
تبـــاً لهاتيكَ العقولِ ومَا رأَتْ | واستحسنتْ مِنْ طـــاعةِ الشيطانِ

* * *

(١) اخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات اخدان.

آل الألوسى

ألا بلّغن يا راكبـاً حرفدًا نِضوى ... به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى

سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى ... وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى

إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُ والهدى ... وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ماأقوَى

ولاسيَّما محمودُ شكرى لسرَدِّه ... أضاليلَ داودَ الَّذى ضَلَّ بلْ أغوى

ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه ... فأبلغهُمـا عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى

ثنـاء وتبجيـلا وألـفَ تحيةٍ ... ممحضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْـوى

لأنهمـا والحمـدُ للهِ وحـدَه ... مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى

وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمـودُ ما بَنى ... مِنَ الإفك داودُ العراق بالأهوَى

أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّدٍ ... فتباً لمن يُصغى إلى مينها[1] صغْوَى

لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها ... لسوفَ يرَى غب الضلالِ الذى يَهوَى

وقدْ جاء فيها قَـالَـهُ بفـواضح ... وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى

ولـكنـهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها ... ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى

فلِلَّهِ من حبَرٍ هـزْبَرٍ[2] مُحقـقٍ ... سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى

وشَيَّدَ أعلامَ الهُـدى فتألفـتْ ... وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشَّعْـوى

وأبـدى براهينـا علَى ليلِ كُفره ... فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكُّ والأغوَى

وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهـاتِـه ... فسحقاً لمنْ قَد كانَ يصبُو لهاصَبْوَى

وأجْـرى ينـابيعَ العلومِ بـرَدِّه ... علَى مَيْن تمويهَاتِه فانمحتْ مَحْـوَى

---

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسـد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراق فتنـةً ... لأهلِ الرَّدَى والأعينِ الرُّمدِ والأَهوَى
فَجلا ظَلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى
بأجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدِى ... سمـاء مبانيها عنْ الأعتدى جَلْوَى
بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـاردٍ ... ومِنهـا دِرارٌ تَهدُ منْ خافَ أن يغْوَى
وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَـوى ... وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى
وقدْ فُجرَتْ أنهـارُهـا بمعَارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوِى تَقْـوى
براهينُهـا أقـوالُ كلِّ محقـقٍ ... وآى وأخبـارٍ عن المصطفى تُروَى
لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أن سَعى ... لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى
وقدْ رامَ داودُ بن جرجيس أنـهُ ... بتموِيهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى
فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـرِه ... وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى
ولكنْ ببرهـانٍ وأوضحِ حجـةٍ ... على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى
قفـا إثـرَ حبرٍ ألمعِي مهـذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى
إمامُ الهُدى عبدُ اللطيفِ أخى التقى ... مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى
إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقـائِه ... وقدْ رامَ فى أمرِ الهُدى يخبط العشْوَى
كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُـه ... فتباً له مِنْ أوضع زائِغ أظـوَى
تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ... ومِنْ عَمِـه مَا ليَس تحْمِلُه رضوَى
ولمَّا توفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤُه ... إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمام ماهوى
مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أتتْ بِـه ... أضاليلُ داودَ بن جرجيس مِنْ أغوى
تصدَّى لها الحبرُ الموفقُ فاحتذَى ... علَى حذْوِهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأهوَى

وتمـمهُ فالحمدُ للهِ وحــــدَه على قمع أرباب الضلالة والأغوى
ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى
فيــاربِّ يا منــانُ يا منْ له الثنَّا ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى
أقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1] حمــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى
وأول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا جميعًا وجملَنَا وإيــاهُ بالتقْــوَى
وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهــم وأصحــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

---

(١) جهبذ : اى عبقرى .

غلـــــو...

إن الأُمورَ التي الأعــداءُ تبديهــا قد أعضلتْ باعتــداءٍ من أعادِيهــا

فحــقٌّ للقلبِ أن يشجَى بغُصَّتِه والعينِ تهمي دموعًا من مــآقيهــا

فقــد أتانَا من الأقوالِ معضــلةٌ شنعــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهــا

قــومٌ لِئَامٌ طغــامٌ لاخلاقَ لهم بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجــافيها

قــومٌ أراذل جهــالٌ صَعَافِقَــةٌ أوباشُ قومٍ تَرقَّــوا في مَرَاقِيهــا

يرون كُفَر ذوي الإسلامِ مِنْ سَفَــهٍ رأي الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهــا

ليسوا على ثقــةٍ من نقل مُؤتَمِنٍ يَدْرِي الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها

لكن بظنٍ وما تهــواهُ أَنْفُسُهُــم وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبــديهــا

يَمجُهــا سمعُ ذي عقلٍ ويكْرَهُها قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهــا

فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفَى لرائيهــا

وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غــيرِ مَعْرِفَةٍ وحجــةٍ يعرف المُبْدِي مَعَانِيهَــا

فيبــدؤن إذا ما قــامَ قَائمهُــم بالحقِّ كيــلا يَفِروا في مبادِيهــا

حتى إذا مــا رأوا إصغاءَ مُسْتَمِــعٍ لمــا أتوا من مقَــالِ الحقِّ تمويها

عَابُوا وذمُّوا ذوي الإسلامِ وانتقصوا أهلَ الهدى بمقــالاتٍ غَلُوا فيهــا

واللهُ يَعْلَمَ أنَّ الشَّر قصْــدُهمُــوا لا الخيرَ في أمةِ التوحيدِ تنويهــا

وينسبونا بــلا علمٍ ومعــرفــةٍ إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعــادِيهــا

فأي قــولٍ لهم كُنَّــا نقــولُ به أبا البنَّوةِ من عِيسى لبــاريهــا

أَم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا ... أم ثالثُ ربنا فى قَولِ مُبْديها

سبحانه وتعالى عن مقالَتِهم ... إذ هُمْ أَضلُّ البرايا فى تجافِيها

نعوذُ باللهِ من قولٍ يقولُ به ... أهل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيها

ومن إناسٍ طُغامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُوننَا بأقاويلَ غَلَوْا فِيهَا

فأَى قولٍ لهم كنا نقولُ بِه ... وإننا لا نَرى تَكْفِيرَ مُبْديها

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُو ... أمرًا ونهيًا علينا أو يُزكِّيها

أَو كان منا أُناسٌ ينتمُون لَهُمْ ... فى الدِّين أَو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أَو كانَ مِنا أُناسٌ يركنون لَهُم ... أَو يستعينُون يومًا من أعادِيها

أَو كان منا إِلى الأَتراكِ مُنتسبٌ ... أَو مستعِينٌ بهم أَو كان يُرْضيها

فإن تكُنْ أُمةٌ من غيرنا التجأَتْ ... إلى النَّصَارى وكُنَّا لا نُمَاليها

وليس منا أمرؤٌ يصبُو لمذْهبِها ... أَو يرتضى أمرها أَو منْ يواليها

بل نحنُ منهُم براءٌ أجمعِين وَهمْ ... أَعداؤُنا وقديمًا لا نُصَافيها

ما كان أَربابُها يومًا بأُخوتِنا ... فى الدين حَاشا وكلا بل ننَافيها

لكنهم قد أَعانُونا بأَسلحةٍ ... وبالمدافِع خوفًا من أعادِيها

وليسَ هُمْ بالنَّصارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَا

يَرْجُون أَنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنا لانُكَافِيها

والله إنا لنرجُو أن يكون غدًا ... للمسلمين خراجٌ كُلَّما فيها

وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادَّخرُوا ... ونستحيط بقَاصيها ودَانِيها

وقد أَتى فى أَحاديثَ مصححةٍ ... أن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديها

قد استعارَ من الكفار أَسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راوِيها

مضمونةُ تلك حتَّى يَنْقَضى أربٌ ... وإنه بعـد هَذَا قَدْ يُؤدِّيهـا
فإن تكنْ هذهِ الأشياءُ قاضِيةً ... بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها
أو أنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خـلاقَ لهـم ... فِعْلٌ لنـا وذنوبٌ لَمْ نواتيهـا
أو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهـم ... قَـد جَاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها
فالصمع ممـا لها أيديهمُـو عَملت ... والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْرِيهـا
وكُلما صنعَ الكفـارُ عنـدكمُـو ... لا بأْس فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها
والله ما كانَ هذا القولُ يـرضى به ... مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيهَـا
أو كانَ عنـدهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ ... أو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويهـا
ومَـا نرى أن هذا كانَ مـذهبَهم ... فى المسلمين قـديمًا مِنْ أعاديهـا
إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرِقُـوا ... وأفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويهـا
يروْن كَفَرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفه ... لمـا أتوا بذنوبٍ فَرَّطُـوا فيهـا
فانجـوا بأنْفُسِكم من رأيهم فهمو ... شَرُّ الورى وطواغ من طَواغِيهـا
وقد سَمِعْنـا بأقوالٍ يقـولُ بهـا ... مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيهـا
لسنا عَلَى حـاجةٍ من ذكـرهم أبدًا ... إن الهَدايا على مقـدار مُهْديهـا
لكنه قَدْ رأى فيما رأى سفهًـا ... حُكمًا رآه الصحـابى فى أعاديهـا
أعنى قَريظَـه فى قتلِ الرِّجالِ وأن ... تُسْبى النساءُ وأن تُسبى ذَرَارِيهـا
على الرياضِ وأهل الدين فانتبهُوا ... يا أُمةً قد أبانت عَنْ مخـازِيهـا
باللهِ يا عُصبـةٌ ضَرَّت لأنفسِهـا ... وأهلكت بأمـورٍ قلَّدت فيهـا
هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخرجـوه لنا ... مِنْ سنةِ المصطفى الهـادِى لساميهـا
أو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمـةٌ ... لايعـتريها مقـالاتٌ تنـافيها

وبعــدَ هذا فَقُــلْ للمُشْتكى أَلمــا		من اللِّئَــام وَهْوَ لايُقَــاسِيهــا

لاتكترثْ بمقــالاتٍ يَفُــوه بهــا		مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَــا

وإن رَموْكَ ببهتــانٍ[1] ومنقصــةٍ		وبالفَواضِعِ تَضْليــلًا وتسفيهــا

واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أخى		أجــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها

وهــؤلاءِ فــلا تَأْسَى لمهْلَكِهــم		لكنْ على عصبــةٍ صَارُوا أفاعيهــا

كنا نَظُنُّ بِهمْ خــيرًا وأَنهمُــو		لمــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهــا

وَمَيَّزُوا المــلةَ السمحــاءَ واعترفُوا		أنا عَليْهــا وأنَا من أَهَــالِيهــا

فضيَّعُــوا بِزَخاريفَ مُمَوهــةٍ[2]		ما يعْرفونَ قــديمًا مِنْ معــانيها

وأعنقوا لهوى من ليس عندهمــو		عــلمٌ بخافظِها يوماً وساميهــا

فالله يعصمُنــا من كلِّ معضــلةٍ		فى الدين قَدْ أظلمت يومًا نواحيها

لايهتدى لسلوكِ الحــقِّ ذو عمــهٍ		ولا التخلصَ مَنْ بهــا غَوَاشِيهــا

ثم الصلاة على المعصــومِ سيدِنــا		خــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهــا

وآلِ والصحبِ ثم التــابعين لَهُم		ما لَاحَ نجمٌ مضيءٌ فى دَيَاجيهــا

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس أو حــديد .

جميل الزهاوي يفتري

ألا بلغا عنى جميلا رسالةً — فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ
وفاه بقول لا حقيقةَ تحته — وليس مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ
تهوّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ — خبيرًا بأحوالِ الورَى والنوائبِ
فتعسًا له من مَاذقٍ متحذلقٍ — وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعائبِ
يرى سفهًا أن البَسَالةَ كلهَا — لمن جاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ
ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفْرِهم — وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ
ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى — فتبًا له من جَعْضَرى مُشَاغِبِ
فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه — وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقَانِبِ
لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَل وَارتَضَى — لنا مُلْكًا منساسِمْى المَناقبِ
فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأمّها — بهمَتِهِ العليا وجُرْدٍ شوَازب
وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا — وقود الهجان اليعملات النجائب
فتًى هَمُّهُ العليا وشاؤِ مرامِها — فأمَّ إلى هاماتِها والغوارِبِ
فتًى ليْس يُثنى همَّه ومرامُه — طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ — إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ — وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ
يردُ لها الجيشَ وَهُوَ عَرَمْرَمٌ — ويحطمُهُ بالمرهفاتِ السوالبِ
لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم — بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .
(٢) الفدم : رجل فدم اى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا ... وضَاقَ مجالُ الصافنات السلاه

وأحجَمَ أهْـلُوهَا بيوم عَصَبْصَبِ ... به النقعُ يسمُو كارتكام السحائب

هنـاكَ لا تَلْقـاهُ إلا كَضَيْغَـمٍ ... هِـزبزٍ أبى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَـرى جُثَثَ الأبطالِ صَرعى بغابهِ ... تراه [illegible] الأشبالُ مِنْ كل شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمـامُ فإنمَا ... كماة [illegible]دِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَـه ... لت[illegible] أشلاءِ العـدو المشـاغبِ

وتتبعُه غـرثُ السباعِ لعلَّهـا ... تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحـاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًـا ... وأن لهـا جزرًا كماةَ الكتـائبِ

فلِلَّهِ مِنْ نـدبٍ همـامٍ مُهَذَّبٍ ... أغاظ العِدا منْ عُجمها والأعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْبعدأن كادَت العِدا ... تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابن الإمامِ بن فيصلٍ ... حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأطايبِ

ومِنْ ألمعى أحوذىّ ومصقـعٍ ... بليغٍ بمـا قدْ شاءه فى المقـانبِ

يقـودُ أسودًا فى الحروبِ ضياغمًا ... ر على الأعداء كأسدٍ شواغبِ

حنيفيـةٌ فى دينهـا حنفيـةٌ ... وليسَ لهُم إلا العُلى من مـآربِ

سما بهمُـو نحو المعـالى سُمَيْـدعٌ ... أبىٌّ وفىٌّ فـاضلٌ ذُو منـاقِبِ

إذا هـوَ أعطـى ذمةً لمْ يخْسِ بِها ... ومَا كانَ ذا غـدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أخبـارًا لهُ ووقـائعـاً ... فسلْ شمرًا عنهَا بصدقِ المُضاربِ

وحـربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم ... مِنَ العُجمِ والأعرابِ مِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أيـدى سبًا فتفَـرقُـوا ... فمـا بينَ مقتولٍ ومَا بين هارب

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَــالَ أنهُ | بقُــوَّتِه قــدْ حــازَ كلَّ المـآرب
فَمــا نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى | وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغــبِ
بلطفٍ منَ المولى لهُ وأعَــانَــهُ | على كثرةِ الأعــدا لهُ والمُحاربِ
وعــزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَـا | عليه وتسديــدٍ لــدَى كل نائبِ
ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَــارقٍ | مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المــواهبِ
إذا أمَّ أمــرًا واعتــلى متساميًّــا | تمــزقتْ الأعداءُ مِنْ كل جــانبِ
ومَــا ذاكَ إلا أنــــه لاتــــردُّه | طُــوالُ العَوالى أوطوالُ السباسبِ
ولَاغَــرْوَ مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَــا | حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأطايبِ
ومِنْ والــدٍ سَامى الذُرى ذى مآثــرٍ | حِسانٍ وأخــلاقٍ يفــاع المراتبِ
لهُ فتكــاتٌ بالأعادى شَهــيرةٌ | يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كــاتبِ
أدامَ لنَــا ربى بهمْ كلَّ بهجــــةٍ | على السننِ الحــاوى لكلِّ المطالبِ
وَسُنــةِ خــيرِ العــالمين محمَّــدٍ | نُبِى الهُــدى السامِى لأعلى المنـاقبِ
عَلَيْــهِ صــلاةُ اللهِ ثم سَلامُــــه | بِعَــدِّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ
وأصحــابه والآل مــاحنَّ راعــدٌ | ومــا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطـــر

أَلا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من اليعمـلاتِ الناجياتِ النجائب

تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً ... ولم تكرَثْ يومًـا بطولِ السَّبَاسِبِ

تَحمَّـلْ هَـداك منِى تَحيـةً ... هـديةَ داودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ

وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ

هُـو الشهمُ عبدالله أعنى ابنَ خاطرٍ ... حميـدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ

وأَبْلغـه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ

ومَـاحَنْ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ

يُؤرِج ترب الأَرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقـائبِ

وَما ذاك إلا أنـه ذُو محبَّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأَعاربِ

لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـاً ... وصحبتِـه الأَخيارِ مِن كلِّ صاحبِ

وإجلاله إيـاهمُـو ومحبةٍ ... لمـن دَان بالإسـلامِ أعلى المطالبِ

يُحِبُ لأَجـلِ اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ

ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقب

وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقـاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنـاقبِ

فشَامَ الأَبِىُّ الأَلمـعىُّ مآثرًا ... وأَمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ

رأى نُصرةَ الإسلامِ حقًـا وواجبًـا ... وقَدْ غاضَـه من هاضه بالمَصائبِ

بـرَدِّ غُـلاتٍ مـارِقين أخابِثٍ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائب

يَريدون أن يُطفِئوا مِن النور والهدى بأفواهِهم والتُرهَاتِ الكواذِبِ

معالِمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُه فَبُعْدًا لأهل الشرك من كلِّ ناكب

رَأوا أننا يَا أهلِ سنة أحمدٍ خوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعاربِ

وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمامَ محمدًا وأتباعَه حتى أتَوا بالمصائب

وَجاؤا بتلك المعضلات وألَّبُوا بأحزابِهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحاربِ

وَقَدْ مَنَّ مولانا عَلَيْنَا بِسرَدِّ ما به مَوَّهُوا مِنْ مُفْضِعاتِ المعائبِ

وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى أشاعُوه فى شَرْقِها والمغارِبِ

وَقَدْ طَبَعُوا مِنها لعمرى مطابعًا وَزجُوا بها فى كل قُطرٍ وجانبِ

فحامُوا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ولا تَتَأَذُّوا فى اكتسابِ الرَّغائِبِ

فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نائبِ

وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جزائه وَبَوَّأكَ المَوْلى يفاعَ المناقبِ

ولازِلْتَ مَذكورًا بكلِّ فضيلةٍ ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقانبِ

وصل إلهى كُلَّمَا هبَّت الصَّبا على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كما قَدْ كُنتُ أكتُبه كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب

كذاك كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَ نكنْ إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كَتْبِ

سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ

حرفًا بحرفٍ على حرف كأَحْـرُفِه واحذرْمِنَ الحيفِ[1] فى حرف بلاسبب

هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بـــدَا وذَا لهــذا كهــذَا غيرِ منقــلبِ

والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ

ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـــه فى كل شىءٍ بـــلا شكٍ ولا رِيَبِ

ياصاحِ إن كنتَ صاحٍ قَدْتحصحصَ مَا حصحصتُه من صحيحٍ غيرِمضطرب

فاعلمْ كعِلْمى بتعليمى اتعلَمـــه وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـــلا تعبِ

وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَــا عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطـلبِ

فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ولا شقـاقٍ ولا ضيــقٍ ولا نصبِ

واستكفِ عنْ كيفهِالتعريفِمتكيًا واكفُفْ ككفِى عنْ التطفيفِ والكذبِ

واستغن غنيــةَ مُستغنٍ بغنيتــــهِ إن الغناء غناءُ النفسِ غيــرِ عبِ

واغضضْ كغضِى عنْ العضلاإذا عرضتَ واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب

وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب

وَخلِ عنكَ خليلى كـلَّ خـــاملةٍ وخاللْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ

وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

(1) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ

ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوِى وهــوى تهْواد تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ

لعــلَّ هــلَّا وإلَّا لا تخـــالـــه بِـــلا مــلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ

وإن هَمَمْت بأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بــه ممــا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كــرَبِ

فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَــه ضَــررٌ إلى رؤفٍ رحيمٍ صــادقِ الهــربِ

وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا مِنكَ الودَادَ على التَّأْبيدِ والــدَّائبِ

وزحــزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ

وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بــه اسدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ

ثــمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّــدِنا أزكى الــبريّةِ من عُجمٍ ومنْ عربِ

والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتـــاب ...

أَلا بلغًا من قدْ تسامى بـه الأَدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أَونكبْ

فتًى ألمعيا لَوْذَعِيًّـا مُهـذَّبـاً ... وقُـولا لـه ياسعدُ اصغَ لمن كتبْ

لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أنـنى ... غَفَلْتُ ولم أرع الحقوقَ وما وَجَبْ

وَقَدْ زادنى همـا وغمًـا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ

وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم ... أُؤمّـله أن يكذِّب الوهمِ إن وَقَبْ

وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعُ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ

فـو الله ثم الله إنى لَـوامـقٍ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم عـلى الـدأبْ

ووالله لم أترك جَـوابَك ناسيًـا ... ولا ساليًا بل ربمـا غِيدَ أو ذهبْ

فَتَحسِبَ أنى لم أجبـك ولم أكنْ ... كتبتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وجبْ

وتلك لعَمْرِى خـلة لستُ بالـذى ... بها ذو التصافِ بل ولاكنتُ ذا كذِب

فتبًـا لخلٍ لايـدومُ وصـالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ

فأحسن بى الظـنَّ الجميلَ فـإننى ... على العهدِ لم أَبرحَ وقلبى قـد وثبْ

مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمودةِ قَدْ رَسَـبْ

وبعـدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـلُّهِ ... مقيمٌ على الخيم القويم ومَا شَغَبْ

فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ

ويا حبَّ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا ... فأَهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ

ولكنـه لاذنبَ لى غـيرَ إنمـا ... كتبتُ إضاعة الأناسىّ فانشعبْ

فلا اومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا   وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرِّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا   نصلى على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ

وآلِ وأصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا   لهم فهمُو أَهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قدوم عالم

أَبــدرٌ تَبدَّى فى دياجى الغَياهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحائبِ

بَلِ الخلُّ أضحتْ شَمْسُه مسْتَنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غــاربِ

على بلد الأَفلاج أشْرَقَ سَعْــده ... فآبت لهــا الأَلطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أهــلَ العمــارِ بمن لـهِ ... مآثرُ تزهو كالنجومِ الثـواقبِ

هنيئــا لكم هذا القـدومُ بعـالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى منــاقبِ

هنيئًا لكم يا أهْل ودى وَشِيعــتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصَــاحبِ

لقــدْ سَرَّنا أن جــاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمو به فى المقــانبِ

وآب بحمدِ الله أوْبــةَ منْ لَــه ... كما جاءَنَا عَنْ مخبرٍ بـالعجـائبِ

ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحــديثِ فحبّذا ... وهَلْ غــيرُه علمٌ يراد لطــالبِ

فإن تكنْ الأَفلاجُ أطلعَ سَعْــدُهــا ... بسعدِ لقــدْ فازتْ بجَمِ الرغائبِ

فأهــلًا به أهــلًا وسهــلًا ومرحبًا ... على أنَّه أقْصى المُنا والمــآربِ

وأهــلًا به من ألْمَعِى مهــذَّبٍ ... أخى ثقــةٍ فى ودهِ غــيرُ كاذبِ

تَسامَتْ به هُمَــاتُه فَتَــأَلَّقَتْ ... سماة العُــلى من علياتِ المــراتبِ

فشامَ إليهــا طـرْفُه فسَمَــا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المنــاقبِ

فمنى سلامٌ مــا تــألــقَ بَــارِقٌ ... وقَهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفــلا ... وأوْمَضَ فى أُفقِ السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا منَ زُلالٍ لشــارب

تحية مشتـاقٍ عـلى أن قلبَــهُ وأحشاءه مكلومــةٌ بالنـوائبِ

وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتـأْميل الأَمــانى الكَوْاذبِ

وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأْلف والذى أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثَــالبِ

وخلفتُ فى شأْنى فَــريــدًا موحدًا ولكننى لم أَكْتَرِثْ بالمشــاعبِ

وأصبحَ أعـداذا كأنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعــائبِ

وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمـا محبتُـه ممزوجــةٌ بالشَــوائبِ

وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَــه تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجـانب

ولم أر مكــروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصــائبِ

وصلِّ على خَـير الأَنامِ محمدٍ وأصحــابِه الغـرِّ الكرامِ الأَطائبِ

* * *

نصـــح وإرشـــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالمـاً ... وتكفل مِنْ يومٍ مَهُول مغيـب

وتحظى بجناتٍ وحورٍ خـرائدٍ ... وترْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب

وفى هذه الدنيا تعيش منَعمـاً ... عـزيزاً حميداً نائلًا كُلَّ مطلبِ

فمـلة إبراهـيم فاسلك سبيلهـا ... هى العروةُ الوثقى لأهـل التقرُّبِ

فَعَـادِ الذى عادى ووال الـذّى له ... يوَالى وأبغضْ فى الإلـهِ وأحببِ

فَمنْ لم يعاد المشركين ومـنْ لَهم ... يوالى ولم يَبْغض ولـمْ يتجنب

فليسَ على منهاجِ سنـةِ أحمـدِ ... وليسَ على نهجٍ قويمٍ مقَـرَّبِ

وأخلص لمولاك العبـادةَ راغبـاً ... إليه منيبـاً فى العبادةِ مذْنبِ

محبًّـا لأهل الخير لا متكـرهًا ... ولا مبغضاً أو سالكًا منهجـاوب

وكنْ سِلساً سهـلًا لبيبـاً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ

إلى كلِّ مايـدنى إلى مَنْهج التُقى ... فخير الورى أهل التُقى والتقرُّبِ

ومنهجهم خير المنـاهجِ كُلُّهـا ... ومَوْكِبهم يومَ اللقـا خير موكبِ

فَهذا الذى نَرْضى لكلِّ موحـدِ ... وهذا الذى ينْجى بيومٍ عصصب

وذَلِك يومٌ او علمْت بهـوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ

ولم تتلذذْ بالحيـاةِ وطيبهـا ... وأصبحتْ فيهـا خائفاً ذاترَقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بــــلغ مـــــراده

لله عـــيشٌ تَقَضَى بالمسرَّاتِ وسَلوةٍ وإنشراحــاتٍ وخـــيراتِ

والقلب ذُو رَغدٍ فيـه وذُو دعــةٍ قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحــاتِ

ولم يقاسي مِنْ الأَهْــوالِ فادحــةً ولا استهين بلــوعــاتٍ وروعاتِ

فى كلِّ يومٍ أقاسي شِدة وعَنــاً بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ

استغفرُ اللهَ عمـا كان من زلـلٍ ومِنْ خطإٍ تخطـا بالمصيبــاتِ

وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منْتجعى[1] فهو العليم بأحوالى ونيــاتِ

وهــو الرَّحيمُ ومَلجَـا مَنْ يلوذُ به الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجـاتِ

وقَدْ مددتُ حبالى راجيــاً فرجاً ومنشداً قيل داعٍ ذى امتحـاناتِ

فقلت مشتكياً مــا قــالَ مبتهلاً باللهِ مرتجيًا تفـريج أزْمَـاتِ

فَصِل حِبَـالى وأوصالى بحبلكَ يا ذا الكبرياء وَحقِّقْ فيك رغبــاتِى

أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ أنــا الفقــيرُ إلى ربِّ السمواتِ

أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أمــلى جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ

أنا الغريبُ فلا أهــلٌ ولا وطــنٌ أنا الوحيــدُ فكن لى فى ملمــاتِ

أنا العبيدُ الذى مـا زلتُ مفتقراً إليك يــا سيدى فى كلِّ حــالاتِ

لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعــةٍ ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات

مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصــرفٌ ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ

أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى أنتَ العليمُ بأسرار الخفيّــاتِ

---

(١) منتجعى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــاتِ

فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ يابارِى البريّـــاتِ

وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمـــا ... أَجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ

أَنت المغيثُ وأَنت المستعـــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغـــاياتِ

وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أَوغار قومٍ بغُوا وأَعظم لـوعاتِ

يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أَنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ

وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَـــاحِبنى ... مِنْ عَظْمِ هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ

وقول هَذا الورى قَد أدخَلُوه وكم ... قد أخرجوه لمـراتٍ عَـديـــداتِ

لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بأنواعِ الجنـــايـــاتِ

يارب فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا ... وما أَراد الأعادِى مِنْ مَضـرّاتِ

وأَنت يا سيدى يا منتهى أَمـــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقصُودى ونيـــاتِ

والـــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله ... الماجدُ الغـــافرُ المَـــاحى لزلّاتِ

وما اقـترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيـــاتِ

وابسط بفضِلكَ لى مـاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ

ومن له الجـودُ والموجودُ أجمعُـه ... والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى

وعبـــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْـه وارحَمْه واحفف بالعناياتِ

وَصِلْ يارَبّ مـا هبَّ النسيمُ ومَـا ... غنَّى الحمَامُ على أفنـانِ أيكـاتِ

على النَّبى الأَمــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أَصحابِ الكرامات

***

قــوارع الحــدثــان

ولمــا تبــدّى طــالعُ السعدِ والهَنى ... ومنْ علينَا اللهُ أعظــم منــةِ

فمـــا بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَــا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولّــتِ

وأفــراح أرواح تبــدلن أبوساً ... بأجــراحِ أتراحٍ تَوالَتْ فَجلّتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنّـــه ... روايح مزن بالبقـــاع استهلت

أمنْ ذكرُ غيداءِ تَــذّكُرةُ وَصلهــا ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرّاتِ

فَظَلْتَ بربع الــدّار تَبْكى مَعَــاهداً ... من الأنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهــاً كأنّمَــا ... ترى الشمسَ مِنْ بَين الغمامِ استقلتِ

وثغــرًا إذا افترتْ كأومضِ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَــلَتْ عنْ أكمّتِ

كأن أريج المسكِ عــرفُ عــبيرُه ... إذا كَشَفَت عنه النقــابَ وحَلّتِ

وأحــلى من الشَّهدِ المصفى عــذوبةً ... وما ذُقْتُــهُ إلا تَــوَسم ظِــنّتِ

وفرعاً إذا ولّت فكالليلِ سابغــاً ... وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرْتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذَا رَنَت ... كمكحولتى مَــذعورة قــد أضلتِ

غزالاً لهــا بَعْدَ النفــار فأتلــعت ... لتنظره لمــا ارعــوّت واستقرت

ولفظــاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلاَمُها ... وأبْهَا الغَــوَانِى منظراً إنْ أزمّــتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشَحاً مهضماً[3] ... وأحسن مــرأى إذا ما اشبَكَــرّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجــل .

(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقــدٍّ كأُنْبُــوْبٍ من البان نــاعمٍ وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَـوَلَّتِ

فَدَعْ عنك تذكاراً لغيــداء كاعبٍ مُعنـدمــة الخدَّين لعسآء حَـوّتِ

مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً خـدلجة الساقين غيداء بضَّتِ

فمــا ذكْرُها ياصــاحِ إلا سفاهةً وقد أَوْهِبَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ

ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْــلِهم صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِـرّت

وعهــدٍ تقضينـــاه بالأُنس وانقضا وبــدَّلت أفــراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ

فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامــلُ بكلِّ مكانٍ فرقــة مَنْ أحــبَتِ

فق بلد الأفــلاج منهم عصــابةٌ إليهم تتــوق النفسُ كلَّ عشيتِ

وكلَّ صبــاحٍ لايقـرقرُّ أرهــا عسى اللهُ أن يدنى لهــا ما تمــنَّتِ

وبالهندِ منهم صاحبٌ أيّ صــاحبٍ لــه همةٌ تسمُــوا به فاشمعلَّتِ

إلى طلب العلمِ الشريفِ فحبــذا فشطَّت به أيدى النوا واستمــرتِ

فأخْضَلْت دمــعَ العينِ لما ذكــرتُه وحــالتْ بحــارٌ دُونه واستقلتِ

وجالتْ بي الأشجانُ من كلِّ جَانِبٍ فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَــأنتِ

لعمرى لقد أضرى بي الوجدُ جذوة على عهــد أنس بالهنــا والمسرَّةِ

فإن لم يكن عهــدُ المسرَّةِ عــائداً فأيةُ عيش يُــرتجى بعــدَ آيَّةِ

فوالهفى إن كان ليس بــراجــعٍ وواحــرَّ قَلْبِى منَ غواشِ أضلَّتِ

وواجــزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصــرٌ وواحــزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ

وفى النفسِ أشياء سُــوى ماذكرتُه أطامِنُهــا صــبرًا على مــا أجنَّتِ

ولمــا تبدى طــالعُ السعدِ والهنــا ومَنَّ علينــا اللهُ أعظــمَ مِنَّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ وَعـادَلنا المـولى بأحسنِ كـرتِ

لألْفٍ من الأعوامِ قد مرَّ وانقضتْ ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ

تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ

وزالَ قُتـام الهـمِّ والغـمِّ والأَسى وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ

بـآل سعودٍ حين أطلعَ سعـدُهم بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوَّةِ

فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه فعاشَ الورَى فى ظل أمن وغبطةِ

وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عامة

فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننَـا ولا منكرٌ للمنكـراتِ المضـةِ

فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ

ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ

لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ

وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ

وشاعَ لأهلِ الدِّينِ فى الأرض صيتهُم لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ

وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ

ولكنـه مـاتَم لى كلَّ مـالَـهُ أمـله بمـا أرومُ لَبغيـةِ

ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤه يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ

وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةِ وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ

ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنـة يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ

ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ ... أطيد ويُوهى عزهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ ما نلقاهُ مِنَ الهم والأسى ... على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى ... وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللّه ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَا ... على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضةِ
وتبيين أحكامِ الهُدى مستنيرة ... لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأَمضَّنا ... مِنَ المعضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ
تضاءل عنا جُلَّه ومُضَّه ... وَقَوَّضَ عنا كلَّ شرٌّ وفتنةِ
فنرجُو من المولى الكريمِ الهَنا ... تمامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيةِ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله ... عميم بآلاء توالتْ وجلَّتِ
وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ ... نبى الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعةِ
وأصحابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تابعٍ ... على سُننِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تساؤل مصدوم

أَلاحَـدثَانى بالأُمـورِ الحـوادثِ ... وعنْ مجريات الخطُوبِ الأثـابتِ
وعَنْ ظبيـاتِ بالمـروّجِ عَهِدْتَها ... رواتعَ فى فيح الغِيـاضِ الدمائثِ
جَـآذِرُها مـا هاجَها قَطُّ هـائجٌ ... فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ
فياليتَ شِعرى أى فـدحٍ أهاجَها ... أَفى ربعهَا مِنْ خـانِعِ أَو خنـابثِ
فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـا ... أَم الجهثُ الـدَّاجِى بدَهْياء عائثِ
ببيضٍ صَفَاحٍ أو بيضٍ صحـائفٍ ... وروعـات أَزماتٍ وعبثِ الهَاهثِ
وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ ... رواسَى أراس باذخاتِ الدبـائثِ
وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصرفمـا ... أَناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ
فما جئثٌ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى ... أبـانَ لنـا إلا خمـونٍ لفَـالثِ
أكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه ... أَم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ
وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأشرقتْ ... تحجَّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَمابثِ
وإن دغُش أرخى السدُولِ تجاولتْ ... بحالِك ديجورِ منْ اللخى مـاغثِ
أصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّهـا ... بُزاة غراثِ للبُغَاثِ الأخـابثِ
فإنى عَلى غيبٍ منَ الأَمـرِ عنكمُو ... ألا حدِثانِى بالخطـوبِ الحوادثِ
وهل ذحلط المأفـونُ والمدرة التجى ... بكهفِ هزيعٍ هـيرعٍ أو خنـابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتْنِى وأبكتْنِى خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ

تعاوِره والمعصراتُ بودِقهَا ... فهنَّ عليه الغادياتُ الرَّوائحُ

فأصبحَ مأوَى للوحوشِ تَربُّه ... وتأوى إليه البارحاتُ السوانح

كان لمْ تكنْ تغنَا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلٍّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح

فللَّه عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غَرٌّ صوالحٌ

تُذكرنى أيامه الغر ما جَرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَافح

فواللهِ ما أنساه ماهبَّ الصَّبَا ... ومَا ناحَ للأَطيارِ فى الدَّوحِ نَائح

وللهِ أصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ

رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فنترَى لهُ مِنى عليهَا مدائحُ

وَما ذاكَ إلا خالصُ الود بينَنَا ... يراوحُنى يومًا بسه وأراوحُ

ويشكُو لنا الأَغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ

أمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنَا منهَا وهُنَّ الفضائحُ

فلهوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنا ... وكلٌ لعمرى حظهُ منهُ راجحُ

وحرصٌ على أخذ الزكوةِ وأكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ

فيقسمُوهَا كالمواريثِ بينَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ

إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ

وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ اللهِ والبغي والخَنــا — وانى تعُدّ المنكراتِ القبـــائحُ

وليسَ ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُـقى — وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُنـاصحُ

إلى اللهِ نشكُو الحـالَ إذ كانَ عالماً — بمـا فيه للدنْيَــا والــدِّينِ صالحُ

وإيَّـاه نرجُــو أن يغيثَ قـاوبَنَـا — فما هِى إلا صـادياتٌ كوالحُ

يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غَمـامه — يباكرُ سحَـا وَدَقُه ويراوحُ

ويحيِي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارهـا — فمـــا هِى إلا دارسـاتٌ بـوالحُ

فيأَيها المُزجى لعــوجاء ضـامرٍ — عـرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطـاوحُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ مـــنى تحيَّـــةً — هــدية مُشتَاقٍ عنْ الإلف نـازحُ

وتسليم خلٍ أرقَّ الشوقُ جَفنــــهُ — فعينـــاهُ تهْمِى دمْعهَــا وتطـارح

شَجاهُ النوَى فاعتـلَّ بالبين جسمُه — ومــا عيشُه للنــائى إلاَّ سبادحُ

يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفـلا — ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ

ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ — حَى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافحُ

ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غـــادةً — برهرهةً تزهُو عليها الوشـــائحُ

نحتك مِنَ الأَفلاج تختالُ فى الحُلا — تميُس كغصنِ البانِ حـينَ تمايحُ

إليك طوتْ هُـوجَ السباسبِ والفلا — ولم يثنِهــا تثريبُ واشٍ وكاشح

فأَحْسن قِراها بالرضَى فهُـو مهرُها — ولا تلغ ما أَبدى المحبُّ المنـاصحُ

وأزكى صـــلاة اللهِ ثُــمَّ سلامه — على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ

وأَصحـــابِه والآلِ مـــاهَبَّتْ الصّبَا — ومــا أطْرَب الأَسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخــوانِ الصَّفــا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ ســليمٍ مــوحِّــدِ

وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَــا ... صــلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ

وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُــو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهــلَ التَّوددِ

وبعد فَقَدْ طمَّ البـلاءُ[1] وعمنَــا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ

بما ليسَ نرجُو كشفَــه وانتقـاذِنا ... لغيرِ الإلَــه الواحـدِ المتفـرِّدِ

ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بــلدَةٍ ... يعادِيهمُــو من أهلهَا كلُّ معتــدِ

فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ

وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأَصلِ الأَصيلِ المؤطَّدِ

فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قــابلٌ ... لذلكَ أُم قدْ غين قلبُك بالــدَّدِ

تروقُ لكَ الدُّنيــا ولذاتِ أهلِهــا ... كأَنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرِ ملحدِ

فإن رمت أن تنجُو منَ النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُــلدِ مؤبَّــدِ

ورَوحٍ وريحــانٍ وارفــه حبرة ... وحــورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُــرَّدِ

فحقق لتوحيــدِ العبــادةِ مخلصاً ... بأَنواعهــا لله قصــدًا وجــرِّدِ

وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرَّغب إليه ووحِّــدِ

وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بــربِّكَ تهتــدِ

ولا تستعنْ إلا بــه وبحــوْلِــه ... لــهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ

ولا تستعــذْ إلا بــه لا بغــيرِه ... وكنْ لائــذاً بــاللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

---

(1) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .

(2) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيبـاً تائبـاً مُتـوكلاً — عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ

ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيءَ غيْرَه — فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ

وكنْ خَاضعاً لله ربكَ لا لمنْ — تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ

وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظـرٍ — إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ

وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ — يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ

يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه — ويومون نَحو الرأْسِ والأَنفِ باليدِ

وهذا سجودٌ وانحنى بإشـارةٍ — إليه بتعظيمٍ وذا فعل مُعتـدِ

إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أَنواعها الـَّتى — بها اللهُ مختصٌ فوحـدهُ تسعـدِ

وفى صَرْفها أَوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى — فجانبه واحذَر أَن تَجىءِ بمؤيِّـدِ

وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ — على عهدِ نوحٍ والنبي محمَّـدِ

فوحـدُه فى أَفعالِه جـلَّ ذكـرُه — مقراً بأَنَّ اللهَ أَكمـلَ سيِّـدِ

هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبِّرٌ — هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسأَلْهُ واجتـدِ

إلى غير ذا مَنْ كل أَفعـالِه التِى — أَقـرَّ ولم يجحدْ بهـا كلُّ مُلحـدِ

ووحـدهُ فى أَسمائـه وصفـاتِه — ولا تتأَولها كَرأْى المفندِ

فَتَشهدْ أَنَّ اللهَ حقاً بذاتِه — على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجَّـدِ

وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أَتى — بها النصُّ منْ آى ومنْ قول أَحمدِ

بكل معانيها فحـقٌّ حقيقـةٌ — وليستْ مجازاً قول أَهـل التمرّدِ

فليسَ كَمثلِ اللهِ شىءٌ ولا لهُ — سمىٌ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ

وذا كله معنَى شهادة أَنه — إله الورَى حقًا بغيرِ تـرددِ

فحقق لهـا لفظاً ومعنى فإنها ... لنعم الرّجى يومَ اللقـا للموحـدِ
هي العروةُ الوثقى فكنْ متمسكاً ... بهـا مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّـدِ
فكنْ واحـداً فى واحـدٍ ولواحدٍ ... تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تنـَـددِ
ولم يقيـدْهَا بكـلِّ شروطِها ... كما قـالهُ الأعـلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ
فليسَ على نهجِ الشريعـةِ سالكاً ... ولٰكنْ علىٰ آراء كـلِ مـلدَّدِ
فأولهـا العـلم والمنـافى لضدِه ... مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ
فلو كانَ ذا علمٍ كـثيرٍ وجاهلٍ ... بمـداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ
وثانيهـا وهُو القبولُ وضـدّه ... هُو الرَّدُّ فافهم ذلك القيدَ تَرشُـد
كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى ... وردُّوه لمَّا أن عتُـوا فى التمـرُّدِ
وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنها ... تـدلُّ على توحيـدِه والتفـرّدِ
فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُـو ... بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتـدِ
فصـارتْ به دماؤُهم وأموالهُم ... حلالاً واغْنَـاماً لكلِّ مـوحّـدِ
وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ ... هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ
كما أمر اللهُ الكـريمُ نبيَّه ... بسورة تـنزيلِ الكتابِ المجّـدِ
ورابعُهـا شرطُ المحبَّـةِ فلتكُن ... محبّـا لمـا دلَّت عليه مِنَ الهـدِ
وإخلاصُ أنواعِ العبـادةِ كلِّهـا ... كذا النفْىُ للشركِ المنفـدِ والـدِ
وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمـولاه إنمـا ... محبتـهُ للـدِّينِ شرطٌ فقيّـدِ
وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا ... يتمُّ بحبِّ الـدِّينِ دين محمَّـدِ
فعـادِ الذى عـادَى لدينِ محمَّد ... ووالِ الَّذى والآه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَا إلى اللهِ والتقوى وأكمل مرشدِ

أحبُّ منَ الأولادِ والنفسِ بلْ ومِن جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ

وطارفِه والدين كليهما بآبائنا والأمهاتِ فنفتدِ

وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ

وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتدِ

وخامسُها فالانقيادُ وضدُه هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ

فتنقادَ حقًا بالحقوقِ جميعها وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتدِ

وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طائعاً ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُرشدِ

فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقدِ

فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً وإن خالَ رشداً ما أتى من تعبدِ

وسادسُها وهو اليقينُ وضدُه هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ

وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ويعلَم أن قدْ جآء يوماً بمؤيّدِ

ويعلَم أن الشكَ ينفِى يقينَها فلابُد فيها باليقينِ المؤيّدِ

بها قلبُه مستقيناً جاء ذكْرهُ عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشدِ

ولا تنفعُ المرء الشَّهادةُ فاعلمن إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجرّدِ

وسابعُها الصِّدقُ المنَافِى لضدِه مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ

وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً لها عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتدِ

وطابقَ فيها قلبَه للسانِه وعنْ واجباتِ الدِّينِ لمْ يتباعدِ

وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها بقائلها يومًا فليسَ على الهدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا … حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هُديت نـواقضـاً … فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى … وزاغَ عن السمحَاءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ … كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرِّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ … وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرِّدِ

وجـاعلَ بينَ اللهِ بغيـاً وبينـه … وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً … إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ … ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ

وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى … وذا كِـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا … سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها … وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى … على هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه … أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

ففى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغَيرهـا … وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم … نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ

فتباً لهَـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ … لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ … وأصحابهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً … لشيء أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً … بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتدٍ وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّدِ

وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازئًا ولو يُعقابُ الواحدُ المتفرِّدِ

وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبدِ فلتكنْ عَلى حذرٍ منْ ذَلكَ القيلَ ترشُدِ

وقدْ جاء نصٌّ فى برآءة ذكرهُ فراجعه فيها عندَ ذكرِ التهددِ

وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعلًا كذلك راضٍ فعلُه لم يفنَّدِ

وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصرحى بتكفيرِهِ فاطلبه مِنْ ذاكَ تهتدِ

ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن أخى حكم هذا المعتدِى المتمرِّدِ

وثامنُها وهى الظاهرةُ الَّتى يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحدِ

على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم عياذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ

ومنْ يتولَّ كافرًا فهُو مثلُه ومنه بلا شكٍ به أو ترددِ

كمَا قالَه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه وجاء عنْ الهادى النبى محمَّدِ

وتاسعُها وهُو اعتقادٌ مضلِّلٌ وصاحبُه لاشك بالكفرِ مرتدِ

كمعتقدٍ أن ليس حقًا وواجبًا عليه إتباع المصطفى خيرَ مرشدِ

فمن يعتقدْ هذا الضلالَ وإنه يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمدِ

كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خلا كصاحِب مُوسى حيثُ لم يتقيَّدِ

هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ وموسَى كليمُ اللهِ فأفهم لمقصدِ

وهذا اعتقادُ الملاحدةِ الأُولىٰ مشائخ أهل الاتحادِ المفنَّدِ

كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى يُسمى بن رشدِ الحفيد الملدَّدِ

وثورٍ كبيرٍ فى الضلالةِ صاحب القصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ

وإيَّاك أن تصغى لقولٍ مفنَّدٍ يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتدِ

أناس ذوُو علمٍ ولكن دهاهمُو ... مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ
يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه ... وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ
ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عارفًا ... فتبًّا لهُ من زائغٍ ذى تمرّدِ
وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا ... فمن لم يتعلَّمْه فليسَ بمهتدِ
ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا ... به فهُو في كفرانِه ذُو تعمدِ
ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها ... إذا رمت أَن تنجُو وللحقِّ تهتَدِ
سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أتى ... هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ
وحَاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ ... سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ
وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا ... وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحِّدِ
وإياه فارغبْ فى الهدايةِ للهُدى ... لعلك أَن تنجُو مِنَ النارِ فى غدِ
وصَلِّ إلهى ما تَألَّقَ بارقٌ ... ومَا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبّد
نَقُوِّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسَرَى ... نسيمُ الصبا أَو شاقَ صوتُ المغرِّدِ
وَما لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ... وما انهلَّ صوبُ فى عَوالٍ ووهَّدِ
على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ ... وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأجودِ
وآلٍ وأَصحاب ومِنْ كانَ تابعًا ... صلاةَ دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

❋ ❋ ❋

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللّهم يا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميلِ وبالحمدِ

لك الحمدُ يا منانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد

لقدْ مَنَّ مولانَا علينَا بلطفهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المدِ والمجدِ

لقدْ جاءنَا الأعدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعةٍ منْ آخر اللّيلِ بالجردِ

عَلى عدةٍ منهُم وشدَّةٍ أهْبَةٍ ... وغَيظٍ وإبعادٍ عنيفٍ بمَا يُرْدِ

وَما كانَ منا عالمٌ بمجيئهمْ ... إلينَا ولا كُنا علىٰ أهبةٍ تُجدِى

فجاء الطغاةُ المعتدون بخيلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخدِ

إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ

يريدُون أن يسطوا على البلدِ الّتى ... أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضدِ

فنبّهها اللهُ اللطيفُ بفضلِه ... ورحمتِه حتّى كأنّا على وَعدِ

فثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ

فللّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَراغمٍ ... يسومُونَ فى الهيجا نفوسًا بلانقدِ

مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ

فلما استحسَر المعتدُون بأنَّنَا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ

ولو قدمُوا لألقوا رجالًا أعزةً ... قدْ اعتقُلوا بالسمهرِى وبالهندِ

وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يردى

فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى ... وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصدِ

وهمتهم أخذُ الحسيرِ ومَا عسَى   يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمدِ

وساورهُم مِنا أُناسٌ أماجدٌ   قليلونَ كالآسادِ لكن بلا وعدِ

ومنْ غيرِ أمرٍ بالخروجِ إليهمُو   على أهبة تُنكى العدو بما يرْدِى

فَسَددَهُم ربى وأظفرَهُم بهِم   وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ

وفى قِلةٍ منا وفى حينِ غفلةٍ   وعنِ كثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى

فكرَّ على الأعقابِ نحو بنودِه(1)   وثقلتِه قدْ آب بالخزى والكمدِ

وقدْ قُتلتْ أجنادُه وأصابَه   مِنَ العُقر فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ

بما فلَّ منهُ الحدُ فانثلَّ عرشُه   وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقدِ

ولما أرادَ اللهُ إظهارَ عجزِه   وَخِذْلانِه سارَ العدُو على عمدِ

لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حرْثِنا   وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ

ولكنهُم والحمدُ للهِ وَحدَه   أصابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ

فلم يتمكنْ جندُه مِنْ مرامِهم   وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ

عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمةٍ   مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ

وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَليْهِمُ   وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجدى

وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الذى   يسابق علم اللهِ قَد كان مستبدى

فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمامُنا   أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضدِ

فوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا   عليهم بصوبِ المارتينَ الَّتى تُردِ

فولُوا على الأعْقَابِ نحوَ خيامِهم   وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى

وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثروا   جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِ ذى حدِ

---

(1) نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريـةٍ ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العـدِ

فأصبحَ مرعوبَ الفـؤادِ مُـرزَّءًا وخَالجـهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ

وفر هزيمًـا آخر اللَّيـلِ مجنبـا كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصـدِ

فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنـا على لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْـدى

فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى وَمنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجـدِ

عليكَ بشكرِ اللهِ والحمـدِ والثنـا وإظهارِ دين اللهِ جهرًا عـلى عمدِ

وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى وعفوِ عن الجانى المسيء بلا قصدِ

وبالحزمِ فى كُلِّ الأمـورِ فإنَّمَـا تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ

وَمنْ جربَ الأشياء يَكفيه ما جَرى وَمِنْ لم يُجرِبها يُعض عـلى اليـدِ

وَمِنْ لم تنبهه الحـوادثُ بالـذِى يحاذِرُه يومًا يكونُ عـلى كمـدِ

وشَاوِرْ إذا مـا رمتُ أمرًا تُريـده فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ

ولاتتكلْ يومًا على رَأى عـاجـزٍ يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشـدِ

وَيَا ملكا فـاقَ المـلوكَ بحسنِ مَا يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهـدِ

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَـدْرَهـا بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجـدِ

ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ بـه مآثرُ آبا كُـرامٍ ذوى سَعْـدِ

مَلِكتْ فاسْجح[1] وابذلْ العفوَ والنَّدى فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ

حَنَانيكَ راع اللهَ فـيمنْ رَعَيْتَـه وكنْ حازمًا فـيما تَسرُ ومـاتُبْـدِ

لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمـدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطــأً على هَامــةِ العِــدا | لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحل والعقــدِ
ولازِلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيّدًا | وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ
فمنْ مُبْلغٍ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه | وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ
وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى | وولى على الأَعقابِ منكسرِ الحــدِ
ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى | قَدْ اعتزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ
وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى | وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجــدِ
وَنَصْرٌ على الأَعداء وهَزْمُ جُنُودِهم | فَمَا شُمٌّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعــدِ
وَمــا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُــدى | وأنصار أَعْداء الهُدى وذوى الجحدِ
فَسِر نَحو أعداء الشَّــريعةِ قاصدًا | بهمَّتِك العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهــدِ
إلَى شُمٌّ أعداء ديــن محمَّــدٍ | ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ
وجُرَّ عليهم جحفــلًا بعد جحفلٍ | وارهبهمُو بالصَّافنات[1] وبالجــردِ
فإنك منصــورٌ عَلَيهِم مــؤيَّدٌ | وعندهمُــو من بأْسك الخبرُ المردى
مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم | وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعــدِ
وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا | نُصلى على المعصوم أَزكى ذوى المجدِ
وأَصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا | وتابِعهم والتَّــابِعين على الــرُّشدِ

* * *

(١) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر فى البكيرية

أهـاجَك أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ — مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ
أتذكـرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًـا — وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمقَاصِـدِ
لغيداء سلسال المـذاقـةِ بـاردِ — كيعقيـدِ مشتارٍ شهىّ المـواردِ
كأَنّ وَميض البرقِ فِى غسقِ الدُجَى — رفيفُ ثَنايا كالأَقاحِ النضائدِ
كأَنّ أريجَ المسكِ نُكهةَ ثَغـرِهَا — إذا هى نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجُـدِ
لهـا مُقَلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ — رَخيصٌ كأَعنامٍ لبعض العناقـدِ
وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ — كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ
وقدٌ قويمٌ نـاعم مُتَوَّءدُه — كغصن من البانِ المذلل مائـدِ
برَهْرهة كالشَّمسِ فى يومِ صَحْوِهَا — منعمةِ تُسبِى نُهـاكلَّ مَـاجِـدِ
فَلو كلّمت شيخًا بطَـاعةَ ربّـهِ — مديبا عليها جَاهِدًا غَير حائـدِ
لأَصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا — وخالَ رشادًا أن تَفِى بالمواعـدِ
فَضَلْتُ علىٰ تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا — كمثلِ سليمٍ شَاجِنٍ القلبِ سَاهـدِ
فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه — وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخـرائدِ
ولكنْ أَزح عَنْك الهُمـومَ وسَلَّهَا — بعوجاء من قُوْد الهجانِ الخـرافدِ
وَجُبُ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا — ولاتـخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ
لشمْس تَبدّى ضَوْءهَا فهُـو سَـاطعٌ — وَطـالِع سَعْدٍ مشرِقٍ بالمحـامـدِ
رأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على — يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفَدافدِ

فثابَ إلى ضـوء المحاسنِ وارعوى | إلىٰ ظلٍّ أفياءٍ لَهـا كُلُّ شـاردِ
وَقَـدْ بَلَغَتْ شَرقَ البـلادِ وغَرْبهـا | فكالشَّمسِ حَلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ
تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهـا | وجمَّع شرَّادَ المَعـالى الشـواردِ
هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى | مُذيقَ العِدَا كأْساتِ سمٍّ الأَساودِ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَـه | مَحامِدُ فى الإسلامِ أىّ محـامدِ
أزاحَ جموعَ التركِ عَنَّـا بهمـةٍ | تَسامَى بها فَوقَ السُهَا والفراقدِ(١)
وَمَـزَّقَهُم أَيدى سَبا فَتَمَـزَّقـوا | فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشـاردِ
وَما بَين محُمُولٍ إلىٰ عُقْـرِ دَاره | كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فـائدِ
بكُسْرِهِ وإجبَـارٍ وعُنفٍ توعُـدٍ | فَعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عـائدِ
فهذا هو المجدُ الأَثيـلُ وإنْمَـا | حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ
وَمِـيراثِ آبـاء لَـه ومـآثـرٍ | تَأثّلهـا عَنْهُم بحسنِ المقـاصـدِ
لعمْـرى لقد أَضحى بهـا مُتَسامِيًا | عَلَى كلِّ أملاك البلادِ الأَماجـدِ
فتًى حسنت أخلاقه فَتَـأَلقَتْ | وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ
فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهَـذَّب | ولـكنه صَعْبُ المَقَـادِ لكائـدِ
أذاق الأَعَـادِى والبَوادِى جَميعَها | كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامٍ الأَساودِ
وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ | يُغادِى به شَوْسَ الملوك السرامـدِ
له رأْى حَزمٍ كالحُسامِ فِرنْـدُهُ | ولهَدْمٍ عَزمٍ نَافِـذٍ للمُعـانـدِ
وَوَثْبَـةُ ضِرْغـامٍ أبِىّ سُمَيْـدعٍ | إذ الحربُ ألقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامٍ هَوامِعٍ تعوَّدها طبعًا لعـافٍ وقَاصـدِ

فيامَنْ سَمت أخـلاقُه وتـألَّقـتْ مَحامِدُه نَحْـو السهـا والفراقـدِ

عليكَ بتقوى اللهِ جَـلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسـدِ

وبالعفـو والإحسان والصدقِ والوفَا فإن بِها تسمُو الشَّأْو المَحـامِـدِ

وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجيًا جزيلَ ثوابِ اللهِ يـابن الأماجِدِ

وإيَّاك أَن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًّـا يَـرى أنَّه بالنصحِ أعظمَ وافـدِ

وَمـا قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُـو بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حـاقدِ

وكُنْ باذلًا للجـدِ والجُهـدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائـدِ

فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَـرتضِى لمَنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قـائـدِ

وكان على دين النَّبِى مُحَمَّـدِ ويا حبـذ الدِّينُ القَويمُ لسائـدِ

ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكـرُه عن السيِّدِ المعصومِ أرشد رَاشـدِ

أَبِىٌّ وفِىٌّ لا يـخـيسُ بعهـدِه ولكنـه لايَـرْتَضِى بالمفاسدِ

وليَس له قصـدٌ بأخـذ تُـرَاثِهم وما جمَّعُـوا مِن طارفٍ بعد تالـدِ

ولكنْ يبْذِل المكْرَماتِ وفَعلِها بجودُ وهـذَا قَيْدِ شبـه الأوابـدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشِعَّةُ أنوارِ المحبَّةِ والودِ ... وأشواقٌ مُلتاعٍ على شطط البعدِ
أَضاءتْ بعِقدٍ كاللآلي نظْمُه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ
ولاحَ لنا من ذلك العقدِ بارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعدِ
ولكنَّما الأَشجانُ والوجدُ والأَسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمامةِ والهندِ
تُبلبلُ منها البالَ واشْتَد حَزْنُه ... وأضْرَمَ فى الأَحشا مُسْتعَر الوَقدِ
وَفَلذُ أَكْبَادًا وأورَى بجذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكد
نَماهُن مَكْلومٌ غريبٌ متيمٌ ... فريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ
فَتَى ألمعىٌ لوذَعىٌ مهذبٌ ... سُلالة أمجادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ
يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأَسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد
لكى يَعْلم الأَخبارَ عنْ كُنهِ آلِه ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ
فقلْ للمحبِّ الأَلمعى أخى التُقى ... حَليف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ
لئن كنت ذا هم وغم ولوْعَةٍ ... وفقد وأَحزان عُضال وذا وجدِ
فواللهِ ثم اللهِ إنَّا لبعدكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ
فكم بثتْ الأَشواقُ جيشًا عَرَمْرمًا ... لهاما وكمْ أَشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ
فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله وأَمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـــدِ
وذاك قُضــاءُ اللهِ جَــلَّ جَــلالُــه وَما قدَّر المولى فحقٌّ بِـــلا رَدِ
فيـا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتـألَّقت محـــامِدهُ فى مُحتد آذِروَة المجدِ
سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدَّ والهُـدى بنجدٍ فأَضحى بالهُـدى فايح الندِ
حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعــة اواعجُها تربُو على الحـدِ والعـدِ
تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِــرامِهــا فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ
فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ
لما بت فِيها ليلةً كيفَ والــرَّدَا كما قلتُ فيهـا والعبــادةِ للنَّدِ
حنانيك فافْعَلْ فالبقـا مُتعَذِّرٌ يحسنُ أَن تبْقَى على سَوْرةِ الوجدِ
وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَــوْعــةٍ فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفــردِ
فحققْ لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَـرقُه وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى
وقَدْ زادَنـا هَمًّـا وغمًّـا وحسرةً مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ
فلا رسلٌ من جِيرَتى لا رَسَــايــلٌ تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْــدِ
فَذا رَابع أَو خامِس قَدْ أَتاكمُــو على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ
وذَاك هُو الشيخُ المبجـلُ قَاسمٌ حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ
فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البقى عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعـدِ
ولا زال إسعـافُ الإلـه يَمـدُّه على ضِده والضِد فى غاية الضهـدِ
ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به ولوْ وصَلت أَداكها بَـاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت أعراقه : الأعراق الأنساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفيٍّ صَفِى بالمحبــةِ والــودِ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكر والثنــا بخيرٍ والآءِ كثِـيرٍ وَفِى رَغْـدِ

وَقَدْ زَالَ عنا الخطبُ والكربُ والأَسى وأصابُ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ

وَقَدْ جمَّع المولىٰ لنا الشمْلَ وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْـد ولا حـد

فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيـةً بوافِرِ تَسْليمٍ على النـاءِ والبُعْـدِ

كأَنَّ أريجَ المسكِ عَرفُ عَبـيرِهَا وأذكى أريج إذ تَضــوّع مِنْ نـدِ

بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـدِ

وما طَلَعَتْ شَمسٌ ومَا جَنَّ غَاسِـقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنـدِ

إليك وخبِّر فى الحَدِيثِ محققٌ حسين إلى الأنصارِ مُتَّصِلِ الجـدِ

تفـ...ردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَـا إلى مِثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعـدِ

ولولَا رجاءُ اللهِ أن سَـيُنِيلكُم مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْـدِ

يفتت الأكبــادَ أشجــانُ بَيْنكُم وأجج فى الأحشا مُتَقِـدُ الفَقْـدِ

فما جَلس الإخوانُ والألفُ مجلسًا ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى

ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْد والأسى علىٰ فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد

فيا لَذَّة الأَسماعِ إن قيلَ قَدْ أتىٰ إلينا بريدُ الارتحال مِنَ الهنـدِ

وأحسنُ مايحلو القــريضُ بختمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ

عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَـرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

---

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه بمقه احبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُوا إننا بمحلةٍ ... تَولى جَميعُ الخيرِ عَنها وأبعدا

وسكانُها كانوا جفاتًا ولم تكُن ... نَراهم بها إلا غفاةً ورُقَّدا

كَسالا عن الطَّاعاتِ لامتورعًا ... تَراهُ بها أو صَالحًا مُتَعبِّدَا

وأستغفر اللهَ العظيمَ لِما جرى ... على لِسانى سَاهِيًا أو تَعَمَّدا

وليسَ بها إلا فَتًى مُتَفَرِّدًا ... وكانَ على مَا فِيه قَدْ صَار أَوحدا

فتبًّا لَها من بلدةٍ لم يَكُن بهَا ... كريمًا جوادًا سادَ إلا مُحمَّدا

يَضِلُّ بها الماشى جميعَ نهاره ... وليْس يَرى إلا إماء وأعْبُدا

وماء أجاجًا مالحًا غيرَ صالحٍ ... وجوجًا غرابيبًا كساتًا وجُرَّدا

فياربَّ عَجلْ بالرَّحيلِ فإنَّنى ... أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا

فما هو إلا الهمُّ والغمُّ والأَسَى ... عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتأقَّدَا

فَليْسَت قُرى الأَفلاجِ يَوْمًا بمنْزِلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقَعدا

وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاق أَهلِها ... أمورًا رابَتْنِى فأَبديتُ مُنشِدا

تَغَيَّرَ مَنْ كُنا نُسر بقُربِه ... وَعَاد زُعاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا

وعذبًا زُلالا للأوام ومَنْهلا ... فوارِدُه يُشفِى مِنَ العَطَشِ الصَّدا

ولله أصحابُ وإلفُ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا

بهمْ ضَلَّ قلبِى مُستهامًا مولعًا ... تأجج فى أرجائه مَا تأقَّدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أَبيتُ أُراعى النجم مِنْ وَلَــه بِهم ... وأصبح مشغوفًا بهم متوجـدا

بهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة ... وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَــددَا

ولله مِنْ سَوْح الــرِّياضِ محــلَّةٍ ... رأيتُ بها مِنْ أهلهـا مَنْ تَعبَّـــدَا

وفيها مِن الطُّلابِ للعلْمِ عصبـــةٌ ... وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا

وفيها ذووا خيرٍ وَأَصحابِ حِسْبَـــةٍ ... لأمر بمعرُوفٍ ونهى عَــنْ الـــردا

وأهل جهـــادٍ بـاذِلُونَ نفـــوسَهم ... لقتـــلِ ذَوى الأشرارِ ممَّنْ تَمـــرَّدا

فياأيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدسًـــا ... تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا

تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مـــنى تَحِيــةً ... إلى الألفِ والأصحابِ مثْنى ومُوحدا

وأزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَــه ... هـــديةَ مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا

سلامُ محبٌ أَرَّقَ الشَّــوقُ جِفْنَــه ... وأمْسَى على مَــسافَـــاتَه متوجـــدَا

يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَـــاعَـــةٍ ... ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَـــوْرِدا

مَنَـــاهِلِ قال اللهُ قـــال رَسُولـــه ... وأقوال أهلِ العِلمِ والدين والهـــدَا

لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها ... وقوَّمَ مِنها ماالتَوَى وَتَـــأودَا

وأعلى مَنَـــارَ الحـــقِّ بالحقِّ مُعْلنًا ... فأصبحَ من بعدِ الوهـــاد مُشَيَّـــدَا

أُولئك هُمْ أبنـــاء شَيخى وَشِيعَتِى ... وهُمْ أنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَـــدَا

بهم أظهرَ اللهُ الهـــدَى بعدَ ماعَفـــا ... مِن الأرضِ فاستَعْـــلى بهم وتمجَّـــدا

فَفَـــازُوا بما حَازُوا مِن الخيرِ واحتووا ... لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَـــدَا

وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أنى عنيتهُم ... جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّـــا مُفَنـــدَا

فَلمْ أعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم ... أساء بنـــا ظنًا فقَـــالا وشَـــدَّدَا

وقَـــامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى ... لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَـــرَّدا

بِزُورٍ وبُهتــانٍ وظُــلمٍ وفِــريةٍ فَلَمْ يجــدا والحمــدُ للهِ مُسْعِدا

وَلَوْ أَسعــدَا ما كان مِنــا لثلْبِهم سبيلا فمــا كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا

وشيمتُنَــا تَأْبى المكافأَةَ بالــرَّدَى على فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا

لأَنهما من خــيرِ قــومٍ وَمَعْشَــرٍ كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا

وَقَدْ أَحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِــلا فكيف نُجازِى مَنْ أَساء وَفَنَّــدَا

ولو أَسْعَداكُنــا لِمَنْ كان مُسْعِدًا من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا

سِهامًــا ومــرصادًا بكلِّ كــريهــةٍ تَمُضُّ لأَلباب العُداةِ ذوى الــرَّدَا

وَكَانَا لــدَيْنا فى أَعــزِّ صِيــانةٍ مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَــدْ تأَكَّــدَا

وواللهِ مــا كُنا قَصَــدْنَا جميعَهــم بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أَو بَــدا

ولكنَّهم ظنُّــوا لسوء فِعــالِهــم بنا أَن نكافيهم ونُبدى التوعُّــدَا

وحــاشا وكلا إن ذاكَ لفِــرْيــةٍ ووهْمٌ وبهتــانٌ وظُلمٌ تَعَمَّــدَا

فَفِيهم أُناسٌ لا أَخيس بعهدِهم[1] وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّــدَا

ولَم أَر مِنْهم جفــوةً أَو مقــالَةً تُؤْثِــر ظنًا بالأَحبــةِ مُفنِــدَا

وَمنْ عَــادَتِى والحمدُ للهِ وحــدَه إذا ما أَساء الظَّنُّ بِى من تَلَــدَّدَا

أَغضُ عن العَوْرَاء[2] طَرْفِى وإنَّمــا لكلِّ أمرىءٍ مِنْ دَهْــرِه ما تَعَــوَّدَا

إذا كانَ من صحبي وقومِى وشَيعتِى ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى

ولا كانَ لى فيا أَظــنّ خَطِيئــةً لديْهم بهــا عابُوا وعاثُوا تمــردا

سوى أنني لمــا ذكَرْتُ محمَّــدًا بشىءٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

---

(١) لا اخيس بعهدهم : لا اغدر .
(٢) العوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْن طــــلاقــةٍ وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَـــدَا

وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بـــلادِه بهـــذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا

أيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَـــاصَـــهُ وجحدًا لما أبدى وأسْدَى مِنَ النَّدَى

فهذا الذى قَدْ غاظهم وأمضَّهم فقــالُوا بنا ماليْسَ فِينَا تَمَــرُّدا

ولا اومَ فى هذا فَما قُلتُ مُنْكَرًا من القول أو قلتُ المقــالَ المُفَنَّدَا

ولا قلتُ يومًا أنــــه كَانَ عالِمًا ولا فــاضلا أو زاهدًا مُتَعَبِّدَا

نقيًا تقيًا فى جميعِ أمورِه ولكنَّه فى قومِهِ كَان أوْحَــدَا

* * *

اللصـــــــوص...

هو اللهُ معبُـودُ الوَرَى فله الحمدُ فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مـولانَا له الحمدُ والثنا له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مـاله أولى وأسْدَى بلُطْفِـه ومَنَّ بِهِ سُبْحَـانه فـله الحمدُ

فَقَـدْ سَامنا الأعداءُ سومَ مـذلةٍ وحَـام عَلَيْنَا السوى طَايرُ يغْـدُ

وَمَـدَّ التوى مِنْ بعد أن كادَ والْتَوى علينا يدًا مـا خلتْ أنـا لها نَعْدُ

ولكنَّ مـولانا له الشكرُ والثَّنـا أبَى فـله مِنَّا عَلى ذَلك الحمْـدُ

أرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيـةً وفيه لنـا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـدُ

فأنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتـدونَ ببغْيهـم وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبـدُ

فلمَّـا رأونا أمهـلُونا هنيئَـةً وقد أجمعُوا أن يقتُلوا مَنْ له شدُ

فجاءُوا عِشاء قبـلَ هـدءٍ وهَجْعَةٍ وقَدْ أيقنوا أنَّا سَنسْرِى ولانَغْدُ

فبيتنا الأعـداءُ لا دُرَ دُرُّهُـم بباطِن طُلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأوروا بنـا نارًا من الصَّمعِ جهرةً كأنَّ الفضى مِنْ زَجل أصواتِها رَعْدُ

فكُل امـرىءٍ مِنَّا تَوَلَّى ولمْ يَكُنْ له هِمَّـةِ حُقًا تَـروحُ ولاتَغْـدْ

سوى أنَّه ينجُو ويخْلصُ سَـالمًا وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ لنا ملجأٌ إلا إلى مَنْ لَـهُ المجـدُ

وَمنْ نَحْنُ والأعـدا بقبضةِ كفهِ وعَنْ مـا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظـــالِمين بلطفِــه ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْـــدُ
وَجَـــازوا لعمْرى للــرَّواحلِ جملةً وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدُّ
وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَـــلالهُ بـأبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَـــا مَـدُ
إلينـــا يدًا بلْ لوْ تــزيّل بَعْضُهم لأبصَرَنا مِنْ بين أَيديهمُـــو نعدُ
وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيـــاتِهم وزَوْجِـــة ظُلماً فَـلَا نَالَهم سَعْدُ
فـــآبُوا وَبَاؤُا بالهـــوانِ وبالرَّدَى وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد
وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ايلِهم لَهُم ضَجَّةٌ تعلُوا وأصواتُهم تَبْـدُ
وينْدِبْن أمَّـــا لَاتجيبُ دعـــاءهُم وأبَّـــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْـــدُ
وليْسَ لهُم من نـــاصـــرٍ ومُعـولٍ ولا راحـــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ
سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالـه فسبحان من أولىٰ ومن مـــدَّه المَدّ
فأحياهمُـــو ربى بنـــافِله الثَّنـــا له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ
وأنقـــذَهُم ربِّى بنـــا من مفازَة ومَهْلكة لا مـــآء فيها لَهم بَعْدُ
ولمَّـا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا لجئت إلىٰ نَشْزٍ قـــريبٍ وَلَمْ أعْدُ
لأعلمَ مَنْ حىّ وَمَنْ هُـــو ميِّـــتٌ وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ
وأرجو عسى أن ينجُو الأخ منهمُو فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْـــدُ
وَيذهبُ عنى الغـمُّ والهـمُ والأسى فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ
وقَدْ بتُّ ليـــلى كـــلَّه مترقِّبـــاً وضيفاً لأرطـــاة أحاذِرُ أن يبـدُ
مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطـــرفهِ فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْـــدُ
وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُـــم حجـــابًا فأغشاهم فمن بينِنا سَـدُّ
فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَـــوْضِع ضيئلٍ وخـــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ مـا ألقا من الحزن والأسى وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُوا

فلا رجعُوا مِنْ غــزوهِم ومَسِيرِهم إلى أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ

فما هو إلا بعدَ هــدءٍ وهجْعــةٍ ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نــدُّ

سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقــدْ نـأى وقَدْ عاقَنِى عَنْه المخـافةُ والبُعد

وَقدْ سَرَّنِى والحمْدُ لله وحْــدَه سلامتُه فاحتَثَنِى الشوقُ والـوجْدُ

ولكننى مِنْ شَــرِّهِمْ مُتخــوِّفٌ ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أَحْذَرَه بَعــدُ

فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا توَلتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ

وأقبل إقبــالَ السلامــةِ والهَنــا وطَارَ لَنا من أفْقِه الطَّائِرُ السَّعــدُ

وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرِها الوخدُ

ومَاءً واسلابــاً وزاداً وكلّمــا لنَــا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيرْه مَنْ يعدُ

وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلــهَ ولُطْفِــه فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْــدُ

فأَبْدَلنــا بالهَــمِّ والغَمِّ والأسى سروراً وأفراحاً فمنْ شأنهِ المــدُّ

وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمــاً فَزَالَ الأسى حَتى كَأَنْ لم يكن جُهْدُ

فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أَوْبَــة سَــالِمٍ وَقَدْ حفَّنــا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتــدُ

وعَطْفٌ مِنَ المولى علينــا وَرَحْمَــةٌ وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَــا نكدٌ

وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرُّهُـم وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُم الكمدُ

فللّهِ ربى الحَمْد والشكــر والثّنَــا على لُطْفِــه سبحانَه فَـلَهُ الحمد

ولله رب الحمــدُ والشكرُ والثّنــا على مــالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد

ولله ربِّى الحمــدُ حيث أَمَــدَّنــا بإحْسَانه فــالله ربى لَــهُ المـدُّ

فيــاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلّغَــنَ تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْــدُ

فَمَا زِلْت أدعوكم وأحْفَظُ وِدَّكُـمْ وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَـدُّ

على أننى فى غايةِ الأُنسِ والمُـنَى وَطيرُ التهالى حُوَّماً فَوْقَنـا تَشْـدُ

وَقَدْ جَمَّـعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى لَهُم وإليهمْ حَنَّنِى الشَّوْقُ والوَجْـدُ

وَفى غَـايةِ الإكـرامِ والأُنسِ والهنا كأَنْ لم يكن قَدْ مَسنى قَبْلَها نكـدُ

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُم سَـلامِـه على المصطفى المعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعـدُ

وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماضَ بـارقٌ ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجِى له رَقْدُ

وأصحابِه والآلِ مَـا قَالَ قـائلٌ هُوَ اللهُ معبـودُ الورى فله الحَمْـدُ

* * *

مشـــــتاق ..

ألا أيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَـــامِـرٍ أمونٍ مِنَ القُود الهجــانِ الحرافِدِ
تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأنَّهــا وَقَدْ خبَّ آل لامــعٌ فى الفَــدَافِدِ
سنتجــة مَــذْعُــورَةٌ أو كَأنَّها من الظبيات السَّانحـاتِ الأوابِدِ
تَحَمَّلْ هَـــداك اللهُ مِــنى رِســالةً تحيـــاتِ مُشتاقٍ مُحــبٍّ وَوَاجِدِ
إلَى مَنْ أتانى طُــرسُه وقَــريضُــه يخبِّر عــن أُنس وحُسْنِ العـوائـدِ
ويُخبِرَنا عن مَطْعـــم وشِعَـــابِه وَعنْ مـــا جُرِّيات أتَتْ بالفوائدِ
فَمِنْهـــا اصطيــادٌ للوعُــول التى بها يَطيبُ الغذى مِنْها لناء وشاهــدِ
وبعثهمُـــو للصيِّدِ كلَّ مُســـدَّدٍ أمـــين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ
فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ وأعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ
كأنى بأرْوى تِـــلك فى كلِّ شامخٍ وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ
فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أوبٍ وَجَــانبٍ وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصــدِ
فَمَــا بيْن خبــازٍ ومَا بين طَـابخٍ ومَا بين أكالٍ لتلك المـــوائـــدِ
وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـــم بقهــوةٍ تَطيبُ لأفــواه الكرامِ الأماجــدِ
وما بَيْن تالٍ للكتــابِ مُرتِّلا وللسنَّةِ الغــرَّاء ذَاتِ القواعـــدِ
فللَّه ما أحــلى وأبهى مقَـــامَكُم وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقــائدِ
عقــائدِ أهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى فهذا هُو المطلوبُ يابن الأمـــاجــدِ
وإذ أفْضَــلَ المولَى وجَــادَ عليكمُو بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِــدِ
جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُــنَنَ الَّــتى أتَتْ عَنْ رسولِ اللهِ أمجَدَ ماجــدِ

مبـــأتكم والشكـــرُ للهِ والثَّنـــا فَتُبْـــدُون للمولى كثيرَ المحـــامدِ

فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيـــعُ مَرامِـــه وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحـــاشدِ

وإنى لمشتـــــاقٌ إليْـــــكُم وإنـــى لأرعـــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ

وشـــوق إليـــكم لايَنِيْ ومَـــودّتِى تَزِيدُ ووَجْـــدِى دائمٌ غيرُ نافـــدِ

ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى بردى على وَغْدٍ ظَـــلُومٍ مُكَابـــدِ

وَقَدْ جـــاءنا مِنه على حين هَيْضـــة لنا مِن مُريبٍ خَائِنٍ ذِى مكايـــدِ

قَـــرِيضٌ وردُ فاستكنَّـــا ولم نُجبْ لمـــا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ

وَقَدْ مَنَّ مولانا الكـــريمُ بفَضْـــلِه برَدٍ علَى هَذا الظلُومِ المُعَـــانِـــد

فَـــدُونك مـــا نَهْدى إليك وإنـــى لأَرجُو مِنَ المولَى كريمِ العـــوائِد

يَمُن علينـــا بالقبـــولِ وبالـــرضى وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ

وأحْسنَ قِـــراهَا بالقـــراءةِ والدُّعَا لصاحِبها أن لا يُهَـــاضَ بكائـــدِ

ولا يَسهُلَنَّ الأمـــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَـــاوٍ مُكَابِـــد

فإنى رأيتُ النـــاسَ إلا أقلَّهُـــم قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْع المعـــانِد

وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمـــرَ كُلِّ مُشَبِّـــه على الناسِ فى أديـــانِهم والعقَـــائِد

وَصَـــلِّ إلهى كُلَّ آن وسَـــاعـــةٍ على السيِّدِ المعْصُومِ أرشَد رَاشِـــد

وأصحـــابِه والآل مَـــعَ كُلِّ تَـــابع وتَابِعهـــم أهـــلِ التُقَى والمحَامِد

* * *

تعريض ومديح

أرَى طَالِعَ الأَدبَار والنحسِ قَدْ بَدا ... فأَظْلَم كُلُّ الكونِ لمَّا تَأَيَّدَا

وَمَا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للوَرَى ... ولكنَّه الإغرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا

طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّا سَما بِه ... فَبَاء بخُسْران المُنى مَنْ به اقتدَا

وأعشَى الورَى لمَّا أَجنَّ ظَلامُه ... فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والرَّدَا

وَخالَ خفافيشَ البصَائرِ أنهُ ... ضِياء مايَدْرِى الذى كان أَرْمدَا

لقد أَصْمخ الأَسماعَ مِزْمَارُ كُفْرِه ... وأبدى بإنشادِ الهذَا حِينَ أنشدَا

فلولاه ما فازَ الطُّغامُ ببهجةٍ ... ولولاه ما آض الضلالُ ولابدَا

ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفتْنِه ... ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غرَّدَا

ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدومِ ابنَ راشِد ... حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغى واعتدَا

لئيمُ السجايا ناصِرُ الكفرِ ناصرٌ ... لمقْدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا

وَقَدْ قَدِمَ الأحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُم ... عيونٌ ولا قرَّتْ بِه حِينَ سوَّدَا

حلَّ عليهم بغيُه فأَحلَّهُم ... حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا تَولَّى وأفسدَا

أُقيمَ بها سوقُ المَناكِرِ جَهْرةً ... فلستَ تَرى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا

وَعَاثَ بها بغيًا وظُلْمًا جِبارَةً ... ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِدَا

فأَين الحجى والحِلم والنصرُ للهدى ... وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتدَا

وَقَدْ كَانَتْ الأَحساء قَبْلَ قُدُومِهم ... يُقامُ بها الشَّرعُ الشريفُ ويقتدَا

ويُؤخَذُ للمظلومِ مِنْ كُلِّ ظالِمٍ ... ظَلامَتِه لايخشَ جُورًا ومضهدَا

وَيؤمَـــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حـــائلٍ فيا حَبَّذا هـديـاً ووصفـاً ومـوردَا
فَلما تَــولى عَطَّــلَ الأمــرَ كُــلَّه وأطفَأ مِنْ ضُوء الهُدا مــا تَأَقَّــدَا
وَرُبَّ جَهُــولٍ كَــافِرٍ بإلَهِــــه يَرى مَدْحَ أهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا
لَقَدْ خاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا
وأقصَرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَــا وأوهاهُموا عهـدًا وعِقْـدًا وموْعِدا
وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُــنْ ليتهمَ فى كُلِّ الأُمــورِ فَيُنْجَــدَا
وأخــلاقُه أخــلاقُ علجٍ [1]ذَميمةٍ وأفعــالُه أفعــالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا
قليلُ حياء لَيْس فِيــه مُــرُوَّةٌ حليفُ الرَّدى مذْ كان شيخًا وأمردَا[2]
يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمـرُ بالردَى وينكرُ نصبًا للصــراطِ تَمَــــرُّدا
ويحْكُم بالقــانونِ بغْيــاً وإنَّمـا أتو فيه بالكفرِ الصريح تعمـدا
فَتَبــاً لهُ مِن مَــادحٍ مـا أضلَّــه لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَـدا
وَمَــا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهَـــةِ رأيِـــه لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِالطريقِ وماهتدَا
رويدًا فما الأبصـــارُ مِنَّا كَلِيلَـــةً ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيـــدَا
فَلَيْسَ يَروجُ الزيغُ عِنْدَ ذَوى النُّهى وإن خَاله درًا فــريدًا وعسْجَدا
فَمَا هو إلَّا للضـــلالـــةِ نَاصِـــرٌ ورافعٌ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمـردَا
سَعى جَهْــدَه فى نُصْرة الشَّرِّ طَالبًا به زُهْرَةَ الدُّنيــا وعِــزًا مُخَلَّـدَا
وَقَدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَــافِـــرٍ وأمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا
لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحِهِ إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

---

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكـرُه وغَارَ لعمْرى فى البـلادِ وأنْجَـدا

هُوَ العارضُ الهطـالُ بالجودِ والنَّدَا إذا كُنْت عَنْ شِيم الحقيقةِ أرْمَدا

فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـا د إلَّا مـزادة تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـزَوَّدَا

فإن عـدَّ كعبٌ فى السماحِ أبتْ لَهُ أناملُ تهمى عَسْجَـدًا أو زبرجَدا

وحاتمُ طى قَدْ تَضـاءل جُـودُهُ إلَى جَنْب مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا

يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فكَعَـارِض مُخيفٍ وَقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا

هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً على الدّرِ واحْذَرهُ إذا كانَ مُزْبِـدا

هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة يُزيح بها عَنـهُ الحـرارةَ والصَّدا

هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا

فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا

وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٌ ظَـلامه جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدَا

فيالك مِنْ مجدٍ أثيـل سَمَـا بِه ومِنْ غَـارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العـدَا

دَهَاهمَ بها جهـرًا وأُخْـرَى فَجَاءة فاقحَمَهُم حَـوْضَ المنَايـا وأوردَا

وجَـرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَـددَا

هو المجد وابن المجدِ والمجد أصـلُه ومَا المجد إلَّا مـا تآذرَ وأوتَـدا

وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بِمدْحِه وقَدْ فَاق أهلَ الأرضِ جودًا وسُوْددَا

سلالةُ أسادِ الشرى مَنْ تَضَـلَّعتَ بهم سنَّةُ المختـارِ كأساً منـددا

حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه وأعلُوا مِنَ الإسلامِ قَصْرًا مشيَّـدًا

فَذا المجد لَامَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى يَهِـدُّ دُعَـاماً باذخـاً متأطدا

---

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِلٍ ... ومَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأبْعدا

وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت ... فأَضحى بهجر طائر الرُّشد غردا

وذُو الدِّين أضحى قد أصابتُه نشوةٌ ... تَرَنَّحَ مِنْهَا عَطْفه فَتَأودا[1]

أَعادَ لنا رَبِّى بهَا كُلَّ بَهْجَةٍ ... وزَلزَلَ أهلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ ما ... بِها طالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سوء وبَاطِلٍ ... بعهد إمامٍ فى العلَى كان أوْحَدا

إمام الهدى لازال للدِّين ناصرا ... ولازال بالإسعاد فينا مؤيَّدا

وصلِّ إلهى كلَّما ذر شارق ... على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأصحابه والآل ما انهل عارض ... وما سجع القمرى ليلا وغرَّدا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفى

أتانِى كتابٌ مِنْ صَفِى وذِى ودٍّ ... بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ
وأزكى مِنَ المسْكِ الأريج تضوعًا ... وأحْلَى مذاقاً مِن رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ
كِتَاب صواب نَشرُه ونِظَامُه ... على أنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْدِ
بَدى مِنْ مُحبٍّ ألمَعى مُهذّب ... أديبٍ أريبٍ للورى بالهُدى يَهْدِ
تَحلى بأثوابِ التُقى فارتقى إلى ... رَواقٍ مِنَ العلمِ [1] الشَّريف الذى يُبدِ
ونُصح وإيصاءٍ برفقٍ فَحبَّذا ... وَصيَّة مُفضى النُّصحِ والصدقِ والوُدِّ
فَبُورِكْتَ من داعٍ مراعٍ مُوَفَّقٍ ... فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ
ولَمَّا فَضَضْتُ الختمَ أبصرتُ طَيَّه ... بَدِيعاً أنيقاً بالبلاغَةِ مُستبدِ
نضيدًا فريدًا بل مفيدًا وإنَّه ... لأحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ
وأبهى مِن الرَّوض الأنيق الَّذى جَدت ... عليه غُواد بالهوامِع [2] والرَّعْدِ
فلا زلتُ مسرورَ الفؤاد على البَقا ... معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ
وأزكى صَلاةِ اللهِ ما لاحَ كوْكَبٌ ... وما أنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْدِ
على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا ... هَديلا حَمَامَات على الأيك بالغردِ

---

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق ايضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد هممت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعنَ فى الضِدَان جَدا وبالبيضِ قــد للعــدى تعتلى مجدا

ألا إنمــا العــزٌّ المؤطــدُ والعــلى بظلٌ المواضى والطلا للعدى غمدا

فما أوهَن الأعدِى سِوى البيضِ والقنى وصَبِّــرهم الأبهــا آلة جنــدا

فَلن تُدْركَ الفَوْزَ المُوَطدِ بالمُــنَى ولكنْ أدم غَزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا

واعمل هديتَ اليعمــلاتِ بداجنٍ مِنَ الليل جَوْبًا للفلى وأَحْثُثْ الوخدا

وفى رَبْعها عمــدًا نخهــا ولا تَهَبْ وَقَدْ نحوهم جهــرًا علانية جُــرْدَا

لِتُدْرِك عِــزًّا باذخاً مُتَثَلِّقَـــا ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأَرْدَا

وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحـــةٍ ومُسْتَوطىء فُرُش التّكَاسُلِ ماأعتدَ

وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضيــاً بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا

ويعتاضُ هَوْناً بالهــوادةِ لابســاً مهــاودةَ الأبهــا جَهْرَةً يُــــردَا

فَعَجْزُ مُدارَاةِ العِدا بَعْــدَ مَابــدتْ مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجــدْ يــدَا

وإيَّاكَ أن تغــتر مِنْهُم بمنـــطقٍ لبِيب فإن السُّم قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا

فَلَيْسَ يُرجى صَفى وُدِ لحـــاســدٍ وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ المتلِى حِقْدا

فَفِى مَا مَضى مِن مَكْرهم وخِــداعهم دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتَّبعَ الــرُّشْـــدا

فبادِرْ فهذى فــرصةٌ قَــدْ تمكنتْ وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا

وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا

وَمنْ لمْ يُشَاركهُم عَلى كلِّ مَاهوَى فإن لهم فيا حَوى ذَلك القَصْـــدَا

وَمَنْ طَلب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى ... لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَــدَّا

وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلمْ تَكُــنْ ... لهُ همــةُ دونَ العُلى فارتقى مَجْدَا

وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَــايــا وراحــةً ... أخافَ الأَعادِي فانثنى فيهم رَشْدا

فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مـؤيَّـــداً ... وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا

فَجَردْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِك صَــاعِدًا ... لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا

وأَنَّ لَهَــا أساس على ذاك يَنْبَـــنِى ... لِمَنْ رَامَ تشْيِيدًا لمــا انحلَّ وانهدَّا

مُلازَمَــة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَــالةٍ ... فَإن بها تَقْوى علَى كل مَنْ صَـــدَّا

وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِــلٍ ... مُدِيماً عليها جَاهدًا تَكْتَسِبْ حَمْدا

وأحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَــرُ دائِمــاً ... وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا

فَلا زلتَ بالإسْعَادِ والنَّصرِ والهَنــا ... وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْــدَا

سليماً من الأَسوى معافاً مِنَ الرِّضى ... خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَـــارَكـــاً ... على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا

وأَصْحَابِه والآل مــا قَــالَ قــائلٌ ... أَدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جــدَا

* * *

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ — وناء على طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْـــدُ

وَقد كانَ أهلُوهَـــا بأسوء حَـــالةٍ — وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينُه الرَّمْـــدُ

وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوء تَصْرخُ جهرةً — بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِـــدُّ

وتَمْجيـــدِ ضُبَّـــاطٍ لَهُم وعَسَاكِرٍ — فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمـــن وَدُّ

وَقَدْ صَارَحُونَا بالعـــداوةِ والأذى — فهمْ للهدى ضِدٌّ وللأشْقِيا جُنْـــدُ

وَقَدْ أظهَر الأرفاضَ فيها شِعَـــارهُم — ومدُّوا يـــدًا نحوَ العُلا وبها امتـــدُّ

وفيها الخنَا[1]والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرُ — وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عـــدُّ

وقدْ كانَ فيها للضـــلالةِ والـــرَّدى — مقرٌّ وفيها للهوى صـــادحٌ يشْـــدُ

وقد كانَ فيهـــا للمـــلاهى ملاعبٌ — وحادٍ على أعقـــاب أربابها يحْـــدُ

وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها — وقانونُهُم يعـــلو بها ظاهرًا يبـــدُ

فَنَأَ بِهـــا سَعْدُ السعودِ فأسْفَـــرتْ — بآلِ سُعودِ هجر وافْتَخَرتْ نَجـــدُ

وأَقلَعَ عَنْ هجر دَياجـــيرُ ما سجَى — مِنْ الكفرُ والأرفاضُ حل بها النكدُ

وأصبحَ منْ فيها محبٌّ ونـــاصـــحُ — ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنـــدُ

فقدْ طالَ ماكنا بأيدِى عُـــداتِنـــا — أذلّا والأعـــداءُ يسمُو لهم جَـــدُّ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أَخافُونا بهــا وتغَلَّبُــوا ... يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ
فَقُوضَ عنا الغيُ والبغيُ والأسى ... وأهلُ الرَّدى والفحشُ فاستعلَن الرشدُ
وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأَشرَقَتْ ... شموسُ الهدى والحقُّ في الخلق ممتدُ
وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجْتلِي ... وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ
وقدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوي الهدى ... وحالتْ بحمد اللهِ أحوالُها الكمدُ
فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدى ... ليهنكم الإقبالُ والعزُّ والمجدُ
فشكرًا بني الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم ... بناكرة من بعدِ أن يئسَ اللُّدُّ
وقَدْ ظنَّ قومٌ أنها دولـة مُضتْ ... وليسَ لما قدْ فَاتَ عودٌ ولا رد
فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَدا ... فللَّهِ مَوْلانا على ذَلِكَ الحمدُ
وذلكَ من فضلِ الإلٰه ومَدِّه ... فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ
وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمةً ... ولله مِنْ قبل الأمورِ ومنْ بعدُ
بِعهدِ هِزَبْرٍ ألمعي مهذَّبٍ ... يقود أسودًا في الحروبِ بها حرد[1]
وغيظ على أعداء دينِ محمَّدٍ ... وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَدْ ندُّ
أتاهم بها إذ غابَ نجمٌ مشعشعٌ ... وقائده الإقبال والعزُّ والسَّعدُ
لسبعٍ من الساعاتِ في غسقِ الدُّجى ... وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ
فما راعهُم إلا وأسادُ جندِه ... قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْدُ
وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجانبٍ ... شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمدُ
وقدْ ملكُوا أبوابَهَا وبروجَهَا ... ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَعْدُ

---

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقـــودُهمو ليثُ همـــام سُميدعٌ أبيّ وفيٌّ فاتكٌ إن عَـــتى الضِّـــدُّ

يـخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نـــاقعٌ إذا استعرتْ نارُ لها فى الوغى وَقْـدُ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ وقدْ هَابه الأَبطال رعبًا وقدْ نـــدُّ

هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُـلاَ وقد أَمَّه فى نَيْلَها الطـالعُ السَّعدُ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الـذِى به تضعضعتُ الأَملاكُ واستعلن الرشدُ

لقدْ فاقَ أبنـاء الزمانِ وفـاتَهم بعفوٍ وإقـدامٍ وسـاعِدُه الجِـدُّ

فياأَيُّها الغادِى على ظهر جَعْـلَدٍ عرنـدسةٌ مامَسها دَهْرَها جَهْـدُ

تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا وما نقبتْ أخفافُها عندما تخـدُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ مـنى تحيَّـةً هـديةَ مُشْتاقٍ أَمضَّ به الوجـدُ

وأورى به من لاعِج الشوقِ جـذوةً ولكنه قـدْ عاقـه النأْىُ والبعدُ

وخـامَره من نشأَةِ البشر نشـوةٌ وفى قلْبـه سكرٌ من البشرِ ممتـدُّ

إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أَخي الندى مذيق العدا كأْسَ الردى عندما يعدُ

ومن أَصله المجد المؤثـلُ والعـلاَ ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ

فـابْلغْـه تسليمًا كـأَن أريجَه شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ

ونادِ بأَعلى الصوتِ عِنْدَ لقـائِه بمجلسِه الأَسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ

ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وَبَـدرَهـا بلوغَ المـنى تسامَى بكَ المجـدُ

ونالَ بكَ الإسلامُ فخـرًا ورفعـةً وعزتْ بك الأَحسا واستعلنَ الرشدُ

وذلتَ بكَ الأَعـداءُ من كلِّ فاجرٍ وكلِّ كفـورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ

فصارَ الأَعادِى والبوادِى ومـن بهم نفـاقٌ أذلآء لـو أنهم كمـدُ

فيالكَ منْ فتحٍ وعـزٍّ مُؤثـلٍ أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجـدُ

فروحْ بالأفـراحِ أرواحَ عصبةٍ ورنح أعطـافًا وأوَّدهـا المجـدُ
وأكمدْ أكبادًا وأورى بجـذرِها سَواعرهم قدْ أمضَّ بِهـا الوقـدُ
فللّه رب الحمـدُ والشكـرُ والثَّنا فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُ
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـا الك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ
ولازلت مسرورَ الفـؤادِ بتجحًـا يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعـدُ
وأعداك فى كمـد وكبتٍ وذلـةٍ وفى قـلةٍ يَعْرُرهم الحـدُّ والجهدُ
فيا منَ سَما مجدًا وجـودًا وَسَـوددًا وأَم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْـدُ
مَلكتَ فأَسجح وابذل العفوَ والندى اتنجَو فى يـوم اللّقـا حين مانغد
إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومـوْقـفٍ حفـأتًا عـراتًا مالنا منهُما بـدُ
وعـاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو الكَ الـودُّ
ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًـا فعـامله بالحُسنى لينمُو الك الحمدُ
وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِـه زُعافًا لكى يـدْرى وينْزَجر اللَّدُّ
وينحسمَ الـداءُ العضـالُ وينتهى ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتـدُ
وخذْ منْ تُقِى الرَّحمـن درعًا وجنةٍ تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْـد
وباللهِ فاعْتَصِم وكـنْ متـوكلا عليه يقيك اللهُ أشرارَ مَنْ صـدُّ
وندُوا على الإسلامِ والدِّين والهـدى وأشرارَ من كانُوا بغـاةُ وقدْ نَـدُ
ولاتستشرْ إلَّا صدِّيقًـا مجـرِّبًا سريرتُه التقْـوَى وغايتُـه الـودُّ
ولا تُصغِ للنمامِ سمعَـكَ إنَّمـا بزورٍ أتى المأفونُ[1] والكاشح الوغدُ
وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورى وتملكهُم والحـر بملكُه الرِّفـدُ[2]

(١) المأفون : المخبول .
(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده اعانه وبابهـا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعـرابُ ذَاك لأَنهـم　　كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهـدُّ

فَخِفْهم وجَانبهـم ولا تأْمننَّهُـم　　وألف بنى الأَحرارِ إذْ هم لك الجند

وَلا شكَ أَن البذل والجودَ والندَى　　بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ

ولكنَّـه فى حـالةٍ دونِ حـالـةٍ　　وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْـدُ

وأنت بهذا كـله ذُو فطـانَـة　　وأدرى به مِنَّا ولكنما القصـدُ

بهذا هُو التنبيـهُ والنصحُ والوفى　　بحقك بلْ هذا علينـا به العَهْدُ

أَدامَ لنـا ربى بك العزّ والهـنَى　　وأولاك مجـدًا دائمًا ما له حـدُّ

وعـزًا وتمكينًا وفخـرًا ورفعـةً　　يقصّرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعـدُّ

ودُونك مِنْ أَبكارِ فكرِى قلائـدًا　　يجلُ سناهَا أنْ يماثلَهـا عقـدُ

إليك طـوتْ بيدا السباسبِ والفَلا　　تؤملكَ مِنْ نجد وأنتَ لها القصـدُ

لتنشرَ منْ أعلامِ مجـدِك ما سمتْ　　بأَنواره الأَحساء وافتخرتْ نجـدُ

وأزكى صـلاةِ الله ما انهـل وابـلُ　　وما هبتْ النكبا وما قهقه الرَّعـدُ

وما طلعتْ شمسُ ومـا جنَّ غـاسقُ　　وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ

وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكـبٍ　　على ضامرٍ تهوِى إلَى بيتـه تخـدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلم بـدرِ المنـابرِ — وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ
وأيَّةِ عـين لاتشجُ بمـائهـا — عليه كشج المعْصِـراتِ المواطـرِ
فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالئى — خلِّي مِنَ الأَشجانِ ليْس بغـائـرِ
فَـوالهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه — وثلم مِنَ الإسلامِ أحد الفـواقر[1]
ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولائـع — بشمسِ هدًى أضحى نزيلَ المقابرِ
يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مِثْـلَه — لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ
وللشبهاتِ المعْضِـلاتِ ورَدِّهـا — إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ
فللَّه من حبر تصعَّـدَ للعُـلَى — فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ
ولله مِنْ حـبر إمـامٍ وَبَلتـعٍ — يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـر
ويقفُـو لآثـار النـبي وصحبه — يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثر
ويحيي علاماتِ من العِلم قدْ عفَتْ — ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـر
إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستما — بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر
لقد كانَ أمًّا فى السماحـةِ والنـدَى — فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر
وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمـركِ آيةً — وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـر
تـقى نَـقى ألـمعىٌ مهـذَّبٌ — أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر
وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ — إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـر
لئن كانَ قَدْ أضحى له القبرُ منزلاً — وأقْوَتَ[2] رباع مِنْ حمـاة أساور

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .
(٢) اقوت : اى خلت .

لقــدْ كسفتْ للدِّين شمسٌ منـيرةٌ ... يغطِّى سنَاهـا كُلَّ بَاغٍ وكافــرِ
فواحُــزْنا إن كــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهــداةِ الأكابرِ
فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... على المنهجِ الأسنى عــلى المفاخــرِ
وارتَجَ أفـــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأشرجُ من مفتــوقها كُلُّ كاشرِ
فَلاذَ بإضــلالٍ وابتداعٍ بــرائمٍ ... سبيلا إلَى تشكيكِـــه كلُّ قاصـر
لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقــاتِ المناكرِ
يُجَاهِــدُ فى ذاتِ الإلٰه ولمْ يكُـن ... لتأخُــذه فى اللهِ لـوْمــةَ ساخــرِ
فلا مــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعـــل الأخاسرِ
ولـكنما مطـــلوبُه الحــقَّ والهــدىٰ ... على نهجِ مَــاقدْ سنه خيــرُ آمــرِ
فأضحى رهينًـــا فى المقـــابر آويًا ... وصــارَ إلى ربٍّ كــريمٍ وغافــر
لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخــر المحاظرِ
وأرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ
فجالتْ لنا الأشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأظلمَ منْ نجدِ سَطيعُ الدَّساكــر
وأصبحَ مُنْهدَّ القــواعدِ مُــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سمِىَّ المفــاخــرِ
فصبرًا بنى الإسلامِ صبرًا فإنَّمَــا ... يعدُ جــزيلُ الأجر حقًّا لصابـــرِ
وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقـــدْ غُيبتْ أعــلامُه فى المقـــابرِ
ولم يبْق إلا رسمُـــه فهـــوَ دَارسٌ ... خَفى على السُّلاكِ من كلِّ سائــرِ
لعمرى لقدْ قَوَى من الأرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأجفان دَمعَ المحاجــرِ
ويا أيُّهـــا الإخوانُ لا تسأمُوا البُكا ... علَى علمِ الأعــلامِ بـدر المنــابرِ
فمَـــا حَمَـــدُ بالعــلمِ إلا متوَّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْمَعِــلَ المــآثرِ

عليمٌ بفقهِ الأقــدمــين مــحققٌ   وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأواخرِ
وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً   تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ
وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤه   مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ
وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائــزٌ   فضــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ
وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه   سميًا شهيرًا بينَ بــادِ وحــاضرِ
تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضلِه   ورحمتِــه واللهُ أقــدرُ قــادرِ
وأسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى   معَ الصالحينَ الطيبينَ الأطــاهــرِ
ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى   مدَى الدَّهرِ فى أَصَالِها والبواكــرِ
على قــبرهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدهُ   أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ
وَصَــلَّ إلهى كُلَّمَــا ذَرَّ شــارقٌ   وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ
وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ   وَمَــا أمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ
على المصطفى الهــادِى الأمينِ محمَّد   وأصحــابِه والآل أهــل المفاخــرِ

* * *

تحيــــة وتــلبيــــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِى أقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار

أَحوى أغنٌّ غضيضِ الطرفِ مع هيف فى سلوةٍ بينَ جنَّــات وأنهـــار

يَبدُو لعينيك منهـــا منظرٌ أنــقٌ كالبـدرِ لمـا تجلَّى ليـلَ أبـدارِ

ومــائسًا مائحًا كالغُصـنِ معتدلاً فى دعصِ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ

والمسكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ أو عنـبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّـارِ

والثغـرُ يفـتـرُ عن درٍ منضَّدةٍ كأنهـن أقـاحُ غِـبُ أمطارِ

وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَـرشُّفِـه برءُ السقامِ وأطْفَـا لاهبَ النـارِ

والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ وغادرَتْـه لـدَى يَهْمَاً مقفـارِ

والليلُ يبدُو إذا مَـاجنَّ معتكـرٌ مِنْ فاحمٍ حـالكٍ فى اللونِ كالقارِ

لا بلْ دهَانِى وأشجـانِى وأرَّقـنِى دهياءَ عمتْ وطمتْ منـذ أعصارِ

فـأصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مـرجٍ واستحكمَ الشرٌّ منْ بدوٍ وحُضَّـارِ

وَسارَ بالقيلِ أوبـاشٌ وما علمُـوا أن قدْ يحورُوا بكلٍّ الخزى والعارِ

فانساحَ دمعُ المـآقى مِنْ محاجرِهَـا وأرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـارِ

وقلتُ لمـا استوَى ذُو نيةٍ قَـذفٍ فى كورِ مائرةِ الأعضاء مفــوارِ

ياأيُّهـا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُـه مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيـارِ

مهـذبٌ لـوذعىٌ سلفـعٌ حـذرٌ هـادٍ بهوجلٍ لايجـرى بها السارِ

يُنضى الهمـومَ إذا ماحمَ حاينهَـا بعيسجُـورِ أمـون ذاتِ خطـارِ

عَـرندَسٍ عندلٍ وجنـاعيهـلة سملةٍ عيطمـوسٍ عَبْـرَ أسفار

أَبْــلغْ تحيتِنَـــا إسحٰق محتفيًا ... مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار
أَو حنَّ رعــدٌ وما ماضتْ بوارقــهُ ... وأَنهلَّ صــوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار
وما سرَى نسمُ النكبا وما انبعثتْ ... تبكى هــديلا حمــامــاتُ بأسدار
تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أرقتْ ... وتستهلُّ بــدمعٍ هــامعٍ جــارِ
نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تــــيرة ... مستفحصًا وحــريصًا غير عــذار
فاعلمْ بِأَن عليًــا قــدْ رأى سفهًــا ... مقـــالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأَوطار
فقدْ رمانَا بأَمــر ما نظــن بـــه ... كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الــزار
والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو ... واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمـــرار
حــتى كأَنَّ له يَــومًا بأَلسنهــم ... حــلاوةً ومــذاقًا شهــدَ مشتــار
يَرْمُــون بالبهتِ لايخشُون حوبَته ... كأنمــا أمنــوا مِنْ سطوةِ البــار
هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا ... كيدًا أرادُوا به التشنيعَ كالجـــار
فالحمــدُ لله حمــدًا لانحصــارَله ... فكمْ كفــانَا أمانِى كُلَّ فجَّــار
مــا ضرنَا بُهتُ وشـــاء بمختــلقٍ ... إلا كما ضرَّ هذَا الهيــدبُ الضارِ
وَخَـــيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ... ويــرتجيـــه لهُ ذخــرًا عن النَّارِ
ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآلـــه عــلى ... مُحَمَّــدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَـــارِ
والصَّحبِ والآلِ ثم التــابعين لَهُم ... مَــامَــاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ
فُتــوحُ التهانى والبشــائرُ بالنَّصرِ ... تلألأَ منهــا سَاطعُ العزِّ والبشـــرِ
وأَقبل إقبــالَ السعــادةِ والهنَـــا ... على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ
وأَشرقَ فى الآفــاقِ طــالعُ سعدِهَــا ... بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأَمرِ
فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغــربًــا ... وشامًا إلى صنعًا إلَى جــانبِ البحرِ

تأَرجَ مِنْ أَرض الرياضِ أَريجُــه … فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشــر

بتمهيـدِ أَمجادِ سُـلالةِ فيْصَـلٍ … غطـارفةٍ غـرٌّ هداةٍ ذَوى فخرِ

ميــامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا … ليوثُ على الأَعدا وأَشجعُ من نمــر

فمنْ مُبلغ عبــدَ الحميــدِ رسالــةً … بتحقيق أَخبار الفُتوحاتِ والنَّصر

فدُونك نظمًا كالجمــانِ نظمتُــه … بذكر فتوحاتِ على الأَوجه الزهرِ

أَهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـــا … مذيق العِدا كأْس الرَّدى سامى الذكرِ

فقلتُ ولمْ أَستوعبْ المجــدَ والثَّنَا … عليهمْ ولكنى سأَذكُــرُ مايجرِى

تَهللَ وجــهُ النصرِ مبتسمَ الثغــر … وأَقبل إقبــالِ السعــادةِ والنصرِ

وأَصبح صبْحُ الحقِّ فى أُفـق النهى … فأَشرقَ فى نجدٍ وأَعلــن بالبشرِ

وناء ضيــاء العــزِّ والفوزِ والهنَــا … فحقٌّ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ

بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُّــهى … وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلَى منتهى الفخرِ

هُو الملك الشهمُ الهمام أَخوى الندَى … حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ

هُمامٌ تسامَى للمعـــالى فَنَـــالَهَــا … بجدٍ وإقــدامٍ وكفٍ له يفــرى

فتى أَريحىٌ عبقـــرىٌ مهـــذبٌ … عليه سمات الملكِ كالأَنجمِ الزهر

فتى دمث الأَخـــلاق سهلُ جنابه … إذا جئتَه يومًا تَلقــاكَ بالبشــر

وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مــرامُه … فلا يشتفى بالمكر منه أَخو المكــر

فتى أَلمعى كالشهـــاب فضــوءه … يسيرُ به السارى كمنبلج الفجــر

إلى ذرواتِ المجــدِ والعــزِّ والهنــا … لتحصيلِ مأمولِ من المالِ ذى الوفر

وَجمرُ لظى ذاكَ الشهــاب فللعدا … فيوبقهمْ مــا بينَ قسر إلى كسر

كليثٍ أبي شبْلين فِي حومة الوَغَى هزبر إذَا لاقَى العداة ذوى الغدرِ

إذا ما تراه الرِّجالُ تحفظُّوا فلمْ ينطقوا من هيبةٍ منه بالهجرِ

له فتكاتٌ فى الأعادِى شهيرة يطيرُ لها قلبُ المعادِى من الذعرِ

رفيعُ منار القدر والجودِ والندَى بعيدُمجال الصوتِ والصيتِ والذكرِ

وطائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتوَى أتتْه التهانى بالسعودِ وبالبشرِ

يجرُّ إلى الأعداءِ جيشًا عرمْرَمًا لهامًا فيرميهم بقاصمةِ الظهرِ

وقدْ جاءنا منه البشيرُ بأنَّه أغار على قوم طغاةٍ ذوى ختر

قبائلُ من قحطان شَرُّ عشائرٍ وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ

وفيهمْ أُناسٌ معتدُون خلائقٌ كثيرون منهمْ معتدُون ذوو مكرِ

يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهم لأنهُمُو كانوا طغاةً ذوى شرِ

وحجَّاحَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عذرِ

وسَلْب نساءِ المسلمين وصدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرام منَ الفجرِ

فسلطهُ ربى عليهمْ عقوبةً وفاجئهم قسرًا بقاصمةِ الظهرِ

وبدَّدَ سملا منهمُو فتبددُوا وغادرَهم بعد الغِنىا ذوى فقرِ

ومزَّقهمْ أيدى سبا فتفرقُوا وحاز من الأموالِ ماجلَّ عن حصرِ

وفى القومِ عتبان وفيهمْ دواسر دهاهمْ وأرداهم بديمومةٍ قفرِ

بجيشٍ لهام لا يرامُ وفيلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقرِ

وفتيانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً غطارفةَ شوسٍ أساورة غسرِ

مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى ضياغمة عند اللِّقاءِ وفى الذَّعرِ

حنيفيةً فى دينها حنفيةً وكانُوا أُولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعـــالى سَميــدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المـؤثـــلِ والفخر
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبـــدرَها ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنّصرِ
فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القــدرِ
وهذا هُو الفتحُ الّذى جَلَّ قــدرهُ ... به ذلَتْ الأَعداءُ من كلِّ ذى وحرِ
وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهها ... لهيــبه بلْ سامَها الخسفُ بالقسرِ
فمنْ أهل نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعــةً ... وفازَ به واعتز وارتــاحَ بالبشرِ
ومِن أهلْ نجدٍ من تزلزلَ خيفــةً ... وخالطــه رعبٌ وفَــرٌّ من الذعــرِ
فللّه ربِّ الحمــدُ والشكرُ دائمًــا ... يجلُّ عن الإحصاء والعدِ والحصرِ
ولله ربِّ الحمدُ والشكـــرُ والثّنَــا ... على قمعِ أعداءِ طغاةٍ ذوى غــدرِ
فيا ملِــكًا فاتَ المــلوكَ وفاقهَــا ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفـــرى
عليكَ بتقـــوَى اللهِ لا تتركَنَّهَــا ... فإن بهــا تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ
وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالـــبرِّ
وأعدد لمنْ عاداكَ أعظـــمَ جنــةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأتى الأمورَ على خيرِ
وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير
وجرّ عليهم جحفلا بعــدَ جحفــلٍ ... يروحُ بأسبابِ المنــايَا وبالقسرِ
وجَــردْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ
واعدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقًـــا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ
فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العـــدِا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ
فما فئةُ فى الأرضِ أخبثَ مذهبًــا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ
ومنْ كانَ معتزًا ومستنصـــرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنّما ... ولايتهِمْ شرٌ تجرُّ إلى شرٍّ
وشاورْ إذا ما حَلَّ أو جلَّ حادثٌ ... ولا تعجلَنَّ فى الأمرِ منْ غيرِ مافِكرِ
ولا تستشرْ إلا صديقًا مجرّبًا ... صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ
وكنْ حذرًا فى كلِّ أمرٍ وحادثٍ ... فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ
وكنْ سلسًا سهلا رفيقًا ومكرِمًا ... لأهلِ التُّقى والخيرِ فى سائرِ الدهرِ
وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا ... وأهل الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ
فنى اللّين ضعفٌ والشراسةُ هيبةٌ ... ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ
وكنْ جاعلا للأمرِ والنُّهى عصبةً ... يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ
لكى يغسلُوا آثار قومٍ تشعبتْ ... مذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ
فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتدٍ ... يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ
ولا زلتَ وطّاءً على هامةِ العِدا ... وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ
ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَها ... يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ
لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهَنا ... وأعداك فى حفض وشرٍ وفى ذُعرِ
ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًا ... من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ
ودونك من أبكارِ فكرى قلائدًا ... نظمتُ بها عقدًا نفيسًا من الدّرِ
أَجلُّ وأبهَى منْ جُمانٍ وجوهرٍ ... ودرٍ وياقوتٍ يُناط على نحرِ
على كاعبٍ حَسْنَاء بدريّةِ السَّنَا ... مهفهفةِ الأحشاء طيبةِ النشرِ
وفى وقعةِ الخرجِ الّتى شَاعَ ذكرُها ... مِنَ العزِّ والمجدِ الأثِيلِ منَ الفخرِ
أمورٌ جرتْ لا أستطيعُ لعدِهَا ... وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذو حصرِ
قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًا ... وجاء بما لايستطاعُ من الأمرِ

أتى بجنودٍ كالجهام يقودُهُمْ مِنَ البغي والطغيانِ والمكرِ والكبرِ

سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادِعٍ يريدُ هَلاكَ الأَطيبين ذَوى الفخرِ

وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ

وإن لايكنْ للأَمرِ والنهى قائمٌ يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ

فولى على الأَعقابِ من بعد وَقعة تُشيبُ النواصى بالبواترِ والسمرِ

وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أُمامَة وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ

ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِه وسارَ بهِم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ

توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعِها مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى

فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ

ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِه وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ

بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَعَن خبرِ

لقدْ جاءنا الأَعدَا على حينِ غَفلةٍ وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ

عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةِ أهبَّةٍ وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ

ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى

فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ وأجنادِهمْ يمشُون بالضَّمرِ الشقرِ

إلى أن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا بأَركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى خِترِ

يريدُون أن يسُطون فى البلدِ الذى أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكرِ

فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ورحمتِه حتّى كأَنَّا ذوى خُبرِ

فثرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى إلى السورِ والأَبوابِ نعدُو بلا صبرِ

فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِم معودةً فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلمَّا استحسرَ المعتــدُون بأنَّنــا ... شعرْنَا بهمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ
ولوْ أقدمُوا ألفوا رجالا أعــزَّةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبــترِ
وبالصمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصنــاتِ بما يفــرِ
فولَّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المنى ... وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرٍّ
وهمتُهم نهبُ الحمــيرِ ومَا عسى ... يكونُ لهم فيها من العــزِّ والفخرِ
وسَاورَهم مِنَّــا رجــالٌ أمــاجِدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أمــرِ
ومِنْ غيرِ أمــر بالخــروجِ إليهمُو ... على أهبةٍ تُنكى المَعادِى ذوى الغدرِ
فسددهُم ربى وأظفــرهُــم بِهم ... وأجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ
وكانَ مجىءُ المعتــدينَ بقـــوة ... وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى
على قلةٍ منَّــا وفى حــينِ غــرةٍ ... وعَن كثرةَ منهم تنوفُ عن الحصرِ
فكر على الأعقابِ نحــوَ بنــودِه ... وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ
وقدْ قتلتْ أجنــادهُ وأصــابَه ... من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ
بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عــرشُه ... وصار إلَى إفسادِ زرعٍ منَ الوحرِ
ولمــا أرادَ اللهُ إظهــارَ عجْــزِه ... وخُــذلانِه سارَ العدُو على جهــرِ
لشحمٍ وتخريبٍ وإهــلاكِ حرْثِنَا ... وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ
ولكنهم والحمــدُ للهِ وَحــده ... أصابهمُــو رعبٌ شديدٌ من الذعرِ
فلم يتمكنْ جنــدُه مــن مــرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذوى المكرِ
عنْ الجذِ للأثمــارِ ربِّى تفضــلا ... فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ
وَقَدْ أيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحــوَهُم ... وقدْ حذرُوا إذ لاتحينَ من الحذرِ
وهلْ حذرٌ يغنى عَن القــدرِ الــذى ... يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجْــرى

فأخرجَ نحوَ المفسدِين إمامُنا ... أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْرِ
فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا ... بصوبٍ لهمْ يُهمى بقاصمةِ الظهرِ
فولّوا على الأعقابِ نحو خيامِهم ... وما أحد يلوى على أحد يفرِى
وقدْ قتلُوا منهُم أناسًا وأثّرُوا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدذِى حصرِ
فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مرزءًا ... وخالجهُ رعبٌ فآبَ على وحرِ
وفرَّ هزيمًا آخرَ اللّيلِ خائفًا ... ذليلا كئيبًا بالمذلةِ والكسرِ
وسارَ إلى الوَشْمِ الذى لَم يكنْ لهُ ... به طائلٌ فيما يرومُ من الأمرِ
فحاصرَ شقْرًا أربعين صبيحةً ... ولم يألُ جهدًا فى الخداعِ وفى المكرِ
ولكنهُ قدْ رامَ أمرًا وخالَه ... صوابًامن الرَّأى السديدِ وما يدرِى
فشيَّدَ ثغرًا فى مدينةِ ثرمدًا ... يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصرِ
رجالٌ وأزوادُ كثيرُ وقُوّةٍ ... مهيئةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغرِ
فَمَا راعه إلا البريدُ مخبرًا ... بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأثرِ
يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو الندَى ... إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ
حميدُ المساعِى والمآثِر والنُهى ... حليفُ العلى عبدُالعزيزابن ذى القدرِ
فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُنْ ... لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختر
ففرَّ هزيمًا هاربًا عَنْ لقائه ... وقدْ صابَه أمرٌعظيمٌ من الذعرِ
وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلّها ... وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتمَايجرى
مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصرِ ربّنَا ... لعبدِالعزيزالمُجتَبى من ذوى الفخرِ
ولما أتَى عبدُ العزيز بجندِه ... إلَى أهل شقرأقام بالحمدِ والشكر
وأمّرَ فى جيشٍ لهام مُحمَّدًا ... أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتاةِ ذوى غدر

فغـارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى إليهم نـذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ
ففرَّ جَميعُ البـدْو بعـدَ اجتماعِهم على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ
وكانُوا لـه ردءًا هنـاكَ ومعقلا يبُـوء إليهم فى النـوازل والضُرِّ
وأرسلَ للقصـر المعـدِّ سَرِيَّـةً وفى ثِرمـدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غـدر
فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا جميعًا فآبُـوا بالدَّمار وبالخسرِ
فحاصرَهم فيهَـا الهُـداةُ لياليًـا وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غاية العذرِ
فلمْ يرعوُوا عنْ غيهم وضَـلالِهم ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ
فلَمَّا رأوا أن لا هَـوادة عنـدَهم أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ
فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكـنْ سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قسـرِ
وفروا جميعًا أهلُهـا وتفـرَّقُـوا وعنْ عُنْوةٍ أخْذُ البلادِ وعن قهـرِ
وحوصِرَ أهل القصْر بعـدَ لياليًـا وقدْ ذعـرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر
فَلَمَّـا رأوا أن لا محيـصَ وأنَّهم أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ
فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى وَمِنْ صَادَهُ المقدورُليْسَ بذى حـذرِ
فَفَـرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائف الأثرِ
وسَارَ علَى آثـارِهم طـالبُ لَهُمْ فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ
فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ
فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْـرُهـا لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرُ وما يـدرى
ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـدَه لأَعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
ولكنَّ مَـولانَا أفـاضَ بفضلِه علينا فُتوحـاتٍ تجلّ عن الحصـرِ
فللَّه ربى الحمـدُ والشكرُ والثَّنَـا على نِعمٍ لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فياأيهـا الغادِى على ظهرِ جلعـدٍ ... عرندسةٍ وجْنَـاء مِنَ الضمرِ الحمرِ

تَجوبُ الفيافى والقفــارِ كأنَّهَـا ... سفنجة أو كالمهاةِ لدَى الذعــرِ

إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميممًـــا ... إلى الطورِمنْ أرض السُراة مِن الوعرِ

وخلقتَ آمـاد البـلادِ وجُزتِهـا ... بلادًا بلادًا أو قفـارًا إلى قفـرِ

وجاوزْتَ شهـرانًا وناهسَ بعدَ ما ... قطعتَ طـريبًا من ديارِ بنى صَقر

فأشرفْ علَى أبها حَنَـانيْكَ قـائلا ... ودمعُكَ سفـاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ

سلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى ... بقية أهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهــرِ

وعــرِّضْ على أهلِ القُرى حيث أنها ... محلَّه أخوالى وإن كنتَ لاتـدرِى

فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مـؤمنـاً ... وَدعْ كلَّ منْ يأوى إلَى أمةِ الكفرِ

وأرضٍ بها نيطتْ علىَّ تَمـائمى ... تُسمَّى السُّقـا دارَ الهداةِ أولى الأمرِ

بـلادُ بنى تمَّـامٍ حَيثُ تَوَطَّنُـوا ... وآل يـزيدٍ من صميمِ ذوى الفخرِ

فمنْ كانَ منهُم مستقيمًـا موحدًا ... فابلِغْه تسليمًا يفوتُ عن الحصـرِ

فَعهدِى بِهمْ أنصارُ دينِ محمَّـدٍ ... على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ

ولكنْ جرتْ منهُم أمورٌ فعوقبُــوا ... علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ

ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مـؤديًـا ... أنخها لَدَى عبدِ الحميد أخى الشعرِ

وأبلغـه تَسليمًا وأوفى تحيـــةً ... وأزكى ثَنـاءً أرجُه فاحَ كالنَّشرِ

وأبلغْـه أنَّـا قدْ سلِمْنَا وأنَّنَــا ... برحمةِ مولانا نجوْنَــا من القهرِ

وعنْ أرضِنا ولَّت شـرورٌ عظيمةٌ ... وبــدَّلَ مَولانَا لنـا العُسْر باليسرِ

ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بــدا ... لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصـرِ

وأبلغْ بنى الشيخِ الأمـير مُحمَّـدٍ ... عليًـا وعبدَ الله عنَّا بــلا حصـر

سلامًا وأبلغ عائضًا وذوى الهدى وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدَّهرِ

وإخوتِنا عبدَ الكريم وفائِعاً وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّدرِ

مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1] وأشواقُنا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ

ولمْ أسلُ عن تذكارِكُم وإدكارِكم على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ

وَمازلتُ فى أرضٍ نشأْتُ بسربْعِها أحنُ إليها وامقًا دايمَ الذكرِ

فياليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى

وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ حَواليه فى عزٍ أطيدٍ وفى فخرِ

وحصنُ بن عواضٍ وآل مفرّح وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ

وصدّى وحصن لابنِ لاحِقَ حوْلنا وياليتِى أدرى أكانُوا كما أدرِى

أم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغيرتْ وبُدِّل خيرُ فيهمُو كانَ بالشرِّ

حنانيك خَبرنى ولا تأل جَاهدًا فإنى لدَى الأخبارِ منشرحُ الصَّدرِ

ودونك مِنْ أخبارِنا بعضَ ما جرى مِنَ الفتحِ والعزِّ المؤثلِ والفخرِ

ذكَرْناقليلا من كثيرٍ وإنّما ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرِى

إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُها فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ

وأخْتِمُ نظمى بالصلاةِ مسلماً على السَّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخر

وأصحابِه والآلِ مع كلِّ تابع وتابِعهم حقًا إلَى منتهى الدَّهر

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مـــــدح الامتـــــداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الـدَّواثِـــر ... بِـــبرْقَةَ فـــاوعسا فأكناف حاجرِ

فغـول فحلَّيت فســلع فبـــارق ... فَوادِي الحِمٰى فالمنحنى فالظواهـــرِ

ديـارُ فتــاةٍ كالمهـاتِ لحاظُهـــا ... أَحدّ منَ البيضِ المواضِى البواتـــرِ

مُعنــدَمةَ الخدين بدريَّـــةَ السَّنـا ... ودَاجِى الدَّياجِى من فروعِ الفدائرِ

مخَضبـــةَ الكفَّين رحصا بنانهـــا ... مخدلجة الساقين دعْجَـــا النواظـــر

بـــرهـــرهة فى حسن قـدّ وقامـةٍ ... كأنبوب بـــانٍ مـائدٍ بالأزاهـــر

مهضمـــةَ الكشحين غَيـــداء بَضَّة ... مهفهفةَ الأَحشا مَـــلأَّى المــآزرِ

وتفتَرُ عن دُرٍّ نضيـــدِ مُؤشّـــر ... كألطفِ أَزهار الأَقاحِ الزواهــــرِ

ويومضُ برقًا ثغـــرُها إن تبسمتْ ... ولاشىء أبهى مِنْ ثغور الجـــآذر

ويُشفِى إذا تُسقى لَعمْرى مِنَ الصَّدا ... رضابُ ثنـــاياها الحسانُ ازائـــرِ

ويعبقُ مِن فيهـــا أريجٌ كـــأَنَّـــهُ ... قَسيمةُ مسكٍ فـــاحَ من نشر تاجر

ويُكلمُ قلبَ المُستهـــامِ كَلامُهــــا ... بلفظٍ رَخيمٍ يَسْتبى ذى البصائـــر

لئن أَصبحتْ قدْ حَازت الحَسن والبهَا ... لقدْ حازَ إبراهِـــيمُ جمَ المـــآثرِ

فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليسَ صلقعًا ... ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر

وَفَـــاق بترْصِين القريضِ الذى نـمَا ... وأفصحَ مذْ أَبدى مـودةَ خانـــرِ

وأبْدَى بديعًـــا من عويصِ غويصه ... تُشامُ المَعـــانى المحكماتُ لنـــاظرِ

فللَّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطـــقٍ ... فصيح حـــوَى مالمْ يُهيأْ لشاعـــرِ

مَعَـانى مبانِيه الطوامحُ فى العُـلا ... لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ

ويحتارُ فى بهمـا مطاوح ما انطَوى ... عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـرِ

فيـاأيهـا الأَخُ الأَكيـدُ إخـاؤُه ... تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ

وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلب الهُـدى ... مِن العلْم إنَّ العلمَ خـيرُ الذخـائرِ

وبالعـلمِ ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى ... ويَسمقُ بالتقوى لشـأْو المفـاخـرِ

ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ ... لأَسبـابه اللاتى سمتَ بالأَطاهـرِ

وما العلمُ إلا الاقتـدا وضِـده ... فذاكَ ابتداعُ منْ عُضال الكبائـرِ

وتَقْـديمه شرطٌ وقـدْ قيل إنَّـه ... لثالثِ أركانِ التـوحيـدِ قـاهرِ

وتقـديم آراءِ الـرِّجالِ وخرصها ... عليه ضلالٌ مـوبقٌ فى النهابـرِ

ومـلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـا ... فمهيعهـا المُنجى لأَهلِ البصائرِ

هى العروةُ الوثقىٰ فـكنْ متمسكًا ... بجذرِ عُـراها عنْ جَهولِ مقامـرِ

وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا ... كذاك الـبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ

ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى ... أولى العِلم والحِلم الهداةِ الأَكابرِ

فإنهمُـو أهـلُ لكلِّ مـديحـةٍ ... تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـرِ

فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى ... قلوبًا لعمـرى مقفـلاتِ البصائرِ

وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْوهىَ ... وأقوى فَفـازُوا بالهَنا والبشائرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قدْ اعتَـلى ... وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ

وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا ... لحلِّ عويص المشكلاتِ البـوادرِ

وكمْ سننٍ أَحيُـوا وكم بدعٍ نفُوا ... وكمْ أرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ

لقدْ أَطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهـدَى ... وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبادِ بفضلِه ... وإحسانِه واللهُ أقدرُ قادرِ

وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمُو ... بأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ

ولا زلتَ مَسروراً بأرْفَة حبرَةٍ ... مُعَافى مِن الأَسوى وَمِنْ كلٍّ ضائرِ

لئن كنتَ قدْ أدَّيتَ حقًا مؤكدًا ... بمدْحَةِ أشياخٍ كرامِ العناصرِ

وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مبرزًا ... أجلّ وأبهى من عقودِ الجواهرِ

لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطق دُونَه ... ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حاصرِ

ولمْ أر تقصيرًا وإنى وإنَّما ... سموتُ لشأْوٍ يَستَبينُ لسابرِ

ومِنْ أجله كان الجوابُ مطولاً ... ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قاصرِ

وصَّل إلهى كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ ... وما انهلَّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ

ومَا مَاضَ برقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا ... سُحيرًا على روضٍ زهى الأَزاهرِ

وَما لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح ... وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائرِ

وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ ... على الأَيكِ فى آصالِهَا والبواكرِ

* * *

شكوى واستعطاف

أمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غيرُه ... ومَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا

لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جانبًا ... وقدْ صابَنا همٌّ شديدٌ فأضجرَا

فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَرا

فنصْبرَ حتى ينقْضِى بتجمّلٍ ... ونحتملَ الأمرَ الذى كانَ قدَّرَا

وما الحالُ مِنا يا محبُّ خفيَّةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا

فمنَّا أخُو دينٍ ثقيلٍ وليعةٍ ... يراك أبرَ الناسِ فيمَا تَعَسَّرَا

وأولادُه لايحسنُونَ تصرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعرَا

ويأْمُلُ أنْ تحنُو عليه لأنَّه ... أفاض إلَى أمرٍ شديدٍ فأضجرَا

فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديـنٍ تكَررَا

وقد كانَ دهرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلِّ ما يهوَى كريمًا ءمحبرَا

فأَصبَح كالبازِى المنتَّفُ ريشُه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقترَا

يحن إلى الأَحباب والأَلف بعْدَما ... بأضدادِهم أضحَى عديمًا مقحطرَا

حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًا محسنًا وميسِّرَا

وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبَ حتَّى قالَ حقًا وأخبرَا

وإن أنـاسًا أقسمُوا مِنْ غبائهِم ... على اللهِ أنَّا لا نِزالُ ولنْ نَـرَا

فإن تعطُفُوا فهو المؤمَّلُ فيكمُو ... وإلا عددْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

عبداللطيف وفنون البلاغة

مَعَـــانِىَ مَبــانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ — لآلىء أَصْداف البحورِ الزواخــرِ

ويختَــارُ فى يهمَـا مطاوح ماانطوتْ — عليه مِن الترصين قس المحاضــرِ

وأبدى بديعًا من عويصٍ عَويصــهِ — تُسام المَعَالى المحكمـــاتُ لسابــرِ

لَقَدْ جـدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدىٰ — وسَدَّ ينابيعَ الغُــواتِ الأَخــاسرِ

وإعلاءِ دينِ اللهِ جَــلَّ ثَنــاؤُه — وتـأْسِيس أَصلْ الدِّين سامى الشعائرِ

وإحيــائه بعدَ الــدُّروسُ ونشْرِه — وقمعُ لمن نَـاواه منْ كلِّ غــادرِ

وإبعـادِ أعداءِ الهُـدى وجهَـادِهم — وتحْذِيــرِه عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ

وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعـــةٍ — تؤُول إِلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقــاصرِ

قَفَــا أثَــرًا بأكــرَام أئمـــةٍ — أُولى العِلْم والحِلْم الهُداةِ الأَكابــرِ

بِبَــذْلِهمُو للجد والجهد فى الدُّعا — إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نــافــرِ

همُو أظهرُوا الإِسلامَ مِنْ بعد ماعيِ — من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصــرِ

فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدَى — قلوبًا لعمْرِى مقْفلاتِ البصائــرِ

وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى — وأَقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائــرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَـلى — وشادُوا مِنَ الإِسلامِ كلَّ الشعــائرِ

وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهــةٍ وتَصدَّرُوا — لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَـوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال المفتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أحيُوا وكم بدعٍ نَفُـوا ... وكم أرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُـدى ... وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِي البواتــرِ

تغمَّـــدهُم ربُّ العبـــادِ بفضْـــلِه ... ورحمتِـــه واللهُ أقـــدرُ قـــادرِ

وَصَـــلِّ عَلَى خـيرِ الأنامِ محمَّـدٍ ... وأصحـــابِه الأُسدُ الكرامِ الأَطاهرِ

كذاكِ عَلَى الآل الكِـــرامِ وتـــابعٍ ... لأَصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصـــرِ

بَعدَّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى ... وَعَدِّ النجومِ الساميات الزواهــرِ

وَما طلعتْ شمسٌ وأظْلَمَ غَـــاسِقٌ ... وما انهلَّ صَوب المدْجناتِ[1] المواطر

* * *

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علي بن الشيخ قاسم

ألمْ تـر أن الصَّبرَ أجمـلُ بالفتى وأحمدُ فى الأخرى لأهلِ البصائرِ
وبالصبرِ نَالَ الأجرَ كلٌّ موحـدٍ وفـازَ ببرِّ اللهِ أقـدَرُ قَـادرِ
فَصـبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنَـا تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ
فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه فبالأجلِ المحتومِ فاصبرْ وصابرِ
فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ تسحُ كـودقِ المُعصراتِ المواطـر
علَى جَدَّثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُلَا مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ
ولازالَ رضـوانُ الإلٰهِ يَمـدَّهُ بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ
لئـن كانَ ذا علمٍ وشـأو حمـاسةٍ تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ
وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ وفى طـاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ
وحـازَ منَ الأخلاقِ كلَّ كَـريمَةٍ وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ
وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأكابـرِ
ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ
فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحـبرًا معَ الشهداءِ الصـالحين الأطاهرِ
يروح ويغدو فى الجنات منعمًا ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ
فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْسَ بأَولٍ مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بآخـرِ
فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ
تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شيء غـيرهُ فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمــا هــذه الدُّنيــا بدارِ إقامــةٍ ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ

وَمــا هى إلا معــبرٌ لمقَــرِّنَـا بــدارِ الجــزَا دارِ البقـاء لعابرِ

فكُنْ صــابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ فليسَ عظــيمُ الأَجــر إلا لصابرِ

* * *

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ — وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ
ومَا ناحتْ الأَطيارُ فى الأَيكِ غدوةً — وما انبعثتْ تُفرى المفاوزَ باعِزُ
على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى — تساوَى لدَيْه سهلُهَا والعشاوزُ
تجوبُ به الزَّيزاء وخدًا وقلبها — إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأَرضِ حالزُ[1]
وإنْ هبَطتْ غوْرًا من الأَرضِ وانتحى — بها بطنُ خبتا أزعجتْهَا الجوامزُ[2]
سلامُ مُحبٌّ دائم الشَّوقِ وامقٌ — وأيدِى النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ
يحنّ إليكمُ والديَار بعيدةٌ — وتكْرثه أثْقَالُه والمفاوزُ
أحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا — ولا أنَّ وَعْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ
ولكننى قلَّبتُ أمرى فلمْ أجد — إذًا لانتجاعِى ماتَسُدّ العوائزُ
وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى — وَفَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِزِ
أبتْ غلباتُ الشَّوقِ إلا تخنُّنًا — إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أنا كانزُ
ووالله إنِّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً — أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ
وَقدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى — كلومُ بصدْرِى أورثتهَا الحزائزُ
فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجزًا — تمنيتُ أنِّى للمواعيدِ ضَامزُ
فلا تحسبُوا أنِّى سلوتُ وإننى — لوصلِ الأخلاء صارِمٌ أو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .

(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجِزٌ	لميعادِه إنْ بَرَّ منْ هُوَ بائزُ
ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا	بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ
عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَناحِكم	وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ
فهذَا كتابى نَائبًا عنْ زيارَتى	فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ
فأرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا	وَمَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ
وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى	ومَنْ بلَّه وبلُّ الرِّضى فهُو فائزُ
فتهتزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها	ويخضرُ ما مِنها ثوَى فهُو تارزُ
ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى	لأزهاره الساعِى له والمُناهزُ
وَصَلِّ على المعصُومِ والآلِ ماهَما	مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثلَ راجزُ
وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ	ونقنق فى كلِّ الرُّكى القَوَافِزُ

* * *

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْـلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍّ أرقتْـهُ الهـواجسُ

تَذَكَّـرَ أحبـابًا وإلفًـا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زَهتْـه الجـالسُ

ومـنزلةٌ فى خـير صَحْبه ورفعة ... ومَـا ذاك قولٌ زورتُه الخلابسُ

خلِّ إنِّى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أهتـويه الحمارسُ

ومـا أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهـدِ المؤكَّـد خـائسُ

أحن أصيلا لا إليكُم وغـدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ

وفى كلِّ مـا حينٍ وإنْ وسـاعـةٍ ... ولا سيمَا إن جَـنَّ ليـلُ خُنـالسُ

أبيتُ وأفكـارى وأنـواء خاطرى ... أُمارسها عنْ كوْنِهـا وتمـارسُ

فلا تحسبُوا أنى سلـوتُ وإننى ... على النَّائى مثلوجُ الجوانِح آنسُ

فيـا أيها الغـادِى الأقف هنيـةً ... لتبليغَ مفـروضٍ نمتْـه الهـواجسُ

وأبـلغ تحيَّـاتِ كأنُّ أريجهَـا ... شَذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ

بَعـدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... ومـا حَنَّ منْ رعدٍ ودق الهكـارسُ

تحيَّـاتُ مشتـاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٍ ومـومـاتٌ وهوجُ بسابسُ

وممَّـا شَجـانى قـولُ بعضِ أحبَّتى ... وقدْ أرَّقتْنِى منْ جَواه الوساوسُ

غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسـالـةً ... وهَذَا لعمْـرى لو تأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا ليت شعْـرى هلْ لماضِى زمانِنَا ... رجوعٌ فـترتاحُ النفوسُ وتأْنسُ

فيحلُو مـريرُ العيشِ بعـدَ رجوعِه ... ونقْضِى لباناتِ هَـوتهْنُ أَنـفسُ

عسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى ... وتعفُـو علامـاتٌ عليه وتدْرَسُ

وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعـدَ ظلامِـه ... ويبدُو سنَا صبحِ الهنَـا يتنفسُ

فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الَّذِى انقضَى ... فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسُ

ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى ... فمَـا مثلَه مثـلُ به يتـأنَّسُ

أُعللُ نفْسى بالـرَّجا فأُريحهَـا ... ويُطرِقُهـا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ

أُقلبُ طَـرفى بينَ صحْبِى فَلا أَرَى ... سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ

غَريبٌ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلـةٌ ... إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ

فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ ... مِنَ الهمِّ ما خـلقٌ لذاكِ منفس

عَسى فـرجٌ يأْتِى بِـه اللهُ عاجـلا ... فيهـدمُ ما يبْـنى الأَسَى يؤسِسُ

عسَى وعسَى أَن لايدومَ لنَا الأَسَى ... فقدْ طالَ ماهذا الأَسَى يتنـكسُ

فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى ... وفى الزمنِ المـاضِى آسـاء مؤنسُ

فَقَدْ عـرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ... ومَـا مـرُّهُم مِنهـا امرؤ شكَسُ

فلسْنَـا بحمدِ اللهِ بدعٌ مِنْ الـوَرى ... والصبرُ للمقـدورِ أَعـلى وأَنفسُ

فعـاقبةُ الصَّبرِ الجميـلِ حميدةٌ ... ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بــاللهِ ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا ومَــا لاح نجمٌ بعدَ أن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ وما أظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ



الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِى ... فهاجَلك الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى

فظلت بالدار تبكيهـا وتندُبُهـا ... كنـائح فى فنـون الضَّال سجّاعِ

دَارِ الحُوَراء خـودُ فرْعُهـا جَعـدُ ... تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ

نجلاء فـاترةً غيـداء خـاذلـةً ... تـرنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ

والثغرُ ينجـابُ عنْ دُرِ مُنضـدةٍ ... ومَنْطِق يستبِى الأَحـلامَ خـداعِ

وعنْ رَحيقِ عتيقِ فى تـرشُفِـه ... بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ

عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبِ غيرِ أشجاع

قدْ أقفر الرسمُ منهـا حينَ جـادله ... ببارحٍ قالعِ المـدوحِ زعـزاعِ

ورائح هـامع بالـودقِ منهمـر ... ذى بارقِ يخطف الأَبصار لمَّـاعِ

فاتركْ دياراً عفَتْ بالأَمس واندرست ... وانض الهموم علَى قـوداءِ هلواعِ

أَدماء حـادرةَ العينـين عيهـلةً ... للركزِ فى دغش الإظـلامِ سماعِ

عوجاء مـائرةَ الأَعضـاد أضمرُها ... بعد الرَّبالـة فى الحزانِ أزماعِ

تنجُـو براكبها جُنَحَ الظـلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غـيرِ مضـلاعِ

كأَنهـا فى سواءِ الآلِ نـاجيـةً ... خفيـددًا ومهـاة بعْد إفـزاعِ

كلفتهـا بشطط الميط تـومعـه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ

حتى إذا ما طـواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعـد إنـزاعِ

تشكو إلى الوجا منْ بعْد ما نقبتْ ... أَخفَافهـا والونى منْ طول إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى ... سميـدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهـاعِ
حـامِى الحقيقة عبدُ الله منْ خضعت ... منهُ الملوك جميعًا أى إخضـاعِ
مُذكى ضرام وقود الحربِ إنْ خمدت ... ماضٍ على الهولِ صلْت غير ضعضاعِ
يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ ... بصارمٍ يختلى الأعناقِ قطّـاعِ
وبحْر جود إذا العـافى ألمَّ بـه ... يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منّـاعِ
مجربٌ يسد يد الرَّأى مضطلـعٌ ... شهمُ الجنـانِ أبِىّ وافى البـاعِ
يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفَـا ... وشادَ بيتـاً جليل القدرِ شَعشاعِ
عليكَ يومـاً بتقوى الله إنَّ بهَـا ... تقْـوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخـدَّاعِ
وجـانبْ الظلم إن الظلم مُعضلةٌ ... وظلمة يوم نَغْـدُو ثمَّ للـدَّاعِى
وقمْ إذا جَاءك المظـلومُ منتصراً ... يَنْصُرْكَ يومـاً رداحُ ذاتِ جعجاعِ
وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعـارضَه ... بكلِّ رأى ضَعيفٍ غيرِ نفـاعِى
وراعِ فى اللهِ منْ تـرْعـاهُ مرتجياً ... عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى
واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ ... عنْ ناقلِ الزورِ يومـاً غيرَ سماعِى
فإن فى ذَا وَعيـدٍ غـيرِ مُختلفٍ ... قدْ جَاء حقًّا عنْ المختارِ فى الساعِ
أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَـه ... واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى
وللمسَاكِينَ كنْ بَـراً أخاسعـة ... وللأرامِـلْ والأيتَـام كالساعِى
تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً ... جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفـزاعِ
وكنْ رفيقـاً طليقَ الوجه منبسطاً ... رحبَ الجنابِ نَبيـهٍ غَير مخداعِى
وللحميمِ حميمـاً غيرَ ذِى نكظٍ ... وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضـاعِى
صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلٍ ... غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نـزاعِى

ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مـــاهتفتْ	ورقَــا تبكِي هــديلا ذاتِ أفجاعى

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنـــةً	وقهقَه الــرَّعدُ ليلا بعد تهجــاعِى

ومَــا هَما مأمزن أو مشَى قـــدمُ	ونمــقَ الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبــاعِى

عَلى النَّبىِّ الأَمــينِ المصطفى شَرفاً	وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأتبــاعِى

* * *

عتب وأسى

أهَاجَك أَزْمَــاةٌ تسامى بِها الخُلْفُ ... وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ

فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُــربــةٍ ... تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ

نعمْ قدْ تبدَّى طَالعُ النحسِ بَلْ طغَى ... فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ

وقدْ أفلَ السعدُ الذى كانَ طــالعاً ... فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ

فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى ... لدن أسْعِفَ الأعْداء وانعدمَ النصفُ

عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ ... بعطفةِ بربِّنَا الكريمُ لَهُ عَــطفُ

عسَى فرجٌ يأتى بـه اللهُ عــاجلا ... يُسَر به الملهوفُ ممــن عَمه اللَّهفُ

عسَى نفحــةٌ فــرديةٌ صَمَــدِيَّــةٌ ... بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشملِ يلتفُ

عَسَى لغريبِ الدَّارِ تــدْبيرُ رأفــةٍ ... وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ

فإنى والشكوى إلى اللهِ كالــــذِى ... رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ

وقدْ جــدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَــا ... أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا الكى يشف

صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيــــهم ... جَلْاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف

وسُرَّ بهــذا الشامتــونَ ورُبمَـــا ... يكونُ لنــا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ

لئنْ سرَّ هَذَا لَهمُ بالنعــلِ عصبةٌ ... لقد ضَنِيتْ منــه الأخلا والألَّفُ

وقدْ ساءنى أن سَامَنِي الخسفَ من غدا ... تَسامى به فِى المــدائح بَلْ تــزفُ

على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتــه ... يَسوغُ به الشامت القدحُ والقذفُ

فلو كانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى ... لمَا لِيمَ من أخطــا على مالُه يهفُ

ولكنــهُ لاذنبَ لى غــيرَ أنَّــنى إلى الحقِّ قدْ أَصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى لقمعِ العدِى إن جَاءنا منهمُو عُنف

أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبــهِ على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأَوْجبَ مَا تــرى فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يــومَ معــادِنَــا والمثْوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسأَلُنا الرحمنُ جلَّ ثنــآؤُه وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مــا يقفُ

فهيء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ بأَنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَــارَى هــذه الــدار برهة وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتقُ

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومــوقــفٌ طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى ومنْ كانَ بالآراءِ يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الــرَّسولِ محمَّــدٍ وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنــا محمَّــداً عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ[1]

ولم نتبعْ مــا قررَ الصَّحبُ مذهباً بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخـــلفُ

وذلك فى رؤيــا الهــلالِ إذا دعا لرؤيتِه أنشأ هل يحجبُ الكــفُ

فصــامَ احتياطاً منْ رآها روايــةً ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليسَ بهــا نصٌّ صحيحٌ لأحمــدٍ ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفــين بإثرِهم فمنْ نمضِ فى آثاره بعــدُ أو نقفُ

---

(1) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مذهباً وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكرهُ ومَا فِيه ذكرٌ للنسا ولا وصفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الّذى أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ برؤيةِ عَدْل لايُزنُّ به عسفُ
فأوجَبه فينا أنَاسٌ وقررُوا عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لما رووها روايةً فَصامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنفُ
وأكثرهُم قدْ نصَّرُوها وأوهنُوا روايتها عنه فياحبذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى أحق مِنَ الآتى بقولٍ به ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم ولمْ يوردُوا نصاً بذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغيرهم وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما غفُ
فعَما قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشفَ السحفُ
وقدْ أسعفُوا فيما أرادُوا وأملُوا ولمْ يتأنّى مَسْعُفُوهم بَلَى خَفٌّ
وشادوا لهُم فيمَا يرونَ معَالماً وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفٌ
ولكنهما كالآل يلمعُ فى الفَلا إذا جَاءه الضمآنُ حانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُوا إلى الحقِّ مهيعاً لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم ضغائن فارتاحُوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَلا على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحابهِ الأنجاب والآلِ والذى على نهجِهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوْب المُدْجناتِ الدّوافقِ
ومَا بدموعٍ وكفُها مُتتابعٌ ... وحُقّ لذِى لبٍّ محبٍّ ووامقِ
إراقةُ دمعِ العينِ سحاً ودائماً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْس الحقائقِ
عَلى علمِ الأعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ
همُو أظهرُوا الإسلامِ فِى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأَرض فى غَرْبيها والمشارِق
همُوا جدَّدوا الإسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ
فَلَهْفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَا ... وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغواسقِ
فمَا طرقتْنَا ليلةٌ بمُصيبةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضلاتِ الطوارقِ
لستِ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعدَ ألف مطابقِ
بأعظمَ منها لوعةٍ ومصيبةٍ ... فاعونَ كلٌّ بالبُكَا والتشاهقِ
ولا كَصباحٍ مرَّ يوماً بمُرِّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفارقِ
فضجُوا جميعاً بالبكاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ
لفقدِ مُحبٍّ كانَ مذْ شبَ يافعاً ... وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ
يرومُ المعالى باهتمامٍ وَرغبةٍ ... فأَمَّ إلَى هَامَاتِهِنَّ الشَّواهقِ
بهمتِه العُليا لنيلِ مَرامِهَا ... ونُهمَةِ مُشتاقٍ إليها وشائقِ
وقلب عقول مطمئن مُفهَم ... يَرى إنَّما تحصيلُها فى التسابق

فَعــامَ بتيــار المعارفِ قــاصــداً   إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق

علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى   فنالَ المُنى منهـا بأَسنى الطرائق

بهـنَّ ينــالُ المـرءُ كلَّ فضيـلةٍ   وليسَ بغير العلمِ تُرجى اوامق

فللّهِ منْ حـبرٍ هـزبـرٍ محقـقٍ   أبى وفىٌّ عــالمٍ بالحقــائــق

تــقى نَــقى ألــمعى مهــذبٍ   كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق

لبيبٍ أريبٍ أحــوذىَّ موفــقٍ   نقيبــة التقــوى وبغضُ المماذق

وَوَقادِ ذِهــن حــازم متيقــظ   وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق

وقدْ كانَ ذا عقــلٍ رزينٍ مؤيـدٍ   وليس بطيــاشٍ ولا المتحــامق

لــه فى فنــون العلمِ بــاعٌ ومسرحٌ   وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق

يغوصُ بفهم ثــاقبٍ متـوقـدٍ   لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقــائقِ

وإدراكِ ذى عــلمٍ وحسنِ روايــةٍ   يفــوقُ بها الأَقرانَ منْ كلِّ حاذقِ

وحفظٍ واتقــانٍ وحسنِ تصــورٍ   لمــا كانَ معنيــا يُـرادُ لسائقِ

يــؤمُ إلى كلِّ العــلومِ بخــبرةٍ   وعــلمٍ وتحقيقٍ وحــلمٍ مطابقِ

قريبٌ إلى أهلِ التُقى ذوى النُهى   وليسَ لأَعداء الهــدى بالمرافــقِ

بعيدٌ عنْ الأَشرارِ منْ كلِّ فــاسقٍ   وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ

حَيــاه إلــهُ العرشِ هذا تفضلا   على رغمِ أَنف الكاشحِ المتحــاذقِ

تــراه محبًّــا ظــاهــراً متملقاً   وليسَ على ما يدعيــه بصــادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز واثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .

(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّاب كهفاً ومـــوئلا إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق
فيصدرُ كلٌّ منْ أولئـــك راجعــاً بكلِّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ
فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ
فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالـــذى يقـــولُ به الأصحابُ من كل لاحقِ
وقد كانَ لى بالحقِّ خـــيرُ مساعـدٍ على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشـــاققِ
ومبتدعٍ فى الـــدِّين أو مُتهـــوكٍ بأهلِ الهُـــدى أو مستريبٍ منافق
كذاكَ على جافٍ جهـــولٍ مفرِّطٍ وآخر غالٍ مُفْرِطٍ ذى شقـــاشق
لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالـةٍ يفوزُ بها أهــل التقى والسوابـــق
لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا وخـــالقُنا الـــرَّحمنُ ربُّ المشارق
ويرجُو بها الزُلفى لـــديه ذوُو التُقى ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق
فســـيرتُه محمـــودةٌ مستفيضةٌ لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق
بكل جميلٍ منْ محاسن مَـــن مَضى تحلى فأضحى فايقـــاً كل فـــائق
فنرجُـــو من المولى له العفو والرضى ومحوَ الذنـــوب المثقلاتِ العـــوائق
وإن كانَ قدْ أضحى رهينـــاً لرمْسِه لقدْ خلَّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامق
وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفـــراً دَوارساً مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخـــلائق
فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَنَى منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق
وإنى لذُو حـــزنٍ وإنى لصـــادقٌ وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق
فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه عليه عَلى مِنْ فوقِ سبع الطـــرائق
أنله الرِّضَى والفـــوزَ بالقربِ واكفِه لهيبَ لظى عند احتضارِ المضـــائقِ
وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفـــرَ بعدَه وحلَّ بنـــا رزءُ المحـــبِّ المفـــارق

عسى اللهُ أن يُبقى لنَـا قَمر الدُّجىٰ   وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ
وأعنى به مَنْ كانَ للناسِ قـدوةً   إذا مـادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ
وكهفـاً منيعـاً عنـدَ كلِّ بليةٍ   إذا دهتهُم من ملحـدٍ أو منـافقِ
هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ   مِنَ الأَرضِ فى غـربيها والمشـارقِ
هُو الرَّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق   ومِنْ كلِّ شرِّيـرٍ ضريـرٍ ومـارقِ
هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى   علينا العِدَى مِن كل خِصم مشـاقِقِ
فيـاربِّ حقق بالرجَا فيك سُؤلنا   وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ
وابق بنيهُم سادةً يقتـدَى بِهم   إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ
وأورثهمـو حكماً وعلماً وهبْ لهم   ذكاءً بهـا فى كلِّ فـنٍ مُطـابقِ
ووفقهمُـوا للخيرِفضلا وهبْ لَهم   زكاء لكيْلا ينطقُـوا بالشقـاشِقِ
وَصلِّ على المعصـومِ ربِّ وآلِـه   وأصحابه أهـلِ النُّهى والسوابقِ
وتابعهم والتـابعـينَ لنهجِهم   عَلى السنة المحمـودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

يهنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبــودُ العبــادِ فعَــامِــلْ فليسَ سِوى المــوْلَى لــراجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرضى إذا مـا سألتَــه وَيغضبُ مِنْ ترك السُّــؤالِ لسائلِ
ولله آلآءٌ علينَــــا عـــديـــدةٌ وألطــافهُ تَــتْرى بكلِّ الفواضلِ
فَكمْ ظــلمٍ جَلَى وكَمْ فــتنٍ وَقى وكَمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حنَاديساً(١) سجتْ بــدَجائِه يَعَــاليل كفرقدٍ غشَّتْ بالعواضلِ
كعارضِ بُؤسٍ مُكفَهِــرٌ عَنَــانُهُ له زجــلٌ بالموجفــاتِ القَلاقــلِ
طَما وَطفــا فالجوّ بالجوْرِ أكلــفُ وأرجــائِه مُغْبرة بالــزلازلِ
بَطَــاغِيةِ الأَتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى وهــدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْــزلــة الإحساءِ منهُم مَهَــابَة وفر البَــوادِى واعتَــلى كلٌّ واعلِ
ورحبَّ أقــوامٌ بهــم وتَــألَّبُــوا وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهل
وساءت ظنــونٌ مِنْ أناسٍ كثيرةٍ وقدْ أزعجتهُم مــوجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخَنَا وللحُكْمِ بالقــانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكــرُوه والفُحشِ جَهْرَةً ومــا اللهُ عمــا يعْمَلُون بغــافلِ
وَجــاءوا مِنَ الفحشــاء مالا يعدُه ويحصيــهِ إلا اللهُ أحــكَم عــادلِ
يزيلُ الــرَّواسِى مكرُهم وخــداعُهم يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهــوائلِ

---

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رجْلُه ... إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ ... وتبأ لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى ... ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوءٍ بـربِّهِ ... وليسَ لعمرى المعَالى بأهـلِ

كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً ... سُمـوًّا وعـزاً بالطغاتِ الأسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا ... وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه ... يَغـارُ ويُخزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلِى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ... ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى ... لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسلِ

وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت ... وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى ... تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا ... وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو ... لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ ... وبرقُ صِفاح المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ ... بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه ... وقدْ أسعِرتْ نَارُالوغى بالجحافلِ[3]

بأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم ... ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

---

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون اصغر من الرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الراس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعــدُوا لــدفعِه بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا المنــوازلِ
صوارمُ عــزمٍ ليسَ يفللُ حــدّها وإنْ جَل بغى مِنْ عـدوٍ مزائـلِ
لعمْــرى لقدْ أولاكَ مـولاك رفعـةً وذكـراً جميــلا ماله مِنْ ممــاثلِ
وفخــراً أطيــداً بالثّنـــا متأَلقٌ يقصــرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضـلِ
فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مـؤيداً وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأَعدْ لأَعداءِ الشريعــةِ فيلقــاً مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونـائلِ
ولا تـأْمنن مَنْ خــوَّن اللهُ إنهُـم ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ
لقدْ ضــلَّ سعىُ مِنْ أَخى ثقةٍ بِهِم وخابَ وأَضحَى عادمــاً للفضائلِ
وفازَ فتى فـاجأهمُــو بحُسامِــه وجَـاهدهُم للهِ لا للمــآكلِ
ولا للعُــلى فى الأَرض والملكِ إذهُما عنْ الآجلِ الأَعلَى عُجالةَ جــاهلِ
فعـاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العِدى وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ
فثقْ واعتصمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم أليس هُــو المولَى لــراجٍ وآملِ
وقدْ خصــك الرَّحمنُ منه برحمــةٍ فأَعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضــاؤلِ
وهدَّ بنــاء الناكبينَ عنْ الهُــدى بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأَسافلِ
رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثــلَ عرشُهم فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبــلابلِ
وذلُوا وقدْ عــزُوا وأبدل أمنهُــم بخوفٍ فتعساً للطغـــاةِ الأَراذلِ
ولما رأَى الطــاغِى عقــوبةَ بغيــهِ نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ
هُمامٌ إذا لاقى العــداةَ سميــدعٌ أخى ثقــةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ
وولى على الأَعقابِ كالهيقِ ناكصاً مخــافةَ قد المرهفــاتِ الصَّواقلِ
وقدْ كان قبلَ الضَّرب فى حومةِ الوغى وزجَّ العوالى فى صــدورِ الجحافلِ

بسائلكم خسراً مِنَ المـالِ مُعْضلا ويأملُ أمـراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ

فخلَّى لكُم كُرْهاً وأرخـص ذِلَّـةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ

وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجّـاءت واجـلِ

فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضـلُه عليكَ وأخْـزى كلَّ طاغٍ مـزاولِ

ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بـارقٌ وما أنهل وبلُ السارياتِ الهواطـلِ

وَمـا لاحَ نجمٌ فى الـدُّجى متألّقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمـائلِ

وَقَهْقَة رعـدٌ أو تنسمتْ الصَّبـا على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ

وأزكا صلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُهـا على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضـائلِ

وأصحابِه والآلِ مَـا قالَ قـائلٌ هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعـاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربي

أأشْجَاكَ أم أبكَاك رسمُ المنازلِ — لذكراك فيها كلّ هيفاء خاذلِ
منعمةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها — برهرهة تُسبي نُهى كلّ فاضلِ
لها مقلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ — وفرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضىءُ السبرقُ عند ابتسامِه — كأن ثناياهُ أقحوان الخمائلِ
كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِه — رحيقُ عتيق أو زلالُ المناهلِ
كأن أريجَ المسكِ نُكهةُ ثغْرِها — إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ
وَقَدٌ قويمٌ ناعمٌ متأودٌ — كغصنِ رَطيبٍ مثمرٍ متمائلِ
فلو كلّمت شيخاً بطَاعةِ ربّهِ — مُديباً عَليها جاهداً غيرُ ناكلِ
لأصبحَ مفتوناً بها ومُولعاً — يهيمُ بذكراهَا الضُحى والأصائلِ
فَدَع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما — قُصَاراك فى الدُّنيا كبُلغة رَاحلِ
ومَا المرُ فى الدنيا وإن عاش بالغاً — مُناهِ بها إلا علَى غيرِ طائلِ
فما هِى إلا كالسراب بقيعة — يُغرّ بها الظّمآن مِنْ كلّ جاهل
فدَعْها ولا تركنْ إلى فيءِ ظِلّها — فلمْ أرها يَشْقَى بهَا كلُّ عاقلِ
خَدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُها — ويَساءمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ
قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخيرِ والتُقى — كثيرٌ مراعَاهَا الرُّعا والأسافلِ
تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلّ جَاهلٍ — وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ
فمنْ رَامهَا بالودِّ تُغْريه بالهوَى — كما أغترّ فيها كلُّ نذلٍ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الزلازلِ
تجيءُ بأَحداثِ الليالى صروفُها فتنجابُ عنْ أحداثِها بالهوائلِ
فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ولا يحملُ الأَثقالَ فيها بعاقلِ
ولا يدركُ المقصودَ منْ نال وصلها وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ
فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها على ما يشاء اللهُ أحكمُ عادلِ
فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأَراذلِ
فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى عليه فمالٌ نفعُه غيرُ طائلِ
ولو كانتَ الأَموالُ تدْرِكُ بالعُلى لأَدْرَكها أهلُ العُلى والفواضلِ
ولكنها الأَرزاقُ كلٌّ ميسرٌ لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأَوائلِ
هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ
ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ورَاحَ خَلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ
أرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى بها يصعدُ الإنسانُ أعلى المنازلِ
كذاك جنانٌ ثابت الجأشِ فى اللُّقا إذا اضَّطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافلِ
وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ
وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازلِ
فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ولا كلّ إنسانٍ تَراه بكاملِ
ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضُكَ غَيرهُ مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ
وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذه الدُّنيا يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ
تجرُ الدَّوَاهى والرَّزَايَا صروفُها بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ
عسى اللهُ بالإقبالِ يثنى زمامُها علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى   وكلَّ مسيءٍ بالعقابِ المزائلِ

حياةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقوةٌ   ومُكثٌ بلا عزٍ مَقَامُ الأراذلِ

ومنصبُ ذى مجدٍ بلا سؤددٍ به   مقامُ شُماتٍ بين واشٍ وخاذلِ

وَصَلَّ إلهى كُلَّمَا مَاضَ بَارِقٌ   وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على السيِّدِ المعصومِ والآلِ كلِّهم   وأصحابِه أهلِ العُلى والفضائلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المَنازلِ ... مَعاهدُ أنسٍ صافياتِ المَناهلِ

فتاة تحلتْ بالمحاسِنِ كلِّها ... وقدْ بَرئت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ

لها مقلة نَجْلا يُسْليك دِلُّها ... بنغمتِها تُسبِي بِهَا كُلَّ فاضلِ

وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ في الحسنِ والبَها ... وفَرْعٌ كديْجورٍ مَن اللَّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامِهِ ... نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ

إذا ذقتَه قلتَ المدامةَ شَابهَا ... مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافي المناهلِ

وخدٌ أسيلٌ بالمَلاحةِ كاملٌ ... وقدٌ كغُصنِ البانِ عندَ التمايلِ

فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نأَتْ عنك دارُها ... وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البلابلِ

تبلبلَ منها البالُ واحتنكَ الفَضا ... علينَا بِها بالمزعجاتِ الزلازلِ

وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْلهُ ... بتحكيمِ أعرابٍ طُغاةٍ أسافلِ

فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ... ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأرازلِ

ومِنْ دوسِرى مبغضٍ متحاملٍ ... وآخر مُرى غوى مُماحلِ

فَلهفِى على عصرٍ تقضتْ ربُوعهُ ... بفدحِ الخطوبِ المثقلاتِ النوازلِ

بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ... ومجتمع يسلُوا به كلُّ ثاكلِ

أَحبابُنا أنَّى لنا العيشُ بعدَكُمْ ... وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت اسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ــ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء في الشعر جاذل .

فمذْ غبتُما عنّا أهاج لنا الأسَى　　كوامنَ أشجانٍ كغلى المراجلِ
ترانَا إلى الأطلالِ قدْ تَعْلَمانِها　　نسيرُ إليها بالضُحَى والأصائلِ
فلست ترى إلّا كئيباً محزّناً　　وآخر يذْرِى دمْعُه بالأنامل
سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أنختُما　　برَحلِكُما بالساريات الهواطلِ
ولقاكُما بالنصرِ والفوز والهنَا　　على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ
حَليفُ المعالى والفضائلُ والندى　　إمامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خاملِ
فهل غيرُه باللهِ تُحتقن الدِّما　　وتُستأْمن الأسْبالُ من كلِّ صائلِ
ويُؤخذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظالمٍ　　ويُؤمرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ
أدامَ لنَا البارِى به العزَّ والهنَا　　وأنكى به جمعَ العدى والمزائلِ
وأرْسى به السمْحا وأعلى منارَها　　وهَدَّ به بُنيانَ باغٍ وجاهلِ
وصلِّ إلهى كلَّ ما حنَّ راعدٌ　　وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ
على المصطفى والآلِ ما قالَ منشدٌ　　أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

***

حفظ خواطر النفس

يا منَ يـريدُ طـريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبـادِ بصالحِ الأَعمَـالِ
وتُقيمُـه للاستقـامةِ بعـدُ فى الأ ... حـوالِ والأَعمـالِ والأَقـوالِ
وكذاكِ تُوصـلِه إليهـا إن يكنْ ... ذَا همـةٍ لمـواقعِ الأَفضالِ
هى أنْ تردَّ تحصيلَهـا شَيئان أمَّـا ... الأَوَّلُ المقصـودُ فى الأَمثـالِ
حِفظُ الخواطِـرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حـذراً مِنَ التفريطِ والإِهمـالِ
بلْ لاتكنْ مع الخواطِر غافلاً ... مـترسلاً فى مـدةِ الإِمهـالِ
أَو مؤثرًا كلَ الفسـادِ بأَسـره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أَشـكالِ
ولأَنَّهـا للنفسِ والشَّيطـانِ بـذ ... رٌ فى القـلوبِ بغـيرِ ما إقلالِ
فإذا تمكَّنَ بـذرُهـا مِنْ أَرضهـا ... بالسقِى مِن ذى الفاجـرِ المجتالِ
إذ قـدْ يصيرُ بسقيِها مُتعَـاهـداً ... والعبـدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحالِ
حتَّى تصيرَ إذا أَرادَتْ كَـذا ... حـتى تَصير عـزائمُ الأَفعـالِ
وَيَظَـلُّ يسقِيهـا ويَـدْمِنُ سقْيها ... حتَّى تَغُـل بأَخبثِ الأَعمـالِ
هيهـاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خـواطرٌ ... لو كَان ذاك بـأَيسرِ الأَحـوال
فهنـاكَ يَصْعُب دفعُهـا مِن بَعد أَن ... صارَت هُنـاك إرادة الأَعمـالِ
وهُو المفرِّط حَيث كانتْ خَـاطـراً ... شيئاً ضعيفـاً غيرَ ذى أَحمـالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنها بدؤُها　　والشأْنُ كلُّ الشأْنِ فى الإهمالِ
حتى إذا عَلقتْ هشيماً يابساً　　وتمكّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعالِ
عَجَز المفرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها　　يا خيبةَ المتكَاسِلِ البطالِ

* * *

فإذا أردتَ طريقةً فى حِفْظِها　　إذ كنتَ ذا حرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسباباً موصلةً إلى　　تلكَ الطريقِ بأوضحِ الأقوالِ
عِلْمٌ بربكَ جازمٌ مِنْ أنَّه　　بالاطلاعِ وليسَ ذا إهمالِ
للقلبِ بالنظرِ الذِى هو وصفُه　　والعلمِ بالخطراتِ فى الأحوالِ
وكذا الحَيَاء مِنَ الإلٰه فإنَّه　　سببٌ لها بالحفظِ والإكمالِ
وكذاكَ إجلالُ لهُ مِنْ أن يرى　　فى بيتِه المخلوقِ الإجلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَلَّ جلالُه　　تلكَ الخَواطِرُ تَحضُّ بالأغلالِ
وكذاكَ إيثارٌ له سبحانَه　　وهُو الغنىُّ فجلَّ عنْ أمثالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ　　الحب للمعبودِ ذى الأفضالِ
وكذاكَ تخشى بعْد أن تتولَّدَ　　الخطراتُ منكَ بأقبحِ الأعمالِ
فتظلُّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإ　　يمانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إجلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيذ　　هبَ جملةً والعبدُ فى اغفالِ
وكذاكَ من الأسبابِ علمُك إنمَا　　تلك الخواطرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيورِ لصَيْدِها　　والعبدُ مقصوداً لذِى الأحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الردَّى　　والطعمُ فيه خواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأسباب علمكُ أنَّها　　وخواطرِ الأعمالِ والأقوالِ

كالحبِّ والإيمــانِ لن يَتَلاقيَــا ... فى القلبِ إلا كالتقى الأبطــالِ

بَلْ إن داعِى الحبِّ ثم إنَــابــة ... ضــدَّ الخواطــرِ فاستمعْ لمقــالِ

مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقــائمٌ ... حــتى يكونَ الضــدُ ذا إذلالِ

لو كانَ قلبُــك ذا حيــاةٍ ضَــرَّه ... ألمُ المصــابِ فصــار ذا إقبــالِ

لكنَّ قلبَك فى البطــالــةِ غــافلٌ ... مــا كانَ ذا همٍ وذَا إشغــالِ

وكذَا مِنَ الأسبــابِ تعــلمُ أنهــا ... بحــرُ عميقٌ من بحــورِ خيالِ

والقلبُ يغــرقُ بعدَ مَايدخــل به ... وَيَتِيــه ثمَّ بظُلْمــةِ الأهــوالِ

فيظـــل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْجِ مِــنْ أوبــالِ

أو مــا ترى أن الخواطــرَ كُلما ... غَلبَتْ لِقلبِك صــارَ ذا إذلالِ

قــدْ أورثَتْــه وساوسَ ذلَ بهــا ... حتى اغتــدى بالغيرِ ذُو إشغالِ

عــزلَتْــه عنْ سلطَــانِه ومحلِّــه ... عنْ ذى المحــلِ المشعلِ العــالِ

وعليــه أفسدَتْ الرعــايَا كُلَّهَــا ... فالملكُ والسلطــانُ فى اضمحلالِ

ورمتــهُ فى الأسرِ الطويلِ متبــلا ... بيــدِ الهــلاكِ يجرُ بالأغــلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بــأنَّ هَــذا كلَّــه ... فى الخَاطِرِ النفْسِىِّ ذِى الإضلالِ

فخواطــرُ الإيمــانِ فى قلبِ الفَتَى ... للخــيرِ أصــلٌ ليسَ ذا إشكالِ

فمتَى بذرتَ خواطِرَ الإيمــانِ فى ... أرضِ القــلوبِ بغــيرِ ما إهمالِ

مِنْ خشيــةٍ ومحبَّــةٍ وإنــابــة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضــالِ

وكذلك التَّصــديقُ بالوعدِ الَّــذِى ... ترجُــوه منــه بصالحِ الأعمــالِ

وَسَقَيْتَهــا مُتكــرراً متعاهــداً ... وحفظتهَــا بالحفــظِ والإكمال

فهنــاك تُثمــرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ　　مِنْ صالحاتِ القولِ والأفعــالِ
وهناكَ تملأُ قلبَــه الخَـيراتُ وا　　لطــاعاتُ للمعبودِ ذى الإجـلالِ
وهنالكَ السلطــانُ فى سلطــانِــه　　قَــدْ يستقرُّ بأكمـلِ الأحوالِ
وكَــذَا رعيتــه استقــامة رغبةٍ　　بَعــدَ استقــامَتِه مِنَ الإضـلالِ

* * *

واعلمْ بأن لابُــدَّ مِنْ شرطــين لا　　تغــترَ بالإغفــالِ والإهمـالِ
أن لاتكــونَ لــواجبٍ أو سنَّــةٍ　　بالتركِ ذو عجــزٍ وذو إغفــالِ
أو تجعلْ الأضدادَ موْضِــعَ خشيةِ　　الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إجـــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِــكَ الشيئينِ إنْ　　رُمْتَ المقــالَ فخــذْهُ بالإجمـالِ
صــدقُ التأهُّب لِلقــاءِ فإنَّــه　　مِنْ أبلغ الأسبــابِ والأعمــالِ
فمتَى اسْتَعــدَّ وكانَ هَــذَا شأْنَه　　والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإقبــالِ
انحلَّتْ الدُّنيــا جميعــاً وانجلتْ　　عَنْ قلْبــه فاشتــاقَ للترحــالِ
وهنــاكَ يخْبتُ قلبُــه للهِ جَــلَّ　　اللهُ عن نــدٍ[1] وعَــنْ أمثــالِ
وغــدَا بهمتِــه منيباً عــاكفاً　　بالقــولِ والأعمــالِ والأحـوالِ
وهنــاكَ يُحدثُ همــةً أخرى بهَا　　يرجُــو الفلاحَ بموقفِ الأهـوالِ
وهنــاكَ يُولَــدُ قلبُــه بــولادةٍ　　أخرَى كمثلِ ولادةِ الأحمَــالِ
فتكــونُ نسبــةُ قلبه فيها إلى الأ　　خْرَى كهــذى الــدَّارِ بالأطفالِ

---

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على انداد .

أو ليسَ بطنُ الأُمِ كان حِجــابُهَا هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى والنَّفسُ مِنْ أَحـراه بالإضـلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميـعِ أعمـا لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمـالِ
مفتـاحُها صـدقُ التأَهب للُّقـا والفـاتحُ المعبـودُ ذُو الإجلالِ

* * *

يمتدح ويشكو

تبكي عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَالِ ... قدْ غيرتُه سوارِى كلِّ هطالِ

دارٌ لسلمى وقدْ كُنا بهاَ زمناً ... لمْ تَخشْ فيها عِتابَ المبغضِ القالِ

أيام نحنُ وسَلْمَى لاهِين بِهَا ... فى حَبرةٍ وسرورٍ واسفهلالِ

تريكَ وجهاً كأَن الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ

وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتدلا ... فى دعصٍ[1] رملٍ من الكثبانِ منهالِ

وليلٍ فرع أثيثٍ فاحم رجلٍ ... وجيدِ مغزلةٍ ادماء محذالِ

والبرقُ من ثغرها يبدُو تلألُؤه ... عذبَ المذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ

كالمسكِ والعنبرِ الهندِى نَكهتُهُ ... يُشفى مِنَ العطشِ الصادِى باعلالِ

تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيها لوامِقِها ... بنغمةٍ ومراعاتٍ واجلالِ

والدَّهرُ ثمَّ رخيٌّ عيْشُه رغِدٌ ... والقلبُ ليسَ بذى همٍ وإشغالِ

فذاكَ عصرٌ وقَدْ أَقوتْ معالمهُ ... فما البكاء لرسمٍ دارسٍ بالِ

فدعْ سُليمَى وأطلالا لها اندَرَستْ ... وانضِ الهمومَ على عوجاء مرقالِ

عيرانة عنتريسٌ حِينَ تنسَاؤُها ... تفر البحير تببضل وإيغالِ

تخالَها حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنها علمٌ فى البحرِ جَوالِ

تنجُو براكِبِها فى كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خَبَّ منها وقودٌ لامعُ الآلِ

آليتُ لا أَرعَوِى عَنْ زَجْرِها أبداً ... حتَّى تيخَ بباب الأَمْجدِ السوالِ

فتلكَ تُبلِّغُنى ما كنتُ آملُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضالِ

---

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصبحَ الناسُ فى أمن وفى سعةٍ بِاللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أهـوالِ
مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأشبالِ
مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمـالِ
مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ
مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ
فذلكَ المجد عبد الله مَنَ رُهِـبَتْ مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ
يا ابنَ الأماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا للمجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عـالِ
إنى أتيتُـك بعـدَ الأين مُرْتجيـاً مِنك النـوالَ وأشكُو رِقةَ الحـالِ
أجناب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ أعيتْ قُلوصِى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ
ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ
لمـا تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا عوَّدتنَـا كرماً مِنْ غيرِ إهمـالِ
أضحَى يمـاطِلُنَـا فى حقِّنَـا أبداً إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ
إلا قلائلَ أصـاعٍ مخـادعـة مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ
فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أدبٌ إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ
ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه فى المكر والخدعِ والإيذاءِ والقـالِ
فى زى أهلِ التُقى والزُهدِ حينَ يُرى وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأكـالِ
فإن رضيتَ بمـا يأتيـه معتـدياً فقـدْ رضينَـا بِمَا تَرْضاه من حال
وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ أودى الحقوقَ بلا حـقٍّ وإدلالِ

---

(1) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحــاسبْهُ محاسبةً   تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ

واخلفْ لنــا عوضاً فيما تَخَــوَّلـهُ   وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ

وصَلِّ ياربِّ مــاهبَ النسيمُ ومَــا   غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ

وأومضَ البرقُ فى الظلمــاء مبتسماً   على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شــجرة فى اقصى الجنة .

عـــلامـــات..

بحمـــدِ اللهِ نبـــدأُ في المقـــالِ — وذكـــرِ اللهِ في كـــلِّ الفعـــالِ

فـــذكرُ اللهِ يجـــلُو كُلَّ هـــمٍّ — عن القلبِ السليمِ عـــلى التوالِ

فللقلبِ السليمِ إذا تَـــزَكَّى — عَـــلامـــاتٌ هنـــالِك للكمـــالِ

عـــلامـــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ — سليمٍ عـــنْ مـــداخـــلةِ الضَّلالِ

عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ — عَن الأَعـــلامِ واضِحَـــةَ المنالِ

ولكنِّي نَظمْتُ لهـــا نِظـــامـــاً — به أرجـــو التنـــافسَ في الفضالِ

مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا — وذكـــرٍ للعقيـــدةِ في المقـــالِ

عـــلامـــةُ صحـــةِ للقلبِ ذكرى — لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجـلالِ

وخـــدمـــةُ ربِّنـــا في كلِّ حـالٍ — بـــلا عجـــزٍ هنـــالك أو مـلالِ

ولا يـأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرًّا — سِوى مَنْ قـــد يـــدُل إلى المعـالِ

ويـــذكـــرُ ربَّـــه سـراً وجهراً — ويـــدْمن ذكـــره في كلِّ حـــالِ

ومنهـــا وهُـــو ثَـــانيهـــا إذا مـــا — يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـــالِ

فيـــأْلم للغـــواتِ أشـــدُّ ممَّـــا — يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ

ومِنهـــا شحـــهُ بالوقتِ يَمْـــضى — ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ

وأيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهـــتمامٌ — بهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ

فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً — ويـــتركَ مـــا سواه من الهـوالِ

وأيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا — دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحـرمَ داخلاً فيهـا بقـلبٍ ... منيبٍ خـاضعٍ فى كـلِّ حـالِ

تنـاءى همُّـه والغـمُّ عنـه ... بـدنيـا تضمحـلُّ إلى زوالِ

وَوَافَى راحـةً وسـرورَ قـلبٍ ... وقـرةَ عينِـه ونعيمَ بـالِ

ويشتـدُّ الخـروجُ عليْـه فيها ... فـيرغبُ جـاهـداً فى الابتهالِ

وأيضـاً مِنْ عـلامتـه اهتِمامٌ ... بتصحيحِ المقـالـةِ والفعالِ

وأعمـالٌ ونيـاتٌ وقصـدٌ ... على الإخـلاصِ يحـرصُ بالكمالِ

أشـدُّ تحـرصـاً وأشـدُّ همّـا ... مِن الأَعمَـالِ ثمَّـة لا يبـالِ

بتفـريطِ المقصِّـرِ ثـمَّ فيهـا ... وإفـراطٌ وتشـديـدٌ لغـالِ

وتَصحيح النصيحـةِ غـيرُ غشٍ ... يمـازجُ صفـوهَا يومـاً بحال

ويحـرصُ فى اتبـاعِ النصِّ جُهداً ... مع الإحسـانِ فى كلِّ الفعـالِ

ولا يَصـغَى لغـيرِ الـنصِّ طُرًّا ... ولا يَعبـا بـآراء الرِّجـالِ

فستُ مشاهِـدٍ للقـلبِ منهـا ... عـلامـاتٌ عنْ الـداء العُضالِ

ويشهـدُ منَـةَ الرَّحمـنِ يومـاً ... بمـا أسدى عليه مِن الفضـالِ

ويشهـدُ مِنْهُ تَقْصـيراً وعجـزاً ... بحـقِّ اللهِ فى كـلِّ الخـلالِ

فقلبٌ ليسَ يشهـدُهـا سقـيمٌ ... ومنكـوسٌ لفعـلِ الخيرِ قالِ

فإنْ رمتَ النجاةَ غـداً وترجُـو ... نعـيماً لايصـيرُ إلَى زوالِ

نعـيمٌ لايُبيـد وليسَ يَفْـنى ... بـدارِ الخـلدِ فى غرفٍ عوالِ

فـلا تشركْ بـربك قط شيئـاً ... فإن اللهَ جَـلَّ عـنْ المثـالِ

إلـه واحـدٌ أحـدٌ عظيمٌ ... عـليمٌ عـادلٌ حكم الفعّالِ

رحـيمٌ بالعبـادِ إذا أنـابُـوا ... وتَابُوا مِنْ متابعـةِ الضـلالِ

شديدُ الانتقَامِ بمنْ عَصاهُ ... ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ
فبادرْ بالذى يرضيه تحظى ... بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ
ولازِمْ ذكْرَه فى كلِّ وقتٍ ... ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ
وأهلَ العلمِ جالسهُم وسائل ... ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ
وأحسن وانبسطْ وارفقْ ونافسْ ... لأهلِ الخيرِ فى رتبِ المعالِ
فحسنُ البشرِ مَندُوب إليه ... ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ
وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه ... وأبغض جاهداً فيه ووالِ
وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ... ولا تركنْ إلَى أهلِ الضلالِ
وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ ... بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ
عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً ... بلا كيْف ولا تأْويلِ غَالِ
علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ ... هُما للهِ منْ صفةِ الكمالِ
بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ ... عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ
وينزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ ... إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ
لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى ... بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ
ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ ... وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُو بِقلبٍ ... فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ
وهلْ مستغفرٍ ممَّا جناه ... مِنَ الأعمالِ أو سوء المقالِ
وتشهدُ أمة القرآنِ حقَّا ... كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ
ولا تمويه مبتدعٍ جَهُولٍ ... بخلقِ القولِ عنْ أهلِ الضلالِ
وآيات الصِّفات تمرُّ مَرًّا ... كما جاءتْ علَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيــا المــؤمنــين لـهُ تعـالَى عيــاناً فى القيمـــةِ ذى الجلالِ

يُــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً بــلا غـيمٍ ولا وهـمٍ خيــالِ

ومـــيزانُ الحسابِ كـذاكَ حقًّــا مع الحـوضِ المطهرِ كالـزلالِ

ومعـــراجُ الرَّســولِ إليـه حقٌّ بنصٍّ واردٍ للشــكِّ جـــالِ

كذاك الجسرُ يُنصبُ للــبرايَــا عــلى مَــتْنِ السعـيرِ بلامحالِ

فنــاج ســالم مــن كلِّ شـرٍ وهــاوٍ هــالك للنــار صــالِ

وتــؤمنُ بالقضَــا خيراً وشــراً وبالمقــدورِ فى كلِّ الفعــالِ

وأنَّ النــارَ حــقٌّ قــدْ أعــدَّت لأعــداءِ الـرَّسولِ ذَوى الضلالِ

بحكمــةِ ربنــا عــدلا وعلماً بأحــوال الخـلائقِ فى المــآلِ

وأن الجنــةَ الفـــردوسَ حــقٌ أعــدت للهـداةِ أولى المعــالِ

بفضــلٍ منــه إحساناً وجـوداً وتكــريمــاً لهم بعـدَ الوصــالِ

وكلٌّ فى المقــابــرِ ســوفَ يلقى بــلا شكٌّ هنـالكَ للسـؤالِ

نكــيراً منكـــراً حقــاً بهـذَا أتــانــا النقــلُ عن صحبٍ وآلِ

وأعمــالا تقــارنُــه فإمَّــا بخــيرٍ قــارنتْ أوْ سُوءِ حــالِ

فيــا فــرْداً بــلا ثانٍ أجـرنى وثبِّتنِى بعــزِّكِ ذا الجَــلالِ

وعــامِلْنى بعَفْــوِك واغنِ قَلْبى بفضِلك عنْ حـرامِك بالحـلالِ

ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطــايَــا ورشْنى مِــنْ فــواضِلك الجزالِ

ولَاطفِ باللطــائف والعنــايا ضعيفــاً فى جنابِك ذا اتِّكــالِ

وجمِّــلنِى بعــافيــةٍ وعفــوٍ فــإن تَمننْ بعفــوكِ لا أبالِ

وصلى الله مـــا غَنَّتْ بـــأيـــكٍ   على الأَغصـــانِ منْ طَلح وضـــالِ

تُنـــادى دائمـــاً تدعُو هديـــلا   حمـــامـــاتٌ عـــلَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أَفضـــلُ كُلِّ خَـــلقٍ   وأَزكى الخـــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعرى

أَلا يـا راكبـاً قـف لى فُـواقـاً ... هـداكَ اللهُ واستمِـع الكلامَـا

وَخـذْ من فيضـه نزراً قليـلا ... فقـد أُورى بأَحشائى ضِـرَامَـا

وأَبـلغ يا أَخى سَعْـداً جَهـارًا ... تحيـاتٍ مُبـاركـةٍ جسامَـا

يَضـوعُ أَريجُهـا نـداً ومسكاً ... وأَبـلغ بعـدَه عُمراً سَـلامَـا

سـلامـاً سـالمـاً مِنْ كلِّ عيبٍ ... ومِنْ وصمٍ وحاشَا أَن يـلامَـا

ومِنْ بعـدِ السَّلامِ فإن قَـلبى ... به الأَحزانُ تَضَّطَرمُ اضطـرامَـا

وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعـرى ... أَهلْ تـدْرُون ما أَضرى وسـامَـا

ولوْ تَـدرُون مـا أَبْدَيْتُمـولى ... عتـابـاً بالمـلامـةِ أَوكلامَـا

لأَنَّ قـلوبنَـا قـدْ صارَ فيهـا ... مِن الأَهـوالِ ياصحبِى كلامَـا

فَـلوْ أَنَّ القـلوبَ بهـاحيـاةٌ ... لفَـاضَ الـدَّمعُ وانسجَم انسجامَـا

ولكـنَّ القـلوبَ بهـنَّ دَاءٌ ... مِنَ الأَمـراض أَودعهـا سُقامَـا

وَمَعَ تلك الكَوَارِثِ مَـا غَفِلْنَـا ... ولا كُنـا أَحبتَنـا نيـامَـا

ولمْ نهجـركُمُـو أَبـداً ولكنْ ... كتبنَـا فى الطـروسِ لكم سلامَا

وأَحـوالا وأَهـوالا عضَـالا ... وأَخبـاراً وأَحـداثاً عِظَـامَـا

ولمَّـا يأْتِنـا مِنْكُم جـوابٌ ... بـه تَـرْك الجواب يَكُونُ ذامَـا

فمهـلا يـا أَحبتَنَـا فـإِنـا ... بـذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَـامَـا

ولمْ يخفُـوكُموا يا أَهـلَ ودى ... ولنْ نبغى لمهيعـهِ مَـرَامَـا

ولنْ أنساكُمـو مـاعشتُ حتَّى يَـؤُبُ القـارضـانِ وانْ ألامَا

وإنى مـا أقـامَ عسيبُ[1] يومـاً أقـيمُ ودادَكمُ مهمـا أقـامَا

وإنى لا أخيسَ بعهـدِ خـلٍ وفىّ لا يخيسُ بـه ودَامَـا

وأرْعى حَـقَّ منْ يَرعى حقـوقى واغْضِى عـنْ جنـايتِه احتِشَامَـا

فقـولُوا مـابَدا لكمُـو فـإنّى أرى أن لا جنـاحَ ولا مـلامَـا

* * *

(١) ما اقام عسيب : عسيب الذنب عظمه او منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعـــــد لـــــم يتـــم

تـأَجج الوَجدُ فى الأَحشاء واضطرَبا ... وانضب الهـــمُّ والأَحزانُ ما كلما

بالله هـل للْضنى والكَلْم ملتـئمٌ ... فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أَو للتنــائى عنْ الأَحبابِ مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأَوصابِ قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأَرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأَحـــزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأَحزان فاستعرتْ ... وأَضرمتْ بعدُ فى الأَحشاء مَضطرِمَا

وذاكَ فى النــثرِ والمنظومِ إذ وعدَا ... بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمَا

وبَلْبَــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أراقَ مِنَ الأَجفــان مِنْ ديمٍ ... اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًّا

فالان فى وهج الأَحــزانِ مُلتهبـــا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَــا

والآن فى وصب الأَتــراح منجدلا ... من كان من طرب الأَفراح مبتسمَا

والوجــدُ فى مهجِ الأَحبابِ مقتدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأَخِ لاانكلمَا

لكنــهُ لمْ يكن فى قــلْبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجـــدُ يولعُ مَنْ فى قـلبِه وَلــهٌ ... والشوقُ يــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

***

غـــربة الاســـــلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلم والهُدى فقـدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العـوالمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الـورى واحتيالِهم علَى هـذه الدُّنيـا وجمعِ الدراهمِ
وإصـلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم وتحصيلِ مـلذُوذَاتِهـا والمطـاعمِ
يعـادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَـا سواءٌ لـديهم ذو التُقى والجـرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهـا بما عسَى يكونُ لـه ذخـراً أتى بالعظـايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحـزنِ والأسى على قلَّـةِ الأنصـارِ مِنْ كلِّ حازمِ
ونـاحَ عليهَـا آسفاً مُتَظَلِّمـاً وبَـاحَ بما فى صـدْرِه غير كاتمِ
فأمَّـا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ومـلَّةِ إبـراهيمَ ذاتِ الدَّعـائمِ
فليسَ عَلَيْهـا والذى فلق النَّـوى مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونـادمِ
وقـدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العـوالمِ
فلا آمـرٌ بالعُـرفِ يُعرفُ بيْنَنَـا ولا زاجـرٌ عـن معضلاتِ الجرائِمِ
ومـلَّةُ إبراهـيمَ غُـودِرَ نهجُهـا عفـاءٌ فأضحتْ طامساتِ المعـالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت عليهَـا السوافى[1] فى جميعِ الأقَـالمِ
ومـا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَـا من سالِكٍ مُتمسِّكٍ بدينِ النبىِّ الأبطحىِّ ابن هـاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَــا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ — به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القــواصِمِ

فنأسَى على التقصير مِنَّـا ونلتجى — إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظـائمِ

فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ — ورانَ عليهـا كسبُ تلكَ المــآثمِ

ألسْنَــا إذا مـاجَاءنـا مُتَضَمِّــخٌ — بـأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّـــةِ والثَّنَــا — ونَهْرعُ فى إكـرامِهم بالولائمِ

وقَــدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ — يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصـــارِم

ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْـــدنَـا — مسالمَــةَ العـاصين مِنْ كلِّ آثمِ

فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ — ويا قلةَ الأنصـــارِ مَن كل عَــالمِ

وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً — على الدِّين فاصبرْصَبر أهل العزائمِ

فمنْ يتمسكْ بالحنيفيـــةِ الـتى — أتَتْنـــا عن المعصومِ صفوة آدمِ

لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى — مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ

فَنحُ وابكِ واستنصِرْ بربك رَاغبـاً — إليــه فإنَّ اللهَ أرحـــمَ راحـــمِ

لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ — معــالمُه فى الأرضِ بَين العــوالمِ

وصـــلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم — وأصحابه أهــل التُقى والمكــارمِ

بعــدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى — وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمــائمِ



ظـــــــلم ..

فإن كان عن ذنب جناه محبُّـــكُم به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا

فهلَا أبنْتُم ذلكَ الـــذنبَ عَلَّنِى أراجعُ مايُرضى وأرْفُض ما يُنما

وإن كان لاذنبَ جَنــاه محبُّــكُم ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمَا

فهجران مَنْ أصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ بشائبــة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَــا

ألَا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَـا طَريقاً وخـــيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا

وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ مـؤطدةٍ ما شابَها قطُّ مايرمَــا

ففيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطـرِيقُــه حَنَــانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى

فَلَاعَنْ قِلا مِنِى عَثُرتُ ولَا جفــاً أثرتَ عليْنَــا مُوجباً ماتَرى حتمَا

وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالــذى أرى لك تركاً للَّذى رُمْته حــزمَا

أيحسنُ فى عقلِ امرء ذى مــودةٍ إدامةِ هجرانٍ على غيرِ مـا يُنمَــا

فهلا كتبْتُم بالسَّلامِ وعُـــدْتُمـو بـأزكى التحياتِ الَّتِى تَقْطَعُ الوهْمَا

وتنزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَــوَدَةً وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممــرضة كَلْمَــا

ومَــا كانَ قَلْبِى كالصَّفَا متحجِّراً بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِي

إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمَةٍ محامياً لحما الاخوان عن ذامِ

للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع أكرمْ به مِنْ محبٌ صادقٍ حامِ

ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً فى قمعِ كُل لئيمٍ خَائِنٍ رامِ

يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً للمشركين بتزويرٍ وإيهَامِ

وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخي ثقةٍ وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ

لفقدِهِ لأُمورٍ كانَ يأْمُلهَا ديناً ودنيا وتبجيلا بإكرامِ

للوافدِين وللإخوانِ أجمعِهم وللمحاويجِ مِنْ كُلٍّ أرحامِ

وكان مما دهانَا مِنْ مصائبهِ مِمَّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ

فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعلَى طبعِ الصواعقِ رَدىً بهت أقوامِ

فهلْ تَرى يا أخي مَنْ بَعده أحداً يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ

إنى لأرجُو إلهى أن يعوضَنَا مِنْ آله الغرِّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ

وفى بَنى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ غرٌ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ

هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به فى الدِّينِ بَلْ همْ لعمرى أهل إنعامِ

أنصارُ دين الهُدى فى كلِّ مُعْضلةٍ كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ

وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبني فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ

لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظَّامِ

مِنَ الرِّثَا مقالا فى مدائحهِ ... أو مِنْ مآثرِ إحسانٍ وإنعامِ
لكنْ أَجيبكَ إكراماً وتسليةً ... فِيما أَصابَكَ مِنْ غمٍّ وأَسقامِ
فهاكَ نظماً فريداً فى محاسنِه ... نِزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أَيَّامِ
يَاعينُ جُودى بدمعٍ هامعٍ هامٍ ... على الأغرِ الأَبِى الفاضلِ السامِ
لاتسأَمى أن تُريقى الدَّمعَ عن كثب ... على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّامِ
عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمنْ ... بالدينِ يَسمُو عن الأَدناسِ والذامِ
أخى المكارمِ عبدِ الله مَنْ حسنَتْ ... فى المسلمينَ له آثارُ إنعامِ
للهِ مِنْ أَلمعى فَاضِلٍ وَرِعٍ ... مهذبٍ أريحى ذِى تُقى سَامِ
أبكيه لمَا أَتَانَا نَعيه حُزْناً ... يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ
حَامِى الذمارِ إذا ما أَزمة أَزمتْ ... للهِ دركَ مِنْ حامٍ ومقدامِ
يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُه ... فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهامِ
مجاهداً جاهد فيما يُقَربَه ... مِنَ الإلـه بإخلاصٍ وإعظامِ
وبذلِ جُودٍ وإحسانٍ وَمَكْرُمةٍ ... قَدْ كانَ ذلك مِنهُ مُنْذُ أعوامِ
يَغارُ للهِ أن تُؤْتى مَحارِمَه ... لايخش فى ذاك مِنْ لوماتِ لُوَّامِ
يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مرتجياً ... فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جودٍ وإكرامِ
وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قامَ منتصراً ... فى قمعِ مجدٌّ فيه أو حامِ
حَوَى المكارِمِ عَنْ جدٍّ أخى ثقةٍ ... وعنْ مكارمِ أخوالٍ وأعمامِ
ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبةٍ ... إلا وقاسمَ فيها القادمَ السامِ
حامِى على الدِّينِ حتَّى اعتزَّ جانبهُ ... للهِ دركَ مِنْ حامٍ لإسلامِ
يَالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً ... عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطامِ

مَضَى شهيــداً وحيــداً فى مكارِمه ... للهِ دُرك مِنْ حـــامٍ وضرغـــامِ

لــا أتاه الأعادى قاصـــدينَ لــهُ ... لم يَثْنِـــه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقـدام

ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنــالِك عَنْ ذلٍّ وإحجـامِ

لكنْ رَمــاهم فأَودى مَن رَماه فقـد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقــدامِ

فليبكه كُلٌّ ذى دينٍ ومَكْـرُمــةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هــامِ

إذ كانَ ذَا طــاعــةٍ للهِ مجتهـداً ... بَراً وصـولا لأَيتــامٍ وأرحـامِ

وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلٍّ مَظْلمــــةٍ ... وَكلٌّ فاحشةٍ تَدْعُــو لآثــامِ

مُصــاحباً لذَوِى التَّقْوَى وبِأُلْفَهم ... مجـانبــاً لذَوِى الآثامِ والــذَّامِ

فَقُــلْ لقــاتِلِه بغياً وعَــنْ أشرٍ ... لا زلْتَ مــاعشتَ فى ذلٍّ واسقَـامِ

لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيــةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهــا الحـامِ

***

(1) دهق : دهق الشىء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــــود العــــز

دَعْ للعَبـــرَاتِ تنسجمُ انسجـامَـا ... وَنـارِ الوجـدِ تَضْطَّرِمُ اضطرامَا

وَدعْـــنِى لا أبـالك لا تَلمْنى ... فـإنى لا أصيخُ ولـنْ ألامَـا

أعَـنْ سلماء يصـدفنى عـذول ... إذا ألقَى بمـنْ أهـواه ذَامَـا

يـلومُ العـاذِلون بحبٍّ سَـلمى ... مُعَنـا بالأوانِسِ مُسْتَهـامَـا

وكيفَ أرومُ عـنْ سَلْمَى سلواً ... وقـدْ شُغِفَ الفـؤادُ بِها وهامَـا

فتـاة قـدْ حوتْ مُلحـاً وحُسنـاً ... وفَاقتْ فى محاسِنها الأيامَا

بـوجـه كَامِـلٍ كالشمسِ ضوءاً ... أو البـدرِ الذى وَافَى تمـامَـا

وفـرع ٍ فَـاحِم ٍ ضـافٍ أثيثٍ ... يُحـاكى فى حَـلاكَتِـه الظَّلامَا

وتُسفِرُ حـينَ تَبْسم عَـنْ أقـاحٍ ... مـؤشرات تَخَـالُ بهـا مُدامَـا

كأن المسكَ نكهتُـــه إذا مَـا ... أمـاطتْ عـنْ مُحيـاهَا اللثامَـا

ونحـرٌ مشرقٌ بـالحُـلى يَزهُـو ... كجيـدِ الـريم ِ تحْسَبهُ رُخامَـا

وكشح ٍ أهضم ٍ وخميـص بَطْـنٍ ... وَقـدٍ فى النعـومـةِ انْ يُرامَا

أأهجـر مَنْ إذا أقْبلَتُ هَشَّـتْ ... وأولَـتنِى التحيـةَ والسَّلامَا

وقـالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليـلا ... ألم تسمعْ مقـالـةَ مَنْ ألامَـا

أترجُـو أن تنـالَ مُناكَ يومـاً ... وأن تحظى لمـا تَهـوَى انتظَـامَا

فقلتُ استنظـرى فرجـاً قـريباً ... وخَسْفٍ للحـواسدِ واهتضـامَـا

فإنى قَدْ حـللتُ بطَـوْدِ عِـز ... وجَـاورْتُ الإمَـام فَلن أضـامَا

إمــامـاً قَــدْ سمَا شرفاً ومجـداً وحَــاذى الفرْقَدَين فَلَنْ يُرامَــا

غيــاثاً للــورى غيثــاً مــريعــاً هــزبــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أيَــا مَنْ بالوفَا قَـدْ فــاقَ طــرًّا جميــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَــا

لقــدْ أوعَــدْتَنى والوعـدُ حَــقٌّ فأنجــزْ مــا وَعدْتَ به تمــامَــا

وَصَــلَّ اللهُ مامَـاضتْ بـــرُوقٌ وَسَحَّــا الـودقُ وانسجَمَ انسجامَا

ومَــا ناحتْ على الأغصــان تَبـكِى حمــامــاتٌ هـديلا حِين هَامَــا

* * *

تســليــــة وشــــد أزر

أمـورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حـكيمٍ وعـالمِ

قَضـاهَـا إلهُ العرشِ جَل جُلالـه ... وقـدَّرَهـا مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ

بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنينِنَـا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّـهُ مِنْ مُقـاوِمِ

فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قـائـلا ... لأصبحَ مفتـوناً بهـا كلُّ لائمِ

يـلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقـضَى ... فتبـاً له مَـاذا جَنَى مِنْ مَـأْثمِ

ومَا كانَ هذا الأمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأفْضلِ خَلْق اللهِ صفـوة هـاشمِ

محمَّـدُ الهادِى إلى الرشد والهُـدى ... وأصحـابُه أهـل النُهى والمكارم

لَئن كَان قـدْ أضنى بنـا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المعْضِلاتِ العظائمِ

مِنَ القرحِ مـا نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محـواً لتلك الجـرائم

فَقـدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فـادحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسـورِ الحـوائمِ

بأيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللِّقا ... حمـاةٍ كمـاةٍ كالأسودِ الضَّراغمِ

يسومُون فى الهيجـا نفـوساً عزيزةً ... وتـرخصُ منهم فى حُضورِ المواسِمِ

وقدْ غادرُوا أبناء حائلٍ فى الوَغـى ... جثاثاً ركامـاً كالهشيمِ لشـائمِ

وقـدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك الـتى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ

فأصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأمْنٍ وفى رغـدٍ من العيشِ ناعمِ

وَجـاء بك المولَى معـافاً مُسَلَّمـاً ... وأعـداك فى كبتٍ وذلٍّ ملازمِ

لتنصرَ ديـنَ المصطفَى وتقيمَـه ... وتنكأ مِنْ أعـدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلى مِنَ الإسلام أعلام مجــدِهِ ... وتحميــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ
فكُنْ ناصراً للــدِّين معتصمــاً به ... فليسُوا على شيء مِنَ الدِّينِ عاصمِ
وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضــاً ... بهمتك العُليـا لنيــلِ المَكارمِ
وجُــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم
وأعْمِلْ هُــديت اليعملاتِ بغزوهم ... وأرهبهمُــو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ
واعــدُدْ لَهُمْ منهـا كميناً فإنَّـهُ ... يكونَ لكُمْ ظهـراً ورِدْماً لــرائمِ
وَشُنَّ عليهم غــارةً بعــدَ غــارةٍ ... على غِــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ
ولا سيمَا الأعـرابُ مِنْهم فــإنَّهُم ... همُ الرِّدءُ للأعْدا بتلك المــلاحمِ
أولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى ... وهُم قوةُ البـاغين أهــل المـآثمِ
فمــزقهمُو أيــدى سَبا واذقهمُوا ... كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ
وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمــكُمْ ... بكلِّ الأُمــورِ الساميـاتِ المعــالمِ
أحقُّ وأعــلا منظــراً ومقامكم ... أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم
لأنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ... ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ
بِكَ الله ياعبــدَ العزيــز أعَــزَّنَا ... وأنقــذَنا مِــنْ رقِّ بــاغٍ وظــالمِ
فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّــدٍ ... ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غــاشمِ
يــاعفك الإقبــالُ والعــزُّ والهَنَى ... على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأكارمِ
وأزكَى صــلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه ... على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ
وأصحــابهِ والآل مَــع كُل تابعٍ ... وتــابعِهم مــا انهــلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمــا ... مشيدةً أعظِمْ بهــا مِنْ معــالمِ

وتَنْظُـرُ فيهـا للمـكارِمِ والعُلا رسومـاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَكَ منهَـا دوحةَ المجدِ قَدْ سمتْ وقدْ أشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيـدِ مقـدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ مُقَـدِمُ آسادِ ليـوثٍ ضـراغمِ

هُـو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُـلا إلَى منتهَى مجـد وطيدِ الدَّعائمِ

* * *

امام الهدى عبد العزيز ابو الملك حليف العلى سامي النهى والمكارم

همام المعي مهذب ابي وفي حازم ذي عزائم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذي له مآثر مجد ساميات المعالم

ومردي العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامي الذرى مجد المكارم

ما ان له من مقاوم

النهى والدعائم

في العوالم

الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المعَالِمِ ... لأَهلِ التُّقى والجودِ أهلِ المكارمِ
وبالحزْمِ للأَعدا وبالعزْمِ فى الوغى ... تُنَالُ العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتُها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أبناءَ الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أعدَاكَ فى الحزمِ والدُّهَى ... وتقليهُم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاءِ اللهِ فيما تَرومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفاءِ الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظَك الإقبالُ والعزُّ فاسمَا ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهِمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ
لأَمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ
أبدتَ بها خَضراهمُو فتمزقُوا ... أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأَعقابِ حَرب ومارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائمِ

وحَـالَتْ على أنبـاءِ حائلِ وَقعةٍ أبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّوارمِ
وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرِّ جُثماً طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائم
ووالله مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أتَتْ عليهِم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصمِ
وأخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغمِ
يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً وترخصُ منهم فى حضورِ المواسم
وتستأصِلُ الأعـدا بهـا وتسومهُم بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ
بحولِ الذى فـوقَ السمواتِ عَرْشُه ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ نـائمِ
فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائم
ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ
هنيئـاً لك العزَّ المـؤثلَ والعُـلا هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالمِ
فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ
فللَّهِ مِنْ يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب(١) يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ
فشكراً لمـنْ أولاك عـزًّا ورفعـةً ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالمِ
فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ولا مثلَها فيهمْ أتَتْ بالعَظـائمِ
ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائمِ
فَلا زلْتَ فى عـزٍ أطيـدِ مُؤثـلٍ وأعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ
ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالمِ
ولا زلْتَ كهفاً للعُفاتِ(٢) ومعقلا منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .
(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأَنامِ محمَّدِ   وأصحابِه والآلِ أهل المكارمِ
وأتباعِه والتَّابعين لنهجِهم   على سنةِ المعصُومِ صفوةَ آدمِ
طَارَ الكَرَاءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما   مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثَلْمته فَرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ   لايَستَطيعُ امرءا سَدًّا لما انثَلما
بعالمٍ عَامَ فى بحرِ العلومِ فلمْ   يتركْ لمنتقدٍ قَوْلا ولا كلمَا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُه   بالحلمِ فَاقَ على أقرانِه فَسَمَا
قدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا   لِلعلم فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُوه إن كنتُمْ ذوى حُزْن   وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درُّ إمامٍ زَاهدٍ وَرعٍ   وعالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَا
ومِنْ فقيه غَدا مِنْ فقهه عَلماً   ومنهلا سلسبيلا مفعماً حكمَا
قدْ زَانه الله بالتَّقْوَى وسرْبَله   وخصهُ اللهُ مِنَ وحيِه فاعتصمَا
أعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُه   بَقِيَّةَ العلماءِ السادةِ القُدمَا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائلهُ   محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأرجُو لهُ فوزاً ومغفرةً   ومنزلا بجوارِ اللهِ منتعمَا
فاللهُ يُعْليه مِنْ فردوسِه دُرجاً   واللهُ يجزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجزيه مِنْ حبر برحمتِه   وفضلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا
حبرٌ تقضتْ به الأيامُ وانصرَمتْ   حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرِمَا
لما نمَى موتَه النَّاعونُ أنَّ به   ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَا
طَاشَتْ حلومُ ذوى الألباب وانصدعتْ   مِنَّا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضافَنا بعدَه همٌّ فأَرَّقَنَا — وليسَ عَمَّا قضاهُ اللهُ منهزِمَا

إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَدْ — عَمَّ البلاءُ فأَبْدَ القلبُ ما التَمَا

وَفَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست — معالمُ العِلم حتّى غاضَ وانصرَمَا

مِنْ فقدِ كلِّ إمامٍ جهبذٍ ثقةٍ — قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَا

كالفاضلِ الثقة الموهوبِ تكرمة — فضلاً على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا

يُكْنَى أبا حسن مَنْ طابَ محتده — مَن كانَ للفُضَلا فى علمهم عَلَمَا

ونجلُه الفردُ سارتْ فضائلُه — مسيرَ ذا الشمسِ فى الأقطارِ حين سمَا

مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَدْ — أعيتْ مناقبُه نثراً ومنتظمَا

فأظلمتْ بعدَهم أرجاؤه وعَفَتْ — واستحكَم الجهلُ فى الأقطارِ حينَ طمَا

ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّدنا — أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمَا

والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا — طَار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

***

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسك أشجانٌ برتك عِظَامُها وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأجْرتْ ينابيعَ الهُموم كلامُها أعلى المنازلِ إذ عفتْ أعلامُها
تهمى الدُّموعُ كأنما سجامُها

لمَا وقفتُ بربع ذى مُسْتوضحٍ كالمِسكِ ينضحُ مستمٍ فى مطحٍ
عنْ شائمٍ متفحصٍ مستبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوها سلكها نظامها

إن المحبَّ وإن نأى مِنْ شأنِه يهمى الدُّموعَ على انقضا أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِن إخوانِه أوَمَا يثوبُ القلبُ عن أحزانِه
والنفسُ تفترُ ساعةَ الآمهَا

أو قدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجنُ للقلبِ يظهرُ كلٌّ وجد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمرٍ فاتنٍ مِن ذكرِ كلِّ غزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُها

تُشقى المحبَّ وتُدْنِه مِنْ حينه إذ تسقه مِنَ عاتقٍ فى دنِّه
حتَّى يُرى كشاحِبٍ فى لونِه تبي العقولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبه أحلامُها

لمياء تسفرُ عنْ مُحياً مُشرقٍ يُشفى الصداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حوواء تخلفُ كلَّ وعدٍ مُوثقٍ وتريكَ وجهاً كاملا فى رونقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهـا

تبدُ واليك بعينِ ريم ٍ إنْ رَنَـتْ   في حاجبِ كالنونِ يزهرُ إذ أتَتْ
في مَنظرِ للشمسِ بخجـلُ إن بَدَتْ   ونظيدِ ثغرِ كالأقـاحِي أزهـرتْ

في حـرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهـا

تَجلُو الهمومَ عن الفَـتى لوْ أنَّـه   يسلُو الفـؤاد بقربهـا لكنَّـه
يكُو الصـدودَ وحُسَّداً يَـرْقُبْنَـه   وتخـالُ شهداً ريقَهـا أو أنـه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهـا

كمْ للأوانسِ مِنْ قتيـلٍ هَـالكِ   يَسلُبْن لبَـه بطَـرفٍ سَافـكِ
لـدمِّ المحبِّ وحُسن قَـدِ فـاتِك   والفـرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حـالكِ

غَضَّ النهودِ لطيفةٌ أحجامُهـا

إنَّ المحبَّ وإن سَلَى لنْ يهتـوى   غيرَ الذى للحُسنِ يومـاً محتـوَى
والغيرُ يأْبى قلبـهُ أن ينْتَـوى   هـلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قـدْ طَـالمَـا   هـامَ الفـؤادُ بذكرِهـا لكنمَـا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّـاً قدْ كمَـا   فدعِ الدِّيارَ وذكرهـا فَلرُبمَـا

يسلُو الفـؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صـادمتْ   كلَّ الأنامِ وألّبتْ بـلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَـدْ خـامَـرتْ   وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافـرتْ

وأناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُهـا

فـاربأْ بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةٍ   كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ   فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة
عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حـالـةٍ   يُشْقِى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة
مـوَّارةً غب السـرازيَّـافـة   مثلَ الفنيـق عـرندس شملالَـةِ
يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ   قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع
الأعـين معـابة فيهـا تـزع   فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ   مثلَ المهـاةُ يروعُهـا فى مرصـدِ
أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد   حتَّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدِ
يأْوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا   كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا
كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَـابرُوا   مِنَ قارئ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للـرّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ فَلَّهَـا   طغىُ البُغـاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَـا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا   فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَـدَى   منه الهـداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـرَّدىُ   وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت

بطَغَائِهم وشرورِهم لـمـا عـــلتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَــدَهــا الأنام بكُلِّ أمر معظمٍ

فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظــلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمٍ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـــا

وعلت بها أهل الهــدى وتآلـفت بعــد الشقاق قلوبهم واستأنست

لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهــا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد

قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتـأطدت بعــد ألوهـا دعامهــا

تلك الديارُ فلا عمَت من قــاطنٍ يـأوى الهــداة ويحمها من طـاعن

يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـــن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـــا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غــائــط

بل لا يعــارض وده مـن ناقـــظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قـد أرقـلت عيس تخب بـكل فج أعمـلت

يطوى المطاوح سيرها مهما خـذت وتناوحت هوج الـرِّياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصـص به تلك الدِّيار ومن بها من ظـربـه

إذ هم منـاه حقيقة فاعـلم بـه وعلى الرَّسول وآلـه مع صحبـه

نهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

* * *

مـابال أشـواق الهوى

ألا مــالِ نـيرانِ الأسى تتَضـرَّمَ ... ومَا بالُ أشواقُ الهوَى لاتضْـرَمُ ؟
ومَـا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأنـه ... على الخدِ هطـالٌ مِن المزْن سيجمُ
وتسعد سجاع الحمامِ كـأنَّهَـا ... لهنّ حمـيمٌ أنتَ بلْ أنتَ أعظمُ
لذكراك فى رسمِ المنَـازلِ غـادة ... برهرهة تُشْبِى العقـولَ وتسقمُ
فتـاةٌ تحاكِى البدرَ ليـلةَ تمِّـهِ ... يهِيمُ بهـا السدمُ الغريمُ المتـيَّمُ
لهـا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قبْلَهـا ... وحسنُ حديثٍ للأنيسِ ومنـدمُ
وحوراء لـوْ ترنُوا بهـا نَحْو راهبٍ ... لأصبحَ فى محـرابهِ يسـترنَّـمُ
وَقَـدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجـدولٍ وخـدّ معنـدمُ
إذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلِمُ
كأَن وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَـا ... لمِيعُ مُحيا ثغـرُها حينَ تَبْسـمُ
كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِـه ... رضابُ ثنايَا ثغرهَا حـين يلثَمُ
كأَن أَريح المسكِ نكهـةُ ثغرِهـا ... إذا نطقَتْ أَو عنـبرٌ متقـومُ
وتَكـلُّم قلبَ المستهـامِ بنغمـةٍ ... تزيدُ على الأَوتار حـين تُكلِمُ
لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقـدمُ
إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفـا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ
حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا ... وبـدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقـومُ
هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكـره ... يغورُ لعمْرى فى البـلادِ وينهمُ

تَوْلى فجـلًّا كل جَلَّاءٍ عضــــلة ... وكانَ لعمرى بالغـــوامضِ أقهــمُ

وَلما أتين الخرْجَ واحتنكَ الفضَـــا ... عليهمْ بمـــا فيـــهِ البـــلاءُ المصممُ

وحاصــرَهُم فيهـــا ليالٍ ولم يـــزلْ ... يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضــــرمُ

وتَقطعُ فيهـــا الباسقاتِ وكُلَّمـــا ... لهُمْ منكىء ممَّـــا يُسىء ويُـــؤلمُ

إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهـــا ... وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقـــدمُـــوا

وصِرْنَا إلى أَرض السفائلِ ثُمَّ لمْ ... يزال بها يُسدى الأمـــورَ ويلحمُ

إلَى أن مضتْ تسعون يومـــاً وكلُّها ... يجاولُ أسباباً بهَـــا الشرُّ يحسمُ

ومَـــا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزْمُـــه ... ولكنه حـــزْمٌ ورأى مصمـــــمُ

فلمـــا أتَتْ أفزاع يام بفخـــرهـــا ... وأبطـــا من يُعزى إلينـــا وأحجمُ

رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى ... لهُ النظرُ العالى الذى هُو أَحـــزمُ

فأعْطـــاهُمو مـــا أمـــلُوه رحـــامة ... ورفقاً بهذا الخلقِ والكلُّ منهمُـــوا

يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَـــا ... طريقُ الصَّفَى أهْدَى سبيلا وأقومُ

فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَـــا ... على مـــا قَضَى فيما جَرى وهُو أَحكمُ

فيا أيها الرَّكبُ اليمانُـــون بلغُـــوا ... تحيات مكلومِ الفُـــؤادِ وسلمُـــوا

سلامـــاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه ... وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ

وعَـــوجُوا على أرضِ العمارِ نجائبـاً ... تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهـــمُ

أخٌ وصـــديقٌ ومشفقان كلاهُمـــا ... ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ

وبلغهُمـــا ما أحـــدثَ اللهُ حكمَ ما ... جـــرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ

ونَاشدهمـــا باللهِ مـــا أحدثَ الجفَى ... وفيمَ أرى حَبْـــلَ المـــودةِ يُصْـــرمُ

أَحْبـــابنَـــا حتَّى متَّى وإلَى مـــتَى ... أأكتمُ مـــا ألقـــاه أو اتـــكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُـــه سأرجعُ فى نفسِى بـذاكَ وأنــدمُ

لأنكما أهــلُ المـــودةِ والصفَـــا وَمنْ نـأيكم نارُ الأَسى تَتَضــرمُ

وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَـــا تنــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْــرمُ

فبـــاللهِ قـــوما فانْظُــرَا وَتفكــرَا فــرأيتما لـو تعْلَمــانِ المقــدَّمُ

وَلكننـــى والحمــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحــزمُ

وَصَـــلَّ إلهى مَـاتنسمتْ الصبَـــا سحيراً ومَـالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ

عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهُم وتابِعهم مَـا طـافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكِبْرِيَــا والمَــراحِــم ... ومَعْرُوفك المعــروفُ بينَ العــوالمِ

وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأنت الَّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ

أبِدْفئة خــانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ

فأبْدلهُمُــو يارب بالعــزّ ذلــةً ... وقــوتهُم بالضعفِ ياذا المــراحمِ

لقدْ أملُّوا فى الأرضِ بغياً بظلمهِــم ... وإفسادِهم فيهَــا وهَتكِ المحــارمِ

وإهــلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهــائمِ

فجاءوا على غيظٍ وقيظٍ عَــدَاوةٍ ... لمــنْ قامَ بالإسلامِ سَامِى الدعــائمِ

يريدُون أن يستأْصلُوا الدين والهدى ... وأن يرفعُوا راياتِ بــاغٍ وظــالمِ

فيبقى ذوُو الإسلامِ غــرقى أذلَّــةً ... وتعلُوا البوادِى باجتبــاء المظالمِ

ولكنــهُم والحمــدُ للهِ لمْ تــزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات المــلاحمِ

فمــالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأعمالِهم لليَعْمــلاتِ الــرواسمِ

فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهُم آبُــوا بحوْبِ المــآثمِ

فيــامحنةَ الإسلامِ منْ كلّ فاجــرٍ ... وكُلُّ جهولٍ بالحدُودِ وغَــاشمِ

ومِنْ مُدعٍ للدِّينِ والحــقّ ثم لا ... يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التــزاحمِ

ومُنتسبٍ لعــلمٍ أضحَى بعلمِــه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ

ولكنه أضْحَى عــن الحقّ ناكبًا ... بتركْ الهُدى ميلا إلَى كلّ ظــالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهــوَى ... ويقرعُ غيظاً آسفاً سِنَ نَـادِمِ
ويَسْعى بتفـريق الجماعـةِ راضِياً ... عنْ الدِّينِ بالدُّنيَـا ونيلْ المطاعِمِ
وبـالَ عقابِ اللهِ يـومَ معـادِنَـا ... وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المـآثمِ
أمـا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيـاً ... وفى سنـةِ المختـارِ صَفْـوَة آدمِ
فَفِى سُورةِ الشُّورَى بيـانٌ لمبتـغٍ ... طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عـالمِ
فَقَـدْ شرعَ اللهُ اتّبـاعَ محمَّـدٍ ... وإخـوانِه واللهُ أعـدلُ حـاكِمِ
وفى سُورةِ الأَنعـامِ أوضحُ حجةٍ ... وأقطعُهـا حقـاً لكلِّ مخـاصمِ
وفى آل عمـرانَ البيـانُ وإنَّـه ... لأوضحُ تبيـانٍ على أنف راغمِ
وأمـا الأَحـاديثُ الصحاحُ فإنهـا ... لأكثر منْ إحصائِهـا فى المنـاظمِ
ويا حُـزن الإسلامِ والدين والهُدى ... عـلَى أهـلِه السامين أعلى المكارمِ
وحزبُ الإله الخائطى حومَةَ الوغَى ... ويحمونهـا بالمرهفاتِ الصوارمِ
ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مـذبْـذَبٍ ... ولا آخذٍ فى اللهِ لَـوْمَةِ لائـمِ
فيـاربُّ يا منانُ يا فالقَ النـوَى ... ويا فالقَ الأَصباحِ يا خيرَ حـاكمِ
ويا رافعَ السبعِ الطبـاقِ وعـالِياً ... على عرشه بالذات فوق العـوالمِ
وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصـراً ... بكلِّ جميعِ المبصـراتِ وعـالمِ
أقمْ عـلمِ الإسلامِ بعدَ اندراسِـه ... وثبتْ حمـاةَ الدِّينِ ياذا المـراحمِ
وبدْ بنصرِالدين شَمْل ذوى الردى ... وأنصـارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظـالمِ
فيا راكباً عَوْجَاء صادقـةَ السَّرَى ... موثقةَ الانساعِ درمَ المنـاسمِ
عَـرْندسة تُغرِى الهَجيرَ بوخـدِها ... وأرقَـالِها فى طامساتِ المعـالمَ

تحملْ هَداكَ اللهُ مني تحيةً ... إلى الصحبِ مِنْ أخٍ وخلٍ ملازمِ

تحيةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النوَى ... فعيْنَاه تُهمى بالدموعِ السواجمِ

بعْد وَميضَ البرقِ والودقِ أودَعا ... هديلاً على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ

وَصَلّ إلهى كُلّ ما أنهلّ وابلٌ ... على السيدِ المعصومِ صفوةَ آدمِ

وأصحابهِ والآلِ مَا عاذَ والتَجا ... بعزكَ ياذَا الكبْرِيا وَالمرَاحِمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا ... تَهمى الدمـوعَ كأنَّمـا سجَامُهـا

وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح ... والْحُلى أوهَا سلكَهـا نَظّـامُهـا

أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه ... والنفسُ تفـتـَر ساعـةً آلامُهـا

مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ ... غيـداء يذهبُ بالسُّقامِ كلامُهـا

تسبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ ... حتَّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ ... كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمـامُهـا

ونضيـدُ ثغـرٍ كالأقاحى أزهرتْ ... فى حـرٍّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا

وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنَّـه ... صرفَ المُـدامِ تَطاولتْ أعوامُهـا

والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ ... غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا

لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى ... هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا

فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا ... يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا

وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ ... وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا

فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة ... عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها

مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ ... يُغرى الهَجير بهـوجلٌ أجذامُهـا

فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ ... قولَ العُداتِ إذ انبرتْ لوامُهـا

حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ ... يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا

مِن قارىء أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا ... مِنْ كلِّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعــاعدن تلك الرسوم لعلهَــا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيــامُهــا
وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَــدى فيها السرورُ وشيَّدتْ أعـلامُهـا
وتطــالعتْ فيهــا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُهـا
وسَمَى بهـا بـدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقامتْ أظلامُهــا
وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدٍ وتـأطدتْ بعد الوهــاء دعامُهــا
فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيــةِ مــاهَمَا سجـامُها
وتكاشَفَتْ سمرُ الــبروقِ بعـارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها
وتناوحتْ هوجُ الــرِّياح وأسجعت تبكى الهــديرَ على السديرِ حمامُهـا
وعلَى الرَّسولِ وآله مــع صحبــه نُهــدى الصَّــلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكلومُ ودمْعُه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ

وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جوارحُه كأنه مِنْ جوآء البين محموم

يشكو البعادَ ولنْ يشفيه من أحد إلا أمون تُسلى الهمَّ غلكومُ

تُغرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً كأنها كوكبٌ بالجوِّ مَرْجُومُ

أو كالمهاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ

أقولُ للراكبِ المُزجي لمائرة كأنها أطمُ بالآلِ مزموم

يا أيها الراكبُ المزجي مطيتَه يطْوى المطاوحَ بالأخطار مهمومُ

باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ بك المقاديرُ واستحانك الكومُ

وبلغنَّ على شط النَّوى قَلَقاً مِنْ شائقٍ وَامقٍ بالبين مغمومُ

قدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكاتمُه فصبرُه بعد هذا البينِ معدومُ

واللهِ ما مرَّ يَومٌ بعدَ فُرقتِكُم إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ

يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلهٍ وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْلومُ

ياليتَ شعْرى على الهجرِ أوجب لى وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصرومُ

هَلا سمعْتُم بأنَّ الهجرَ مشربَه يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمومُ

تا اللهِ لا أستفيقُ الدهرَ أندبُكُمْ ما صاحبَ الحبِّ فى المحبوبِ مليومُ

أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ منه العَصا ففؤادُ الصبِ مكلومُ

أولُو وفاء بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ فيه العقودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملةً فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ

قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ بـه حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ

يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئـهُ واللهُ يأبَى وأمـر اللهِ محتـومُ

يُغـالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمـهِ وَوَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهـدومُ

يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطـرٍ فليهنـه البطرُ المذمومُ والشـومُ

لمـا رَأى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ يودُّ لو أن جنـدَ اللهِ مهـزومُ

واللهُ قـدْ وعد الإسلامَ نصْـرَتَه لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ

ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنـا مَنْ للنبين بالإرسـالِ مختـومُ

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ما انهـلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يـاتـارِكاً لمـراضِى اللهِ أوطـانَا — وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزاناً

كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ — كلَّ العلومِ وكنْ بالأصلِ مُشْتَانـا

فالعلمُ أفضـلُ مطـلوبٍ وطالبُـه — منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً

والعلمُ نـورٌ فكن بالعـلمِ معتصماً — إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولانا

وهُو النجـاةُ وفيه الخيرُ أجمعُـه — والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مـيزانَا

والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـاً — والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مـا كانَا

وأَرفعُ النَّاسِ أهـلُ العلمِ منزلـةً — وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا

لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمـهِ — بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا

تلقـاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً — لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَـا

والعلمُ يرفعـهُ فوقَ الورى درجـاً — والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعـانَا

وطـالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتـه — ينـالُ بالعلمِ غفـراناً ورضواناً

فاطلبـه للهِ لَا للجـاهِ مـرتجيـاً — فضـلا وفـوزاً وإحساناً وإيـماناً

واطلبـه مجتهداً ما عشتَ محتسباً — لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظـاناً

منْ نَـاله نـالَ فى الدَّارين منزلةً — أوفـاته نالَ خسراناً ونقصـاناً

وباذلَ الجـدَّ فى تحصيـله زمنـاً — ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدَّ عـرفاناً

فلن يضيعَ لـه سعىٌ ولا عمـلٌ — عنـدَ الآله ولا يوليـه خسراناً

فطـالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَـه — ينـالُ منْ ربنـا عفواً وغفـرانَا

فالعلمُ يرفعـه فى الخلدِ مـنزلـةً والجهلُ يصليـه يومَ الحشرِ نيرانا

والجهلُ فى هذه الدُّنيَـا ينقِصّـهُ والعلمُ يكسوهُ تاجَ العـزِّ إعلانا

وإن تُـرِد نهجَ هـذا العلمِ تسـلكَهُ أو رمْتَ يومـاً لما قدْ قلتَ برهانا

فالقِ سمعـاً لما أبدى وكنْ يقظـاً ولاتكنْ غـافلا عن ذاك كسلانا

قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيـانَـا

فيـه البيانُ لتوحيـدِ الإلٰـه بِمَا قد يفعلُ العبـدُ للطاعاتِ إيمـانَا

حباً وخـوفاً وتعظيمـاً له ورجَـا وخشيـةً منـهُ للرحمٰن إذعانَا

كذاكَ نـذراً وذبحاً واستغـاثتنَا والإستعـانةِ بالمعبـودِ مَـوْلانَـا

وغـيرِ ذلكَ ممـا كانَ يفعـلهُ للهِ مـن طـاعـةِ سرًّا وإعلانَـا

وفيـه توحيـدُنا ربٌّ العبادِ بمـا قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقـانـاً

خلقـاً ورزقـاً واحيـاءً ومقدرة بالإخـتراعِ لما قدْ شاء أوكانَـا

ويخـرجُ الأمرُ عـن طوقِ العبادِ له وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ بـه شانَـا

وفيـه توحيـدنا الرَّحمٰـن إنَّ لَـه صفـاةُ مجدٍ وأسماءُ لمـولانَـا

تسع وتسعون إسماً غيرَ مـاخفيتْ لايستطيع لهـا الإنسانُ حُسبانَـا

ممـا به استـأثرَ الرَّحمٰن خـالقُنـا أو كان علَّمـه الرَّحمٰـن إنسانَـا

نمُـرهَـا كيفَ جـاءتْ لانكيفُها بلْ لانؤلُهـا تأويلَ مـن مـانَـا

وفيـه تبيـانُ إشراك ينـاقضُـه بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا

أو كانَ يقـدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ شنعاء أحدثَها منْ كان فَتَّـانَـا

أو المعاصى التى تَـزرى بفَـاعِلها ممـا ينقصُ توحيـداً وإيمـانَـا

فساقَ أنواعَ توحيـدِ الإلٰـه كَمَا قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَـا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصهُ لتعرفَ الحقَّ بالأَضدادِ امعانا

مضمناً كلَّ بابٍ منْ تراجمه منَ النصوصِ أحاديثاً وقرآناً

الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ قلبُ الموحدِ أيضاحاً وتبيانَا

فاشددْ يديك بهذا الأَصل معتصماً يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا

وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه تلْقَ هنالك للتحقيقِ عنوانَا

وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً يزدادُ منهن أهل العلم اتقانَا

وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا قدْ شاد للملَّةِ السمحاء أركانَا

فقامَ للهِ يدعُو الناسَ مجتهداً حتَّى استجاب لهُ مثْنى ووحدانَا

وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أزمانَا

وأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا وطالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا

وأظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أن كانَا

بالجهلِ والكفرِ قدْ أرستْ معَالِمَهُ لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمانَا

يدعون غيرَ الإلهِ الحقِّ منْ سَفه ويطلبونَ مِنَ الأَمْواتِ غفرانَا

وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا وينذِرُون لغيرِ اللهِ قربانَا

ويستغيثون بالأَمواتِ إن عظمتْ وأعضِلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا

وينديون لها زيداً ليشفيَها بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا

فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ أعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا

باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا منْ صدَّ أَو ندَّ عنْ توحيدِ مولانَا

فليسَ مِنْ أحدٍ يدعُوا وليجتَه يوماً بنجدٍ ولايدعُون أوثانَا

بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أجمعُه للهِ لا لسوَى الرحمٰن إيمانَا

فاللهُ يُعْليــه فى الفــرْدَوسِ منزلـةً فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليــه ألطــافاً ومغفـــرةً ورحمـــةَ منــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّــدِنا أزكى الــبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَـا مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَـا

أو قهقــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته أو ناحَ طيرٌ على الأَغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم عَلى المحجـةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأشياء تكوينَا　　مِنْ أمره بالقضايا نَافذُ فينَا

أجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه　　بأنَنَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّنَا

قَضَى وَقَد رَبينا بيننَا فلذا　　أَضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا

كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم　　منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننَا

قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه　　لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا

يَلْحا مُديباً أخو اللذات ذا حزنٍ　　لم يسلْ يوماً وحَاشَى أَنْ يسلينَا

عنكُمْ مسل مِنَ الأقوامِ كلهمُو　　إذا نثمُوا أنجماً للناسِ تهدونَا

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ　　إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا

لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا　　أو نبغ عنكمْ بديلا أو محبِّينا

لا والذى أنزل القرآنَ موعظةً　　أمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا

لاننسكمْ ما حيينَا أو نرى بدلا　　أَنى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا

والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً　　أوكانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا

أجْراه ذكرى مُحبٍّ حينَ عَنَّ له　　يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا

يشكُو البعادَ مِنَ الأَحباب مدكراً　　ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا

لايهنِى بمنامٍ بعدَنَا أبداً　　واللهُ يعلمُ أن البين مشجينَا

يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أبداً　　إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا

تَبْكى ليال مضتْ بالأُنسِ إذ ذهبت　　وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقــدْ | قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا
لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ | أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيــدَ دَاعينــا
وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ | منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَـــا
كانُوا هـذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا | فأظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعــادينَـا
كانُوا نجومــاً وكُنا نهتدِى بهمُو | فبانَ مِنْ بينهم ثَــلمُ يُعَـرِّينَـا
لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً | إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا
وقامَ بالأمرِ منْ أبنـائِه خَـلفٌ | لازالَ فيكم تُـراثاً غيرَ مقـوينَا
ياليتَ شِعْرى هـلْ الأَيامُ راجعـةٌ | بالأُنسِ يوماً عسى الأَيام تمنينَا
فنلتقِى بعـدَ هذا البينِ فى دِعَـةٍ | والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قـالينَـا
يامنْ على البُعد بالأفـراح نَادِمِنى | قـدْ جـاء نظمُ إلينا منكِ يَسلينَا
نظمٌ مفيـدٌ فـريدٌ فى جـلالتِه | قدْ رَاقَ حسناً وإيضـاحاً وتبيينَا
فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا | يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَـا
ثم الصَّـلاة معَ التسليمِ مـاهتفتْ | ورقُ الحمَامِ على الأغصانِ يبْكينَا
يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِـه | وآلهِ الغرِّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرَى تهيجُ البواكيَا — وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثَاويا

معاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً — وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا

وأراضِيها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ — وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسيَا

وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فمنْ يرُدْ — جَناها يَنَلْهَا والقطوفُ دوانيَا

وأنهارُها للواردينَ شريعةٌ — مناهلُها كالشهدِ فعمٌّ صوافيَا

وقدْ غردتْ أطيارُها برياضِها — يُرجعْن ألحان الغوانى تَهانيا

وكُنَّا على هذا إزماناً بغبطةٍ — وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَا

فمَا كانَ إلا برهةً ثم أطبقَتْ — علينَا بأنواعِ الهمومِ الروازيَا

فكُنَّا أحاديثاً كأخبارِ مَنْ مَضى — ونسمع عنهَا فى القرونِ الخَوالِيا

لعمْرى لأنْ كانتْ أُصيبتْ قلوبُنا — وأوجعهَا فقدَانَ تلكَ المَعالِيَا

لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً — فحقَّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيَا

فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأطفئت — مصابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيًا

لموت إمامِ الدينِ والعلمِ والتُقى — مُذيقَ العِدَى كاسات سُم الأقاليا

فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحدَ عصرِه — إمامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَا

لقدْ كانَ فخراً للأنامِ وحجةً — وثقلاً على الأعداءِ عضباً يمانيًا

إماماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى — وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَا

تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَدَّما — بَنَتْهُ عُداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها ... ويحمي حماهَا مِنْ شرورِ الأعاديا

حيـاهُ إلٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُهى ... بمَا فاقَ أبنـاء الزمانِ تَساميـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِه ... ولمْ يألُ فى رأبٍ والمنَـاهِيـا

ولمَّـا نمى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه ... وأصبح ناعِى الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا ... وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى ... وغيظ الِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيَا

لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ ... وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزء شاجيَا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ ... يُضىءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا

سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى ... وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلِّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه ... على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميَا

وأسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً ... وألحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا

عليـه تحياتُ السلامِ وإنْ نيءِ ... وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثَـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها ... ويبهُر ضوءُ الشمسِ أزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا ... مضَى لسبيلٍ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أفل البدرُ الفريدُ وأصبحـتْ ... ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى ... بآثارِ آبـاء كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جـددُ و الإسلام بعد اندراسِه ... وأحيوا مِنَ الأعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ ... يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا

منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً ... وليسَ يوارِبهـا غطـاءُ المعـادِيَا

فيا رَبِّ جُدْ بالفضل منكَ تكرماً ... وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المنادِيَـا

وأبقِ لهم سادةً يقتَدى بهم إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنَّا بلاهيَا

ونسئلكَ اللهم سترَ عيوبِنَا ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا

فعفوُكَ مأمولٌ لكلِّ مؤملٍ وسترُكَ مسئولٌ على الخلقِ ضافيَا

وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِه صلاةً وتسليماً على خيرِ هاديَا

وأصحابه والآلِ ماماضَ بارقٌ وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

* * *

الطـــــبيـــب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ... ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ

فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ ... وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ

ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأسَى ... فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ

مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً ... فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ

ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى ... إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ

ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه ... وَإحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ

ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُهُ ... لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ

وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه ... غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ

إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً ... وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ

فقـرَّبَ أهـلا لـدينَـا مخـوفةً ... وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ

وأشياء لانـدْرى بهَا غَـيرَ أنهـا ... يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ

فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا ... بأدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ

فميل يَسُر العـينُ منِّى بميـلهِ ... وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ

كمثلى وإرجـأْنا ليالٍ قليـلةٍ ... لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ

وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيم أناملا ... يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ

وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ ... وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ

وقـدْ جَـاء هذا بأشيـاء لم يكنْ ... ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّـــا خرقــــةٍ لتِسعَـــةِ أيام تُشَـــدُّ وتعــصبُ
وألــزمنــا أن لا نزيلَ عصائبَـــا إلى أن يجيء الــوقتُ ذاك المرتبُ
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى إلَى أرضنا مِنْ حجـزِه يَتطــببُ
ولا كانَ هــذَا شأنــه وصنيعُـــه ولا كانَ هذا حـــالُه حين يضربُ
فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعضِ شأنـــه علىَّ إنمـــا نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ
وأمــا الذى قدْ كانَ مِنْ شأْن خـــالدٍ فأمرُ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ
رأىَ مِنـــهُ صَبراً فى حداثة سنـــه وقدْ كان منـــه دائمـــاً يتعجبُ
فقصَّ الذى مِنْ عينـــه قدْ أشانهـــا وأصلح مايؤذيه منهـــا ويتعبُ
وما خافَ لما أن رأى منـــهُ مادهى ولاكانَ مِن أهوالِـــه يتهــيبُ
فقُلنـــا لـــهُ هذا سلالةُ ماجـــدٍ ونسلُ ملوكٍ لاتخـــاف وتــرهبُ
غطـــارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ
وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضـــربه لأعيننا مِنْ خيفـــةٍ يـــترقـــبُ
فغسَّل جفنَ العين مِنْـــه وَشَقَّهـــا بمقـــراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ
دمـــاً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلَّـــهُ لـــهُ مستكين خـــاضعُ يتقـــلبُ
وخيطٌ مـــاقدْ شقــــه وأصــــارَهُ إلى حالةٍ يَرضَى بهـــا المتطــببُ
وهـــا نحنُ فى همٍ وغمٍ وكــــربتٍ من القــدحِ اليمنى وإنَّا لنرغبُ
إلى اللهِ فى كشفِ المهمـــاتِ كلِّها وعـــاجلِ مانرجوا ومَا نتطـــلبُ
فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلْقِـــه على العرشِ ماشىء من الخلقِ يعزبُ
ولا ذرة أو حبـــة فى سمـــائِـــه وفى أرضـــه عـــنْ علمـــه تتغيبُ
بـأسمائك الحُسنى وأوصافِك العــلى وألطـــافِك اللاتى بهـــا تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فــاقَ المــلوكَ وسادَهــا ... رِضاكَ وبلغــه الذى هـــو يطلبُ

وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـــه ... تَضعضعتُ الأملاكُ بل منه تُرهبُ

إمــامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى ... مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبُ

حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى ... إمامٌ بـــه نارُ الوَغى تتـــلهبُ

فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ ... كؤسَ الرّدى مِنها وفيها يكبكبُ

سعَى جهــدَه فى برئنا منْ سقامِنَــا ... لدى دكتر ذى خبــرةٍ يتطببُ

فمــا آلَ جُهــداً فى تطلبِ بُــرئنَا ... ومَا كانَ يُرضِى رَبــه ويقـــربُ

فــلا زالَ رضوانُ الإلــهِ يمــدهُ ... بعـــزٌ وإسعافٍ بـــه يتقــلبُ

ولا زالَ فى عــزٌ أطيــد مــؤمــلٍ ... يلاحظُه الاقبــال أيــان يذهبُ

وأحسنُ ما يحلوُ الختــامُ بذكــرِه ... صَـــلاة وتسليم بهــا تَتَقربُ

على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهــمْ ... وأصحــابهِ مالاح فى الجو كوكبُ

ومــا حن رعدٌ أوتــألــق بـــارقٌ ... ومــا انهــلَّ صوب ودقة يتحلبُ

* * *

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكتبُ ... وليسَ عن المولى مفرٌ ومهربُ

قضاءُ من الرَّحمن جَلَّ جلاله ... وما قدرَ الرَّحمنُ لاشك أغلبُ

لعمْرى لقدْ أوفى الإمامُ بكلها ... يؤملُه مما يريدُ ويرغبُ

سَعَى جهدَه فى برئنا مِنْ عمائنا ... وسببٌ أسباباً لذاك تقربُ

فجازَاه مولاهُ الرضا وأثابَه ... بأَحسنَ ما يجْزى به المتقربُ

فيا منَ سما مجداً وجوداً وسودداً ... حنانيك ماسِرٌ عليك محجبُ

سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى مما رقمناه يكتبُ

ولما انقضتْ تلك الليال التى لهَا ... يؤملُ منه ما أراد ويطلبُ

ثمانُ ليالٍ حلَّ منا عصائباً ... تشدُ على العينين مِنا وتعصبُ

فلم أر مما كنتُ أبصرتُ أولا ... يحركُها مِنْ كفهِ ويصوبُ

وقدْ صارَ فى عينى غواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُو عليها ويحجبُ

منَ الغمِّ للعينين والعصب والأَسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ

وأرجأنى خمساً وفى كلٌ ليلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهبُ

فلمْ يغن شيأً ما يحاولُ كشفه ... ولا كلُّ مايهوى وما يتطلبُ

فميلها أُخْرى وكانتْ مريضةً ... وقدْ صابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ

أدارَ عليها الميلُ مِنْ بعد ضربْها ... ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصنبُ

وهرَّة منها حمرةُ العين بالدوى ... وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أجل ضربِها		وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ
ودامتْ على عينى الحرارةُ بالـدوى		لعمـر الهى ساعـةَ وهى توصبُ
وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى		وأبصر منها ما رأى حين يضربَ
سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة		على عينِـه تعلُو عليهـا وتحجب
كذاك أوسـاخُ عليهـا كثيـرةٌ		وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ
فهـرتهـا بالميلِ وهُـو مُشَرَّبٌ		بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ
وصِـرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ		يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويـذهبُ
دواءُ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـنْ بـه		إذاء سوى غم لهـا حـين يعصبُ
إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها		ثلاثـةَ أسباع تعـدُ وتحسـبُ
فقـالَ لعثمانَ ستبصـرُ بعـد ذَا		بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ
وأمـا أنا فالحـالُ إن شكايـتى		ومَـا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ
علَى حالهـا مـاتم لى مـا أريـدُه		وش واى لم أبـرح بها اتقـلت
أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها		إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ
أنـامُ قلا ثم أحـبس بـرهـةً		واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ
وقدْ كنتُ فـيما قبلُ أرجُـوسلامةً		وعـافيةً واللهُ بالخـير أقـربُ
وهـا أنا فى حـال الرَّجا مترقبٌ		مِن اللهِ ما أرجو ومَـا أتطـلبُ
ولكنَّـه قدْ زادنى ذَاكَ عـلـةً		وداءُ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ
فهذَا الذى قدْ رابـنى وأمضَّـنى		على أنَّنى مِنْ فضـلِه أتـرقبُ

وأطلبُ منـــهُ العفـــوَ ممـــا جنيتهُ   وعـــافيـــةً ممـــا يمضُ وينـــصبُ

وقـــدْ عيل منى الصبرُ مِنْ أجل أننى   رأيتُ مقـــامِى أمـــره متعـــصبُ

فـــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ   ولا نـــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجداً يُنجدَا ... يوُمُ مِن الضبيرين قصراً مشيدَا

حَنانيك قفْ لى ساعةً وتحملا ... تَحياتِ مُشتاقٍ بِه الوجدُ أكمدَا

إلى الملك الأسما سُلالة فَيْصلٍ ... وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً

وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً ... وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا

إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا ... على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى

مآثرُ آباءٍ لهُ ومحامداً ... تأثلهَا عَنهم وقَدْ كانَ أوحدا

فابلغه تسليماً كأنَّ أريجَهُ ... شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا

ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً ... سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا

وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه ... فابلغه تسليماً أريجاً منددَّا

وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا ... أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً

حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ ... تجوُدُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى

إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى ... يَرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا

فما زادَنى إلا عمّاءً وحمرةً ... على العين زادَتْها عمّاءً منكدَا

فظل يداويها لينكشفَ الذى ... أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا

وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى ... ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا

وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه ... أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا

فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه ... وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمـــرُ للهِ وحــــدَه ... وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّـدى ... ومُـردِى العِدَى ممن عَتى أو تمـردَا

لـهُ فى سمـاءِ المجدِ شمسُ منيرةُ ... وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا

فما كَانَ كعباً فى السماحـةِ مثـلُه ... ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا

وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشْمشمُ ... وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـودَا

فقُـلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـه ... تـأَخَّرْ فلنْ يَجْعل لك اللهُ مصعـدَا

فتُـدْرِكَ منْ شاءُوا الإمـام مـآثراً ... ومجـداً سمَا فخـراً به وتفـردَا

بَنَى للعُلى مجـداً رفيعـاً مشيداً ... وأتْهَمَ فى كلِّ الأُمـورِ وأنجـدَا

فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه ... ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهَّـدَا

هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً ... علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبـدَا

وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخـلفتْ ... مناقبُهم عما استفـادَ وأوفـدَا

فكانَ أحقَّ الناسِ بالمـدح الـتى ... يَـراه بهـن المـادِحُـون ممجـدَا

وكيفَ وقـدْ كانتْ مَـآثرَ مجدِه ... مـآثرَ آبـاءٍ حـواهُن تُـلَّدا

هُـو المجدُ وابنُ المجد والمجدُ أصلَهُ ... وما المجدُ إلا مـا تـأزرَ وارتـدَ

فهذَا الذى نُبدى على أن مجْـدَهُم ... ومقـدارَهم أعلى وأسنى وأصعـدا

ولولا سرورُ الأَلمـعِى بكلمـا ... نسربـه مـا قلتُ دراًّ منضـدًا

وليسَ عـنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ ... بمـا سرَّنَا أو ضـرَّنَـا أو تـلدَّدَا

عَلى أنـه الساعِى بكلِّ فضيـلةٍ ... ومنقبـةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجـدَا

وأبلغ هَـداك اللهُ مـنى تحيـةً ... إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا

إمـام هدى يدعوا إلى اللهِ دهـرَه ... وينشرُ دين اللهِ والعـلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً ... فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا
لعمرى لقـدْ أنكَرتُ نفسِى لفقدِه ... فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا
رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسِ علومِـه ... دوارسَ لولا درسِه كنَّ هُمَّـدَا
وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى ... وإن كانَ لايجدِى لدَى مَنْ توجـدَا
وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهُم ... وأبنـاؤُه الزاكينَ أصـلاومحتدَا
وَمنْ كانَ ذَاوُدِ مُحِبٌّ وَنَـاصِحِ ... صَدِيقِ صَدوقُ صادةَ الودَّ سرمدَا
وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه ... عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا
وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً ... وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا
وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلُّ تـابعِ ... وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العــــــــــلم..

تَعــلمْ ففى العلمِ الشريفِ فوائدٌ يحنُ لهَا القلبُ السليمُ الموفــقُ

فمنهنَّ رضــوانُ الآلــهِ وجنــةُ وفــوزٌ وعــزٌ دائمٌ متحقــقُ

وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً بعلمك تنجُو يــا أخىَّ وتسمــقُ

فكنْ طــالباً للعلمِ إن كنتَ حــازماً وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفــوق

ففى العلمِ ماتهــواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ وطــالبُه بالنــورِ والحقِّ يشرقُ

فإن رمتَ جاهــاً وإرتفاعــاً ورتبةً ففِى العلمِ ماتهدَى لــه ويشــوقُ

وإن رمتَ مــالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفــقُ

وأحسن فى الدَّاريْنِ عقبــاً ورفعــةً فبادِرْ فــإنى صــادقٌ ومصــدقٌ

وفى الجَهلِ قبــلَ الموتِ موتٌلأَهله ويومَ اللُّقَى نــارٌ تلظَى وتُحــرقُ

* * *

صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا　　فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا

وأرّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبٍّ لَقدْ　　طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا

واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـكمْ　　عهداً تـأطدَ فى الأحشاء ما إنتقلَا

ومـا تركناكَ بعدَ البين عَنْ قـلاً　　ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا

واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه　　فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلَا

* * *

السحر الحلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أَنتَ ناظمه ... أَم اللؤلؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمهُ

بلى إنهُ السحرُ الحلالُ وإنمَا ... تحلُ عويصَ المشكلاتِ عزائمهُ

وعقدٌ لاعقادِ العقائدِ عاقدٌ ... ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبل بيننا ... فلا البين يفنيهِ ولا الهجرَ ثالمهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أَدعوكَ هاجراً ... فبانَ بما أفحصت ما أَنا كاتمهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهدُ لوعةً ... تأَرقُ منها الجفنُ وإنهلَّ ساجمهُ

فللَّهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلتْ ... همومٌ وأهمتْ بالسرورِ غمائمهُ

وعادَ حزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا ... وغنَّتْ بهاتيك المغانى حمائمهُ

وإنى بربعِ الحب مَازلتُ بارحاً ... مقيماً على العهد الذى أَنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحالَ حالتَ وإننى ... تناسيتُ عهداً الودِّ أَو أَنا صارمهُ

* * *

فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابةَ والرِّضى ... ولازلْت كهفاً للوفود ومعقلا

ولا زلْت بالمعروف تُعْرفُ دائماً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا

ولا زلْت فى الدنيا عزيزاً ممتعاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا

معافاً من الأَسوى سليماً من الأَذى ... خليّاً من الشكوى ولازلْت موئلا

يلائمك الإقبال ماعشت سالماً ... عزيزاً دَواماً مَا حييت ممهلا

فما قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عندنا لا مقلَّلا

فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا ... ولا فاعل الإحسان إلا مبجَّلا

إذا المرء لم يسترك أخاهُ مهانةً ... ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا

وواصلَ بالمعروف خلاًّ فإنَّما ... له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قل لربٍّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم

لنهيك عن لبس الخواتم ضلت ... بغير دليل مستبين لزاعم

نعم كان من هدى النبي محمد ... وسنته الغراء لبس الخواتم

كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عالم

وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللباس الشائم

فراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبيناً لرائم

فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم

فمن كان مستناً بهدى محمد ... وأصحابه أهل النهى والمكارم

فذاك على نهج من الدين والهدى ... ولائمه والله لا بائم

وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعاً للخاصم

إخـــوانيــــة ...

مـــا عِقْدُ درٌ عـلى جيـدٍ بغيـداء ... ولا نضــير ثَنَــايَا كُلّ لميساء

هيفـــاءُ كاعِبَــةٌ كالشَّمْسِ غرّتها ... والليْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِى بظلمـــاء

أبهــا وأنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظٍ أتى من سبــقَ نَــائِى

يشكُو عـلى البعدِ أشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتيـاقِ من العطشانِ للمـاء

والواجد الداءِ قَدْ أضْنى به زَمَنـاً ... إلى الشفاء الذى يَبْرى من الـداء

واللهُ يعـلم من قـلبِى محبّتِــكم ... والاشتيــاقُ إلى لقيـا الأحبّـاء

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـــدَ فــرقتِــكم ... إلّا ذكرت الأخلا بعض أجـزائِى

ولا جَرى فى مسمّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... ألّا ذكرتُ اجتماعى بالأخـــلّاء

ولا جلستُ بمــا نوس أخى ثِقَـةٍ ... صَافى المشاربِ من أغبـــاء أعْـدَاء

إلّا وزَارَ خَيـالٌ منكمو وَشَــذَى ... أريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى

فإنْ يكنْ قـد حَلَلْنَا مـنزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَـلَى كُلَّ غَمّـــاء

فـلا لَعَمْرِى لقد أجلت أباتٍ ضيا ... شَمْس الأحِبَّةِ عَنّا كُلّ ظَلْمَــاء

وكُلّ همٍ وغَمٍ شــاغِـلٍ وضَنَــا ... حتّى كأنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النّـائِى

فنحن فى روضـــةٍ غَنّاء مُخْضِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أصَيحــابٍ أصيفَــاء

تدور فيها كوس الحب صافيــة ... لا شىء يعروا لها من غول صهباء

كأنّمــا طعمُها البقيد من عَسَــل ... والريحُ أعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء

لله درٌّ ليــال الأنس حيثُ بَـــدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أنْـــواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَا وسَمَا　　بدرُ السُّرورِ فَأَجْلَى كلَّ جَلَّاء

لاسيَّما فى جِوَارِ الأَلمِيِّ ومَنْ　　بالجودِ فَاقَ عَلَى كلِّ بِجَدْواء

طَبْعاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَماً　　بالفضل يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا

مكارماً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ　　ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِه　　ولا الملوكُ ولا أَبْنَاءُ أَبْنَاء

حُلْوُ الشَّمائلِ ميمونٌ أخِى ثِقَةٍ　　شَاعَتْ له فى الورَى أنْبَاءُ نَعْماء

فالله يجزيه عَنَّا بالسَّدادِ له　　وبالرَّشادِ وإسعافٍ وآلاء

يأَيُّهَا الراكِبُ المزْجِى عَرَنَدَسَةً　　تُفرى قَفارِ فيه فى كلِّ يَهْماء

أبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ　　تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَاء

وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أو نَاحَت بوَارِقهُ　　على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَاء

أو العقيقُ وَسَلْمَى أو أجَا حِقَباً　　أو جائلٌ وقفارٌ أو بثيماء

ثم الصَّلاَ على المختارِ سيِّدِنا　　ما انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَاء

والآل والصحبِ ثم التَّابعين له　　الطاهرين الميامين الأَجلاء

* * *

ذكـــــرى ...

على دَارِسِ الأَطــلالِ بالمتحــلّبِ نسيج الصَّبا تبكي بدمعٍ كصيّبِ
لذكراك من سُعدَى بعـامرِ رَبْعِهـا معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهـا فى مسرة وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأصبحْن قد أَقوين من كلِّ غادةٍ ودمعـك سفاحٌ كهايع هَيْـدَبِ
لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً وأصبحَ يُذكيها المُـنى بالتَلهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فـأَقبلَتْ وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجـاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً على خدِّها بعد النَّـوى والتَّغَرُّب
تُنـاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعـاً وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ
فتـاة كأَنَّ الشمس غرةُ وجْهِهـا وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغـزلة أدمـاء تَـرنُو لِشَـادنٍ غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْرَبِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـدٍ كأَنَّـه أقاحٌ بدعْصٍ خـالصٍ غبَّ صيبِ
ومَنطَقُهـا يسبي الحليمَ بنغَمَـةٍ تزيدُ على الأَوتـارِ للمتطـرِّبِ
إذا زرْتهـا بعـد الهـدوِّ لحـاجَةٍ تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيِّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيـقِ ولم تَخَفْ عتـابَ المـريد الكاشحِ المترقِّبِ
مـرخْصٍ خضبٍ نـاعمٍ فكأَنه من اللِّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أنهـا تبـدو لشيخٍ وقد خلتْ عليـه سنونٌ فى العبـادِ مَرائِب

لضلَّ عن الإرشادِ بعد سلوكِه ... وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ
لقد أَصبحت فى الغانياتِ فريدة ... كما كنتَ فرداً فى الأَخا والتحبُّبِ
سموتَ على الأَصحابِ بالصدق والوفا ... وأَنَّهما عنوانُ كلِّ مهذَّبِ
فإن سأَلَ الواشُون ما خلقُ الفتى ... فقد كلمت أَخلاقُه بالتأَدُّبِ
حفيظٌ على عهدِ المحبَّةِ والأَخا ... ولم يتغيَّر باستطاط التغرُّبِ
أَديبٌ أَريبٌ لوذَعِيٌّ مهذَّب ... مطهرةٌ أَخلاقُه عن مثلبِ
رقْنا العدى من كل أَوب مما ارْعَوى ... إلى ثَلبِهم يوماً ولم يتقرَّب
ولكن رماهُم بالقريضِ حميَّة ... فاكرم بدى قامع للمؤنِّبِ
وقد جَاء فى دُرِّ القريضِ كأَنَّه ... لَآلىءُ أَصدافٍ بعقد مذَهَّبِ
يذكرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَا ... فلم أَنس عهداً للمحِبِّ المهذَّبِ
فأَكرِمْ به نظماً بديعاً مروَّقاً ... وأَلفاظُه أَحلى من المتحلِّبِ
فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَامِرٍ ... تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ
جنوح جنوق كا الفنيق شملة ... دفاق إذا ما احتثها ذو تحنبِ
فكالعلم السفار جادله الصبا ... أَو الهيف مذعور بغضفاء سبسب
فابلغه تسليماً على البعد والنوى ... كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
بعد وميض البرق والرمل والحصى ... ونسج الصبا والهابع المتحلبِ
وما هتفت ورق الحمام بأَيكة ... وما لاح فى الآفاق من كل كوكب
سلام محب لم يقل متحذلقا ... ولم يتشدق باقتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والـرضى   بـأطيب عيش للعـلا فى تطـلبِ

وصـل إلهى كلمـا ذر شـارق   واظـلم ديجـور بماطر صيـبِ

على المصطفى الهـادى الأمين محمد   وأصحابه والآلـه أهـل التقـربِ

* * *

الجهـــاد ...

عـلام التراخى فى الأمور النوائب ... وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
أظـن بأن الذل أرخى سـدولـه ... علينا وأن الشر ضـربـة لازب
فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم ... فما هى إلا زهـات الحبـاحب
فيـابن الملوك الصاعدين إلى العـلا ... أقم علم الإسلام غـير مـراقب
ولا تستشر إلا همـاماً سميدعـاً ... صديقاً صدوقاً عالماً بالتجـارب
وإياك والشـورى لكل مخـذل ... ضعيف جنـان طائش غير راسب
وأكـذب ظنَّ الشامتين فـإنمـا ... مقـامك عن صدم العدى غيرتائب
وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها ... وطارت إلى شرقيهـا والمغـارب
تطـاول منها كل خل وصـاحب ... محب لهذا الـذى ليس بشـالب
وغاضت أنـاساً آخرين وأحزنت ... قلوباً لهم مغموصـة بالشـوائب
فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا ... ولم تعد فوق اليعملات النجـائب
ولم تفجـأ الأعراب منك بغـارة ... تزيل قناع الذل عن كل راهـب
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم ... تغير عليهم بالأسود السـواغب

* * *

أسف وعتب

أَتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً ... وقبلا جميلا بالثَّنَاء محرَّراً

أناضِلُ عن أحسابِكم كلَّ ثالبٍ ... وأحمِى كـدُ بالَّذى كان أنْكَرَا

وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُنْ ... لما قلت فى هذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا

فبدَّل هُجْراً ما ترى من مَدَائِحى ... فلله هذا الدهر كيفَ تَغَيَّرا

وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أهلَه ... وما كان مثلى أن يُهانَ ويُحقَرَا

وأن يكن الواشون بالظن أكثروا ... من القيل فى الإخوان زورا متبرا

فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُزَوَّرَا

فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إنَّ اللهَ عَن ذاك حَذَّرا

وقد زعموا أنى نظمت ولم يكُن ... ولو كانَ أبديت الفُؤاد المسطَّرا

ومـا قلتُ حتى الآن شيئـا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتوقُ لِأُعذَرَا

* * *

يرثى الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف

لقـــد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ وقد صابَ أَهل الدين إحدى الفواقرِ

وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أَعظمُ ثُلْمــةٍ لمــن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ

عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى وجالى الصَّدى بالقـاطعاتِ الظَّواهرِ

جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأَكابرِ

هو الشيخُ عبد اللهِ من عمَّ صيتــه لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزَائرِ

سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهــرِ

لقد أَشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهــم وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ

تغمدهُم ربُّ العبـــادِ بفضْـــلِه ورحمتِه واللهُ أكــرمُ غَـــافِــرِ

همــو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا بصدقٍ وجـد قامع للمُـــكَابِـــرِ

فأَصبح أَصل الدين يزهو بنــوره على رغم أَهل الشرك من كل كافـــرِ

وآزرهُم فى نصرةِ الــدِّينِ والهُدى عصـــابةُ حقٍّ من كرامِ العَنـاصِرِ

لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضــرامُهــا بهم تقترى غدتَ السِّباع الضَّوابِرِ

بـآلِ سعودٍ أَظهــرَ اللهُ دِينَــــه فقـــد جرَّدُوا فى نصــرِه للبواتِرِ

وقد جاهـــدُوا فى اللهِ حقَّ جهــادِه بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشـاجُرِ

إلى أَن عـــادَ اللهُ دينَ نبيِّنــــا على حـــالةٍ يرضى لهـا كُلُّ شاكِرِ

فلا زال مِنْ أَبنـــائِهم نصـــرةً له ولا زَال حِزبُ اللهِ أَهلَ تَنــاصُرِ

أَقـــولُ ودمعُ العين يهمى بعبــرةٍ على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مــاطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها　　لواهِبها أَوْرَثَ أَليمَ السَّعائِرِ

أرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِرٍ　　يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِرِ

أرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحةً　　وكيف ونومى لايُلم بخاطِرِ

ألا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى　　مجدد أصلِ الدِّينِ غيظ المناظِرِ

مضيف من يصده يلقَ بشاشةً　　وبشراً وجوداً فى اللَّيالى العسائِرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفارق كفَّه　　ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجدٍ وسؤدُدٍ　　وعلم وإنصافٍ وعِفَّةِ صَابِرِ

وحلمٌ عن الجانى وصدقُ مودَّةٍ　　وإرشادُ ذِى جهلٍ وقمعُ مُقامِرِ

ورأىٌ سديدٌ يستضَاءُ بنورِه　　لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أبِى وخذ ماشئتَ من لينِ جانِبٍ　　لدى الصَّحبِ والإخوانِ أوذِى أطاهِرِ

ولكنَّه ليثٌ عليه مهابةٌ　　ولا سيَّما عند الغُواةِ الغَوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِدادُها　　وليس بمحْصِيها يراعُ لحاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إلى مدح نادِبٍ　　شمائلُه مشهورَةٌ فى العشائِرِ

ولكن لنا بعضُ التَّسَلى بذكرِها　　وحق بأن يَرثِى له كُلُّ شَاعِرِ

وما مات إلا بانقضاءِ لمدة　　من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهرِ

فلا جزعٌ مِمَّا قضى الله ربُّنَا　　وقد منح المولى متوبة ظابر

* * *

نظم ما انفرد به شيخ الاسلام
ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدِ وليِّ الحمد مُسدِي الفضائل ... أؤلِّفُ نظماً فائقاً فى المسائلِ
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وجَاهِلِ
وأعنِى به الحبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِها جاءت عضالُ الزَّلازِلِ
تفرَّدَ عن نعمانَ فيها ومالكٍ ... وعن أحمد والشافعيِّ الأماثِلِ
وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسألُ نظمها ... فأحببتُ أنْ أحْظَى بدعوةِ سَائِلِ
وإنْ لم أكُنْ ذَا خِبْرَةٍ ودِرَايةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العلومِ بأهلِ
ولكنَّنِى أرجُو من اللهِ رحمةً ... وعلمَا وتفهيماً بكلِّ المسائِلِ

المسألة الأُولى

فأوَّلُها قصرُ الصَّلاةِ لكُلِّ ما ... به سِفر يُسَمَّى لدى كُلِّ قائِلِ
وسِيَّانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُه أو دُونَه فى التَّماثُلِ
وذَا مذهبٌ للظاهريَّةِ قد أتى ... وعن بعضِ أصحابِ النَّبِى الأفَاضِلِ

المسألة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أقوالِهم غيرَ مَائِلِ
ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أتَى ... بذا أثرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ
وذاكَ هو الفاروقُ والقولُ لابنهِ ... وثالثُها ما قاله فى المسائلِ
فيختارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغير اشتراطٍ للوضُوءِ لفاعلِ

المسألة الرابعة

ومعتقداً ليلا فبان بضدِّه ... لأكلٍ ومطعومٍ بشهرِ الفَضَائلِ
فليسَ القضَا يوماً عليه بواجبٍ ... وما حكمهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

ومـــا أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً من الصَّحبِ أن يقضِي الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجـلَ الخليفةِ ذى التُّقى فمـــذهبُهم ألَّا قضـــاء لفـــاعِلِ
وعمدتُهم مـــافى الصحيحينِ ذكرُه وقد مرَّ منظوماً فكن غير غَـــافِلِ

المسأَلة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّـــاتِـــه متمتعـــاً بفـــرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكْفِيـــه سعىٌ واحـــدٌ فى اختيـــارِه وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأَفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّـــاسٍ بذلك قائــــلا فأَعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِل

المسأَلة السادسة

وقد جَـــوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أنْ يحلِّله مـــا ليسَ يوماً بجاعِـــلِ
وإنْ أَخْرجَا جُعـــلا وهَـــذَا اختيارُه وكان إمـــامـــاً عالِمـــاً بالمسائِلِ

المسأَلة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَـــدِى تستبرئنَّ بحَيضِـــه وفى ذَا حديثٌ مـــرسلٌ فى المراسِلِ
ومـــوطـــؤة يا صَاحِ أعنى بشبهـــةٍ ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسأَلة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكٍ إباحـــةٍ من الوثَنيَّـــاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسأَلة الحادية عشرة

وجُـــوِّزَ عَقْـــدٌ للـــرِّداءِ لمحـــرِمٍ بإحـــرامِه فافهم مقـــالَ الأَفاضِلِ

المسأَلة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صـــاحِ الطَّوافُ لحـــائضٍ وليسَ لمـــا قـــد أوجَبُوه بمـــائِلِ

إذَا كان لم يُمكن طوافُ طهارَةٍ ورفقَتُها قد قربُوا للرَّواحِل

المسألة الثالثة عشر

وجوز بيعا للعصير بأَصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسأَلة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاح مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به أَلما جائز غير حَائِلِ

سواءٌ لديه مُطلقاً أَو مقيَّداً وعنه رأينا مُطلقاً فى المسائِلِ

المسأَلة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعاً للحلِيِّ وغيرِها إذا اتخذت فى فضةٍ بالتَّفاضُل

بها والَّذى قَدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتها فى فاضِلٍ فى المقابلِ

المسأَلة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مائعٍ من نجاسَةٍ سواء قليلا أو يكن غَيْر حامِلِ

ولم يتغيَّر ليسَ ينجس عندَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُو بالدَّلائِل

المسأَلة السابعة عشر

ومن خافَ مِن عيدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ الماءُ يوماً بحاصِلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلك عندَه يجوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضلِ

المسأَلة الثامنة عشر

ومما جَرى منها عليه فوادِحٌ عِظامٌ وجاءت نحوه بالزلَازِلِ

بإفتائِه أَنَّ الطَّلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفظٍ واحدٍ غيرُ كَامِلِ

ولا واقعٌ بل إن تلك جميعَها لواحدةٌ فى قِيله كالأَماثل

من الصَّحب فى عهدِ النَّبِيِّ وبعدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عادِل

ولـو فُرِّقت إذَا هِي لـم تكُـن على سُنَّةِ المعصوم أفضل فاضِل

المسأَلة التاسعة عشر

ومَنْ بطـلاقٍ حـالف فيمينُـه مكفـرةٌ لكـن هي بالقَلاقِـل

وعـودِي بل أُوذي لإفتائِه بهَـا وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِل

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمـامُ مصنَّفاً بألفٍ من الأَوراقِ دفْعـاً لصَائِـل

ولـكنَّـه مع خصمِـه سوفَ يَلْتَقِى لدى اللهِ والـرحمـنُ أعدلُ عـادِل

وفى بعضِ مـا قد مـرَّ مما نظمتـهُ مـواقِفُ منهم لـه فى المسَـائِـل

وقد قـال هـذا ما تفـرَّد عنهمُو به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌّ لنـاقِـل

وصَـلِّ إلهى كلَّ مـا هبَّت الصَّبَا وما انْهلَّ صوبُ السَّارِياتِ الهَوامِل

على المصطَفى الهـادِى الأَمينِ محمَّدٍ وأَصحابِه والآلِ أَهْـلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقـولُ أَبِى العبَّـاسِ أحمـدَ أَنَّهـا ... لمـا آن فى القولِ الصَّحيح المؤيَّدِ
ومـا لهما مِنْ ثالثٍ جـاء مثبت ... بنصٍّ رسولِ اللهِ أفضـلِ مُـرشدِ

* * *

وأَمَّـا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة ... فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـتينِ فـإنَّـه ... على ذاكَ محمـولٌ بغيرِ تـردُّدِ
يـؤيـدُه نصٌّ ببـئرِ بضاعةٍ ... فـراجعه لا تكسلْ ولا تتبـلَّدِ

* * *

وعنـدَ أبِى العبَّـاسِ ذلك طـاهرٌ ... إذا لم يغـيِّره المـلاقى بمفسِـدِ

* * *

وقـال أَبُو العبـاسِ أحمدُ إنَّـه ... لمـاءٌ طهـورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّـدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِـيه بين طـاهرٍ ... وبينَ طهـورٍ عن نبيِّـكَ أَحمـدِ

* * *

وعنـدَ أبِى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتـةٍ ... ومنفحـةٍ والقرنِ والظفـرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ... ولا نصَّ فى تنجيسِهـا فتقبَّـدِ

* * *

وكان أَبـو العبـاسِ للمسْح مانعاً ... وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيـه لمقتـدِ
ويحـدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى ... يشقُّ فخـذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتـاً   ولا صحَّ فى فعـلِ النَّبى محمَّـــدِ

* * *

وعنـدَ أَبِى العباسِ ليسَ بجـائزٍ   ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ   وأسوارِ حيطــانٍ وبيتٍ معمَّـــدِ

فللجهــةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى   فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّــد

وإن ذكَـرُوا يوماً حديثاً مجـوِّزاً   لذلكَ فى البنيــانِ غــيرِ مُفَنَّــدِ

فقـــد ذَكَـرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنَّها   قضيــةُ عــينٍ خصِّصَتْ بمحمَّــدِ

* * *

وما جــاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر   إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَــدْىُ النبيِّ محمــدٍ   وليسَ عليه أمــرُه فــله أرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمــردَ نَــاقِضٌ   وعن شَهـوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّــدِ

وهـــذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له   أشارَ أبو العبــاسِ يَاذَا التنقُّـــدِ

* * *

وكُنْ عالِمـــاً أنَّ التيمُّمَ رافـــعٌ   يصلَّى بـــه كالمـــاء كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهــورَنَــا   إذا لم نجدْ مــاءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فجزىءُ قبـلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى   وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتـــدياً بالحـــقِّ كن لا مُقَلِّداً   تَفُــــزْ إقتفــاء هَـدْى النَّبى مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عنــدَ كُلِّ فــريضَـــةٍ   فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِد

فأَطلِقْـــه كالمــا فى كُلِّ حُكْمِـــه   فصلِّ به الأَوقاتَ ذَات التَّعـــدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالـرَّمل يا صاحِ خالصاً فلا بأْسَ فى هَذا لـدَى كُلِّ مهتد
إِذَا كنتَ فى أَرضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا كأَرضٍ تبـوكٍ فامْسَحن لَاتَقَيَّـدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه ولا أَمرِه فافهم وراجعْـه تَـرشُـدِ
كمسحِكَ من بطـنِ الأَصابع يافَتى لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هـذا دليـلٌ مقـرَّرٌ فدعـه ولا تعمـلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعـلُ المصطفى فتقيَّـدَنْ لمـا سنَّه واحْـذَر تُخـالفه تعتـدِ

* * *

وتطهـر بالحـولِ النَّجاسةُ كلُّها كذا الخمرُ إنْ لم يقصدِ الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد بتنجيسِهـا بالحولِ عن خيرِمُرشِدِ

* * *

وفى الفجرِ فاتـلُ من طوالِ المفصَّل واقصرْ فى مَغـربٍ ثم اقْصِـدِ
وليسَ عـلى هذا دليلٌ ولم تـكن بسنَّةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ
وقد أنكَـرُوا أَعنى الصحابة فعلَه فراجعْه فى زَادِ المَعَـادِ لتَهتَـدِ
فلا تقـرأنْ فى مغـربٍ بِقصَـارِه بل اقرأه أحياناً وحيناً بأَزيَـدِ
فقد قَـرأَ الاعـرافَ فيهـا نبيُّنا وبالنورِ أحيـانًا ولمَّـا يُقَيَّـدِ
وكن عـالمـاً أنَّ الكلامَ إِذَا أَتَى فأَصغ له سمعـاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتهـا ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى

يـدلُّ عـلى معنًى بوضـعٍ لنفسِه وإلا فمـع لفظٍ سـواه فقيِّـدِ

وذاكَ كنِى مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله يـدٌ ودمٌ قم ثم خُـذْ فى المعدَّدِ

فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الَّذِى يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ

كمثـلِ سُـؤال والعطاس تثـاوبٌ بـكاء وتـأْويـهٌ أنينُ المجـوَّدِ

فهـذا الَّـذِى عـددت أشياء ماأتى من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤَيَّدِ

وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلِّ مسدَّدِ

ولو بانت الحرفانِ منـه كما أتى بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ

إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فَـتى ومـا ليسَ مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ

ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤَكَّدِ

فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةٌ تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى

ومـالَا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ

فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ

وأعنى أبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلِّ وتـرِك يا فَتى فتجعـلُه كالـواجِب المتأَكِّـد

وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ

ففعـلٌ وتـركٌ سنـةٌ وكلاهما أتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضٍ سِرٍّ فإنَّه لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأَعــلامِ إن كنتَ شائقاً تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُـدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجـرِ تفعــلُ بعــدَها إذا لم تُصــلّ قبلَها فتقيَّــدِ

فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ إلى قيــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظـرَ للَّـذِى يصليهمـا أعنى تحيـةَ مَسْجِدِ

وذا لعمـومِ النَّصِّ إذْ لا مخصِّص فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى

أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى سمعتَ به فى نظمِـه ذا التَّعدُّدِ

كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبـةِ إلا مـامِ لمن يَأْتى بنفـلِ التَّعبُّدِ

فــأمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّـةَ مسجدِ

فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى بتعيينهـا فرضاً وبالنَّصِّ يقتـدى

سوى من أَتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أَتى بتخصيصِــه لا غـيرُ ذا قولُ أحمد

* * *

وقــالَ أبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أحمـدِ

يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فـريضةٍ وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ

كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالـذى يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أعنى الصحابةَ دونَ ما يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّد

فمـا حـدد المعصومُ قدرَ مسافـةٍ لفطـرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتـدِ

* * *

وشرطُ جـوازِ القصر نيةُ قصرِهـا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مسـدَّدِ

وهل جـاءهـا إلَّا بنيَّـةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييـدِها حينَ يبتدِى

بإحـرامِه للقصرِ مـن سيِّد الورى فـدْعـه ولا تعملْ بذلكَ تـرشُدِ

* * *

وسنَّـةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُـه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ

فعارضْ أنْ جـدّ بالسَّير قـاصـدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغـدِ

فسنَّـةُ القصر إنْ كنتَ مقتـدِ فـراتبة فاعـلم بذلك تَـرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهـرينِ أيضاً وأنَّه لقـولُ أبى العباسِ معَ كلِّ سـيِّدِ

وفيـه حـديثٌ ثـابتٌ متقـرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومـا كانَ مِنْ هـدِى النَّبى اعـتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتـدِ

ولكن يكونُ الاعـتمادُ على العَصَى أو القـوسِ ذا هـدىُ النَّبى محمدِ

ومـا ظنَّـه الجهـال إن اعـتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمـون لمقصِدِ

إشارة إظهـارِ لـدينٍ أتى بـه فـزعمٌ بعيـدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجـدِ بدعـةٌ وليس من الهدِى القويـمِ المسـدَّدِ

وتقدمـهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهـا عن داخِـلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصا وحكمُها كحكمِ المصلّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يماطا ويرفَعا عن الداخلينَ الراكعينَ بمسجدِ
لئن لم يكن هذا بنصٍّ مقرَّرٍ ولا فعلِ أصحابِ النبيِّ محمدِ
فخيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى وشرُّ الأُمورِ المحدثاتِ فبعِّدِ

* * *

وليسَ صيامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ولا مستحبٌّ فى الصحيحِ المؤيّدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّدِ
وإيَاكَ والآراء لا تقبلنَّها وقد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أوّلوا يوماً للفظِ أقدروا له بأن ضيّقوا فارْدُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أقدروا ثلاثينَ يوماً كاملاتِ التَّعدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا فذلكَ عاصٍ للرسولِ محمدِ
وماذا عَسى أن قدروه لأحمد وعن تابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلّدِ
فليس لإنسانٍ من الناسِ حجةٌ مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مرشدِ

* * *

وقال أبو العباسِ بل ذاكَ جائزٌ وعن أحمدٍ نصٌّ الجوازِ فأورِد
إن اعتاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه ولا بأسَ فى هذا لدَى كلِّ سيِّد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عباس أنَّه يجوزُ ولم يعرف له من مفنِّدِ
وأما حديثُ النَّهى عن صرفه إلى سواه ففى الإسنادِ طعنٌ لنُقَّدِ
وإن صحَّ هذا فالمرادُ بصرفهِ إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأحضرَنْ لهذَا ففيه النَّهىُ فافهمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنّــه لكا لأَبٍ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأ ليوسفٍ ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التَّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى أحــقُّ وأولَى عن إمــامٍ مقــلِّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده بنصٍّ عن الهــادِى الأَمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأَبٍّ جبرُ بكرٍ عـلى امرىء أبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضـــةِ التى أتتْنَــا عن المعصومِ أكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــارْدُدْ إليهــا مخيَّراً فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّــذى به نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

ألا أيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَــوَى وتقليــد آراء الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمـــذاهبِ جهرَةً وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى تعــلَّم من آىِ الكتابِ المجَّــدِ
لأَفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا وأعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبىِّ مخصصٌ فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدْدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى يقــدَّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المـرتَضَى للذى أتى وصحَّ عنِ الهــادِى النبىِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جَــلَّ جــلالــه فسل ربَّك التوفيقَ أى مــوحِّدِ

فتــــح تــربــة

لك الحمــد اللهم يــاذا الحامــد لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما وما شئته من بعد ذا غير نافد
إلهى لك الحمد الذى أنت أهــله فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد
ولله رب الحمد والشكر والثنـــا وذو العرش أولى بالثنا والحامد
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا بأحزابهم من كل غـاو معـانـد
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم على كثرة الأعداء من كل جاحد
وفى قلة من أهــل دين محمـــد ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمـــة بأهل الهدى أهل التقى والحـامد
ولكن مولانا أجــاد بفضـــله ومنّ بخذلان الطغــاة الأباعـد

* * *

ويا أيها الغـادى على ظهر ضامـر عزندسة تفرى لبيد الفدافـد
تحمل هــداك الله منى رســالـــة إلى الملك السامى يَفاع الحــامـد
وأبلغــه تسليماً على البعد والنوى سلام بحب صادق الود حـامد
وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمـاجد
هنيئـاً لك العز الموطد بالعـــلا هنيئاً هنيئاً كُنهـه غير نـافـد
ويهنيك ياشمس البـلاد وبدرهـا بـلوغ المنى من كل باغ معـاند
فلا زلت منصوراً على كل من بغى وكل أجير من ذوى البغى مـارد
ولا زلت فى العـز المؤثل والهـنى يساعدك الإسعـاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ... ومن خالد سامى الذرى والمحـامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع ... وعن كل جبـار عنيد معـاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا ... وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد
كم هاجـروا الله فى كل بـلدة ... كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأَجاود
وهم سكنوا فى (الغطغط) الواسع الذى ... به اغتبطوا لمـا بنوا للمساجـد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به ... وإخوانهم من كل شهم مجـالـد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ... ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا ... بأَسيافهم أهل الردى والمفـاسد
همو قصدوا الأَتراك حقاً بجمعهم ... وما عاقهم عنهم أهـاويل مـارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى ... وقد أدركوا فخراً وأجـر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـلة ... ومنقبـة يثنى بهـا فى المحـاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم ... حمـاة كماة فى الوغى والمشاهـد
واخوانهم من (شمر) حيث شمروا ... لحرب الأَعادى والبغاة الأَباعـد
وأعنى بهم من هاجروا وتبـوّؤا ... بدُخنـة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى ... حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأَنقذهم ربى من الجهل والهـوى ... وأحياهمو محيي الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى ... وكيداً وإرهاباً لكل مكائـد
لئلا يفـاجىء أهلهم بعـد غزوهم ... عـدو مريب قاعـد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ... ورائـد مكر السوء أشأَم رائـد
وعـاد إليهم مكرهم بهـلاكهـم ... كإخوانهم من كل طـاغ معـانـد

ولمـا أراد الله إظهـار فضـلهم ... ومشهد صدق من حمـاة أمـاجد

تبـاركَ عـلَّامُ الغيـوبِ فعلمـهُ ... بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ

سواءٌ فمـا تخفى عليـهِ خفيَّـةٌ ... ومـا قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ

وأخبرنَا فى وَحْيـه لـرسولـه ... بأَنْ لامرىءٍ ماقَدْ نَوى فبه اقتـدِ

فجـلَّ عزيزاً ذا انتقـامٍ وغـيرةٍ ... فسبحـانَه من قـاهرٍ ذى تفـرُّد

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣

الترقيم الدولى ISBN ٨-٧٣-٠٥٣-٧٠

مطابع الاهـــرام التجارية